

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190265

UNIVERSAL
LIBRARY

سيرة النبي ﷺ

لأبي محمد عبد الملك بن هشام

راجع أصولها ، وضبط غريبها ، وعلق حواشيها ، ووضع فهرسها

مَجْرِيَّ الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ

المدرس في كلية اللغة العربية
بالجامع الأزهر

جميع حقوق الطبع محفوظة

الجزء الأول

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد علي : بجميع

أصاحبها : مصطفى محمد

طبعة حجازي بالقاهرة

تليفون ٥٥٤٨٠



جميع حق الطبع محفوظ للشارح

إهداء الكتاب

إلى حضرة صاحب الفضيلة

شيخ الاسلام وإمام المسلمين الأستاذ الأكبر

الشيخ « محمد مصطفى المراغى »

أنت يامولاي قَبَسٌ من نور النبوة يستشرفه المصلحون ، ولهم في يُمْنِ
نَقِيَّتِكَ وشرف نفسك وحبك الخير وقُوَّةَ يَتِينِكَ بالله تعالى آمالٌ جِسَامٌ ؛

وهذا كتاب جمعه مؤلفه في سيرة أفضل المجاهدين في سبيل الله والحق ،
وَصَمَّنَه صفحةً من صَفَحَاتِ الخلود التي عادت على العالم كله بالخير والبركة ،
وفيها المثلُ الصَّحِيحُ من أمثلة الكِفاحِ الدائب والجِلاد ؛

فَأَذِنَ لى يامولاي أن أقدمه إليك ؛ فَإِنى لأرجو أن يكون ذلك فالاً
حسناً ؛ فعسى الله أن يُكَلِّلَ أعمالك في سبيل خير الإسلام والمسلمين بالنِّجَاحِ
الذى كَلَّلَ به أعمال صاحب الرسالة سَيِّدِنا محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم ؟

المخلص

محمد محيى الدين عبد الحميد

المدرس فى كلية اللغة العربية

صفر الخير من عام ١٣٥٦

مايو من عام ١٩٣٧

تقديم الكتاب

بقلم حضرة صاحب الغزة

الدكتور محمد حسين هيكل بك

لا يكاد يخلو كتاب من كتب التاريخ التى وضعها العرب والمستعربون من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم . كان ذلك دأبهم منذ بدأوا التدوين فى النصف الأخير من عهد الأمويين وفى عهد العباسيين . ولقد سار المتأخرون من المؤرخين سيرتهم ونهجوا نهجهم . ذلك بأن هؤلاء وأولئك كانوا يضعون كتباً للتاريخ العام منذ الخليفة . وطبعى أن يكون شخص الرسول الكريم وعهده أجل ما يققون عنده من عهود التاريخ ومن الرجال الذين كان لهم فى كل العصور الأثر الخالد .

وقليلون هم الذين أرخوا عصرًا خاصا . وقليلون كذلك هم الذين وقفوا جهودهم على سيرة صاحب الرسالة الإسلامية وعهده . لذلك كان أكثر الذين كتبوا السيرة كجزء من التاريخ العام يكتفون بالنقل عن سبقتهم دون بحث أو تمحيص . والذين وقفوا فى حدود السيرة قد اكتفوا بذكر الروايات المتعددة ، المتناقضة أحيانا ، دون أن ينتقدوها أو يميزوا صحيحها ويكتفوا به . هذا مع أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم — كما قال الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى فى تقديم كتاب (حياة محمد) — : كسائر سير العظماء ؛ أضيف إليها ما ليس منها ، إما عن حب وهوى وحسن قصد ، وإما عن سوء قصد وحق .

والمرجع الأول لكتاب السيرة بعد القرآن الكريم هو هذا الكتاب الذى بين يدى القارىء . فسيرة ابن هشام أقدم كتب السيرة عهداً . لم يسبق صاحبه إلى كتابة السيرة كاملة غير محمد بن إسحاق . وسيرة ابن إسحاق فقدت لولا أن ابن هشام قد دون منها فى كتابه أكثرها . ولعلنا لو رجعنا إلى الطبرى والواقدى وأخذنا مادونه عن ابن إسحاق وأضفناه إلى مادونه ابن هشام لاجتمع لنا من كتاب المؤرخ الأول للنبي العربى معظمه إن لم يكن كله .

وقد حرص ابن هشام على أن يذكر كل ما وقف عليه من الروايات المتصلة

وإخراج هذه السيرة في ثوب من الطباعة المصرية الأنيقة على النحو الذى أخرجت به فى هذه الطبعة بعض مايسر لحجى الاطلاع عليها تحقيق الغرض من هذا الاطلاع والاستفادة منه فى يسر ومن غير مشقة .

لذلك كانت هذه السيرة جديرة بأن تلقى غاية العناية بها ليمحصها من شاء وليقف على رواياتها المختلفة من لايؤمن بقواعد النقد العلمى الحديث ومن لا يسيغها .

ودراسة السيرة النبوية الكريمة ذخرا لذاتها . مَا بَالُكَ بدراستها فى كتاب أبى محمد عبد الملك بن هشام الذى ولد بمصر ومات بها .

محمد حسين فهمي

مقدمة

في تأريخ كتابة العلوم الإسلامية
وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم خاصة

بقلم

محمد محي الدين عبد الحميد
الأستاذ في كلية اللغة العربية
بالجامع الأزهر

نَسِيْلُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه .

وبعد ، فقد اتقضي العصر الأول كله والمسلمون لا يكتبون شيئاً من العلم ، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ فقد كتب ماسمعه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) ولم يكن ذلك منهم اتفاقاً ، ولا صرفتهم عنه شواغل وإن تكن شواغلهم حينذاك كثيرة ، وإنما كان ذلك أمراً قد قصدوه وفكروا فيه وأعملوا له الروية والنظر ؛ ذلك بأنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فَلْيَمَحْهُ ، وَحَدِّثُوا عني ولا حرج ، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ^(٢) وإذا كانوا لا يكتبون حديث رسول الله ولا شيئاً مما يروونه عنه إلا القرآن فهُمْ أَشَدُّ انصرافاً عن كتابة غير ذلك من فتاوى الصحابة وخطبهم وأخبارهم ووقائعهم في العدو ، وهم عن جميع ذلك أشد بعداً ، وسبب آخر كان يدعوهم إلى ترك الكتابة والتدوين ، ذلك أنهم كانوا يخافون أن يختلط بعض ما يكتبونه بالقرآن ؛ فيدخل في كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ما ليس منه

(١) روى البخارى عن أبي هريرة قال : « ما من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً عنه مني ، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ؛ فإنه كان يكتب ولا أكتب » وقد قيل : إن بعض العلماء قد ذُوق بعد ذلك صفحات من العلم ، ولكننا لسنا من ذلك على ثبت صحيح .

(٢) هذا حديث - رواه مسلم في صحيحه (ج ٢ ص ٣٩٣ طبع بولاق)

ومع أنهم لم يكونوا يكتبوا شيئاً غير القرآن فقد صرفوا همهم ، وبذلوا غاية وسعهم وعنايتهم لتتبع أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله ، ولم يتركوا شيئاً مما يتصل بذلك إلا حفظته ذاكرتهم . ووعته ، قلوبهم ، وروته أسنتهم ، ووهبهم الله تعالى صبراً على طلب ذلك عند أهله ، والبحث عنه ، مع حافظة واعية ، ونفس صافية ، وبصيرة نافذة ، وقلب متدبر ، وذهن يصل إلى قرارة ما يلقي إليه ، ويتفهم المراد ما يسمع ، ويعي حقيقة ما وقع له .

انقضى على هذه الحال عصر الصحابة كلهم رضى الله عنهم ، وصدر من عصر بنى أمية ، بل أكثر عصر بنى أمية ، فلما أفضت الخلافة في آخر القرن الأول (عام تسع وتسعين من الهجرة) إلى أمير المؤمنين الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ابن مروان فكفر في الأمر ، ورأى كثيراً من العلماء الذين رَوَوْا حديث رسول الله وأخباره ، ووعَوْا علوم المسلمين ، يموتون من غير أن يَحْلِفُوا شيئاً من مَسْرُوباتهم واجتهاداتهم التي أفنَوْا فيها أعمارهم ، وأضاعوا في تحصيلها أكثر أوقاتهم ، وخشى إن دام الحال على ذلك أن تضيع علوم المسلمين ، وتذهب أخبار رسولهم ، ثم قد يكون ذلك سبباً في الكذب والوضع إذا بعد العهد وطال الزمن ، ورأى مع ذلك أن حجة الصحابة التي كانوا يحتجون بها للنهي عن كتابة الحديث ، وهى الخوف من اختلاط ما ليس من القرآن به ، قد زالت ، وأصبح القرآن محفوظاً في الصدور ، مروياً في المصاحف ، ثابتاً في جميع الأمصار ، بل رأى أن الأمر قد صار إلى عكس ما كان عليه في زمن الصحابة ، فلو أنهم سكتوا عن الكتابة كما سكتوا من قبل لذهب العلم وضاعت ثقة المسلمين — إذا طال الزمن — بما يروى لهم منه

وحينئذ كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم — وهو شيخ من شيوخ المحدثين وكبارهم ، وهو شيخ مَعْمَرٍ والنَّيْثِ والأوزاعى ومالك وابن إسحاق وابن أبى ذئب — وكان ابن حزم نائب عمر بن عبد العزيز في الإمرة

والقضاء على المدينة ، كتب إليه يقول : « انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فاني خفت دُرُوسَ العلم وذهاب العلماء ، وَلَا تَقْبَلْ إِلَّا حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وَلْتَفُشُوا الْعِلْمَ ، وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ لَا يَعْلَمُ ، فان العلم لَا يَهْلِكُ حتى يكون سِرًّا » ^(١) وأمر عمر بن عبد العزيز أيضاً محمد بن مسلم بن شهاب الزهري -- وهو أحد أئمة المسلمين ، وعالم الشام والمدينة ، وشيخ مالك وابن أبي ذئب ومعمر والأوزاعي والليث -- بتدوين حديث رسول الله ، فدَوَّنَ له في ذلك كتابا

وبدأت حينئذ حركة التدوين والتصنيف ، وقد بدأت كما ترى بتدوين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان العالم يجمع ما يرويه من الحديث في كتاب ، غير متقيد بتمييز الموضوعات وضم ما يندرج منها تحت مسألة واحدة أو مسائل متشابهة في باب على حدة ، وربما صنف أحدهم كتابا من الحديث في باب واحد من أبواب التشريع ^(٢) وكانت أخبار رسول الله منذ ولادته إلى وفاته بَعْضُ ما عُنِيَ المحدثون برأيته ، كما كانت بَعْضُ ما عُنِيَ العلماء بتدوينه على أنها جزء من الحديث ،

ثم جاء بعد ذلك وقت رتب فيه المحدثون كتبهم ، ونَسَقُوا تصانيفهم فكانوا يضمون الأحاديث التي يستدل بها على شيء واحد أو على مسائل يجمعها شيء واحد تحت باب واحد ؛ فباب للوضوء ، وباب للصلاة ، وباب للزكاة ، وباب للحج ، وباب للنكاح ، وهلم جرا ، وكان من بين هذه الأبواب باب

(١) انظر صحيح البخارى (ج ١ ص ٣١ طبع بولاق)

(٢) روى الحافظ ابن حجر أنه روى عن الشعبي أنه قال : « هذا باب من الطلاق جسيم » وساق فيه أحاديث فقد كان السابق إلى جمع الأحاديث الواردة في باب واحد

لأخبار النبي صلى الله عليه وسلم يذكرون فيه ما يروونه عن ولادته ورضاعه وما بعدها إلى بعثته ، ثم يُفصلون أحواله بعد البعثة في مكة من دعوة قريش إلى الدين وصبره على إيذائهم له ولأصحابه ، ويفصلون كذلك أخباره في غزواته وجهاده وبعثه الرسل ، وغير ذلك ؛ وخصوا ذلك الباب باسم « المغازي والسير »

ثم جاء بعد ذلك دور من أدوار التصنيف كتبت فيه « المغازي والسير » في مؤلفات خاصة ، وتوفر عليها جماعة من العلماء ؛ وكانوا يقدمون بين يدي أخبار النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من القول في أخبار الجاهلية كأخبار جرحهم ودفن رُمزم وحديث قضى بن كلاب وجمعه قريشاً ، ونحو ذلك مما هو شرح لأخبار آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأحوالهم وأحوال من عاصروهم

وقد كان أول من كتبوا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم عروة بن الزبير ابن العوام ، وهو رجل من أشرف قريش نسبا ؛ فأبوه الزبير بن العوام ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، ومن معاصريه أبان بن ذى النورين الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، وشرحبيل بن سعد أحد موالى الأنصار ، ووهب بن منبّه ، وهؤلاء الأربعة من علماء القرن الأول من الهجرة ، وقد مات أولهم في أخريات هذا القرن ، وبقي الثلاثة بعده حتى سلخوا من القرن الثاني قليلا ، إلا شرحبيل ابن سعد ؛ فإنه قد حطّم ربع القرن الثاني

ثم جاء من بعد هؤلاء الأربعة طبقة أخرى ، كان أشهر من كتب من علمائها في سيرة النبي ثلاثة رجال ، وهم عاصم بن قنادة المدنى الأنصارى الظفرى ، ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى المكي ، وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى ، وهو ابن أبى بكر بن حزم الذى

كتب إليه عمر بن عبد العزيز يأمره بتدوين حديث رسول الله ، كما أخبرناك من قبل ؛

ثم جاء بعد هذه الطبقة طبقة أخرى كان أشهر رجالها الذين صنفوا في هذا الفن موسى بن عقبة المدنى مولى الزُّبَيْرِيِّينَ المتوفى في سنة إحدى وأربعين ومائة ، ومعمار بن راشد مولى الأزرد البصرى اليمنى المتوفى في سنة خمسين ومائة (ويقال : مات في عام ١٥٣) ومحمد بن إسحاق بن يسار مولى قيس بن خزيمة بن المطلب ابن عبد مناف ، وهو مؤلف أصل هذه السيرة التى بين أيدينا الآن ، وسنتحدث عنه حديثا مستفيضا فى الترجمة التى نردها له بعد ذلك إن شاء الله تعالى ، ومحمد ابن عمر بن واقد الواقدى مولى بنى هاشم (ويقال : إنه مولى بنى سهم بن أسلم) المتوفى فى أخريات العقد الأول من القرن الثالث

ثم جاء من بعد هؤلاء محمد بن سعد صاحب الطبقات الكبرى ، وهو راوية الواقدى الذى ذكرناه فى أعيان الطبقة السابقة ، وزيد بن عبد الله البكائى - وهو راوية ابن إسحق صاحب أصل هذه السيرة

وجاء من بعد ذلك أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى البصرى المصرى المتوفى فى أخريات العقد الثانى من القرن الثالث أو أوائل العقد الثالث منه ، وهو الذى انتهت إليه سيرة ابن إسحاق ووقف عنده علمها ، وإليه اليوم تنسب ، حتى لم يعد أكثر الناس يعرفها إلا باسم « سيرة ابن هشام » وسنعلم مبلغ أثره فيها متى أفضى بنا القول على هذا الكتاب

وقد ضاعت مصنفات الطبقتين الأولى والثانية من ذكرنا فى هذه الكلمة وعدا الزمن عليها فإنا عدا عليه من علوم المسلمين ومصنفاتهم ، فلم يعد لنا من هذه الكتب إلا اسمها الذى تجده فى بعض مؤلفات المتقدمين ، وبعض نقول عنها تجدها منتشرة فى أثناء مصنفات من جاء بعدهم من العلماء كالطبرى وابن

سعد والواقدي والبلاذري ، ولولا هؤلاء الأعلام لما علمنا عن تصانيف هاتين الطبقتين شيئا ولا بلغنا من علمهم قليل ولا كثير

فأما الطبقة الثالثة ، فهذا الكتاب الذى نعانى إخراجه اليوم أحد ثمرات رجل من رجالها ، هو محمد بن إسحق ، وإن لم يكن هو المؤلف الذى وضعه محمد بن إسحاق ، وقد بقى لنا من مصنفات هذه الطبقة أيضا كتاب المغازى الذى صنفه محمد بن عمر الواقدي^(١) وأما كتب موسى بن عقبة ومعر بن راشد فقد لحقت بآثار الطبقتين السابقتين ، والأمر لله الواحد القهار

فكتاب السيرة الذى تقدمه اليوم للقارئ أقدم أثر وصل إلى أيدينا من آثار علماء الإسلام فى هذا الفن الإسلامى الجليل ، وهذه وحدها ميزة كافية للتوفر عليه ، والمبالغة فى العناية به ، وإحلاله الحل الذى يليق له من الثقة به والاعتماد عليه ، صَنَّفَهُ مؤلفه الأول محمد بن إسحاق بن يسار فى أول عهد الخلفاء العباسيين . وهذا به مذهب بعد تأليفه بنصف قرن أو يزيد قليلا ، وهى المدة التى بين وفاتيهما ؛ لأنه يرويه عن مؤلفه بواسطة رجل واحد هو زياد البكائي كما علمت

وليس من شك عندنا ولا عند أحد من الناس أن الكتاب الذى وضعه ابن إسحق أكبر من هذا الكتاب الذى بين أيدينا اليوم وأكثر جمعا ، وبخاصة فى أخبار الجاهلية التى تسبق بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما أنا لان شك فى أن ابن هشام قد حافظ على عبارة ابن إسحاق فيما أبقاها من الكتاب لم يغير . منها كلمة ، والدليل على ذلك تلمسُهُ واضحا فى أنه يذكر لك العبارة ثم يُرَدُّفُهَا

(١) أخبرنى بعض الاخوان أنه معنى فى هذه الايام بتحقيق هذا الكتاب . والتثبت من نسبته إلى صاحبه وضبطه وشرحه ، فاذا هيا الله له إتمام ذلك كان قد أنعمى إلى العلم فضلا عظيما

بقوله : (قال ابن هشام) ثم يذكر تصويبا للفظ وقع في عبارة ابن إسحاق خطأ ، أو يشرح كلمة غامضة ، أو يذكر رواية أخرى تخالف رواية الأصل ، أو يستشهد على استعمال أسلوب أو لفظ ، أو نحو ذلك مما تنقف على مثال له في كل ورقة من الكتاب ، وهو يبين لك في بعض الأحيان أنه أسقط في هذا الموضع كلاما أو آياتا أو خبرا ، ويذكر لك ماحمله على ذلك ، كأن يقول : « تركنا هنا كلاما لأنه أخش فيه » أو « تركنا من هذه الكلمة آياتا لأنه أخش فيها » وهذا كثير في الأشعار التي يرويها ابن إسحاق بعد الغزوات ، وليس ما يتركه ابن هشام من الشعر خاصا بما قاله المشركون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما ادعى ذلك بعض من يدعى التحقيق من أهل هذا العصر ، بل هو يترك في كثير من الأحيان من شعر شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هجوا فيه المشركين ؛ لأنه وجد فيه من الاقذاع في الهجاء ما يصرفه عن عن روايته (انظر الجزء الثاني ص ٣٨٥ و ٣٨٧ من هذه المطبوعة) ^(١) وهذا أمر من الأمور التي أكبرنا شأنها وعظم عندنا من أجلها ابن هشام ؛ فانك ترى من ذلك روح الانصاف والعدل ؛ فكما يحذف من شعر المشركين لأن قائله قد أقذعوا فيه يترك كذلك من شعر أصحاب النبي لأنهم أقذعوا فيه ، فليُهمَّون على أنفسهم وأولئك الذين يرمون علماء المسلمين بالتعصب والعصبية ، وبأنهم تقصوا الأخبار من أطرافها وحذفوا ما قيل في الرسول كثيرا ، وليعلموا أن المسلمين كانوا أحب الناس للنصفة ، وأكثرهم تقديرا للعلم ، وأعلامهم كهبا في بناء صروح الانسانية الكاملة ، وأقدر العالمين على تناسي الاحقاد واتباز الضغائن حينما يعمدون إلى تدوين العالم وشرح مسائله .

(٢) وانظر كذلك (الجزء الثاني ص ٣٧٢ و ٤٠٥ من هذه المطبوعة) فقد ترك آياتا لأن الاقذاع من المشركين بعكس الأول

وقد ترك ابن هشام مما كتبه ابن إسحاق قسما كبيرا لم يكن في كتابته غناء ولا نفع ، ولا هو في جملته وتفصيله مما يحتاجه الناس أو تقوم على صحته الأدلة العلمية ، وذلك حديث ما قبل إسماعيل بن إبراهيم من بدء الخليقة ، وحديث أبناء إسماعيل على التفصيل ، وأخبار ليست من سيرة النبي في شيء ، ولا هي مؤدية في جملتها وتفصيلها إلى شيء من ذلك ، وترك كذلك أشعارا لم يجد أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وإن كان قد أبقي من هذا النوع كثيرا ، غير أن الاعتذار عنه أمر قريب ، فهو حين يذكر شعرا من هذا النوع ينبه بعد روايته أو قبلها بأنه لم ير أحدا من أهل العلم بالشعر يثبتها لمن نسبت إليه ، وتجد ذلك كثيرا في الشعر الذي يذكر بعد الغزوات ، ونحن نترك لك ابن هشام نفسه يحدثك عن مبلغ أثره في سيرة ابن إسحاق ، فقد قال ^(١) : « وأنا — إن شاء الله — مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ، ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولده وأولادهم لأصلابهم الأول فالأول من إسماعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة ؛ للاختصار إلى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسير له ولا شاهدا عليه ؛ لما ذكرت من الاختصار ، وأشعارا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يُقر لنا البسكاني بروايته ، ومُسْتَقْصِر — إن شاء الله تعالى — ماسوى ذلك منه ؛ بمبلغ الرواية له والعلم به » اه كلامه بحرفه

(١) انظر الجزء الأول (ص ٢) من هذا الكتاب

وهذا عمل يستحق الحمد والثناء ، وهو وحده مجهود ليس بالقليل ، وهو مع جلالته وما يحتاجه من الجهد ليس كل ماصنع ابن هشام في سيرة ابن إسحاق ، بل هو يتجاوز ذلك إلى تحقيق الأعلام ، وذكر أوهام ابن إسحاق ، وما وقع له من الروايات التي تخالف ما رواه صاحب الأصل ، سواء في ذلك أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها ، ويعلق على عبارات السيرة تعليقات من اللغة والنقد تدل على سعة اطلاع وكبير فضل ، وإن لم يكن نقده الذي وجهه إلى ابن إسحاق أحيانا مما يشبع نهمة الذين يطلبون التحقيق العلمي ، والتأكد من صحة الروايات ، ولسنا نشك في أن ابن هشام لو أراد ذلك لما استعصى عليه ؛ فقد كانت طرق النقد الدقيقة وبحث أحوال الرواة قد وضع المحدثون مبادئها وشرعوا في ترتيب أصولها ، ذلك بعض صنيع ابن هشام في سيرة ابن إسحاق ؛ فلا جرم صارت نسبة السيرة إليه ليست من اغتصاب آثار السلف واتحاليها ، ولم يعد لنا أن نعد على العلماء عدّهم هذا الكتاب من تصانيف ابن هشام

وقد لقيت هذه السيرة من نباهة الذكر ما لم يلقه كتاب آخر من كتب السيرة ، سواء في ذلك الكتب التي شاركتها في زمان التأليف والتي جاءت بعدها ، وقد كانت ولا تزال إلى اليوم من أمهات المراجع لتأريخ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ كما لقيت من عناية العلماء بشرح حوادثها وأبياتها والتعليق على أحاديثها وتخريجها وضبط كلماتها الشيء الكثير ، كما لقيت من إقبال أهل العلم على قراءتها ما هي جديرة به ، وبحسبك أن تعلم أنها قد طبعت في أوروبا مرة وفي مصر مرارا وأنتك تبحث الآن عن نسخة فلا تجدوها بعد البحث الطويل

ولقد كان من سوائف الأفضية أنني عُنيت منذ سنين بقراءة هذا الكتاب ، وصححت كثيرا مما أصابه من التحريف ، بالرجوع إلى نسخ كثيرة منه وإلى كثير من كتب السيرة والتأريخ التي تنقل عبارة ابن إسحاق بحروفها كالطبرى ،

وانتفعت في هذا الباب بكتاب « معجم البلدان » لياقوت ؛ فانه يذكر في الكلام على الأماكن التي وردت في السيرة عبارة ابن إسحاق ويبين ما فيها من الخلاف ، ويضبط ذلك كله ، ويستقف على ذلك في مواضعه من التعليقات ، وانتفعت بغيره مما أشرت إليه في كثير من التعليقات ، انتفعت أحيانا بشروح هذا الكتاب ، وبشرح الزرقاني على « الشئائل الحمديّة » الذي يذكر كثيرا عبارة ابن إسحاق ويضبط في الغالب حروفها ، وكان من الضروري أن أكتب عليه تعليقات تبين هذا العمل وتذكر مراجعه ، وبقي الكتاب في مكانه عندي مدة طويلة ، ثم رغب إلى الحاج مصطفى بن محمد صاحب المكتبة التجارية أن آذن له في أن يطبع الكتاب عن نسختي ، ويطبع معه ما كتبت من تعليقات وتصويبات ، وأن أقوم بمراجعة ذلك ، فترددتُ طويلا ، واعتذرت له بكثرة أعمال ومشاغلي الدراسية ، وما زال يلحف في طاب ذلك حتى أجبته إلى ما رغب فيه ، وحينئذ رجعت إلى نسختي وراجعت ما كنت كتبتة وعاددت الرجوع إلى أصول ذلك ، فربما زدت شيئا لم أكن — حين قراءتها — أرى الحاجة تدعو إليه ، وربما أسقطت من تعليقاتي بعض ما كنت قد كتبتة ، وكان أهم ما صنعتته في المقابلة الأخيرة أنني قارنت بعض نسخ الكتاب ببعض ؛ فما وجدته من خلاف : فإن كان بزيادة كلمة أو أكثر وكان إثبات هذه الزيادة لا يغير الأسلوب أثبتت هذه الزيادات بين قوسين معقوفين هكذا [] وإن كانت الزيادة تغير الأسلوب تركتها ونبتت عليها في التعليقات ، وإن كان الاختلاف بتغيير لفظ بلفظ أو عبارة بعبارة أثبتت أقرب اللفظين إلى المعنى المراد ، ونبتت على النسخة الأخرى في الشروح والتعليقات ، ولكم كنت أرجو أن يكون من عمل الذي قمت به لخدمة الكتاب المقارنة بين رواياته المختلفة ، وبحسبها من الجهة العلمية ، وبيان إمكان

ثبوتها أو تعذره ، ولكنى لم أجد من وقى ما أستطيع أن أؤدى فيه هذا العمل
الجليل ؛ فتركت هذا إلى وقت آخر أرجو أن يكون قريباً

وبحسبى اليوم أننى ضَبَطْتُ آيات القرآن الكريم ، ودَلَلْتُ على موضعها
من المصحف الذى قامت بطبعه ونشره الحكومة المصرية ؛ فوضعت قبل كل
آية أو آيات رقم السورة والآية أو الآيات ، وضبطت أحاديث النبى صلى الله
عليه وسلم ، وماورد فى الكتاب من الشعر ، ولم أترك من ذلك كله كلمة إلا
ضبطتها ضبطاً كاملاً ، وضبطت بعد ذلك غريب الكلمات والمشكل من الأعلام ثم
شرحت الشعر كله ، وشرحت غريب السيرة ، وأنا أرجو — بعد ذلك كله —
أن أكون قد أسديت إلى الكتاب خدمة أنال بها مثوبة الله تعالى ورضوانه
وشفاعته رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

وإن أنس لا أنس صنيع أخى الأستاذ الشيخ محمد على النجار أحد علماء
الجامع الأزهر فقد تفضل فأعارنى نسخته التى عنى بقراءتها ومقابلتها على عدة نسخ
وقضى فى ذلك وقتاً ليس بالقصير ، فكانت إحدى النسخ التى رَاجَعْتُ عليها
أصول هذه المطبوعة ؛ فجزاه الله تعالى عنى وعن المنتفعين بهذا الكتاب خير الجزاء
رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ، وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
كتبه أبو رجاء

محمد محيى الدين عبد الحميد

المدرس فى كلية اللغة العربية فى الجامع الأزهر

ترجمة الامامين الجليلين

أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار

وأبي محمد عبد الملك بن هشام

هو أبو عبد الله (ويقال : أبو بكر^(١)) محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار (ويقال : ابن كوتان) المؤلفُ الثَّبَتُ الحافظُ المتفنن ، عمدة من أتى بعده ، وأوحد من عاصره جمعا لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث مغازيه ، حتى قال فيه الزهري : « لا يزال بالمدينة علم جم ما كان فيهم ابن إسحاق » وقال فيه الأمام الجليل محمد بن إدريس الشافعي : « من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق » وقال فيه أبو معاوية : « كان ابن إسحاق من أحفظ الناس ، وكان إذا كان عند الرجل خمسة أحاديث أو أكثر جاء فاستودعها محمد بن إسحاق وقال : احفظها عليّ ، فإن نسيتهما كنت قد حفظتهما عليّ » وقال فيه عبد الله بن فايد : « كنا إذا جلسنا إلى محمد بن إسحاق فأخذ في فنٍّ من العلم قضى مجلسه في ذلك الفن »

أصله ومنشؤه ورحلته

كان يسار بن خيار جدَّ^(٢) محمد بن إسحاق مَوْلىَ لقيس بن مخزومة^(٣) ابن المطلب بن عبد مناف من أصل فارسي ، أُسْرِ في عام اثني عشر من الهجرة ، في عين التمر — وهى بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة ، يُجْلَب منها

(١) قال الخطيب البغدادي (ج ١ ص ٢١٤) : « محمد بن إسحاق يكنى أبا بكر ، وقيل : أبا عبد الله » اهـ وروى (في ص ٢١٦) روايات متعددة يثبت بعضها أن كنيته أبو بكر ، ويثبت بعضها أن كنيته أبو عبد الله

(٢) وفي بعض روايات الخطيب البغدادي (ج ١ ص ٢١٦) أن الذي كان مولى هو أبو جده خيار

(٣) وفي رواية للخطيب عن مصعب بن عبد الله أن ولاء يسار كان لعبد الله ابن قيس بن مخزومة

الْقَسْبُ والتمر إلى سائر البلاد ، وهما بها كثير — وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه قد غزاها في هذا العام ، فافتتحها عنوة فسي نساءها وقتل رجالها ، وكان من سبي هذه الموقعة سيرين أم محمد بن سيرين ، ويسار جد محمد بن إسحق ، وحران مولى أبان بن عثمان بن عفان ، فلما قدم خالد المدينة بأسراه — وكان أول سبي دخل المدينة من العراق — صار ولاء يسار إلى قيس بن مخزومة وعاش في المدينة .

وفي المدينة ولد محمد بن إسحاق عام خمس وثمانين على الراجح ، وفيها نشأ حتى أدرك سن الشباب ، وفيها لقي كثيراً من العلماء الذين أخذ عنهم كالقاسم ابن محمد بن أبي بكر ، ونافع مولى ابن عمر ، وابن شهاب الزهري ، ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأبان بن عثمان بن عفان ، وعبد الله ابن هُرْمُز

وفي عام (١١٥) من الهجرة رحل إلى الأسكندرية فلقى فيها كثيراً من أساطين علمائها ، مثل يزيد بن أبي حبيب ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، والقاسم بن قرمان ، وعبيد الله بن المغيرة

ثم رحل بعد ذلك إلى نواح كثيرة : فرحل إلى الري والكوفة والجزيرة والحيرة

ثم رحل إلى العراق ، وطابت له فيها الحياة ، فاطمأن إلى البقاء بها ، وفيها اتصل بأمر المؤمنين أبي جعفر المنصور ^(١) وصنف كتاب السيرة بأمره لابنه ، قال الخطيب ^(٢) البغدادي : « دخل محمد بن إسحاق على المنصور وبين يديه

(١) في بعض روايات الخطيب أنه دخل على المهدي ، ثم أنكرها ، وقال : لعل الراوى أراد المنصور وبين يديه المهدي

(٢) الذي في الأصل « دخل محمد بن إسحاق على المهدي وبين يديه ابنه » ثم

ابنه المهدي ، فقال له : أتعرف هذا يا ابن إسحاق ؟ قال : نعم ، هذا ابن أمير المؤمنين ، قال : اذهب فصنف له كتاباً منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى يومك هذا ، فذهب فصنف له هذا الكتاب ، فقال : لقد طولته يا ابن إسحاق ، اذهب فاختصره ، فذهب فاختصره ؛ فهو هذا الكتاب المختصر ، وألقى الكتاب الكبير في خزانة أمير المؤمنين » اهـ

أقوال العلماء فيه

كان علماء عصر ابن إسحاق في شأنه فريقين : فكان أحد الفريقين يطريه وينثي عليه ، ويصف علمه وحفظه وحسن حديثه ، وكان الآخر يشنع عليه ويزري به وينقص من شأنه ، وكان على رأس الفريق الثاني إمام المدينة مالك بن أنس وهشام بن عروة بن الزبير ، وكان من الفريق الأول سفيان الثوري ، وابن شهاب وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ، وإبراهيم بن سعد ، وابن المبارك ، وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد شيئاً كثيراً من أقوال الفريقين فيه ، وذكر بعض السبب في ترجيح بعض العلماء له ، فارجع إليه إن شئت فلسنا نريد أن نطيل عليك ، ولكننا مع هذا لا نضن بذكر لحة عاجلة نبين فيها سبب هذه العداوة ونسأجها : كان محمد بن إسحاق قد روى حديثاً عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر ، وكانت فاطمة بنت المنذر زوج هشام بن عروة بن الزبير ، ففاظ ذلك هشاماً وأخذ يظعن على بن إسحاق ويكذبه ؛ يريد بذلك أن ينفي أنه رأى امرأته ، فكان يقول : « ألعذو الله الكذاب يروى عن امرأتى ؟ وأين رآها ؟ » وكانت هذه الحملة من هشام غير مرضية ولا مقبولة ، ولا كان للغيرة التي ألهمت صدر هشام عليه

قال : « قال أبو بكر : هكذا قال الراوى : دخل ابن إسحاق على المهدي وبين يديه ابنه ، وفي ذلك عندى نظر ، ولعله أراد أن يقول : دخل على المنصور وبين يديه المهدي ابنه ؛ لأن ذلك أشبه بالصواب » اهـ

أصل ، وأى شىء فى أن يروى رجل عن امرأة ، ومثل ذلك يقع كثيرا فى ذلك العصر ؟ أفلم يسمع رواية المسلمين عن أمهات المؤمنين ، على أن رواية ابن إسحاق نفسه عن فاطمة بنت المنذر لا تثير شكاً ولا تبعث فى نفس أحد ريباً ، فانها كانت تكبره بسبعة وثلاثين سنة ، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل فى تخطئة هشام فيما قاله « وما ينكر هشام ؟ لعله جاء فاستأذن عليها فأذنت له »

وأما حنق مالك بن أنس رضى الله عنه على ابن إسحاق فقد كان له سببان ؛ فقد كان ابن إسحاق يجرح مالكا فى نسبه ؛ ويزعم أنه مولى من موالى بنى تميم بن مرة ، وقد كان بعد ذلك يطعن فى علم مالك ، روى الخطيب البغدادي (١) قال : « قال ابن إدريس : قلت لمالك بن أنس - وذكر المغازى - قال ابن إسحاق : أنا بيطارؤها ، فقال : قال لك أنا بيطارها نحن نفيناها من المدينة » وحدث الخطيب أيضا عن عبد الله بن نافع (٢) أن ابن إسحاق كان يقول : « انتوى ببعض كتب مالك حتى أبين عيوبه ، أنا بيطار كتبه » اه فكان هذان الأمران سببا فى أن ينطلق لسان مالك رحمه الله فينال من عرض ابن إسحاق ويجرحه ، وكما كنا نتمنى أن يكون شأن علماء هذه الأمة التى شرفها الله تعالى بالشهادة على الأمم جميعا ، وآتاها من العلم ما لم يؤت أحدا من الناس ، على غير هذا الشأن الذى رأيت منه مثالا فى عرض حياة ابن إسحاق ، ولكن أراد الله ولا راد لارادته أن يدب إلينا داء الأمم فتفسو فينا بعض الهنات منذ القدم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

وفاة ابن إسحاق

وقد اختلف الرواة فى تحديد الزمن الذى توفى فيه ابن إسحاق ، وقد ساق (٣)

(١) انظر الجزء الأول (ص ٢٢٣)

(٢) انظر الجزء الأول (ص ٢٢٤)

(٣) انظر الجزء الأول (ص ٢٢٢ ، ٢٢٣)

الخطيب البغدادي روايات عدة على أن وفاته كانت سنة خمسين ومائة ، كما ساق روايات أخرى تدل على أن وفاته كانت في سنة إحدى وخمسين ، أو اثنتين وخمسين ، أو أربعة وخمسين ؛ ورجح ابن تغري بردي أن وفاته في سنة إحدى وخمسين ومائة ، قال ^(١) : « وفيها توفي محمد بن إسحاق بن يسار ، على قول ، وهو الأصح » اهـ

رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وجزاه الله تعالى عن سنة رسوله التي قضى حياته في طلبها والانتفاع لها أحسن الجزاء

(١) انظر النجوم الزاهرة (ج ٢ ص ١٦)

هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحيمري المَعافِرِيُّ (وقيل الذُّهَلِيُّ^(١)) المشهور بحمل العلم وروايته ، المتقدم في علم النحو والنسب ، البَصْرِيُّ المِصْرِيُّ أصله من البصرة ، وبها وُلِدَ ، وفيها درج ونشأ ، ثم رَحَلَ إلى مصر ولقي فيها عالم قریش غير مدافع الامام محمد بن إدريس الشافعي ، وتناشدا من أشعار العرب الشيء الكثير

وقد روى ابن هشام سيرة ابن إسحاق عن الحافظ المتقن أبي محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي العامري الكوفي المتوفى في عام ثلاث وثمانين ومائة من الهجرة ، وكان زياد أَتَقَنَ من روى السيرة عن ابن إسحاق^(٢) ، وقد كان ابن هشام يقدر إتقان زياد حقَّ قدره ، وليس أدل على ذلك من قوله : « وأنا تارك أشياء بعضها يشنع الحديثُ به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يُقَرَّ لنا البكائي بروايته » اهـ

وصنف ابن هشام — سوى تهذيبه سيرة ابن إسحاق — كتابا في أنساب حمير وملوكها ، وكتابا في شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب^(٣) قال ابن خلكان : « وابن هشام هذا هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى

(١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٣٦٥)

(٢) انظر النجوم الزاهرة (ج ٢ ص ١١١)

(٣) انظر ابن خلكان في المكان السابق ذكره ، وقد ذكر أصحاب دائرة المعارف الإسلامية له كتابا في قصص الأنبياء وملوك عرب الجنوب اسمه «التيجان» ونقول : هو مطبوع في الهند

الله عليه وسلم من المغازى والسير لابن إسحاق وهذبها وخصَّصها ، وهى السيرة
الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام » اهـ

وقال السيوطى فى بغية الوعاة (ص ٣١٥) : « أبو محمد عبد الملك بن هشام
البصرى النحوى نزىل مصر ، مهذب السيرة النبوية ، سمعها من زياد البكائى
صاحب ابن إسحاق ونقحها وحذف من أشعارها جملة » اهـ

وقد توفى رحمه الله فى مصر بالقسطنطينية ، وللعلماء فى تاريخ وفاته خلاف
فمنهم من يذكر أنه توفى لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثمانى
عشرة ومائتين ، ومنهم من يذكر أنه توفى فى سنة ثلاث عشرة ومائتين
رحمه الله تعالى ، وأسبغ عليه فضله ورضوانه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

ذكر سرد النسب الزكي : من محمد صلى الله عليه

وآله وسلم ، إلى آدم عليه السلام ^(١)

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام [النحوى] ^(٢) : هذا كتاب سيرة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (واسم عبد المطلب
 شَيْبَةَ) بن هاشم (واسم هاشم عمرو) بن عبد مناف (واسم عبد مناف
 الْمُغِيرَةُ) بن قُصَيٍّ [واسم قُصَيٍّ زَيْد] ^(٣) بن كلاب بن مرة بن كعب بن
 لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
 (واسم مدركة عامر) بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أَدَّ
 [ويقال أَدَد] ^(٤) بن مُقَوِّم بن ناحور بن تَيْرَاح بن يَعْرُب بن يَشْجُب بن

(١) روى عن عروة بن الزبير أنه قال « ما وجدنا أحدا يعرف ما بين عدنان
 وإسماعيل » وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال « بين عدنان
 وإسماعيل ثلاثون أبا لا يعرفون » وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال
 « إنما ننسب إلى عدنان ، وما فوق ذلك لا ندرى ما هو » وقد صح عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنه انتسب إلى عدنان لم يتجاوزوه ، بل قدرى من طريق
 ابن عباس أنه لما بلغ عدنان قال « كذب النسابة » مرتين أو ثلاثا . وقد
 كره مالك وجماعة من العلماء أن يرفع الرجل نسبه إلى آدم ، من قبل أن هذا
 كله من باب التَّخَرُّص وَالظَّنُّون التى لا يمكن أن يوثق بها ، ثم إن هذه الأسماء
 المذكورة قد اختلف فيها وفى ضبطها اختلافا كبيرا

(٢) زيادة فى بعض نسخ الكتاب

نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح (وهو آزر) بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح بن أمك بن متوشلح بن أخنوخ (وهو إدريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون ، والله أعلم ، وكان أول نبي آدم أُعطي النبوة وخط بالقلم) بن يرد بن مهليل بن قين بن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحق المطلبی ، بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام ، وما فيه من حديث إدريس وغيره

قال ابن هشام : وحدثني خلاد بن قرّة بن خالد السدوسي ، عن شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور ، عن قتادة بن دعامة أنه قال : إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح (وهو آزر) بن ناحور بن أسرغ بن أرغو ابن فالخ بن عابر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح بن أمك بن متوشلح ابن أخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قايين بن أنوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : وأنا - إن شاء الله - مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل ابن إبراهيم ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده وأولادهم لأصلاهم : الأول فالاول من إسماعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة ؛ للاختصار إلى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتارك بعض ما ذكره ابن إسحق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم فيه ذِكرٌ ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سببا
 لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسيرا له ولا شاهدا عليه ؛ لما ذكرت من
 الاختصار ، وأشعارا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء
 بعضها يَشْنَعُ الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذِكرُه ، وبعض لم يُقرَّ
 لنا البكائي بروايته ، ومُسْتَقْصٍ - إن شاء الله تعالى - ما سوى ذلك منه
 بمبلغ الرواية له والعلم به

سياقة النسب من ولد إسماعيل عليه السلام

قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحق
 المطلبي ، قال : ولد إسماعيلُ بن إبراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلا : نابتا
 (وكان أكبرهم) وقَيْدَرُ ، وأذْبُلُ ، ومبْشَا ، ومِسْمَعَا ، وماشِي ، ودَمْثَا ،
 وأذَرُ ، وطِيْمَا ، ويَطُورُ ، ونَبْشُ ، وقَيْدُمَا ، وأُمهم رَعْلَةُ بنت مُضاض بن
 عمرو الجرهمي ؛ قال ابن هشام : ويقال : مِضَاضُ ؛ وجَرْمُ : ابن قحطان
 (وقحطان أبو اليمن كلها ، وإليه يجتمع نسبها) بن عابر بن شالخ بن
 إرغشذ بن سام بن نوح

قال ابن إسحق : جَرْمُ بن يقطن بن عيبر بن شالخ ، ويقطن هو قحطان
 ابن عيبر بن شالخ

قال ابن إسحق : وكان عُمرُ إسماعيل - فيما يذكرون - مائة سنة
 وثلاثين سنة ، ثم مات رحمة الله وبركاته عليه ، ودفن في الحِجْرِ مع
 أمه هَاجِرَ ، رحمهم الله تعالى

قال ابن هشام : تقول العرب هاجر وأجر ، فيبدلون الألف من الهاء ؛
 كما قالوا : هراق الماء وأراق الماء ، وغيره ، وهاجر : من أهل مصر

وصاة النبي صلى
الله عليه وسلم
أهـ مصر

قال ابن هشام : حدثنا عبد الله بن وهب ، عن عبد الله بن لهيعة ، عن
عمر مولى غفرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « الله الله في أهل
الذمة أهل المدرة السوداء الشحم الجماد ؛ فإن لهم نسبا وصهرا » قال
عمر مولى غفرة : نسبهم أن أم إسماعيل النبي صلى الله عليه وسلم منهم ،
وصهرهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسرر فيهم ، قال
ابن لهيعة : أم إسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت أمام القرما من
مصر ، وأم إبراهيم ^(١) مارية سريّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي
أهداها له المقوقس من ^(٢) حفن من كورة أنصنا

قال ابن إسحق : حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري
أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ثم السلمي ،
حدثه ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إذا افتتختم مضر
فاستنصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما » قلت لحمد بن مسلم
الزهري [ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم ؟
فقال : كانت هاجر أم إسماعيل منهم

قال ابن هشام : فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان ، وبعض أهل

(١) هو إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) « حفن » قال ابن الأثير : هي بفتح الحاء وسكون الفاء والنون ،
قرية من صعيد مصر ، ولها ذكر من حديث الحسن بن علي مع معاوية اه ؛
وحديث الحسن الذي أشار إليه ذكره أبو عبيدة في كتاب الأموال . ومغراه
أن الحسن بن علي خاطب معاوية في أن يضع الخراج عن أهل حفن حفظا
لوصية رسول الله بهم ورعاية لحرمة الصهر . وأنصنا - بفتح الهمزة وسكون
النون وكسر الصاد - مدينة في صعيد مصر ينسب إليها كثير من أهل العلم

اليمين يقول : قَحْطَانُ من ولد إسماعيل ، ويقول : إسماعيل أبو العرب كلها
قال ابن إسحق : عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، وثمود
وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح ، وطسّم وعِمْلَاق وأُمَيّم بنو
لأوذ بن سام بن نوح ، عَرَبُ كُلّهُمْ

فولد نابت بن إسماعيل يَشْجُبُ بن نابت ، فولد يشجب يَعْرُبُ بن
يشجب ، فولد يعربُ تيرحَ بن يعرب ، فولد تيرحُ ناحورَ بن تيرح ، فولد
ناحور مقوم بن ناحور ، فولد مقوم أَدَدَ بنَ مقوم ، فولد أَدَدُ عدنانَ بن أَدَد
قال ابن هشام : ويقال عدنان بن أَدَّ

قال ابن إسحق : فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن
إبراهيم عليهما السلام ؛ فولد عدنان رجلين : مَعَدَّ بنَ عدنان ، وَعَكَّ بنَ
عدنان

قال ابن هشام : فصارت عكٌّ في دار اليمين ، وذلك أن عكًّا تزوج
في الأشعرين ، فأقام فيهم ، فصارت الدار واللغة واحدة ، والأشعريون :
بنو أشعر بن نبت بن أَدَد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن
يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ،
ويقال : أَشْعَرُ نَبْتُ بن أَدَد ، ويقال : أشعر بن مالك ، (ومالك مذحج
ابن أَدَد بن زيد بن هميسع) ، ويقال : أشعر بن سبأ بن يشجب

وأنشدني أبو محرز خلف الأحمر وأبو عبيدة لعبّاس بن مرداس
أحد بني سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس بن عيلان بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان يفخر بَعَكْ : —

وَعَكَ بْنُ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَلَقَّبُوا * بَغْسَانَ حَتَّى طَرَدُوا كُلَّ مَطْرِدٍ

وهذا البيت في قصيدة له

وَعَسَّانَ : ماء بسد مأرب باليمن ، كان شرباً لولد مازن بن الأسد ابن الغوث ، فسُمُّوا به ، ويقال : عَسَّان ماء بأُملشَلَّ قريب من الجُحَفَّة ، ^(١) والذين شربوا منه فسُمُّوا به قبائل من ولد مازن ابن الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، قال حسان بن ثابت الأنصاري (والأنصار : بنو الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث) : —

إِمَّا سَأَلْتُ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُجِبُ * الْأَسَدُ نَسَبَتْنَا وَالْمَاءُ عَسَّانُ ^(٢)

(١) نقل ياقوت في معجم البلدان هذين القولين في بيان موقع غسان عن ابن إسحاق مؤلف الأصل كما هنا مع اختلاف يسير ، ثم زاد بعد ذلك « وقال نصر : غسان ماء باليمن بين رمع وزبيد ، وإليه تنسب القبائل المعروفة » اهـ

(٢) في المعجم « الأزد نسبنا والماء غسان » بالزاي في قوله « الأزد » وكلاهما صحيح ، فانه يقال « الأسد » بالسين ، و « الأزد » بالزاي ، وهما بفتح فسكون ، وقبل هذا البيت قوله : —

يَا بِنْتَ آلِ مُعَاذٍ إِنِّي رَجُلٌ مِنْ مَعْشَرٍ لَهُمْ فِي الْمَجْدِ بُيَانُ
شُمُّ الْأُنُوفِ لَهُمْ عِزٌّ وَمَكْرَمَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مِنْ جِبَالِ الطُّودِ أَرْكَانُ

وتنسب هذه الايات الثلاثة لسعد بن الحصين جد النعمان بن بشير ، كما تنسب لحسان .

وهذا البيت في أبيات له

فقالَت اليمين وبعض عك ، وهم الذين بخراسان منهم : عك بن
عَدْنان ^(١) بن عبد الله بن الأسد بن الغوث ، ويقال : عَدْنان [بن
الديث ^(٢)] بن عبد الله بن الأسد بن الغوث

أبناء معد
ابن عدنان

قال ابن إسحق : فولد معد بن عدنان أربعة نفر : نَزَارَ بن معد ،
وَقُضَاعَةَ بن معد (وكان قضاة بَكَرَ معد الذى به يُكْنَى فيما يزعمون)
وَقُنُصَ بن معد ، وإياد بن معد ؛ فأما قضاة فتيامنت إلى حمير بن سبأ
(وكان اسمُ سبأ عَبْدَ شمس ، وإنما سُمى سبأ لأنه أول من سبأ في العرب)
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان

قال ابن هشام : فقات اليمين : وقضاة : قضاة بن مالك بن حمير ،

قضاة

(١) هكذا ضبطه قوم منهم الجوهري ، وذكر الخشني في الشرح عن
أبي علي الغساني ، والسهيلي عن الدارقطني عن ابن الحباب أنه « عك بن
عدنان » بضم العين المهملة وبعد الدال ثاء مثناة — وقال في القاموس : « وعك
ابن عدنان — بالياء المثناة — ابن عبد الله بن الأزد ، وليس أحمأ معد ، وهم
الجوهري » اه وهذا الذى ذكر المجد أنه من أَرْهَام الجوهري هو الذى
صرح به ابن إسحاق في صدر كلامه ، وقال ابن منظور : « وعك بن عدنان
أخو معد ، وهو اليرم في اليمن ، هذا قول الليث ، وقال بعض النسابين :
إنما هو معد بن عدنان ، فأما عك فهو ابن عدنان — بالياء — وعدنان
بالياء من ولد قحطان ، وعدنان بالنون من ولد إسماعيل » اه وارجع إلى
شرح القاموس ففيه ذكر جملة من العلماء قالوا عك بن عدنان كالجوهري والليث
(٢) الديث : هو بكسر الدال وآخره ثاء مثناة ، ووقع في نسخة الخشني
بالراء المهملة وضبطه بالشكل مفتوحا ، وهو خطأ ، وقد ذكر بعضهم أنه
الذئب — بزال معجمة بعدها همزة فباء موحدة — وانظر التاج ، وسقط هذا
الآب من بعض النسخ ، كما سقط من كلام المجد في القاموس

وقال عمرو بن مَرْة الجُهني (وجهينه: ابن زيد بن ليث بن سَوْد بن أسلم بن
إلخاف بن قضاة) : —

نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهَجَّانِ الْأَزْهَرِ * قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَمِيرِ
النَّسَبِ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ الْمُنْكَرِ * فِي الْحَجَرِ الْمَنْقُوشِ تَحْتَ الْمَنْبَرِ
قال ابن إسحق : وأما قُنْصُ بْنُ مَعْدٍ فُهَلَكْتَ بَقِيَّتُهُمْ فِيمَا يَزْعُمُ نَسَابُ
مَعْدٍ ، وَكَانَ مِنْهُمْ النِّعْمَانُ بْنُ الْمَنْذَرِ مَلِكُ الْحَيْرَةِ

قال ابن إسحق : حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب
الزهري أن النعمان بن المنذر كان من ولد قُنْصِ بْنِ مَعْدٍ (قال ابن هشام :
ويقال : قَنْصَ)

قال ابن إسحق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ،
عن شيخ من الأنصار من بني زريق ، أنه حدثه ، أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حين أتى بسيف النعمان بن المنذر دعا جُبَيْرَ بْنَ مُطْعَمٍ بْنَ
عَدِيٍّ بْنَ نَوْفَلٍ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ بْنَ قُصَيٍّ (وكان جبير من أنسب قريش
لقريش وللعرب قاطبة ، وكان يقول : إنما أخذتُ النسب من أبي بكر
الصديق رضي الله عنه ، وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب فسلَّحَهُ إِيَّاهُ)
ثم قال : يَمَنْ كَانَ يَأْجُبِيْرُ النِّعْمَانُ بْنُ الْمَنْذَرِ؟ فقال : كان من أشلاء قَنْصَ
ابن معد

قال ابن إسحق : فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلاً من لَحْمٍ
من ولد ربيعة بن نصر ، والله أعلم أي ذلك كان :

قل ابن هشام : لحم : ابن عدى بن الحرث بن مُرَّةَ بْنَ أَدَدَ بْنَ زَيْدٍ
ابن هُمَيْسَعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَرِيبِ بْنِ يَسْجُبَ بْنِ زَيْدِ بْنِ كِهْلَانَ بْنِ سَبَأَ ، ويقال :

لحم بن عدى بن عمرو بن سبأ ، ويقال : ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر ، وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن

أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة سد مأرب

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن ، فيما حدثني أبو زيد الأنصاري ، أنه رأى جرُكاً يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من أراضيهم ، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك ، فاعتزم على النقلة من اليمن ، فكاد قومه ، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ عليه ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به ، فقال عمرو : لا أقيم ببلدٍ لطم وجهي فيه أصغر ولدى ، وعرض أمواله ، فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتنموا غضبة عمرو ، فاشتروا منه أمواله ، وانتقل في ولده وولد ولده ، وقالت الأزد : لا نتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم وخرجوا معه ، فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان ، فحاربهم عك ، فكانت حربهم سجالاً ، ففي ذلك قال عباس ابن مرداس البيت الذي كتبنا ، ثم ارتحلوا عنهم ، فتفرقوا في البلدان : فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوس والخزرج يثرب ، ونزلت خزاعة مراً ، ونزلت أزد السراة السراة ، ونزلت أزد عمان عمان ، ثم أرسل الله تعالى على السد سيلاً فهدمه ، فقيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٣٤ : ١٥-١٦) (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ)

أمر مأرب

والعزم : السد ، واحدة عَرَمَة ، فيما حدثني أبو عبيدة ، قال الأعشى
 أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل
 [بن قاسط] بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد
 (قال ابن هشام : ويقال أفصى بن دُعَمَى بن جديلة) ، واسم الأعشى
 ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن
 قيس بن ثعلبة ^(١) : —

وَفِي ذَاكَ لِلْمَوْتَى أَسْوَةٌ * وَمَأْرَبُ عَفَى عَلَيْهَا الْعَرَمُ
 رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حَمِيرٌ * إِذَا جَاءَ مَوَارِدُهُ لَمْ يَرِمِ
 فَأَرْوَى الزَّرْوَاعَ وَأَغْنَاهَا * عَلَى سَعَةٍ مَا وَهُمْ إِذْ قُسِمَ
 فَصَارُوا أَيَادِيَ مَا يَقْدُرُو * نَ مِنْهُ عَلَى شُرْبِ طِفْلِ فُطِمَ

وهذه الأبيات في قصيدة له ^(٢)

(١) الذي في شرح ديوان الأعشى لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب أنه
 « ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن ثعلبة »
 وفي شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي أبي زكريا يحيى بن علي أنه
 « ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس
 ابن ثعلبة » بزيادة قيس بين ضبيعة و ثعلبة عما في شرح الديوان ، وكلاهما
 يخالف ما في الأصل عن ابن هشام فيمن بعد شراحيل

(٢) الأبيات في الديوان (ص ٣٤) ويروى في الأول « ومأرب فقي »
 ويروى « نفي » وفي الثاني « إذا جاءه ماؤهم » ويروى الرابع هكذا : —

فَطَارُوا سِرَاعًا وَمَا يَقْدُرُو * نَ مِنْهُ بِشُرْبِ صَبِيٍّ فُطِمَ
 ويروى بين ثالث ما هنا ورابعه بيت آخر ؛ وهو هذا : —

فَطَارَ الْقُبُولُ وَقِيلَاتُهَا * بِيَهْمَاءَ فِيهَا مَرَابَّ يَطْمُ

وقال أمية بن أبي الصلت الثقفي ، (واسم ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) : —

مِنْ سَبَأِ الْخَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ * يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرَمَا
وهذا البيت في قصيدة له ، وتروى للناقة الجعدى ، واسمه قيس بن عبدالله أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن

وهو حديث طويل معنى من استقصائه ما ذكرت من الاختصار
قال ابن إسحق : وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك
التبابعة ، فرأى رؤيا هائلة وقطع بها ، فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا
ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه ، فقال لهم : إني قد رأيت
رؤيا هائلة ففطعت بها ، فأخبروني بها وبتأويلها ، قالوا له : اقضها
علينا نخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم
عن تأويلها ؛ فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها ،
فقال له رجل منهم : فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق
فانه ليس أحد أعلم منها ، فهما يخبرانه بما سأل عنه

رؤيا ربيعة بن نصر
أحد ملوك اليمن
وتأويل سطيح
وشق إياها

نسب
سطيح وشق

واسم سطيح ربيع بن ربيعة [بن مسعود] بن مازن بن ذئب بن عدى
ابن مازن غسان ، وشق : ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قيس (١)
ابن عبقر بن أثمار بن نزار ، وأثمار : أبو بحيلة وخثعم

قال ابن هشام : وقالت اليمن : وبحيلة بنو أثمار بن إراش بن لحيان

(١) وفي بعض النسخ قسر

(٢) وفي بعض النسخ إراش

ابن عمرو بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال :
إراش بن عمرو بن لحيان بن العوث ، ودار بجيلة وخشم يمانية

—
بين بدى ربيعة

قال ابن إسحق : فبعث إليهما ، فقدم عليه سطيح قبل شق ، فقال
له : إني قد رأيت رؤيا هالكتني وفطعت بها فأخبرني بها ، فانك إن أصبت بها
أصبت تأويلها ، قال : أفعل ، رأيت حمة ، خرجت من ظلمة ، فوَقَعَتْ
بأرض تهمة ، فأَكَلَتْ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ حِمَّةٍ ^(١) فقال له الملك :
ما أخطأت منها شيئا يا سطيح ، فما عندك في تأويلها ؟ فقال : أخاف بما
بين الحرَّتين من حَشٍّ ، لَتَهْبِطَنَّ أَرْضُكُمْ الْحَبَشَ ، فَلْيَمْلِكُنَّ
مَا بَيْنَ أَهْنٍ إِلَى جُرَشَ . فقال له الملك : وأبيك يا سطيح إن
هذا لنا لغايطٌ مَوْجَعٌ فمتى هو كائن ؟ أو في زمانى هذا أم بعده ؟ قال : لا ،
بل بعده بحين ، أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين ، قال :
أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع ؟ قال : لا ، بل ينقطع لبضع وسبعين من
السنين ، ثم يَمُوتُونَ وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا هَارِبِينَ ، قال : ومن يلى ذلك من قتلهم
وإخراجهم ؟ قال : يليه إرم بن ذى يزن ، يُخْرِجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنَ ، فلا يترك
أحدًا منهم باليمن ؛ قال : أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ قال : بل
ينقطع ؛ قال : ومن يقطعه ؟ قال : نَبِيُّ زَكَّى ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قَبْلِ
الْعَلِيِّ ؛ قال : ومَنَ هذا النبي ؟ قال : رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن
النضر ، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر ؛ قال : وهل الدهر من آخر ؟
قال : نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، يَسْعُدُ فِيهِ الْحَسَنُونَ ، وَيَشْقَى
فِيهِ الْمُسِيئُونَ ؛ قال : أحقُّ ما تخبرني ؟ قال : نعم ، وَالشَّقَّ وَالْعُسْقَ ، وَالْفَلَقَ إِذَا

الشمس تشرق

(١) الحمة : هي القطعة من النار ، وهي الفحمة أيضا . وظلمة : يعنى من
جهة البحر . وأرض تهمة : واسعة متطامنة . والجمجمة : الرأس

شق
بين يدي
ربيعة بن نصر

اتسق ، إنَّ ما أنبأتك به لحق . ثمَّ قدم عليه شق فقال له كقوله اسطيح ؛
وكتمه ما قال اسطيح لينظر أينفقان أم يحتلفان . قال : نعم ، رأيت مُحَمَّة ،
خرجت من ظُلْمَةٍ : فوَقعت بين رَوْضَةٍ وأَكَمَةٍ ، أَكلت منها كُلَّ ذات
نَسَمَةٍ ؛ قال : فلما قال له ذلك عرف أنهما قد اتفقا وأن قولها واحد ؛ إلا أن
اسطيحاً قال : وقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة ؛ وقال
شق : وقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة ؛ فقال له
الملك : ما أخطأت يا شق منها شيئاً فما عندك في تأويلها ؟ قال : أحلفُ بما بين
الخرتين من إنسان ، لِيَنْزِلَنَّ أَرْضَكُمْ السُّودَانُ ، فَلْيَغْلِبَنَّ عَلَى كُلِّ طِفْلَةٍ
الْبَنَانُ ، وَلْيَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أَهْنٍ إِلَى نَجْرَانَ ؛ فقال له الملك : وأيّك
يا شق إن هذا لنا لغائظٌ مَوْجِعٌ فتى هو كائن ؟ أفى زمانى أم بعده ؟ قال :
لا ، بل بعده بزمان ، ثمَّ يستنقذكم منهم عظيم ذوشان ، ويذيقهم أشدَّ الهوان ،
قال : ومن هذا العظيم الشأن ؟ قال : غلام ليس بدني ولا مدني ، يخرج عليهم
من بيت ذى يَرَنَ [فلا يترك أحدا منهم باليمن] . قال : أفيدوم سلطانه أم
يَنقطع ؟ قال : بل ينقطع برسول مُرْسَلٍ يأتي بالحق والعدل ، بين أهل الدين
والفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل . قال : وما يوم الفصل ؟ قال :
يوم تجزى فيه الوُلاة ، ويُدْعَى فيه من السماء بدَعَوَات ، يسمع منها الأحياء
والأموات ، ويجمع فيه بين الناس للميقات ، يكون فيه لمن اتقى القَوَرُ
والخيرات ، قال : أحق ما تقول ؟ قال : إِي وَرَبِّ السَّاءِ والأَرْضِ ، وما
بينهما من رَفَعٍ وَخَفَضٍ ، إنَّ ما أنبأتك به لحق ما فيه أَمَضٌ ؛
قال ابن هشام : أَمْضُ يعنى شكاً ، هذا باغة حمير ، وقال أبو عمرو :
أَمْضُ : أى باطل

ربيعة بن نصر

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالوا ، فخرَّبَ بنيه وأهل بيته إلى

بهاجر إلى العراق

العراق بما يصلحهم ، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور
ابن خُرَّزَادَ ، فأسكنهم الحيرة ، فمن بقيّة ولد ربيعة بن نصر النعمان
ابن المنذر ، فهو — فى نسب اليمن وعلمهم — النعمان بن المنذر بن النعمان
ابن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ، ذلك الملكُ

قال ابن هشام : النعمان بن المنذر بن المنذر ، فيما أخبرني خلف الأحمر

استيلاء أبى كرب تبان أسعد على ملك

اليمن ، وغزوه إلى يثرب

قال ابن إسحق : فلما هلك ربيعة بن نصر رجع مُلْكُ اليمن كله
إلى حسان بن تَبَانَ أسعد^(١) أبى كرب (وتبان أسعد : هو تبع الآخر)
ابن كُلى كَرَب بن زيد (وزيد : هو تبع الأول) بن عمرو ذى الأذعار
بن أبرهة ذى المنار بن الرّيش

حسان بن
تبع الآخر
ملك اليمن

قال ابن هشام : ويقال الرّائش

قال ابن إسحق : ابن عدى بن ضُبَيْب بن سبأ الأصغر بن كعب
كَهْفِ الظُّلَم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن
عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أَيْمَن بن

(١) « تبان أسعد » قال السهيلي : « اسمان جعلتا اسما واحدا ، وإن شئت
أضفت كما تضيف معد بكر بن ، وإن شئت جعلت الاعراب فى الاسم الآخر ،
وتبان : من التبانة ، وهى الذكاء والفتنة . يقال : رجل تبّن وطبّن » اه وقال
المجد فى القاموس : « وتبان كغراب أو كرمان ، ويكسر ، لقب تبع الحميرى ،
يقال له : أسعد تبان » اه ، وفيه : « وتبن كفرح تبنا (بفتح فسكون) وتبانة ،
فهو تبّن ككتف : فطن دقيق النظر ، كتبن تبينا » اه

الْهَمَيْسَعِ بْنِ الْعَرْتَجِجِ ، والعَرْتَجِجِ : حمير بن سبأ الأكبر بن يعرب بن
يشجب بن قحطان

قال ابن هشام : يشجب بن يعرب بن قحطان

قال ابن إسحق : وَثَبَانَ أَسْعَدَ أَبُو كَرْبِ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَسَاقَ
الْحَبْرَيْنِ مِنْ يَهُودِ [الْمَدِينَةِ] إِلَى الْيَمَنِ وَعَمَّرَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَكَسَاهُ ، وَكَانَ
مَلِكَهُ قَبْلَ مَلِكِ رَبِيعَةَ بْنِ نَصْرٍ

قال ابن هشام : وهو الذي يُقَالُ لَهُ : —

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أُنَى كَرْبٍ * أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ خَبَلَهُ ^(١)

قال ابن إسحق : وَكَانَ قَدْ جَعَلَ طَرِيقَهُ — حِينَ أَقْبَلَ مِنَ الْمَشْرِقِ —
عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ قَدْ مَرَّ بِهَا فِي بَدْأَتِهِ ، فَلَمْ يَمَسَّ أَهْلَهَا ، وَخَلَفَ بَيْنَ
أَظْهُرِهِمْ أَبْنَاءَهُ ، فَفُتِلَ غِيلَةً ، فَقَدِمَهَا وَهُوَ مُجْمَعٌ لِأَخْرَابِهَا وَاسْتِئْصَالِ أَهْلِهَا
وَقَطْعِ نَخْلِهَا ، فَجَمَعَ لَهُ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَرَأْسُهُمْ عَمْرُو بْنُ طَلَّةَ أَخُو بَنِي
النَّجَارِ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ مَبْذُولٍ ، وَاسْمُ مَبْذُولٍ : عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ
النَّجَارِ ، وَاسْمُ النَّجَارِ : تَيْمُ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ
ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ

قال ابن هشام : عَمْرُو بْنُ طَلَّةَ : عَمْرُو بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ ، وَطَلَّةُ : أُمُّهُ ، وَهِيَ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ [بْنِ

(١) قال السهيلي : « قال البرقي نسب هذا البيت إلى الأعشى ، ولم يصح ،
قال : وإنما هو لعجوز من بني سالم أحسبه قال في اسمها جميلة ، قاله حين جاء
مالك بن العجلان بخبر تبع ، فدخل سرا ، فقال لقومه : قد جاء تبع ، فقالت
العجوز البيت « اه ، والخل في هذا البيت — بفتح الحاء المعجمة والباء الموحدة —
هو الفساد ، تتمنى أن يكون خيره مكافئا لفساده .

عامر بن زريق^(١) بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن
الخزرج

سب قتال
تبع أهل
المدينة

قال ابن إسحق: وقد كان رجل من بني عدى بن النجار — يقال له
أحمر — عدًا علي رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم، فقتله، وذلك
أنه وجده في عدق له يجده^(٢)، فضر به بمنجله^(٣)، فقتله، وقال: إنما
التمرلن أبره^(٤)، فزاد ذلك تبعًا حنقًا عليهم، قال: فاقتتلوا، فزعم الأنصار
أنهم كانوا يقتلونهم بالنهار ويقرؤنه^(٥) بالليل، فيعجبه ذلك منهم، ويقول:
والله إن قومنا لكرام، فبينما تبع علي ذلك من قتالهم إذ جاءه خبر أن من
أخبار يهود من بني قريظة (وقريظة والنضير والنجم وعمره — وهو
هدل^(٦) — بنو الخزرج بن الصريح بن التوءمان بن السبط بن اليسع
ابن سعد بن لاوي بن خير بن النجم بن تنحوم بن عازر بن عزري بن
هرون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب — وهو إسرائيل
— بن إسحق بن إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه) عالمان راسخان

(١) زيادة في بعض نسخ الكتاب

(٢) « عدق » العدق — بفتح فسكون — النخلة، فان كسرت العين
كان اسمًا للكباسة، وقوله « يجده » معناه يقطعه

(٣) المنجل — بكسر الميم وسكون النون بعدها جيم مفتوحة — حديدة
يقطع بها الزرع

(٤) أبر النخل — من باب نصر وضرب — أصلحه، ومثله أبره تأييرا

(٥) قرى الضيف يقريه — من باب ضرب — أضافه

(٦) هدل — بفتح الهاء والdal جميعا، وقيل: هو بفتح فسكون —

ذكره السهيلي

في العلم ، حين سمع بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها ، فقالا له : أيها الملك لا تفعل ، فانك إن آيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة ، فقال لهما : ولم ذلك ؟ فقالا : هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قریش في آخر الزمان ، تكون داره وقراره ، فتناهي عن ذلك ، ورأى أن لهما علما ، وأعجبه ما سمع منهما ، فانصرف عن المدينة ، واتبعهما على دينهما ؛ فقال خالد بن العزى بن غزيرة بن عمرو [بن عبد] ^(١) ابن عوف بن غنم بن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن طلحة :

أَصْحَابُ أُمِّ قَيْسٍ ذُكِرَ * أُمُّ قَيْسٍ مِنْ لَذَّةِ وَطَرَةٍ ^(٢)
أُمُّ تَذَكَّرْتَ الشَّبَابَ ، وَمَا * ذِكْرُكَ الشَّبَابُ أَوْ عَصْرُهُ ^(٣)
إِنَّهَا حَرْبُ رَبَاعِيَةٍ * مِثْلُهَا أَتَى الْفَتَى عِرَهُ ^(٤)
فَأَسْأَلَا عِمْرَانَ أَوْ أَسَدًا * إِذْ أَتَتْ عَدُوًّا مَعَ الزُّهْرَةِ
فَيَلْتَقُ فِيهَا أَبُو كَرِبٍ * سُبُغٌ أَبْدَانُهَا ذَفِرَةٌ ^(٥)

(١) زيادة في بعض النسخ

(٢) ذكره — بضم الذال وفتح الكاف — جمع ذكرة — بضم فسكون — وهي ضد النسيان . والوطر — بفتحتين — الحاجة
(٣) عصر الشيء : وقته ، وهو بفتح فسكون أو بضمتين كما هنا أو بضم فسكون

(٤) « رباعية » بفتح الراء والباء بعدها عين مكسورة ثم ياء مشاة خفيفة — أراد بذلك أنها شديدة ، ف ضرب سن الرباعية مثلا ، يعنى أنها ليست صغيرة ولا فوق ذلك قليلا ، بل هي كبيرة

(٥) الفيلق : الجيش . وسبغ : جمع سابغ ، وهو الكامل الوافي ، والآبدان :
(١-٢)

ثُمَّ قَالُوا: مَنْ تَوْمٌ بِهَا؟ * أَبْنِي عَوْفٍ أُمِ النَّجْرَةِ^(١)
 بَلْ بَنَى النَّجَّارِ إِنْ لَنَا * فِيهِمْ قَتْلِي وَإِنْ تَرَهُ^(٢)
 فَتَلَقْتَهُمْ مُسَافَةً * مَدَهَا كَالْغَبِيَةِ النَّثْرَةَ^(٣)
 فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ طَلَّةَ مَلَكِ * سِىِ الْإِلَهِ قَوْمَهُ عُمَرَةَ^(٤)
 سَيِّدُ سَامِ الْمُلُوكِ ، وَمَنْ * رَامَ عَمْرًا لَا يَكُنْ قَدَرَهُ^(٥)

وهذا الحى من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنقاً تبع على هذا الحى
 من يهود ، الذين كانوا بين أظهرهم ، وإنما أراد هلاكهم فنعموم منه حتى
 انصرف عنهم ، ولذلك قال فى شعره : —

حَنَقًا عَلَيَّ سِبْطَيْنِ حَلَا يَثْرِبًا * أَوْلَى لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدٍ^(٦)

قال ابن هشام : الشعر الذى فيه هذا البيت مصنوع ؛ فذلك الذى
 منعنا من إثباته

جمع بدن ، وأراد بها هنا الدروع ، يريد أن دروع هذا الجيش سابغات
 ذفرة - بفتح الذال وكسر الفاء - فأتحة الريح ، يريد : أن لهم ريحا ظاهرة
 (١) أراد بالنجرة بنى النجار

(٢) الترة بكسر التاء وفتح الراء المهملة - الثار ، وقد حذف خبر إن
 لدلالة الأول عليه ، أى : وإن لنا ترة

(٣) « مسافطة » هم حملة السيوف ، ويروى أيضاً بفتح الياء ، فهو حال
 مثل قولهم : كلمته مشافهة وبعته مقابضة ، والغيبة : الدفعة من المطر ، والنثرة :
 المنتثرة التى لا تمسك ماءها

(٤) « ملى الاله قومه عمره » أى : أطال لهم عمره حتى يتمتعوا به
 (٥) « سام » يروى فى مكانه « سامى »

(٦) البيت من قصيدة طويلة ، وقبله - وهو مطلعها - قوله :
 مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا كَجِلْتِ مَاقِيَا بِسْمِ الْأَسْوَدِ

تبع يقدم
مكة فيطوف
بالبيت ويعظمه
ويكرم أهله

قال ابن إسحق : وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها : فتوجه إلى مكة ، وهي طريقه إلى اليمن ، حتى إذا كان بين عسفان وأمع (١) أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ، فقالوا له : أيها الملك ، ألا ندلك على بيت مال دائر أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ؟ قال : بلى ، قالوا : بيت بمكة يعبد به أهله ، ويصلون عنده ، وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك ؛ لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده ، فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الخبرين فسألهم عن ذلك ، فقالا له : ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك ، مانع من بيت الله اتخذه في الأرض لنفسه غيره ، ولئن فعلت مادعوك إليه تهلكن وليهلكن من معك جميعا ، قال : فإذا تأمراني أن أصنع إذا أنا قدمت عليه ؟ قالوا : تصنع عنده ما يصنع أهله : تطوف به ، وتعظمه ، وتكرمه ، وتحلق رأسك عنده ، وتذل له حتى تخرج من عنده ، قال : فما يمنعكم أنتم

ومنها في ذكر ذى القرنين الأكبر الملقب بالصعب : —

وَلَقَدْ أَذَلَّ الصَّعْبُ صَعْبَ زَمَانِهِ وَأَنَاطَ عُرْوَةَ عِزِّهِ بِالْفَرْقَدِ
لَمْ يَدْفَعْ الْمَقْدُورَ عَنْهُ قُوَّةٌ عِنْدَ الْمُنُونِ وَلَا سُمُو الْمُحْتَدِ

(١) عسفان - بضم فسكون - منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ،

وقيل : بين المسجدين ، وهي من مكة على مرحلتين ، وقيل : قرية جامعة بها نخيل ومزارع ، وهي حد تهامة ، وهي على ستة وثلاثين ميلا من مكة ، وأجح بفتح الهمزة والميم جميعا - بلد من أعراض المدينة ، وقيل : واد يأخذ هو وجران من حرة بنى سليم ويفرغان في البحر . انظر في المادتين معجم باقوت

من ذلك ؟ قالوا : أما والله إنه لبيت أينما إبراهيم ، وإنه لكما أخبرناك ، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله ، وبالدماء التي يهريقونها عنده ، وهم نجس أهل شرك ، أو كما قالوا له ، فعرف نصحبها وصدق حديثهما ، فقرب الذئب من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم مضى حتى قدم مكة ، فطاف بالبيت ، ونحر عنده ، وحلق رأسه ، وأقام بمكة ستة أيام ، فيما يذكر ، ينحربها للناس ، ويطعم أهلها ، ويسقيهم العسل وأرى في المنام أن يكسو البيت فكساه الخصف ^(١) ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه المعافر ^(٢) ، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل ^(٣) وكان تبع ، فيما يزعمون ، أول من كسا ^(٤)

(١) الخصف - بفتح الخاء والصاد جميعا - ومثله الخصاف - بكسر الخاء جمع خصفة ، وهي كساء غليظ جدا ، أو هي شقة تعمل من الخوص أو ليف النخل .

(٢) المعافر - بفتح الميم - أراد بها الثياب المعافرة ، قال في القاموس : « ومعافر : بلد وأبو حي من همدان لا ينصرف ، وإلى أحدهما تنسب الثياب المعافرة ، ولا تنضم الميم » اهـ

(٣) الملاء - بضم الميم - جمع ملأة ، وهي الربطة ، وهي الملحفة ، والوصائل : جمع وصيلة - بفتح الواو - وهي الثوب المخطط البانئ (٤) وفي هذا يقول تبع : —

وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ مُلَاءً مُنْضَدًّا وَرُودًا
فَأَقَمْنَا بِهِ مِنَ الشَّهْرِ عَشْرًا وَجَعَلْنَا لِبَابِهِ إِقْلِيدًا
وَنَحَرْنَا بِالشَّعْبِ سِتَّةَ أَلْفٍ قَتَرَى النَّاسَ نَحْوَهُنَّ وَرُودًا
ثُمَّ سِرْنَا عَنْهُ نَوْمٌ سُهَيْلًا فَرَفَعْنَا لِيَوَاءَنَا مَعْقُودًا

قال السهيلي بعد رواية هذه الآيات : « قال القتيبي : كانت قصة تبع قبل الاسلام بسبعائة عام ، اهـ

البيت وأوصى به ولاته من جرهم ، وأمرهم بتطهيره ، وأن لا يُقربوه دماً ولا ميتة ولا مثلاً^(١) وهى الحائض^(٢) وجعل له باباً ومفتاحاً ، فقالت سبيعة بنت الأجب^(٣) بن زينة^(٤) بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، لابن^(٥) لها منه يقال له خالد ، تُعظم عليه حرمة مكة ، وتُنْهَاهُ عن البغى فيها ، وتذكر تُبْعَا وتَدُلُّهُ لها وما صنع بها : —^(٦)

(١) المثلاة - بكسر الميم وسكون الهمزة - هى خرقة الحائض ، وهى أيضاً خرقة النائحة ، وجمعها مآل ، مثل مكنسة ومكانس ، وفى حديث عمرو ابن العاص : « إني والله ما تأبطئني الاماء ولا حملتنى البغايا فى غبرات المآلى » نفى عن نفسه الجمع بين سبتين : أن يكون ابن زنى ، وأن يكون محمولا به فى بقية حيضة

(٢) المحائض : جمع محيضة ، وهى خرقة الحيض ، وأنت ترى أن الأنسب أن يقول : وهى المحيضة ؛ لئلا يلزم تفسير المفرد بالجمع

(٣) قال السهيلي : « الأحب بالحاء المهملة يقوله أهل النسب ، وأبو عبيدة يقوله بالجيم » اهـ

(٤) زينة ، قال السهيلي : « بالزاي والباء والنون : فعيلة من الزين ، والنسب إليها زباني على غير قياس ، ولو سمي به رجل ل قيل زبني على القياس قاله سيويه » اهـ ، وانظر كتاب سيويه (ج ٢ ص ٦٩)

(٥) هذا الجار والمجرور متعلق بقوله « فقالت سبيعة »

(٦) قال السهيلي : « وإنما قالت بنت الأحب هذا الشعر فى حرب كانت بين بنى السباق بن عبد الدار وبين بنى على بن سعد بن تيم ، حين تفانوا ولحقت

أَبْنَى ، لَا تَظْلِمُ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ
وَأُحْفَظُ مَحَارِمَهَا ، بُنَى ، وَلَا يَغْرُنْكَ الْفُرُوزُ
أَبْنَى ، مَنْ يَظْلِمُ بِمَكَّةَ يَلْقَ أَطْرَافَ الشُّرُوزِ
أَبْنَى ، يُضْرَبُ وَجْهُهُ * وَيُلْحَ بِجَذْيِهِ السَّعِيرُ
أَبْنَى ، قَدْ جَرَّبْتُهَا * فَوَجَدْتُ ظَالِمَهَا يَبُورُ (١)
اللَّهُ آمَنَهَا وَمَا * بُنِيَتْ بِعَرَصَتِهَا قُصُورُ (٢)
وَاللَّهُ آمَنَ طَيْرَهَا * وَالْعَصَمُ تَأْمَنُ فِي شَبِيرِ (٣)
وَلَقَدْ غَرَّاهَا بُعْ * فَكَسَا بُنْيَتَهَا الْحَبِيرُ (٤)
وَأَذَلَّ رَبِّي مُلْكَهُ * فِيهَا قَاوَى بِالْأَنْدُورِ
يَمْشَى إِلَيْهَا حَافِيًا * بِفِنَائِهَا أَلْفَا

طائفة من بنى السباق بعك ، فهم فيهم ، وهو أول بنى كان في قريش « اه

فهذا قول آخر غير الذى ذكره ابن إسحق واتبعه عليه ابن هشام

(١) « يبور » مضارع من البوار ، وهو : الهلاك ، وماضيه بار ، ومنه

قوله تعالى : (وكنتم قوما بورا) أى : هلكى

(٢) العرصة - بفتح العين وسكون الراء - كل بقعه واسعة ليس فيها بناء

(٣) العصم - بضم فسكون - جمع أعصم ، وهو الوعل ، قيل له ذلك

لأنه يعتصم بالجبال ، وشير - بفتح الشاء - جبل بمكة

(٤) بنيتها - بفتح الباء الموحدة وكسر النون تشديد اليا المثلثة - أرادت

بها الكعبة ، وهى فعيلة بمعنى مفعولة . والحبير - بفتح الحاء المهملة - ضرب

من الثياب المشوية

وَيَظِلُّ يُطْعِمُ أَهْلَهَا * لَحْمَ الْمَهَارَى وَالْجَزُورَ^(١)
يَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ الْمَصَّ * فِي الرَّحِيضِ مِنَ الشَّعِيرِ^(٢)
وَأُفْلِلُ أَهْلَكَ جَيْشَهُ * يَرْمُونَ فِيهَا بِالصُّخُورِ
وَالْمُلْكُ فِي أَقْصَى أَلْبِلَا * دَوْفِي الْأَعَاجِمِ وَالْخَزِيرِ^(٣)
فَأَسْمَعُ إِذَا حَدَّثَتْ وَأَفْـ*هُمْ كَيْفَ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

قال ابن هشام : يوقف على قوافيها لاتعرب

ثم خرج منها متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين ، حتى إذا
دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه ، فأبوا عليه حتى يحاكموه إلى
النار التي كانت باليمن .

قال ابن إسحق : حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، قال :
سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث ، أن تَبَعًا لما دنا من
اليمن ليدخلها حالت حَمِير بينه وبين ذلك ، وقالوا : لا ندخلها علينا وقد فارقت
ديننا ، فدعاهم إلى دينه ، وقال : إنه خير من دينكم ، فقالوا : فإمكنا إلى النار ،
قال : نعم ، قال : وكانت باليمن — فيما يزعم أهل اليمن — نارٌ تحكم بينهم
فيما يختلفون فيه : تأكل الظالم ، ولا تضر المظلوم ، فخرج قومه بأوثانهم

(١) المهارى - بكسر الراء وسكون الياء ههنا ، ويقال فيها : المهارى بتشديد

الياء ، والمهارى بفتح الراء - وهى الابل العراب النجبية

(٢) الرحيض - بفتح الراء - المغسول ، فعيل بمعنى مفعول ، وتقول :

رحضت الثوب ، إذا غسلته ، والمراد المتني .

(٣) قال أبوذر : « وقولها وفي الأعاجم والخزير : الخزير : أمة من العجم ،

ويقال لهم : الخزير أيضا ، ومن رواه الجزير - بالجيم - فيحتمل أن يكون جمع

جزيرة يبلاد العرب » اه وقع مصحفا في أكثر نسخ الأصل « الخزير »

اهل اليمن
يحاكمون تبعا
إلى النار

وما يتقربون به في دينهم ، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما مُتَقَلِّدِيهَا
حتى قعدوا للنار عند مَخْرَجِها الذي تخرج منه ، فخرجت النار إليهم ، فلما
أقبلت نحوهم حَادُوا^(١) عنها وهابوها ، فَذَمَّرَهُمْ^(٢) من حضرهم من الناس
وأمرهم بالصبر لها ، فصبروا حتى غَشِيَتْهُمْ ، فأكلت الأوثان وما قَرَّبُوا
مَعَهَا ، وَمَنْ حمل ذلك مِنْ رجال حمير ، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما
تَعَرَّقَ جباههما لم تُضَرَّهِنَّ ، فَأَصْفَقْتُ^(٣) عند ذلك حمير على دينه فمن هنالك
وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن

النار تأكل
الأوثان والقرايين

قال ابن إسحق : وقد حدثني مُحَدِّثٌ أَنَّ الْخَبْرَيْنِ وَمَنْ خَرَجَ مِنْ
حمير إِمَّا اتبعوا النار ليردوها ، وقالوا : من ردها فهو أولى بالحق ، فدنا منها
رجال من حمير بأوثانهم ليردوها ، فذنت منهم لنا كلهم ، فحادوا عنها ولم
يستطيعوا رَدَّهَا ، ودنا منها الخبران بعد ذلك ، وجعلا يَتَلَوَّانِ التَّورَاةَ
وَتَنَكَّصُ^(٤) عنهما ، حتى رَدَّاهَا إلى مخرجها الذي خرجت منه ،
فَأَصْفَقْتُ^(٥) عند ذلك حمير على دينهما ، والله أعلم أى ذلك كان

قال ابن إسحق : و كان رِثَامٌ^(٥) بيتنا لهم يعظمونه ، وينحرون
عنده ، وَيَكْلُمُونَ [منه] إِذْ كَانُوا عَلَى شَرَكِهِمْ ، فقال الخبران لتبع : إِمَّا

رثام بيت من
بيوت اليمن المظلمة
يهدمه الخبران

(١) « حادوا عنها » أى : مالوا عن طريقها الذى أخذت فيه ،
و « هابوها » خافوها

(٢) « ذمرهم » حضهم وشجعهم

(٣) « أصفقت » انفقت وأجمعت . وفي حديث عائشة « فأصفقت له
نسوان مكة » قال ابن الأثير : « أى اجتمعت إليه ، ويروى فأنصفقت له » اهـ

(٤) « تنكص » أى : ترجع على عقبها ، وفي بعض النسخ « تنكل »
والمعنى واحد .

(٥) رثام - على وزن كتاب - مأخوذ من رأمت الأثى ولدها ترأمة

هو شيطان يفتنهم بذلك ، فخلَّ بيننا وبينه ، قال : فَشَأْنُكُمْ بِهِ ، فاستخرجنا منه — فيما يزعم أهل اليمن — كلبا أسود ، فذبحناه ، ثم هدمنا ذلك البيت ، فبقاياه اليوم — كما ذُكر لي — بها آثار الدماء التي كانت مَهْرَاقٍ عليه .

ملك حسان بن
تبان أسعد

فلما ملك ابنه حسان بن تَبَّانَ أسعدَ أبي كرب سار بأهل اليمن يريد أن يظأ بهم أرض العرب وأرض الأعاجم ، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق — قال ابن هشام : بالبحرين ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم — كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم ، فكلَّموا أخا له يقال له عمرو ، وكان معه في جيشه ، فقالوا له : اقتل أخاك حسان ، ونمِّلْكَ علينا ، وترجع بنا إلى بلادنا ، فأجابهم ، فاجتمعوا على ذلك ، إلا ذُرْعَيْنَ^(١) الحميري ؛ فانه نهاه عن ذلك ، فلم يقبل منه ، فقال ذُرْعَيْنِ : —

قتل عمرو
أخيه له

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ^(٢)
فَأَمَّا حَمِيرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ فَمَعْدَرَةُ أُلَّالِهِ لِنِي رُعَيْنِ

رثمانا ورثمانا ، إذا عطفت عليه ورحمته ، فاشتقوا لهذا البيت اسما لموضع الرحمة التي كانوا يلتمسونها في عبادته

(١) « ذو رعين » رعين : تصغير رعن ، وهو أنف الجبل ، ورعين أيضا

جبل بالين ، وإليه ينسب ذو رعين

(٢) أصل نظم هذا البيت هكذا : أَلَا أَمْنٌ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٌ ، بل من بيت قريير عين هو السعيد ، لحذف همزة الاستفهام بعد أَلَا ، وحذف حرف الاضراب بعد خبر المبتدأ الأول ، وحذف خبر المبتدأ الثاني ، فأما حذف همزة الاستفهام فله نظائر كثيرة ، منها قول امرئ القيس : -

ثم كتبهما في رقعة ، وختم عليها ، ثم أتى بها عمرا ، فقال له : ضع لي هذا الكتاب عندك ، ففعل ، ثم قتل عمرو أخاه حسان ، ورجع بمن معه إلى اليمن ، فقال رجل من حمير : —

لَا هَ عَيْنَا الَّذِي رَأَى مِثْلَ حَسَّاءَ نَقْتِيلَا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ^(١)
قَتَلْتَهُ مَقَاوِلُ خَشْيَةِ الْجُبِّ * سِغْدَاةَ قَالُوا لِبَابِ لِبَابِ^(٢)
مَيْتُكُمْ خَيْرُنَا ، وَحَيْثُكُمْ رَبُّ عَلَيْنَا وَكُلُّكُمْ أَرْبَابِي

* أَحَارِ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ *

أراد أترى ، ومثله قول عمر بن أبي ربيعة : -

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا

بِسَبْعِ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بِشِمَانِ

وأما حذف الخبر فإن الأمر فيه أسهل من ذلك لدلالة خبر المبتدأ الأول عليه

(١) قوله « لاه » أراد « لله » فحذف لامين : أولاهما لام الجر ، والثانية أولى اللامين من كلمة « الله » وهى لام التعريف ، وهذا الحذف يجرى في هذه الكلمة دون غيرها ؛ لكثرة دورها على الألسنة ، ومثله قول ذى الاصبع العدواني : .

لَا هَ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَاةَ فِي حَسَبِ

عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَخْزُونِي

(٢) « المَقَاوِلُ » هم الأقيال ، والأقيال : جمع قيل ، وأصله بفتح القاف وتشديد الياء ، ثم خفف فصار ساكن الياء ، مثل سيد وميت وهين ولين الأصل في جميعها التشديد ، وقد تخفف ، والقيل : هو الذى يل الملك في المرتبة عند حمير ، وقال أبو ذر : « المَقَاوِلُ : الذين يخلفون الملوك إذا غابوا » اهـ

قال ابن إسحق : وقوله «لَبَّابِ لَبَّابِ» لابأس لابأس ، بلغة حمير^(١)

قال ابن هشام : ويروى لِبَابِ لِبَابِ

قال ابن إسحق : : فلما نزل عمرو بن تبان اليمينَ مُنِعَ منه النوم ،
وَسُلِّطَ عليه السهر ، فلما جَهِدَهُ ذلك سأل الأَطِبَّاءَ والخَزَاةَ^(٢) من الكُهَّانِ
والْعَرَّافِينَ عما به ، فقال له قائل منهم : إنه ، والله ، ما قَتَلَ رجلٌ قُطُّ أخاه
أو ذَا رَحِمِهِ بَغِيًّا على مثل ما قَتَلْتَ أخاك عليه إِلَّا ذَهَبَ نومه وُسُلِّطَ عليه
السهر ، فلما قِيلَ له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حَسَنًا من

أشراف اليمين ، حتى خَلَصَ إلى ذِي رَعِينٍ ، فقال له ذورعين : إن لى عندك
بِرَاءَةٌ ، فقال : وما هى ؟ قال : الكتاب الذى دَفَعْتُ إِيَّكَ ، فأَخْرَجَهُ ،
فاذا فيه البيتان ، فتركه ورأى أنه قد نصحه ، وهَلَكَ عمرو وفرج^(٣) أمر

حمير عند ذلك ، وتفرقوا

فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له نُخْنِيعَةُ
الخنيعة يشور على ملك اليمين

(١) قال أبو ذر : « ويقال : لباب كلمة فارسية معناها القفل ، والقفل

أى الرجوع » اهـ

(٢) الخزاة — بضم الحاء — جمع حاز ، مثل قضاة وغزاة ورماة وبناءة ؛

والحازى : الذى ينظر فى النجوم ويقضى بها . والعرافون : ضرب من

الكهان يزعمون أنهم يعرفون من الغيب ما لا يعرف الناس

(٣) مرج أمرهم : اضطرب وقلق ، ولم يبق له قرار

يَنُوفَ ، ^(١) ذوشناتر ^(٢) ، ققتل خيارهم ، وَعَبَثَ بِيُوتِ أَهْلِ الْمَلِكَةِ
منهم ، فقال قائل من حمير للخنيسة : —

تَقْتُلُ أَبْنَاهَا وَتَنْفِي سَرَاتَهَا وَتَبْنِي بِأَيْدِيهَا لَهَا الذِّلَّ حَمِيرُ
تَدْمُرُ دُنْيَاهَا بِطَيْشِ حُلُومِهَا

وَمَا ضَيَّعَتْ مِنْ دِينِهَا فَهَوَ أَكْثَرُ ^(٣)

كَذَلِكَ الْقُرُونُ قَبْلَ ذَلِكَ بِظُلْمِهَا وَإِسْرَافِهَا تَأْتِي الشُّرُورُ فَتَخْسَرُ

وكان لخنيسة امرأة فاسقا يعمل عمل قوم لوط ؛ فكان يرسل إلى
الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مَشْرِيقَةٍ ^(٤) له قد صنعها لذلك ، لثلاث
يَمَلِّكَ بعد ذلك ، ثم يطلع من مَشْرِيقَتِهِ تلك إلى حَرَسِهِ وَمِنْ حَضَرٍ مِنْ
جُنْدِهِ قَدْ أَخَذَ مَسَوا كَا جَعَلَهُ فِي فِيهِ ، أَى : ليعلمهم أنه قد فرغ منه ، حتى
بعث إلى زُرْعَةَ ذِي نُوَّاسِ بْنِ تَبَّانَ أَسْعَدَ أَخَى حَسَّانَ ، و كان صبيا
صغيرا حين قُتِلَ حَسَّانُ ، ثم شَبَّ غلاما جميلا وسيما ذا هيئة وَعَقْلٍ ؛
فلما أَنَاهُ رَسُولُهُ عَرَفَ مَا يَرِيدُ مِنْهُ ، فَأَخَذَ سَكِينًا حَدِيدًا لَطِيفًا ، فَخَبَّاهُ بَيْنَ

(١) قال أبو ذر « قال ابن دريد : المعروف لخنيسة بغير نون ، مأخوذ
من اللخع - بفتحين - وهو استرخاء اللحم » اه أقول : وفي القاموس مادة
شتر « وذو الشناتر اسمه لخنيسة ، لقب به لأصبح زائدة له » فذكره بالتاء
مكان النون ، وهو تصحيف كما يتبين مما هنا عن ابن دريد ، وفي القاموس
أيضا مادة لخنع « اللخنع محركة استرخاء الجسم ، وذو الشناتر لخنيسة بن ينوف
من حمير » اه فزاد كلمة (بن) كما ترى

(٢) قال أبو ذر : « الشناتر : الأصابع ، بلغة حمير ، واحدا شنتر »
والذي في القاموس أن الواحد شنتر

(٣) في بعض النسخ « فهو أكبر »

(٤) المشربة - بضم الراء أو فتحها - الغرفة المرتفعة

قلمه ونعله ، ثم أتاه ، فلما خلا معه وثب إليه ، فواثبه ذو نواس ، فوجأه حتى قتله ، ثم حزر رأسه ، فوضعه في الكؤة التي كان يُشرف منها ، ووضع مسواكه في فيه ، ثم خرج على الناس ، فقالوا له : ذَا نُؤاسُ ، أرطب أم يَبَاسُ ^(١) ؟ فقال : سَلْ ^(٢) تَحْمَاسُ ، استرطبان ذو نواس استرطبان لَابَاسُ ^(٣) .

قال ابن هشام : هذا كلام حمير ، وتحماس : الرأس ، فنظروا إلى الكؤة فإذا رأس لخنينة مقطوع ، فخرجوا في أثر ذي نواس حتى أدركوه ، فقالوا : ما ينبغي أن يملكنا غيرك ؛ إذ أرحتنا من هذا الخبيث

ملك ذي نواس

فَمَلَكُوهُ ، واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن ، فكان آخر ملوك حمير [وهو صاحب الأُخْدُود] ^(٤) وتسمى يوسف ، فأقام في ملكه زمانا وبنجران بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم عليه السلام على الأنجيل ، أهل فضل واستقامة من أهل دينهم ، لهم رأس يقال له عبدالله بن الثامر ، وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران ، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك

(١) يباس : يابس ، أو يبيس ، ضد الرطب

(٢) يروى بنون وخاء ، وبتاء وحاء مهملة

(٣) لانشك في أن هذه العبارة محرفة ، وأن صوابها ماجاء في الأغاني قال : « كان الغلام إذا خرج من عند لخنينة ، وقد لاط به ، قطعوا مشافر لاقته وذنبها ، وصاحوا به : أرطب أم يباس ؟ فلما خرج ذو نواس من عنده وركب ناقه له يقال لها السراب ، قالوا : ذَا نُؤاسُ ، أرطب أم يباس ؟ فقال ستعلم الأحراس ، است ذي نواس ، است رطبان أم يباس » وإلا فما هذا الكلام القلق الذي في الأصل ؟ وما التمثل بأنه لغة حميرية لانعرفها ؟ وهل هو إلا تحريف النساخ !!

(٤) هذه زيادة في بعض النسخ

الزمان ، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها ، وذلك أن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين — يقال له فَيْمِيُون ^(١) — وقع بين أظهرهم ، فحملهم عليه ، فدانوا به .

فيميون ينشر
النهرانية بنجران

قال ابن إسحق : فحدثني المغيرة بن أبي ليبيد مولى الأخنس ، عن وهب ابن منبه اليماني أنه حدثهم ، أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم — يقال له فَيْمِيُون — وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا مُجَابَّ الدعوة ، وكان سألحا ينزل بين القرى لا يعرفُ بقريةٍ إلا خرج منها إلى قرية لا يعرف بها ، وكان لا يأكل إلا من كسب يديه ، وكان بَنَاءً يعمل الطين ، وكان يُعْظَمُ الأُحدُ فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئا ، وخرج إلى فَلَاةٍ من الأرض فصلى بها حتى يمسي ، قال : وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ، ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له صالح ، فأحبَّه صالح حباً لم يُحِبَّه شيئا كان قبله ، فكان يتبعه حيث ذهب ، ولا يفتن له فَيْمِيُون ، حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فَلَاةٍ من الأرض كما كان يصنع وقد اتبعه صالح ، وفَيْمِيُون لا يدري ، فجلس صالح منه مَنْظَرٍ العين مستخفيا منه ، لا يحب أن يعلم بمكانه ، وقام فَيْمِيُونُ يصلي ، فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التَّيْنُ (الحية ذات الرؤوس السبعة) فلما رآها فَيْمِيُونُ دعا عليها فأتته ، ورآها صالح ولم يدرك ما أصابها ، فخافها عليه

(١) قال السهيلي : « ويذكر عن الطبري أنه قال فيه قيموون - بالتحاق وشك فيه ، وقال القتيبي فيه : رجل من آل جفنة من غسان ، جاءهم من الشام فحملهم على دين عيسى عليه السلام ، ولم يسمه ، وقال فيه النقاش : اسمه يحيى وكان بوه ملكا فتوفى ، وأراد قومه أن يملكوه عليهم بعد أبيه ، ففر من الملك ولزم السياحة » اه كلامه ، قال أبو رجاء : وقد ذكر ياقوت في مادة (بنجران) هذه القصة وما بعدها عن ابن إسحاق وغيره بتوسع

فَعِيلَ عَوْلُهُ^(١) فصرخ : يَا فَيِّمِيُونَ ، التَّيْنُ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكُمْ ، فلم يلتفت إليه ، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى ، فانصرف ، وعرف أنه قد عُرِفَ ، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه ، فقال [له : يا] فيميون ، تَعَلَّمْ وَاللَّهِ أَنِّي مَا أَحْبَبْتُ شَيْئًا قَطُّ حُبِّكَ ، وقد أردت صحبتك ، والكيونة معك حيث كنت ، فقال : ماشئت ، أمرى كما ترى ، فان علمت أنك تقوى عليه فنعم ، فلهزمه صالح ، وقد كاد أهل القرية يظنون لشأنه ، وكان إذا فاجأه العبدُ به الضَّرَّ دعا له فَشْفَى ، وإذا دُعِيَ إلى أحد به ضَرَّ لم يأتِه ، وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شَأْنِ فَيِّمِيُونَ ، فقيل له : إنه لا يأتي أحدا دعاه ، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر ؛ فعمد الرجل إلى ابنه ذلك ، فوضعه في حجرته ، وألقى عليه ثوبا ، ثم جاءه فقال له : يَا فَيِّمِيُونَ ، إني قد أردت أن أعمل في بيتي عَمَلًا ، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه ، فأشار طك عليه ، فانطلق معه حتى دخل حجرته ، ثم قال له : ما تريد أن تعمل في بيتك هذا ؟ قال : كذا وكذا ؛ ثم انْتَشَطَ^(٢) الرجلُ الثوب عن الصبي ، ثم قال له : يَا فَيِّمِيُونَ ، عَبْدٌ من عباد الله أصابه ما ترى فَادْعُ الله له ، فدعا له فَيِّمِيُونَ ، فقام الصبي ليس به^(٣) بأس ،

(١) « عيل عوله » قال أبو ذر : « أى غلب على صبره ، يقال : عاله الأمر ، إذا غلبه » اهـ

(٢) « انتشط الرجل الثوب » أى : كشفه بسرعة

(٣) قال السهيلي : « ذكر الطبري قصة الرجل الذي دعا لابنه فشفي بأنهم لما ذكرها ابن إسحق ، قال فيميون حين دخل مع الرجل وكشف له عن ابنه : اللهم عبد من عبادك دخل عليه عدوك في نعمتك ليفسدها عليه ، فاشفه وعافه وامنعه منه ، فقام الصبي ليس به بأس ، فتبين من هذا أن الصبي كان مجنوناً ، بقوله دخل عليه عدوك - يعنى الشيطان - وليس هذا في حديث ابن إسحق » اهـ كلامه

وَعَرَفَ فَيَمِينُونَ أَنَّهُ قَدْ عُرِفَ ، فَخَرَجَ مِنَ الْقَرْيَةِ ، وَاتَّبَعَهُ صَالِحٌ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي فِي بَعْضِ الشَّامِ إِذْ مَرَّ بِشَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَنَادَاهُ مِنْهَا رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَافَيَمِينُونَ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : مَا زِلْتَ أَنْتَظِرُكَ ^(١) وَأَقُولُ : مَتَى هُوَ جَاءَ ؟ حَتَّى سَمِعْتَ صَوْتَكَ ، فَعَرَفْتَ أَنَّكَ هُوَ ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى تَقُومَ عَلَيَّ فَإِنِّي مَيِّتٌ الْآنَ ، قَالَ : فَمَاتَ ، وَقَامَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَاهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، وَتَبَعَهُ صَالِحٌ حَتَّى وَطِئَا بَعْضَ أَرْضِ الْعَرَبِ ، فَعَدَّوْا عَلَيْهِمَا ، فَاخْتَطَفَتْهُمَا سَيَّارَةٌ ^(٢) مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ ، فَخَرَجُوا بِهِمَا حَتَّى بَاعُوهُمَا بَنَجْرَانَ ، وَأَهْلَ بَنَجْرَانَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ الْعَرَبِ : يَعْبُدُونَ نَخْلَةً طَوِيلَةً بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، لَهَا عِيدٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْعِيدُ عُلِقُوا عَلَيْهَا كُلُّ ثَوْبٍ حَسَنٍ وَجَدُوهُ ، وَحُلِيَ النِّسَاءُ ، ثُمَّ خَرَجُوا إِلَيْهَا فَعَكَفُوا عَلَيْهَا يَوْمًا ، فَابْتَنَعَ فَيَمِينُونَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، وَابْتَنَعَ صَالِحًا آخَرَ ، فَكَانَ فَيَمِينُونَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ فِي بَيْتٍ لَهُ أَسْكَنَهُ إِيَّاهُ سَيِّدُهُ يَصَلِّي اسْتَسْرَجَ ^(٣) لَهُ الْبَيْتَ نَوْرًا حَتَّى يَصْبَحَ ، مِنْ غَيْرِ مَصْبَاحٍ ، فَرَأَى ذَلِكَ سَيِّدُهُ ، فَأَعْجَبَهُ مَا يَرَى مِنْهُ ، فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِ ، فَأَخْبَرَهُ بِهِ ، وَقَالَ لَهُ فَيَمِينُونَ : إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي بَاطِلٍ ، إِنْ هَذِهِ النَخْلَةُ لَا تَنْضُرُ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهَا إِلَهِي الَّذِي أَعْبُدُهُ أَهْلُكَهَا ، وَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ : فَاْفْعَلْ ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ دَخَلْنَا فِي دِينِكَ وَتَرَكْنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَقَامَ فَيَمِينُونَ فَتَطَهَّرَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ

(١) أَى : أَنْتَظِرُكَ

(٢) « سَيَّارَةٌ » هِيَ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ يَسِيرُونَ بِالتَّجَارَةِ ، وَفِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِيِّ قِصَّةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ)

(٣) « اسْتَسْرَجَ » أَى : أَضَاءَ فَصَارَ كَالسَّرَاجِ

عليها ، فأرسل الله عليها ريحا فجعلتها ^(١) من أصلها ، فألقتها ، فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه ، فعملهم على الشريعة من دين عيسى ابن مريم عليه السلام ، ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض ، فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العرب

أمر عبد الله بن
الثامر

قال ابن إسحق : فهذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران قال ابن إسحق : وحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، وحدثني أيضا بعض أهل نجران عن أهلها ، أن أهل نجران كانوا أهل شرك يبدون الأوثان ، وكان في قرية من قراها — قريبا من نجران ، ونجران القرية العظمى التي إليها جاع أهل تلك البلاد — ساحر يُعَلِّمُ غلمان أهل نجران السحر ، فلما نزلها فيميون — ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وهب ابن منبه ، قالوا : رجل نزلها — ابنتي خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر ، فجعل أهل نجران يُرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر ، فبعث إليه الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران ، فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلواته وعبادته فجعل يجلس إليه ويسمع منه ، حتى أسلم فوحد الله وعبده ، وجعل يسأله عن شرائع الاسلام ، حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم ، وكان يعلمه ، فكتبه إياه ، فقال [له] : يا ابن أخي ، إنك لن تعلمه ، أخشى عليك ضعفك عنه — والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان — فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه وتحوف ضعفه فيه عمد إلى قداح فجعلها ؛ ثم لم يبق لله اسمًا يعلمه إلا كتبه في قدح ؛ لكل اسم قدح ؛ حتى إذا أحصاها

عبد الله يختلف
إلى فيميون
يتعلم منه

(١) « جعلتها من أصلها » أي : قلعتها وأسقطتها

أوقد لها نارا ؛ ثم جعل يقذفها فيها قِدْحًا قِدْحًا ، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف [به] فيها بَقْدَحِهِ ، فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيء ^(١) فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتبه ، فقال : وما هو ؟ قال : هو كذا وكذا ، قال : وكيف علمته ؟ فأخبره بما صنع قال : أي ابن أخي ؛ قد أصبته ، فأمسك على نفسك ؛ وما أظن أن تفعل ، فجعل عبد الله بن التامر إذا دخل بَنَجْرَانَ لم يلق أحدا به ضرا إلا قال : يا عبد الله ، اُتَوْحَدُ الله وتدخل في ديني وأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء ؟ فيقول : نعم ، فيوحده الله ويسلم ويدعوه فيُشْفِي ، حتى لم يبق بَنَجْرَانَ أحد به ضرا إلا أنه فاتبعه على أمره ؛ ودعا له فعوفي ؛ حتى رفع شأنه إلى ملك بَنَجْرَانَ ، فدعاه ، فقال : أفسدت على أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي ، لَأُمَثِّلَنَّ بك ، قال : لا تقدر على ذلك ، قال : فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه ، فيقع إلى الأرض ليس به بأس ، وجعل يبعث به إلى مياه بَنَجْرَانَ يُحَوِّرُ لايقع فيها شيء إلا هلك فيلقتي فيها ، فيخرج ليس به بأس ؛ فلما غلبه قال له عبد الله بن التامر : إنك — والله — لن تقدر على قتلي حتى توحده الله فتؤمن بما آمنت به ، فانك إن فعلت ذلك سلطت عليّ فقتلتني ، قال : فوحده الله تعالى ذلك الملك ، وشهد عبد الله بن التامر ، ثم ضربه بعضا في يده فشجّه شجّة غير كبيرة ، فقتله ، ثم هلك الملك مكانه ، واستجمع أهل بَنَجْرَانَ على دين عبد الله بن التامر ، وكان على ماجاء به عيسى [ابن مريم] صلى الله عليه وسلم من الإنجيل وحكمه ، ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الأحداث ؛ فمن هناك كان أصل النصرانية بَنَجْرَانَ [والله أعلم بذلك]

عبد الله يدعو
إلى دين الله
بشفاء أهل الضر

عبد الله بن يدي
ملك بَنَجْرَانَ

قال ابن إسحق : فهذا حديث محمد بن كعب القرظي و بعض أهل
بحران عن عبد الله بن التامر ، والله أعلم أى ذلك كان

ذو نواس يدعو
أهل بحران الى
اليهودية

فسار إليهم ذو نواس مجنوده ، فدعاهم إلى اليهودية ، وخيرهم بين
ذلك والقتل ، فاختاروا القتل ، فخذلهم الأخدود ، فحرق من حرق
بالنار ، وقتل بالسيف ، ومثل بهم ، حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ،
ففي ذى نواس ذلك وجنده أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم
(٨٥ : ٤-٨) : (قَتِلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ، النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ، إِذْ هُمْ
عَلَيْهَا قُعُودٌ ، وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ، وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ
إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)

تفسير الأخدود

قال ابن هشام : الأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض كالخندق
والجدول ونحوه ، وجمعه أخاديد ، قال ذو الرمة (واسمه غيلان بن عقبة ،
أحد بني عدي بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر) : —
مِنَ الْعَرِاقِيَّةِ اللَّائِي يُحِيلُ لَهَا * بَيْنَ الْفَلَاةِ وَبَيْنَ النَّخْلِ أَخْدُودُ (١)
يعنى جدولا ، وهذا البيت في قصيدة له ، قال : ويقال لأثر السيف
والسكين في الجلد وأثر السوط ونحوه : أخدود ، وجمعه أخاديد

قال ابن إسحق : ويقال : كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن التامر
أسهم وإمامهم (٢) .

(١) « يحيل لها » قال أبو ذر : « معناه يصب لها ، يقال : أحال الماء
في الحوض ، إذا صبه ، والجدول : النهر الصغير شبه السانية » اه كلامه
(٢) وقد سمعت قبل ذلك في رواية محمد بن كعب القرظي وبعض أهل
بحران ما يفيد أن مقتل عبد الله بن التامر كان قد حدث في عهد ملك قبل ذى
نواس ، وفي الطبري ما يفيد ذلك أيضا

قال ابن إسحق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أنه حدث، أن رجلا من أهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته، فوجدوا عبد الله ابن التامر تحت دفن منها، قاعدا واضعا يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده، فإذا أحرّت يده عنها تنبث دما^(١) وإذا أرسلت يده ردّها عليها فأمسكت دما، وفي يده خاتم مكتوب فيه «ربي الله» فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبر بأمره، فكتب إليهم عمر رضي الله عنه «أن أقرّوه على حاله، وردّوا عليه الدفن الذي كان عليه» ففعلوا

قال ابن إسحق: وأقلت منهم رجل من سبأ، يقال له دؤس ذو ثعلبان^(٢)، على فرس له، فسلك الرمل، فاعجزهم، فمضى على وجهه ذلك، حتى أتى قيصر ملك الروم، فاستنصره على ذي نواس وجنوده، فأخبره بما بلغ منهم، فقال له: بعدت بلادك منا، ولكنني سأكتبك إلى ملك الحبشة؛ فإنه على هذا الدين، وهو أقرب إلى بلادك، وكتب إليه يأمره بنصره، والطلب بثأره، فقدم دؤس على النجاشي بكتاب قيصر، فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة، وأمر عليهم رجلا منهم يقال له أرياط، ومعه في جنده أبرهة الأشرم، فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دؤس ذو ثعلبان، وسار إليه ذو نواس في حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن، فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه، فلما رأى ذو نواس ما نزل به

دؤس ذو ثعلبان
غير من ذي
نواس ويبتعد
بقصر

النجاشي ينصر
سبعين ألفا

(١) « تنبث دما » هو كذلك في أكثر النسخ، وفي نسخة « تنبث الدم ». وفي أخرى « تنبث دما » وقال أبو ذر « قوله فتنبث دما » أي: سألت، والتعب: الموضع الذي يخرج منه الماء من الحوض

(٢) قال المجد في القاموس: « وذو ثعلبان - بالضم - من الأذواء. اهـ »

وبقومه وجهه فرسه في البحر ، ثم ضربه ، فدخل به فخاض به ضحضاح
للبحر حتى أفضى به إلى غمره ^(١) فأدخله فيه ، وكان آخر العهد به ،
ودخل أرياط اليمن فلما ، فقال رجل من أهل اليمن ، وهو يذكر
ماساق إليهم دوس من أمر الحبشة : —

* لَا كَدُوسٍ وَلَا كَأَغْلَاقٍ رَحِلُهُ *

فهى مثل باليمن إلى هذا اليوم ؛ وقال ذو جندن الحميري : —
هُوَ نَكِ لَيْسَ يَرُدُّ الدَّمَعُ مَافَاتَا لَا تَهْلِكِي أَسْفَا فِي إِثْرِ مَنْ مَاتَا ^(٢)
أَبْعَدَ يَبْنُونَ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ وَبَعْدَ سَلْحِينَ يَبْنِي النَّاسُ أُبْيَانَا ^(٣)
يَبْنُونَ وَسَلْحِينَ ^{castles} وَغُدَانُ : من حصون اليمن التي هدم أرياط ،
ولم يكن في الناس مثلها ، وقال ذو جندن أيضا : —

(١) الضحضاح من الماء : الذي يظهر منه القعر ، وقد يستعار لغير الماء
كقول النبي صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب حين سئل عنه فقال : « هو
في ضحضاح من النار ، ولولا مكاني لكان في الطمطم » وفي النهاية لابن
الأثير « الطمطم في الأصل : معظم ماء البحر ، فاستعاره هنا لمعظم النار ،
حيث استعار ليسيرها الضحضاح ، وهو الماء القليل الذي يبلغ الكعبين » اهـ
والغمر - بفتح الغين وسكون الميم - هو الماء الكثير

(٢) « هونك » قال أبو ذر : « معناه ترفق ولين هذا الأمر عليك
ويروى هونكا ، وهو أصح في الوزن » اهـ ، قلت : من رواه هونكا قال
* هونكا إن يرد الدمع مافاتا * وعجيب من أبي ذر رحمه الله أن يزعم أن هذه
الرواية أصح مما أثبتناه في الأصل من جهة الوزن ، مع أن أمرهما في الصحة سواء
(٣) « يبنون » قال السهيلي : « يبنون وسلحين : مدينتان خربهما أرياط
ويبنون : بين عمان والبحرين » اهـ

- دَعَيْنِي لَا أَبَالِكَ لَنْ تُطِيقَ^(١) لَحَاكَ اللَّهُ قَدْ أَنْزَلَتْ رِيقِي^(٢)
لَدَى عَزْفِ الْقِيَانِ إِذَا أَنْتَشَيْنَا وَإِذَا نُسْقَى مِنَ الْخَمْرِ الرَّحِيقِ
وَشُرْبُ الْخَمْرِ لَيْسَ عَلَى عَارًا إِذَا لَمْ يَسْكُنِي فِيهَا رَفِيقِ
فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَنْهَاهُ نَاهٍ وَلَوْ شَرِبَ الشِّفَاءَ مَعَ النَّشُوقِ^(٣)
وَلَا مُتْرَهَّبٌ^(٤) فِي أُسْطُوَانٍ يَنْطَاحُ جُدْرُهُ^(٥) بِيضُ الْأَنْوَقِ^(٦)
وَعُمْدَانُ^(٧) الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ بَنُوهُ مُسَمَّكًا^(٨) فِي رَأْسِ نِيقِ^(٩)

(١) أى : لن تطيق صرفي بالعدل عن شأني

(٢) أكثرت على من العدل حتى أبيست ريقى فى فى ، وقلة الريق تنشأ غالباً من الروع والخوف ، وكثرته من قوة النفس و ثبات الجأش
(٣) المراد أنه لو شرب كل دواء يستشفى به لما دفع ذلك عنه الموت ، وكذا لو استنشق كل نشوق ما أبعد ذلك الموت عنه ، وفى بعض الأصول « مع السويق »

(٤) أى : ولادعاء مترهب يدعو لك ، فهو معطوف على « ناه »

(٥) جدر - بضم فسكون - جمع جدار ، وهو مخفف جدر ، بضم الجيم والذال

(٦) الأنثى من الرخم ، يقال فى المثل « أراد بيض الأنوق » إذا أراد مالا يوجد ، لأنها تبيض حيث لا يدرك بيضها من شواهد الجبال

(٧) هو الحصن الذى كان لهوذة بن على ملك اليمامة

(٨) « مسمكا » أى : مرتفعاً ، كقوله :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَاؤُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

(٩) « نيق » بكسر النون - هو الجبل ، ورأسه : أعلاه

مَنْهَمَةٍ ^(١) وَأَسْفَلُهُ جُرُونٌ ^(٢) وَحُرٌّ ^(٣) أَلْمُوْحَلِ ^(٤) اللَّثِقِ ^(٥) الزَّلِيقِ
مَصَابِيحُ السَّلِيطِ ^(٦) تَلُوْحُ فِيهِ إِذَا يَمْسِي كَتَمَ مَاضِ الْبُرُوقِ
وَتَحَلَّتْهُ الَّتِي غُرِسَتْ إِلَيْهِ يَكَادُ الْبُسْرُ يَهْضُرُ ^(٧) بِالْعُدُوقِ
فَأَصْبَحَ بَعْدَ جِدَّتِهِ رَمَادًا وَغَيْرَ حُسْنِهِ لَهَبُ الْحَرِيقِ
وَأَسْلَمَ ذُو نُوَاسٍ مُسْتَكِينًا ^(٨) وَحَذَرَ قَوْمَهُ ضَنْكَ الْمَضِيقِ

وقال [عبد الله] ^(٩) ابن الذبئة التتقي في ذلك ، قال ابن هشام : الذبئة
أمه ، واسمه : ربيعة بن عبدِ ياليل بن سالم بن مالك بن حطيّط بن جُشم
ابن قسيٍّ : —

لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَى مِنْ مَقَرٍّ مَعَ الْمَوْتِ يَلْحَقُهُ وَالْكَبِيرُ

(١) المنهمة : موضع الرهبان ، والراهب يقال له النهامي

(٢) روى بالباء ، ومعناه الحجارة السود

(٣) بضم الحاء وهو خالص كل شيء

(٤) من الوحل — بالتحريك — وهو الطين الرقيق ، وفعله وحل
بالكسر — أى : وقع في الوحل

(٥) اللثق هو أن يختلط الماء بالتراب فيكثر منه الزلق ومنه قول بعض
الفصحاء : غاب الشفق ، وطال الأرق ، وكثر اللثق ، فلينطق من نطق

(٦) السليط : دهن الزيت

(٧) أى : يميل بها ، والعذوق : جمع عذق - بكسر العين — وهو من التمر
بمنزلة العنقود من العنب ، أو جمع عذق — بالفتح — وهو النخلة

(٨) خاضعا ذليلا

(٩) زيادة في بعض النسخ ، وسيدكر ابن هشام أن اسمه ربيعة ، فتكون
هذه الزيادة خطأ

لَعْمُكَ مَا لَلَّتِي صُحْرَةٌ (١) لَعْمُكَ مَا إِنْ لَهُ مِنْ وَرَرْ (٢)
 أَبْعَدَ قَبَائِلَ مِنْ حَمِيرٍ أُبِيدُوا صَبَاحاً بِذَاتِ الْعَبْرِ (٣)
 بِأَلْفِ الْوَفِ وَحُرَابَةٍ كَمِثْلِ السَّمَاءِ (٤) قُبَيْلَ الْمَطَرِ
 يُصِمُّ صِيَاحُهُمُ الْمُقْرَبَاتِ (٥) وَيَنْفُونَ مَنْ قَاتَلُوا بِالذَّفْرِ (٦)
 سَعَالِي (٧) مِثْلُ عَدِيدِ الثَّرَابِ تَيْبَسُ مِنْهُمْ رِطَابُ الشَّجَرِ

وقال عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، في شيء كان بينه وبين قيس
 ابن مكشوح المرادي ، فبلغه أنه يتوعده ، فقال يذكر حمير وعزها وما
 زال من ملوكها عنها : —

أَتُوْعِدُنِي كَأَنَّكَ ذُو رُعَيْنِ بِأَفْضَلِ عَيْشَةٍ ، أَوْ ذُو نُوَاسٍ

(١) صحرة — بضم الصاد وقد تفتح — أى : نجاة ، ولعل أصلها مأخوذ
 من لفظ الصحراء وهو المتسع من الأرض
 (٢) الوزر : الملجأ ، ومنه اشتق الوزير ؛ لأن الملك يلجأ إليه في الرأي
 (٣) « ذات العبر » أى ذات الحزن ، يقال : عبر الرجل ، إذا حزن ،
 ويقال : لآمه العبر ، كما يقال : لآمه النكل ، وقد سماوا الداهية « ذات العبر »
 (٤) الحرابة : أصحاب الحراب ، وقوله « كمثل السماء » أراد أنها سوداء
 لاسوداد السحاب وظلمته قبيل المطر
 (٥) المقربات : الخيل العتاق التي لا تسرح في المرعى ، بل تحبس في
 البيوت استعدادا للعدو

(٦) بريحهم وأنفاسهم الكريمة ينفون من قاتلوا ، وهو كناية عن
 فرط وصفهم بالكثرة ، وعندنا أن أفضل من هذه الرواية « ويتقون — الخ » —
 بالتاء والقاف — ويقال : تقى يتقى ، مخففان من اتقى يتقى
 (٧) السعالي : جمع سعلالة ، وهي الساحرة من الجن ، والمعنى على التشبيه

وَكَاثِنَ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ نَعِيمٍ وَمَلِكٍ ثَابِتٍ فِي النَّاسِ رَاسِيً^(١)
 قَدِيمٍ عَهْدُهُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ عَظِيمٍ قَاهِرٍ الْجَبْرُوتِ قَاسِيً^(٢)
 قَامَسِي أَهْلَهُ بَادُوا وَأَمَسِي يُحَوِّلُ مِنْ أَنَاسٍ فِي أَنَاسٍ

السبب الذي
 ومراود

قال ابن هشام : زُبَيْدٌ : ابن سَلَمَةَ بن مازن بن منبه بن صعب بن سعد
 العشيرة بن مَذْحِج ، ويقال : زُبَيْد بن مُنَبِّه بن صعب بن سعد العشيرة ،
 ويقال : زبيد بن صعب [بن سعد] ومراد : يُجَابِر بن مَذْحِج

السبب الذي من
 أجله قال عمرو
 ابن معدى كرب
 هذا الشعر

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة قال : كتب عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه إلى سَلَمَانَ بن ربيعة الباهلي (و بَاهِلَةٌ : ابن يَعْصَر بن سَعْد بن قَيْس
 ابن عَيْلَان) وهو بَارِمِيَّةٌ ، يأمره أن يفضل أصحاب الخيل العرب ^(٣)
 على أصحاب الخيل لَمَقَارِفَ ، ^(٤) في العطاء ، فعرض الخيل ، فمر به فرس
 عمرو بن معدى كرب ، فقال له سَلَمَان : فَرَسُكَ هذا مُقَرَفٌ ، فغضب
 عمرو فقال : هَجِينٌ عَرَفَ هَجِينًا مِثْلَهُ ، فوثب إليه قَيْس فتوعده ، فقال
 عمرو هذه الأبيات

قال ابن هشام : وهذا الذي عَنَى سَطِيحُ الكاهن بقوله : « لِيَهْبِطَنَّ
 أَرْضُكُمْ الْجَبَشُ ، فَلْيَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أَيْنَ إِلَى جَرْشٍ » والذي عَنَى
 شِقُّ الكاهن بقوله : « لَيَنْزِلَنَّ أَرْضُكُمْ السُّودَانُ ، فَلْيَغْلِبَنَّ عَلَى كُلِّ
 طِفْلَةٍ أَلْبَنَانٍ ، وَلْيَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أَيْنَ إِلَى نَجْرَانَ » ^(٥)

(١) الراسي : الثابت المستقر ، يقال : رسا الشيء ، إذا ثبت

(٢) القاسي : الشديد ، مأخوذ من القساسة ، وهي الشدة

(٣) الخيل العرب : التي أبوها وأما عتيقان

(٤) المقارف : جمع مقرف ، وهو ما كان أبوه هجيناً وأمه عتيقة

(٥) أنظر حديث سَطِيح (ص ١٢) وحدث شق (ص ١٣) من

هذا الجزء

قال ابن إسحق : فأقام أرباط بأرض اليمن سنين في سلطانه ذلك ، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي ، حتى تفرقت الحبشة عليهما ، فأنحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ، ثم ثارا أحدهما إلى الآخر ، فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرباط : إِنَّكَ لَا تَصْنَعُ بَأْنَ تَلْقَى الْحَبْشَةَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ حَتَّى تَقْنِيَهَا شَيْئًا ، فَأُبْرُزُ إِلَى وَأُبْرُزُ إِلَيْكَ ، فَأَيْنَا أَصَابَ صَاحِبَهُ أَنْصَرَفَ إِلَيْهِ جُنْدُهُ ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ أرباط : أَنْصَفْتَ ، فخرج إليه أبرهة ، وكان رجلا قصيرا لحيا ، وكان ذَادِينَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ أرباط ، وكان رجلا جميلا عظيما طويلا ، وفي يده حربته له ، وخلف أبرهة غلام له ، يقال له عَتَوْدَةُ ^(١) ، يمنع ظهره ، فرفع أرباط الحربة فضرب أبرهة يريد يافوخه ^(٢) فوقعت الحربة على جبهة أبرهة ، فَشَرِمَتْ ^(٣) حاجبه وأَنَمَهُ وَعَيْنَهُ وَشَفَتَهُ ، فَبَذَلَكَ سَمَى أَبْرَهَةَ الْأَشْرَمَ ، وَحَمَلَ عَتَوْدَةُ عَلَى أرباط مِنْ خَلْفِ أَبْرَهَةَ فَقَتَلَهُ ، وَأَنْصَرَفَ جُنْدُ أرباط إِلَى أَبْرَهَةَ ، فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْحَبْشَةُ بِالْيَمَنِ ، وَوَدَى أَبْرَهَةَ أرباط ^(٤)

أبرهة يغلب
أرباط على أمر
اليمن

فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضبا شديدا ، وقال : عدا على أميري فقتله بغير أمري ، ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطا بلاده ، ويحز ناصيته ،

النجاشي يغضب
على أبرهة ثم
يرضى عنه ويؤله
أمر اليمن

(١) العتودة في الأصل : الشدة في الحرب ، وبها سمي هذا !

(٢) اليافوخ : وسط الرأس ، ويجمع على يافوخ ، ومنه حديث علي رضي الله عنه « وَأَتَمُّ لَهَا مِمَّ الْعَرَبِ ، وَيَأْفِيخُ الشَّرَفِ » استعار للشرف رؤسا وجعلهم وسطها وأعلاها ، وقال العجاج : —

* ضَرَبْتُ إِذَا صَابَ الْيَأْفِيخَ حَفَرًا *

(٣) « شَرِمَتْ حاجبه — الخ » أى : شقته

(٤) « ودى أبرهة أرباط » أى : أعطى لقومه دية

خلف أبرهة رأسه ، وملاً جراباً من تراب اليمن ثم بعث به إلى النجاشي ،
ثم كتب إليه : أيها الملك ، إنما كان أرباطُ عبدك ، وأنا عبدك ، فاختلفنا
في أمرك ، وكلٌّ طاعته لك ، إلا أني كنت أقوى على أمر الحبشة ، وأضبط
لها ، وأسوسَ منه ، وقد حلفتُ رأسي كله حين بلغني قَسَمُ الملك ، وبعثت
إليه بجرابِ ترابٍ من أرضي ليضعه تحت قدميه ، فيبر قسمه في

فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضى عنه ، وكتب إليه : أن
اثبتُ بأرض اليمن حتى يأتيك أمري ، فأقام أبرهة باليمن

أبرهة يحاول
صرف العرب
عن الحج إلى مكة

ثم إن أبرهة بنى القُلَيْسَ ^(١) بصنعاء ؛ فبنى كنيسة لم يرَ مثلها في
زمانها بشيء من الأرض ، ثم كتب إلى النجاشي : إني قد بنيتُ لك ،
أيها الملك ، كنيسةً لم يَبْنِ مثلها لملك كان قبلك ، ولست بمُنْتَهٍ حتى أصرف
إليها حجَّ العرب

فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي غضب رجلٌ من
النِّسَاءِ ، أحد بني قُثَيْم بن عَدِيٍّ بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك
ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر (والنِّسَاءُ : الذين
تفسير النساء
والنساء)

(١) القليس - كقبيط - الكنيسة التي أراد أبرهة أن يصرف إليها حج
العرب ، وسميت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها ، ومنه القلائس ؛ لأنها في أعلى
الرأس ، ذكره السهيلي ، ثم قال : « وكان أبرهة قد استدل أهل اليمن في بنيان
هذه الكنيسة ، وجشمهم فيها أنواعاً من السخر ، وكان ينقل إليها العدد من
الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب ، من قصر بلقيس صاحبة سليمان
عليه السلام — وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ ، وكان فيه بقايا
من آثار ملكها - فاستعان بذلك على ما أراد في هذه الكنيسة من بهجتها
وبهائنها ، ونصب فيها صلباناً من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآبنوس ،
وكان أراد أن يرفع في بنائها حتى يشرف منها على عدن » اه كلامه بحروفه

كانوا ينسبون الشهور على العرب في الجاهلية ، فيحلون الشهر من الأشهر الحرم ، ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ؛ ويؤخرون ذلك الشهر^(١) ففيه أنزل الله تبارك وتعالى (٩ : ٣٧) : (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِثُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ)

قال ابن هشام : ليوأثثوا : ليوافقوا ، والمواطأة : الموافقة ، تقول العرب : وأطأنتك على هذا الأمر ؛ أى : وافقتك عليه ، والإيطاء فى الشعر : الموافقة ، وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد و جنس واحد ، نحو قول العجاج (واسم العجاج : عبدالله بن روبة ، أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ابن مضر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار) :-

* فِي أَثْعَابِ الْمُنَجِّنِ الْمُرْسَلِ^(٢) *

ثم قال :

* مَدَّ الْخَلِيجَ فِي الْخَلِيجِ الْمُرْسَلِ^(٣) *

(١) كان نسيئهم للأشهر على ضربين : أحدهما : ما ذكره من تأخير شهر الحرم إلى صفر مثلا ، لحاجتهم إلى شن الغارات وطلب الثارات ، والثانى : تأخيرهم الحج عن وقته ، تحريا منهم للسنة الشمسية ، وكانوا يؤخرونه فى كل عام أحد عشر يوما أو أكثر حتى يدور الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة فيعود إلى وقته ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام فى حجة الوداع : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » وكانت حجة الوداع فى السنة التى عاد فيها الحج إلى وقته

(٢) الأثعاب : ما يندفع من الماء من منبعه ، أى : مجراه ، والمنجنون بفتح فسكون — هو الدولاب التى يستقى عليها ، ويقال المنجنين أيضا ، وهى مؤنثة

(٣) الخليج : هو النهر الصغير يخرج من النهر الكبير ، ويطلق على الجبل أيضا

وهذان البيتان في أرجوزة له *

قال ابن إسحق : وكان أول من نسأ الشهور على العرب : فأحلت
 منها ما أحل ، وحرمت منها ما حرم ؛ القلمس () وهو حذيفة بن عبد
 ابن قُقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن
 خزيمة) ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة ثم قام بعد عباد قلع بن
 عباد ، ثم قام بعد قلع أمية بن قلع ، ثم قام بعد أمية عوف بن أمية ، ثم قام
 بعد عوف أبو ثمامة جنادة بن عوف ، وكان آخرهم ، وعليه قام الاسلام
 وكانت العرب — إذا فرغت من حجبها — اجتمعت إليه ؛ فحرم الأشهر
 الحرم الأربعة : رجباً ، وذا العقدة ، وذا الحجة ، والحرم ، فاذا أراد أن
 يحل منها شيئاً أحل الحرم فأحلوه ، وحرم مكانه صفر فحرموه ؛ ليواطئوا
 هدة الأربعة الأشهر الحرم ، فاذا أرادوا الصدر^(١) قام فيهم فقال : اللهم
 إني قد أحللت لهم أحد الصفرين الصفر الأول ، ونسأت الآخر العام
 المقبل ؛ فقال في ذلك عمير بن قيس جذل الطعان^(٢) أحد بني فراس بن
 غنم [بن ثعلبة] بن مالك بن كنانة يفخر بالنسأة على العرب : —

(١) « الصدر » بفتح الصاد والدال جميعاً — هو اسم بمعنى الرجوع
 وأصله في الماء ، تقول : صدر عن الماء ، إذا كان قد ورد ثم رجع عنه ،
 يريد إذا أرادوا الرجوع من مكة إلى بلادهم

(٢) الذي ذكره أبو عبيدة أن « جذل الطعان » لقب علقمة بن فراس
 ابن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة قاله أبو ذر ، وقال السهيلي : وكان عمير هذا
 من أطول الناس ، وسمى جذل الطعان لثباته في الحرب كأنه جذل شجرة
 واقف ، وقيل : لأنه كان يستشفى برأيه ويستراح إليه كما تستريح البهيمة
 الجرباء إلى الجذل تحتك به ، ونحو منه قول الحباب : أنا جذيها المحكك
 وعذيقها المرجب ، وقول الأعرابي يصف ابنه : إنه لجذل حكك ومدره

أول من نسأ
 الشهور ومن
 قفا أثره

لَقَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ أَنْ قَوْمِي كِرَامُ النَّاسِ أَنْ لَهُمْ كِرَامًا^(١)
فَأَيُّ النَّاسِ قَاتُونَا بَوْتَرٍ وَأَيُّ النَّاسِ لَمْ نُعْلِكْ لِحَامًا^(٢)
أَلَسْنَا النَّاسِيَيْنَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا

قال ابن هشام : أول الأشهر الحرم الحرم

قال ابن إسحق : نخرج الكنانى حتى آتى القليس فقعده فيها

رجل من كنانة
يحدث في القليس

قال ابن هشام : يعنى أحدث فيها

قال ابن إسحق : ثم خرج فلحق بأرضه ، فأخبر بذلك أبرهة ، فقال :
من صنع هذا ؟ فقيل له : صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت
الذى تحج العرب إليه بمكة ، لما سمع قولك « أَصْرِفُ إِلَيْهَا حَجَّ الْعَرَبِ » غضب
لجاء فقعده فيها ، أى : أنها ليست لذلك بأهل ، فغضب عند ذلك أبرهة
وحلف لَيَسِيرَنَّ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى يَهْدِمَهُ ، ثم أمر الحبشة فتهيات وتجهزت
ثم سار وخرج معه بالليل ، وسمعت بذلك العرب فأعظموه ، وقَطَعُوا بِهِ ،
ورأوا جهاده حقاً عليهم ، حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله

أبرهة يسير
ليهدم البيت
ومعه الفيل

لكاك ، واللكاك : الزحام « اه كلامه ، قلت : والجدل بكسر الجيم أوفتحها
كما نص عليه المجد

(١) « أَنْ لَهُمْ كِرَامًا » هذا علة لكون قومه كرام الناس ، فحل المصدر
المنسبك من أَنْ واسمها وخبرها جر بحرف تعليل محذوف ، وأراد أن لهم
آباء كراما أو أخلاقا كراما ، وأصل الكلام : أن قومي كرام الناس بأن لهم
أخلاقا كراما

(٢) « قَاتُونَا بَوْتَرٍ » البوتر : طلب الثأر ، يريد لم يستطع أحد من الناس
أن يفلت منا إذا طلبناه بثأر لنا عنده ، وقوله « لَمْ نُعْلِكْ لِحَامًا » أى : لم نقدعهم
ونكفهم كما يقدع الفرس باللجام ، تقول : أعلكت الفرس لجامه ، إذا رددته
من نشاطه فملك اللجام

الحرام ، فخرج إليه رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم — يقال له
 له ذُو نَفَرٍ — فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة
 وجهاده عن بيت الله الحرام ، وما يريد من هدمه وإخراجه ، فأجابه إلى
 ذلك من أجابه ، ثم عرض له فقاتله ، فهزِمَ ذُو نَفَرٍ وأصحابه ، وأُخِذَ له ذُو
 نفر فأُتِيَ به أسيرا ، فلما أراد قتله قال له ذُو نَفَرٍ : أيها الملك ، لا تقتلني فإنه
 عسى أن يكون بقاءى معك خيرا لك من قتلى ، فتركه من القتل ، وحبسه
 عنده في وثاق ، وكان أبرهة رجلا حليما ، ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك
 يريد ما خرج له ، حتى إذا كان بأرض خُثَعم عرض له نُغَيْلُ بن حبيب
 الخثعمي في قبيلِ خُثَعم : شهران ، وناهس ^(١) ومن تبعه من قبائل العرب
 فقاتله فهزمه أبرهة ، وأُخِذَ له نقيلا أسيرا ، فأُتِيَ به ، فلما همَّ بقتله قال له
 نقيلا : أيها الملك ، لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب ، وهاتان يدَايِ
 لك على قبيل خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة ، نخلِّي سبيله ، وخرج به
 معه يدُله ، حتى إذا مرَّ بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب بن مالك بن
 كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، في رجال ثقيف (واسم ^(٢)
 ثقيف قَيْسُ بن النبيت بن منبه بن منصور بن يَقْدُم بن أَفْصَى بن

الخثعميون
 يجاهدون أبرهة

مسعود بن
 معتب وأبرهة

(١) هما قبيلتا خثعم ، وخثعم في الأصل اسم جبل سمي به بنو عفرس ،
 لأنهم نزلوا عنده ، ويقال قبائل خثعم ثلاث : شهران ، وناهس ، وأكلب ،
 غير أن أكلب عند أهل النسب هو ابن ربيعة بن نزار ، ولكنهم دخلوا في
 خثعم وانتسبوا إليهم

(٢) قد سبق لابن هشام ذكر نسب ثقيف ، فانظره في (ص ١١) من
 هذا الجزء تجده ؛ كما سيأتي له في (ص ٤٨) تعليقا على ما ذكره ابن اسحاق
 هنا .

نسب ثقيف دُعِيَّ بن إِيَاد [بن زرار] بن معد بن عدنان ، قال أُمِيَّة بن أَبِي الصلت
للتقي : —

قَوْمِي إِيَادُ لَوْ أَنَّهُمْ أُمَمٌ أَوْ لَوْ أَقَامُوا فَتَهَزَلَ النِّعَمُ ^(١)
قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ الْعِرَاقِ إِذَا سَارُوا جَمِيعاً وَالْقِطُّ وَالْقَلَمُ

وقال أُمِيَّة بن أَبِي الصلت أيضا : —

فَأَمَّا تَسْأَلِي عَنِّي لُبِّي وَعَن نَسَبِي أَخْبِرْكِ الْيَقِينَا
فَإِنَّا لِلنَّبِيِّتِ أَبِي قَسِيٍّ لِمَنْصُورٍ بِنِ يَقْدَمِ الْأَقْدَمِينَا

قال ابن هشام : ثقيف : قَسِيٌّ بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور

ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن زرار بن معد بن

عدنان ؛ والبيتان الأولان والآخران في قصيدتين لأُمِيَّة

قال ابن إسحق : فقالوا له : أيها الملك ، إنما نحن عبيدك سامعون

لك مطيعون ، ليس عندنا لك خلاف ، وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد

— يعنون اللات — إنما تريد البيت الذي بمكة ، ونحن نبعث معك من

يذلك عليه ، فتجاوز عنهم

اللات

واللات : بيت لهم بالطائف ، كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة

قال ابن هشام : وأنشدني أبو عبيدة النحوي لضرار بن الخطاب

التهنئي : —

وَفَرَّتْ ثَقِيفٌ إِلَيَّ لِأَنِّي لَمْ أَهْجُ الْخَلَّاسِ
بِمَنْقَلَبِ الْخَلَّابِ الْخَلَّاسِ

(١) «أمم» بفتح الهمزة والميم - القريب - والنعم - بفتحين أيضا - الابل

وقال بعض أهل اللغة : النعم كل ماشية أكثرها إبل

وهذا البيت في أبيات له

قال ابن إسحق : فبعثوا معه أبا رِغَالٍ يده على الطريق إلى مكة ،
فخرج أبرهة ومعه أبو رِغَالٍ حتى أنزله المغمس^(١) ، فلما أنزله به مات أبو رِغَالٍ
هنالك ، فرجّت قَبْرُهُ العربُ ، فهو القبر الذي يرجم الناس بألمغمس^(٢)

الاسود بن مقصود
يغير على مكة

فلما نزل أبرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة — يقال له الأسود
ابن مقصود^(٣) — على خيل له حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموال
تهامة من قريش وغيرهم ، فأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطاب بن هاشم ،
وهو يومئذ كبير قريش وسيدها ، فمَتَّ قريش وكنانة وهذيل ومن كان
بذلك الحرم بقتاله ، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به ، فتركوا ذلك

أبرهة يرسل
حناطة الحزري
إلى أهل مكة

و بعث أبرهة حنّاطة الحزريّ إلى مكة ، وقال له : سلّ عن سيد أهل
هذا البلد وشريفها ، ثم قل له : إن الملك يقول لك : إني لم آت لحرّبك ، إنما
جئت لهدم هذا البيت ، فإن لم تعرّضوا لناؤونه بحرب فلا حاجة لي في
دمائكم ، فإن هو لم يرّد حربي فأتني به ، فلما دخل حنّاطة مكة سأل عن
سيد قريش وشريفها ، فقيل له : عبد المطاب بن هاشم [بن عبد مناف بن
قصي] ، فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة ، فقال له عبد المطاب : والله ما نريد
حربه ، وما لنا بذلك من طاقة ، هذا بيت الله الحرام ، وبيت خليله إبراهيم
عليه السلام ، أو كما قال ، فإنّ يَمْنَعُهُ منه فهو بيته وحرمة ، وإن يُخْلَلْ
بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه ، فقال حنّاطة : فانطلق معي إليه ، فإنه قد
أمرني أن آتيه بك ، فانطلق معه عبد المطاب ومعه بعض بنيهِ . حتى أتى العسكر

حناطة وعبد
المطاب بن
هاشم

(١) « المغمس » - بالكسر على صيغة اسم الفاعل ، ويروى فيه المنع -

وهو موضع بطريق الطائف على ثلثي فرسخ من مكة

(٢) في بعض النسخ « ابن مقصود » بالفاء المرحدة

فسأل عن ذى نفرٍ — وكان له صديقا — حتى دخل عليه وهو فى مَحْبَسِهِ ، فقال له : ياذا نفرٍ ، هل عندك من غَناءٍ فيما نزل بنا ؟ فقال له ذو نفرٍ : وما غَناءٌ رجل أسير يبدى ملك ينتظر أن يقتله غُدُوًّا أَوْ عَشِيًّا ؟ ما عندى غَناءٌ فى شىء مما نزل بك ، إلا أن أنيسًا سائسَ القيل صديقٌ لى ، وسأرسل إليه فأوصيه بك ، وأُعْظِمَ عليه حَقَّكَ ، وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ، ويشفع لك عنده بخيرٍ إن قدر على ذلك ، فقال : حسبي ، فبعث ذو نفرٍ إلى أنيسٍ فقال له : إن عبد المطلب سيد قریش ، وصاحب عير مَكَّة ، يطعم الناس بالسهل ، والوحوش فى رءوس الجبال ، وقد أصاب له الملك مائتى بعير ، فاستأذن له عليه ، وانفعه عنده بما استطعت ، فقال : أفعلُ

عبد المطلب
وذو نفر

فكلم أنيس أبرهة ، فقال له : أيها الملك ، هذا سيد قریش ببابك يستأذن عليك ، وهو صاحب عير مَكَّة ، وهو يطعم الناس فى السهل ، والوحوش فى رءوس الجبال ، فأذن له عليك فليكلمك فى حاجته ، قال : فأذن له أبرهة قال : وكان عبد المطلب أو سَمَّ الناس ، وأَجْلَمَهُمْ ، وأعظمهم ، فلما رآه أبرهة أجَلَّ وأعظمه ، وأكرمه عن أن يجلسه تحته ، وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه ، فنزل أبرهة عن سريره ، فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جنبه ، ثم قال لترجمانه : قل له : حاجتك ، فقال له ذلك الترجمان ، فقال : حاجتى أن يردَّ علىَّ الملك مائتى بعير أصابها لى ، فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه : قل له : قد كُنْتُ أعجبتنى حين رأيتك ، ثم قد زهدتُ فيك حين كلمتنى ، أتكلمنى فى مائتى بعير أصبتها لك وتترك بيتنا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لاتكلمنى فيه ؟ قال له عبد المطلب : إني أنا ربُّ الابل ، وإن للبيت ربا سيمنعه ، قال : ما كان ليمنع منى ، قال : أنت وذالك

أنيس يستأذن
عبد المطلب
على أبرهة

عبد المطلب
بين يدي أبرهة

وكان — فيما يزعم بعض أهل العلم — قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة حين بعث إليه حنَاطَةَ يَعْمَرُ بْنُ نَفَاةَ بنِ عَدَى بنِ الدُّثُلِ بنِ بكر ابن عبد مناة بن كنانة — وهو يومئذ سيد بني بكر — وَخُوَيْلِدُ بْنُ وَاثِلَةَ الْهُذُلِيِّ — وهو يومئذ سيدهذيل — فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة، على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت، فأبى عليهم، والله أعلم أن كان ذلك أم لا، فرد أبرهة على عبد المطلب الابل التي أصاب له

عبد المطلب يأمر
قريشا بالجلال
ويستنصر الله

فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكة والتَّحَرُّزُ فِي شَعَفِ الْجِبَالِ وَالشَّعَابِ، تَحَوُّ فَأَعْلِيهِمْ مِنْ مَعْرَةِ الْجَيْشِ^(١)، ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب، وهو أخذ بحلقة باب الكعبة: —

لَا هُمْ إِنْ الْعَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَأُمْنَعُ حِلَالَكَ^(٢)
لَا يَغْلِبَنَّ صَلَيبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ غَدَاً مِحَالَكَ^(٣)
إِنْ كُنْتَ تَارِكَهُمْ وَقَبْـلَتْنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَاكَ

قال ابن هشام: هذا ماصح له منها

(١) «التحرز» بالراء المهملة - التمتع، ويروى «التحوز» بالواو - وهو أن ينحاز إلى جهة ويتمنع بها، و«شعف الجبال» رموسها، و«الشعاب» المواضع الخفية بين الجبال، و«معرة الجيش» شدته

(٢) «فأمنع حلالك» الحلال - بكسر الحاء - جمع حلة، وهي جماعة البيوت وربما أريد بها القوم المجتمعون لأنهم يحلون فيها، ويروى «فأمنع رحالك»

(٣) «محالمهم» المحال - بكسر الميم - القوة والشدة

قال ابن إسحق : وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار بن قصي : —

لَا هُمْ أَخْزِ الْأَسْوَدَ بْنَ مَقْصُودٍ الْآخِذَ الْهَجْمَةَ فِيهَا التَّقْلِيدُ^(١)
بَيْنَ حِرَاءَ وَثَبِيرٍ فَالْبَيْدُ يَحْبِسُهَا وَهِيَ أُولَاتُ التَّطْرِيدِ^(٢)
فَضَمَّهَا إِلَى طَمَاطِمٍ سُوْدٍ أَخْفَرُهُ يَارَبِّ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ^(٣)
قال ابن هشام : هذا ماصح له منها ، والطماطم : الأعلاج^(٤)

قال ابن إسحق : ثم أرسل عبدالمطلب حلقة باب الكعبة ، وانطلق
هو ومن معه من قريش إلى شَعَفِ الجبال فتحرَّزوا فيها ينتظرون ما أبرهه
فاعل بمكة إذا دخلها

فلما أصبح أبرهه تهباً لدخول مكة ، وهتأفيله ، وعبي جيشه^(٥) وكان
اسم الفيل محموداً ، وأبرهه مُجْع لهدم البيت ثم الانصراف إلى الين ، فلما وجها
الفيل إلى مكة أقبل نُقَيْلُ بن حبيب [الخثعمي] حَتَّى قَامَ إِلَى جَنْبِ الْفِيلِ ، ثُمَّ

الذي يمنع من
السفير إلى مكة

- (١) «لاهم» أي : اللهم ، و «الهجمة» القطعة من الابل ، قال بعضهم :
هي ما بين الحسنيين إلى الستين ، و «التقليد» القلائد
(٢) «حراء وثير» جبلان بمكة ، والبيد : جمع بيداء ، وهي الصحراء
(٣) «أخفره» أي : انقض عزمه وعهده فلا تؤمنه ، يقال : أخفرت
الرجل ، إذا انقضت عهده وذمامه ، والهمزة فيه للأزالة ، أي : أزلت خفارته ،
أي : ذمامه ، كاشكيتيه إذا أزلت شكايته ، بخلاف خفرتة أخفره ، فانه بمعنى
أجرتة وحفظته ؛ فإهنا يضبط بقطع الهمزة وفتحها ، لثلايصير الدعاء عليه دعاء له
(٤) «الأعلاج» جمع عالج ، وهو الرجل من كنفار العجم وغيرهم ،
ويجمع أيضاً على علوج . وواحد الطماطم طمطاني
(٥) الا كثرون على أنه يقال : عبي جيشه ، بالالف غير مهموز ، ويقال :
عبامةاعه ، بالهمز ، ومنهم من حكى عباً جيشه

أخذ بأذنه قتال : أبرك محمود أو ارجع راشدا من حيث جئت ، فانك في بلد الله الحرام ، ثم أرسل أذنه ، فبرك الفيل ، وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى ، فضربوا رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى ، فأدخلوا محاجن لهم في مرقه فبزغوه بها ليقوم فأبى ^(١) ، فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام بهرول ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى مكة فبرك ^(٢) ، فأرسل الله تعالى عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلكان ، ^(٣) مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحماها : حجر في منقاره ، وحجران في رجله ، أمثال الحمص والعُدس ، لاتصيب منهم أحدا إلا هلك ، وليس كلهم أصابت ، وخرجوا هاربن يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن ، فقال نفيل — حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته : —

أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْإِلَهَ الطَّالِبُ * وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ

قال ابن هشام : قوله « ليس الغالب » عن غير ابن إسحق

قال ابن إسحق : وقال نفيل أيضا : —

-
- (١) « الطبرزين » آلة معققة من حديد ، و« المحاجن » جمع محجن ، وهى عصا معوجة وقد يجعل فيها حديد ، و« المراق » أسفل البطن ، و« بزغوه » أى : أدموه ، ومنه قيل لمشرط الحجام مزغ ، لأنه يسيل الدم
- (٢) المعروف أن النيل لا يبرك ، فالمراد هنا أنه امتنع عن السير
- (٣) « الخطاطيف » طيور سود : واحدها خطاف - بزنة رمان و« البلسان » لم يذكره صاحب القاموس بما يصلح ههنا ، وذكر ابن الأثير حديث ابن عباس « بعث الله الطير على أصحاب الفيل كالبلسان » ثم قال : « قال عباد بن موسى : أظن الزراير » اهـ وفى رواية أبى ذر « البلشون »

أَلَا حُيِّتَ عَنَّا يَارْدِينَا * نَعْمَنَا كُمْ مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَاً^(١)
رُدِينَةُ، لَوْ رَأَيْتَ فَلَا تَرِيهِ * لَدَى جَنْبِ الْمُحْصَبِ مَا رَأَيْنَا^(٢)
إِذَا لَعَدَرْتَنِي وَحَدَّثْتَ أَمْرِي * وَلَمْ تَأْسَى عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَنَا^(٣)
حَدَّثْتُ اللَّهَ إِذَا أَبْصَرْتُ طَيْرًا * وَخَفْتُ حَجَارَةً تُلْقَى عَلَيْنَا
وَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نُفَيْلٍ * كَأَنَّ عَلِيَّ لِلْحَبْشَانِ دِينَا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون بكل مهلك ، على كل منهل^(٤) ، وأصيب أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم يسقط أنملة^(٥) أو أنملة^(٥) : كلما سقطت أنملة أتبعها منه مدة ثم^(٦) قبيحا ودماء ، حتى

(١) « نعمنا كم » أراد نعمنا بكم . و « عينا » تمييز محول عن الفاعل .
وأصل الكلام : نعمت عينا بكم ، فلما حول الاسناد عن العين إلى المضاف
إليه صار الكلام : نعمنا بكم عينا . ثم حذف حرف الجر وأوصل الفعل إلى ما
كان مجرور به . فصار كما ترى وفي بعض النسخ زيادة بيت بعدهذا وهو قوله :-

أَنَا قَابِسٌ مِنْكُمْ عِشَاءً فَلَمْ يَقْدَرْ لِقَائِكُمْ لَدِينَا

(٢) « المحصب » اسم لموضعين بناحية مكة : أحدهما الشعب الذي مخرجه
إلى الأبطح بين مكة ومنى ، والثاني : موضع رمى الجمار بمنى ، قاله المجد في
القاموس ، وذكرهما ابن الأثير في النهاية : ثم قال « سميا بذلك للحصى
الذي فيها » اه والحصى الصغار يقال له الحصباء .

(٣) « تأسى » تحزنى ، وهو مضارع مسند لياء المخاطبة . وباب ماضيه
ومضارعته كرضى يرضى . ومنه قوله تعالى : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما أصابكم » وقوله « بينا » هو مصدر بان يبين بينا . وأصل معناه
الفراق والانفصال ، وهو مؤكد لقوله تأسى : لتقارب معنيهما

(٤) المهلك : مكان الهلاك ، والمنهل : مكان ورود الماء ، وجمعه مناهل
(٥) أصل الأنملة : طرف الأصبع ، وربما أطلقت على الجزء الصغير من
الشيء على التشبيه بالأنملة في الصغر . وهى هنا كذلك ، يريد أن جسمه قد تناثر
قطعة فتقطعة

(٦) تقول : مث فلان عرقا ، إذا تصبب جسمه ورشح ، ومنه حديث

قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر ، فما مات حتى انصدع صدره ^(١)
عن قلبه ، فيما يزعمون

قال ابن إسحق : حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما رويت
الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول ما روى بها مرائر
الشجر الحرمل والخنظل والعشر ^(٢) ذلك العام

القرآن يذكر
حادث الفيل

قال ابن إسحق : فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما
يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من أمر الحصبة لبقاء
أمرهم ومدتهم ، فقال الله تبارك وتعالى (١٠٥ : ١ — ٥) :
(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي
تَضْلِيلٍ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ
جَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) وقال : (١٠٦ : ١ — ٤) (لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ

عمر أن رجلا أنه يسأله قال : هلكت . قال : أهلك وأنت تمت ميث الحميت .
أى : ترشح من السمن ، والفعل ه هنا من هذا المعنى ، يريد أن جسمه كان
يرشح مدة وقيجا . والمدة - بكسر الميم - قال في القاموس هو القيج ، وقال في
مادة « قى ح » « القيج : المدة لا يخاطها دم » اه ، فدل على أن بينهما فرقا
(١) انصدع صدره : انشق

(٢) قال أبو ذر « مرائر الشجر يعنى المر منها . وهو جمع أمرار .
وأمرار : جمع مر » اه كلامه ، وليس مقاله صحيحا ، لأننا لو سلمنا أن أمرارا
جمع مر لم نسلم أن أمرارا يجمع على مرائر ؛ فان جمع أمرار أمرار كما يعلم
لمن شدا شيئا من العربية ، وإنما مرائر جمع مرير . وكأنيهم لما استعملوا مرا
- والقياس مرير - جمعوا هذا المفرد الذى يتطلبه القياس ، والحرمل : قال في
القاموس : « حبات معروف يخرج السوداء والبلغم أسهالا » اه ، والعشر
- بضم العين وفتح الشين - شجر مر يحمل ثمرا كالأترج وليس فيه منتفع ،

إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ، الَّذِي
أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (أى : مثلاً يغير شيئاً من حالهم التى
كانوا عليها لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه

قال ابن هشام : الأبايل : الجماعات ، ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه ،
وأما السَّجِيلُ فأخبرنى يونس النحوى وأبو عبيدة أنه عند العرب : الشديد-
الصاب ، قال رؤبة بن العجاج : —

وَمَسَّهِمْ مَأْسَ أَصْحَابِ الْفِيلِ * تَرْمِيهِمْ حِجَارَةٌ مِنْ سَجِيلِ
وَأَعَيْتُ طَيْرٌ بِهِمْ أَبَايِلُ *

وهذه الأبيات فى أرجوزة له ، وذكر بعض المفسرين أنهما كلمتان
بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة ، وإنما هو سِنْجٌ وَجِلٌ ، يعنى بالسنج
الحجر ، وبالجل الطين ، يعنى : الحجارة من هذين الجنس من الحجر والطين ،
وَالْعَصْفُ : ورق الزرع الذى لم يُعَصَفْ (١) وواحدته عَصْفَةٌ

[حدثنا ابن هشام ،] قال : وأخبرنى أبو عبيدة النحوى أنه يقال له
العصافة والعصيفة ، وأنشدنى لعلامة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك
ابن زيد مناة بن تميم : —

تَسْقَى مَذَانِبَ قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتُهَا * جَذُورُهَا مِنْ أَيْ الْمَاءِ مَطْمُومُ (٢)

(١) يعصف — بالعين المهملة بعدها صاد وآخره فاء — أى : لم يقطع ،
وقال فى القاموس «وعصفه : جذه قبل أن يدرك» اهـ ، وقد وقع فى
سائر أصول الكتاب « يعصب » وهو تحريف

(٢) قال أبو ذر : « تسقى مَذَانِبَ ، المذانب : جمع مذنب ، وهو مسيل
الماء إلى الروضة ، والعصيفة : ورق الزرع ، وقد فسر ابن هشام : جذورها

وهذا البيت في قصيدة^(١) له ، وقال الراجز : —

* فَصَيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَا كُولُ *

قال ابن هشام : ولهذا البيت تفسير في النحو^(٢) و « إيلاف قریش »
تفسير الإيلاف
إِلْفُهُمُ الخُروجَ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَتِهِمْ ، وَكَانَتْ لَهُمْ خَرْجَتَانِ : خُرْجَةٌ فِي
الشَّتَاءِ ، وَخُرْجَةٌ فِي الصَّيْفِ .

[أخبرنا ابن هشام] قال : أخبرني أبو زيد الأنصاري أن العرب

ما انحدر منها ، ومن رواه جذورها - بالجيم المضمومة - فهو جمع جذر ، وهي
أصول الشجر هنا ، والآتي : السيل ، ومطموم : من قولهم طم الماء وطأ إذا
علا وارتفع « اه كلامه » وقال الأعلم في شرح ديوان عقامة : « والعصيفة :
الورق ، وقيل : العصيفة رموس الزرع ، والمذانب : مسایل الماء ، وحدورها
ما انحدر منها واطمأن ، والآتي - كغنى - الجدول ، وأراد به مهنما يسيل من
الماء في الجدول ، والمطموم : المملوء بالماء ، ويروى جذورها ، والجدور :
الحواجز التي تحجز الماء في أصول النخل ، ورد قوله مطموم على واحد
الجدور ، وتقديرها جذورها كل جذر منها مطموم ، ومثله قول الأسود
ابن يفر في وصف جفنة : —

وَجَفْنَةٌ كَنَضِيحِ الْبَيْتِ مُتَأَقَّةٌ * تَرَى جَوَانِبَهَا بِالشَّعْخِمِ مَفْتُوقًا

أى : ترى كل جانب منها مفتوقا « اه كلامه ، ومنه تلم أن رواية جذورها
بالجيم والذال المعجمة - التي ذكرها أبو ذر غير هذه التي حكاها الأعلم .
وفي اللسان * تسقى مذانب قد زالت عصيفتها *

(١) قلت : هي في ديوانه ، ومنها البيت المذكور ، وأولها : -

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومٌ * أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَضْرُومٌ

(٢) قال أبو ذر : « تفسيره أن الكاف زائدة ؛ لكونها قد تكون حرفا
و « مثل » لا تكون إلا اسما ، فزيادة الحرف أولى من زيادة الاسم ، والمراد من
زيادتها التأكيد » اه

تقول : أَلَفْتُ الشَّيْءَ إِلْفًا وَآلَفْتَهُ إِيْلَافًا ، في معنى واحد ، وأنشدني لذي الرُّمَّة : —

مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءَ حُرَّةً * شُعَاعُ الضُّحَى فِي لَوْنِهَا يَتَوَضَّحُ^(١)

وهذا البيت في قصيدة^(٢) له ، وقال مطرود بن كعب الخزاعي :

الْمُنْعَمِينَ إِذَا النُّجُومُ تَغَيَّرَتْ * وَالظَّاعِنِينَ لِرِحَالَةِ الْإِيْلَافِ^(٣)

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى ، والايلاف أيضا : أن يكون للانسان ألف من الابل أو البقر أو الغنم أو غير ذلك ، يقال : ألف فلان إيلافاً ، قال السكيت بن زيد أحد بني أسد بن خزيمه ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد : —

بِعَامٍ يَقُولُ لَهُ الْمُؤَلِّفُ * نَ هَذَا الْمُعِمْ لَنَا الْمُرْجِلُ^(٤)

(١) الأدماء من الظباء : السمراء الظهر البيضاء البطن ، والأدمة في الابل : البياض الخالص ، والأدمة في الآدميين : أن يميل اللون إلى السمرة قليلا ، وشعاع الضحى : بريق لونه ، ويتوضح : يتبين . قاله أبوذر

(٢) قلت : هي في ديوانه ، وفيها البيت المذكور ، وأولها : —

أَمْنَزَلَتْنِي مَيِّ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمَا * عَلَى النَّأْيِ ، وَالنَّأْيِ يُوَدُّوْنَ نَصْحُ

وقبل البيت الذي ذكره ابن هشام قوله : —

ذَكَرْتُكَ إِذْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ * أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرَبُ وَتَسْنَحُ

(٣) قال أبوذر : « إذا النجوم تغيرت ، يعنى استحالت ع عادتها من المطر

على مذهب العرب في النجوم . ومن رواه تغيرت بالياء المنقوطة بواحدة من أسفل فعناه قل مطرها : من الغبر ، وهو البقية » اه كلامه

(٤) المعيم اسم فاعل من « أعامه » إذا أثار شوقه إلى اللبن . والمرجل : اسم

فاعل أيضا من « أرجله » إذا جعله يمشى راجلا ، ويروى « المرحل » بالحاء

وهذا البيت فى قصيدة له ، والايلاف أيضا : أن يصير القوم ألفاً ،
يقال : آلفَ القومُ إيلافاً ، قال الكُمَيْتُ بن زيد : —

وَأَلْ مُزَيَّقِيَاءَ غَدَاةَ لَاقَوْا * بَنَى سَعْدُ بْنُ ضَبَّةَ مُؤَلِّفِينَا

وهذا البيت فى قصيدة له ، والايلاف أيضا : أن يُؤَلِّفَ الشئ إلى
الشئ فيألفه ويلزمه ، يقال : آلفته إياه إيلافاً ، والايلاف أيضا : أن
تُصَيِّرَ مادون الألف ألفاً ، يقال : آلفته إيلافاً

ما صار إليه فائد
الفيل وسائسه

قال ابن إسحق : حدثنى عبد الله بن أبى بكر ، عن عمرة ابنة
عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : لقد
رأيت فائد الفيل وسائسه بمكة أُنْعَمِيْنَ مُعَدَّيْنَ يَسْتَطْعِمَانِ النَّاسَ

حادث الفيل
فى شعر العرب

قال ابن إسحق : فلما رد الله الحبشة عن مكة وأصابهم بما أصابهم به
من النِّقْمَةِ أَعْظَمَتِ العرب قريشا ، وقالوا : هم أهلُ الله ، قاتل الله عنهم ،
وكفاهم مُؤْنَةً عدوهم ، فقالوا فى ذلك أشعاراً يذكرون فيها ما صنع الله

نسب ابن الزبير
وشعره فى حادث
الفيل

بالحبشة ، وما رد عن قريش من كيدهم ، فقال عبد الله بن الزُّبَيْرِ بن
عَدِيَّ بن قَيْسٍ بن عَدِيَّ بن سَعْدٍ بن سَهْمٍ بن عمرو بن هُصَيِّصٍ بن كعب
ابن أُوَيٍّ بن غالب بن فِهْرٍ : ---

تَنَكَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إِنَّهَا * كَانَتْ قَدِيمًا لِأَيْرَامَ حَرِيمَهَا ^(١)

المهملة — أى : الذى يدعوهم إلى الرحلة عن بلادهم : يصف سنة شديدة
القطط والجدب بأنها ترك إبل ذوى الابل الكثيرة ولا بلين فيها ولا قدرة لها
على حملهم فى أسفارهم .

(١) « تنكلوا » يروى فى مكانه « تنكبوا » والمعنى ارجعوا خوفا
منها ، تقول : نكبت فلانا عن الشئ : إذا صرفته عنه صرف هية وخوف

لَمْ تَخْلُقِ الشَّعْرَى لِيَاكِي حَرَمْتُ * إِذْ لَا عَزِيزَ مِنَ الْأَنَامِ يَرُومُهَا^(١)
 سَائِلُ أَمِيرِ الْجَيْشِ عَنْهَا مَا رَأَى * وَلَسَوْفَ يُنْبِي الْجَاهِلِينَ عَلَيْهَا
 سَتُونَ أَلْفًا لَمْ يُوْبُوا أَرْضَهُمْ * بَلْ لَمْ يَعِشْ بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمُهَا^(٢)
 دَانَتْ بِهَا عَادٌ وَجَرُّهُمْ قَبْلَهُمْ * وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يُقِيمُهَا^(٣)
 قال ابن إسحق : يعنى ابن الزُّبَيْرِ بقوله « بعد الإياب سقيمها »
 أبرهة : إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه حتى مات بصنعاء

وقال أبو قيس بن الأسَدِ الأنصاري ثم الخطمي ، واسمه صيفي
 قال ابن هشام : أبو قيس صيفي بن الأسَدِ بن جشم بن وائل بن
 زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس

نسب أبي قيس
 ابن الأَمامة
 وشعره في الفيل

وَمِنْ صُنْعِهِ يَوْمَ فِيلِ الْخَبْوِ * شِ إِذْ كَلَّمَا بَعَثُوهُ رَزَمَ^(٤)
 مُحَاجِنَهُمْ^(٥) تَحْتَ أَقْرَابِهِ * وَقَدْ شَرَمُوا أَنْفَهُ فَأَنْخَرَمَ

(١) « الشعري » : نجم ، وهما شعريان : إحداهما الغيمصاء ، وهى
 التى فى ذراع الأسد ، والآخرى التى تتبع الجوزاء ، وهى أضوء من الضياء
 قاله أبو ذر .

(٢) « لم يوبوا أرضهم » أى : لم يرجعوا ، يقال : آب إلى كذا ، إذا
 رجع . وكان وجه الكلام أن يقول : إلى أرضهم ، لكنه حذف حرف
 الجرو وأوصل الفعل

(٣) « دانت بها » أى : خضعت وأطاعت ، والدين : الطاعة ، وفى
 بعض نسخ الكتاب « كانت بها عاد -- الخ »

(٤) رزم : ثبت ولزم موضعه

(٥) المحاجن : جمع محجن ، وهو عصا موجهة أو الصولجان ، والأقرب :

جمع قرب -- بالضم -- وهو الخاصرة

وَقَدْ جَعَلُوا سَوَطَهُ مِعْوَلًا إِذَا يَمُوهُ قَنَاهُ كَلِمٌ (١)
 فَوَلَّى وَأَذِيرَ أَدْرَاجَهُ وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثَمَ
 فَأَرْسَلَ مِنْ فَوْقِهِمْ حَاصِبًا فَلَفَّهِمْ مِثْلَ آفِ الْقُرْمِ (٢)
 تَحَضُّ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَارُهُمْ وَقَدْ تَأَجَّجُوا كَثُوجَ الْغَنَمِ (٣)

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له ، والقصيدة أيضا تروى
 لأمية بن أبي الصلت

قال ابن إسحق : وقال أبو قيس بن الأسلت : —

فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبَّكُمْ وَتَمَسَّحُوا
 بَارَكَانِ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ (٤)
 فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ مُصَدِّقٌ
 غَدَاةُ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكَتَائِبِ (٥)
 كَتَبَتْهُ بِالسَّهْلِ تَمْشِي وَرِجْلُهُ
 عَلَى الْقَاذِفَاتِ فِي رُؤُوسِ الْمَنَاقِبِ (٦)

-
- (١) المغول - وزان مقود - سيف رقيق له قنأ كثيفة السكين ، ويروى
 « معولا » بالعين المهملة - وهي الفأس ، و « كليم » جرح
 (٢) القرم : جمع قزم ، وهو الصغير من الغنم ، أو كل صغير الجثة
 (٣) ثواج الغنم : صوتها
 (٤) « صلوا ربكم » أى : ادعوه ، وأصل معنى الصلاة في اللغة الدعاء
 والأخاشب : جمع أخشب ، وهى جبال مكة ، وإنما هما أخشابان فأرادهما
 وما حولهما فلذلك جمع
 (٥) « أبى يكسوم » كنية أبرهة وسيد كذلك ابن هشام ، والكتائب :
 جمع كتيبة . وهى الجيش
 (٦) « تمشى » هكذا في بعض النسخ ، وفي أخرى « تسمى » بضم تاء

فَلَمَّا أَنَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّهُمْ

جُنُودُ الْمَلِكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبٍ (١)

فَوَلَّوْا سِرَاعًا هَارِبِينَ وَلَمْ يُؤْبَ

إِلَى أَهْلِهِ مَلْجِشٍ غَيْرُ عَصَائِبٍ (٢)

قال ابن هشام : أشدني أبو زيد الأنصاري قوله « على القاذفات في رءوس المناقب » وهذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس سأذكرها في موضعها إن شاء الله ، وقوله « غداة أبي يكسوم » يعني أبرهة : كان يكنى أبا يكسوم .

قال ابن إسحق : وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطالب : —

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ

وَجَيْشِ أَبِي يَكْسُومٍ إِذْ مَلَأُوا الشَّعْبَا (٣)

فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ

لَأَصْبَحَتْكُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سِرْبًا (٤)

المضارعة وبالسين المهملة — وقوله « ورجله » هو بكسر الراء — الجماعة من الجيش ، يريد أن جيشه ملأ السهل والجبل ، والقاذفات : أعلى الجبال البعيدة ، والمناقب : جمع منقبة ، وهي الطريق في رأس الجبل

(١) « ساف » السافي : الذي غطاء التراب ، يقال : سفت الريح التراب ، والحاصب : الذي أصابته الحجارة ، قال أبو ذر : « وهما على معنى النسب ، وقد يكون السافي والحاصب يراد بهما اسم الفاعل حقيقة » اهـ

(٢) العصائب : الجماعات

(٣) « حرب داحس » داحس : اسم فرس مشهور ، وكانت حرب بسية ، و « الشعب » الطريق بين جبلين

(٤) « السرب » بكسر السين — القطيع من البقر والظباء ، ومن النساء

أيضا ؛ ومنه قول الشاعر : —

شعر طالب بن
أبي طالب في
حادث الفيل

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى

شعر أبي الصلت
في حادث الفيل

قال ابن إسحق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي في شأن الفيل ،
ويذكر الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام

قال ابن هشام : تروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي : —
إِنَّ آيَاتِ رَبِّنا ثاقِبَاتٌ لَا يَمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ^(١)
خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلُّ مُسْتَبِينٍ حِسَابُهُ مَقْدُورٌ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ رَبُّ رَحِيمٌ بِمَهَابَةٍ شَاعَهَا مَنشُورٌ^(٢)
حَبَسَ الْفِيلَ بِالْمُغَمَّسِ حَتَّى ظَلَّ يَحْبُو كَأَنَّهُ مَعْفُورٌ^(٣)
لَا زِمًا حَلَقَةَ الْجِرَانِ كَمَا قُطِّرَ مِنْ صَخْرٍ كَبْكَبٌ مَحْدُورٌ^(٤)

قَلَمَ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ * خَرَجْنَا عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ
وقال أبو ذر « السرب — بفتح السين — المال الراعى ، وبكسر
السين النفس ، ويقال : القوم ، ومنه « أصبح آمنا في سربه » أي : في نفسه ،
وقيل : في قومه » اهـ

- (١) « لا يماري » أي : لا يشك ، والمرية : الشك
- (٢) المهابة : الشمس ، ومن أسمائها الغزالة
- (٣) « المغمس » : اسم موضع ، وانظر (ص ٤٩) ربما بعدها من
هذا الجزء

(٤) أصل الجران : حلق البعير ، فاستعاره ههنا للفيل ، وقيل : الجران
الصدر ، و« قطر » بالبناء للمجهول — أي : رمى به على جانبيه ، والقطر :
الجانب ، وكبكب : اسم جبل ، والمحدور : اسم مفعول من حدره ، إذا
رماه فانحدر حتى بلغ الأرض

حَوْلَهُ مِنْ مُلُوكٍ كِنْدَةَ أَبْطَا لُ مَلَاوِيثُ فِي الْخُرُوبِ صُقُورُ^(١)
خَلَفُوهُ ثُمَّ ابْذَعَرُوا جَمِيعًا كُلُّهُمْ عَظْمٌ سَاقِهِ مَكْسُورُ^(٢)
كُلُّ دِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ بُورُ^(٣)

قال ابن هشام : وقال الفرزدق — واسمه همام بن غالب أحد بني
مُجَاشَع بن دَارِم بن مَالِك بن حَنْظَلَةَ بن مَالِك بن زَيْدٍ مَنَاةَ بن تَمِيم —
يُمَدِح سُلَيْمَانَ بن عبد الملك بن مروان ويهجو الحجاج بن يوسف
ويذكر الفيل وجيشه : —

فَلَمَّا طَغَى الْحَجَّاجُ حِينَ طَغَى بِهِ * غَنَى؛ قَالَ : إِنِّي مُرْتَقٍ فِي السَّلَامِ
فَكَانَ كَمَا قَالَ ابْنُ نُوحٍ سَارَتَنِي

إِلَى جَبَلٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَاءِ عَاصِمٍ
رَمَى اللَّهُ فِي جُثَانِهِ مِثْلَ مَا رَمَى

عَنِ الْقِبْلَةِ الْبَيْضَاءِ ذَاتِ الْمُحَارِمِ^(٤)
جُنُودًا تَسُوقُ الْفِيلَ حَتَّى أَعَادَهُمْ

هَبَاءً وَكَانُوا مُطْرَحِي الطَّرَاحِمِ^(٥)
نُصِرْتُ كَنَصْرِ الْبَيْتِ ؛ إِذْ سَاقَ فِيهِ

إِلَيْهِ عَظِيمُ الْمَشْرِكِينَ الْأَعَاجِمِ

(١) ملاويث : أشداء

(٢) « ابذعروا » تفرقوا

(٣) « بور » أى : هالك ، من البوار ، وهو الهلاك . ويروى « زور »

(٤) الجثمان : الجسم . والقبلة البيضاء : أراد بها الكعبة

(٥) « الهباء » ما يظهر في شعاع الشمس إذا دخلت من مكان ضيق ،

وهذه الأبيات في قصيدة له

قال ابن هشام : وقال عَبْدُ اللَّهِ بن قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ أَحَدُ بنى عامر بن
لُؤَى بن غالب يذكر أبرهة ، وهو الأشرمُ ، والفيل : —
كَادَهُ الْأَشْرَمُ الَّذِي جَاءَ بِالْفِيلِ قَوْلَى وَجَسَّهُ مَهْزُومٌ
وَاسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِمُ الطَّيْرُ بِالْخَنْدَلِ حَتَّى كَانَهُ مَرْجُومٌ
ذَاكَ مَنْ يَغْزُهُ مِنَ النَّاسِ يَرْجِعُ * وَهُوَ فَلٌّ مِنَ الْجِيُوشِ ذَمِيمٌ ^(١)
وهذه الأبيات في قصيدة له

قال ابن إسحق : فلما هلك أبرهة مَلَكَ الحبشة ابْنُهُ يَكْسُومُ بن أبرهة ،
وبه كان يكنى ، فلما هلك يكسوم بن أبرهة مَلَكَ الْإِنِ فِي الحبشة أخوه
مَسْرُوقُ بن أبرهة ، فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذى يزن
الحميري ، وكان يكنى بأبي مُرَّة ، حتى قدم على قَيْصَرَ ملك الروم ، فشكا
إليه ما هم فيه ، وسأله أن يخرجهم عنه ، ويلهم هو ، وبعث إليهم من شاء
من الروم فيكون له ملك اليمن ، فلم يُشْكِهِ ^(٢) فخرج حتى أتى النعمان
ابن المنذر ، وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق ، فشكا
إليه أمر الحبشة ، فقال له النعمان : إن لي على كسرى وَفَادَةً في كل عام ،
فَأَقِمْ حتى يكون ذلك ، ففعل ، ثم خرج معه ، فأدخله على كسرى ، وكان
كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه ، وكان تاجه مثل الثَّقَلِ ^(٣)

سيف بن ذى يزن
الحميري يطالب
بملك اليمن ويستجد
قصر الروم

سيف يستجد
بالنعمان بن المنذر
فبذبه على كسرى

و « المطرخم » الممتلئ كبرا وغضبا . والطراخم : جمعه
(١) الفل : الجيش المنهزم . وتقول : فل فلان جيوش الأعداء ، أى :
هزمها

(٢) أشكاه : أى أزال شكواه ، يريد أنه لم يؤيده ولم يقض حاجته ،
وفى الطبرى زيادة « ولم يجد عذره شيئا مما يريد » بعد قوله « فلم يشكّه »
(٣) الثَّقَل : المكيال

العظيم ، فيما يزعمون ، يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقه في مجلسه ذلك ، وكانت عنقه لاثمحل تاجه ، إنما يُسْتَر [عليه] بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ، ثم يدْخِلُ رأسه في تاجه ، فإذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب ، فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا بَرَكْ هَيْبَةً لَهُ ، فلما دخل عليه سَيْفٌ بَنُ ذِي يَزْنَ بَرَكْ قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن سيفا لما دخل عليه طأطأ رأسه ، فقال الملك : إن هذا الأحمق يدخل على من هذا الباب الطويل ثم يطأطئ رأسه ، فقليل ذلك لسيف ، فقال : إنما فعلت هذا لهُمَى ، لأنه يضيق عنه كل شيء .

قال ابن إسحق : ثم قال له : أيها الملك ، عَلَبَتْنَا على بلادنا الأغرَبَةُ ، فقال له كسرى : أيُّ الأغرَبَةِ : الحبشة ، أم السند ؟ فقال : بل الحبشة ، فجئتُكَ لتتصرنى ويكون ملك بلادى لك ، قال : بَعُدْتُ بلادك مع قلة خيرها ؛ فلم أكن لأورط جيشا من فارس بأرض العرب ، لاحتاجة لى بذلك ، ثم أجازته بعشرة آلاف درهم وافر وكساه كُسُوَةً حسنة ، فلما قبض ذلك منه سَيْفٌ خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس ، فبلغ ذلك الملك ، فقال : إن لهذا لَشَأْنا ، ثم بعث إليه ، فقال : عَمَدْتُ إلى حِيَاءِ الملك تنثره للناس !! فقال : وما أصنع بهذا ؟ ما جبال أرضى التى جئت منها إلا ذهب وفخنة !! يرغبه فيها ، فجمع كسرى مَرَازِبَتَهُ ^(١) فقال لهم : ماذا تَرَوْنَ فى أمر هذا الرجل وما جاء له ؟ فقال قائل : أيها الملك ، إن فى سجونك رجالا قد حبستهم للقتل ، فلو أنك بعثتهم معه فإن يَهْلِكُوا كان ذلك الذى أردت بهم ، وإن ظَفِرُوا كان مُلْكًا ازدادته ، فبعث معه كسرى

من كان في سجنه ، وكانوا ثمانمائة رجل ، واستعمل عليهم رجلا منهم ، يقال له وَهْرَز ، وكان ذا سِنٍّ فيهم ، وأفضلهم حسبا وبيتا ، فخرجوا في ثمان سفائن ، ففرقت سفينتان ، ووصل إلى ساحل عَدَنَ ست سفائن فجمع سيف إلى وَهْرَزَ من استطاع من قومه ، وقال له : رجل مع رجلك حتى موت جميعا أو نظفر جميعا ، قال له وَهْرَزُ : أنصفت ، وخرج إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن ، وجمع إليه جنده ، فأرسل إليهم وَهْرَزُ ابنا له ليقاتلهم فيختبر قتالهم ، فقتل ابن وَهْرَزَ ، فزاده ذلك حنقا عليهم ، فلما توافف الناس على مصافهم قال وَهْرَزُ : أروني ملككم ، فقالوا له : أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء ؟ قال : نعم ، قالوا : ذاك ملككم ، فقال : أتركوه ، قال : فوقفوا طويلا ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحول على الفرس ، قال : أتركوه ، فوقفوا طويلا ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحول على البغلة ، قال وَهْرَزُ : بنت الحمار ذلّ وذللّ ملكه ، إني سأريه : فان رأيتم أصحابه لم يتحركوا فائتوا حتى أودنكم ؛ فاني قد أخطأت الرجل ، وإن رأيتم القوم قد استداروا ولائوا به ^(١) فقد أصبت الرجل فاحلوا عليهم ، ثم وترّ قوسه ، وكانت فيما يزعمون لا يؤترّها غيره ^(٢) من شدتها ، وأمر بحاجبيه فعصبا له ، ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه فتغلغت اللشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ، ونكس عن دابته ، واستدارت الحبشة ولأثت به ، وحملت عليهم الفرس ، وانهمزوا فقتلوا وهر بوا في كل وجه ، وأقبل وَهْرَزُ ليدخل صنعاء ،

(١) لائوا به : اجتمعوا حوله

(٢) وتر قوسه توتيرا ، أي : شد وترها . ووترها يترها - مثل وعد

يعد - أي : علق عليها وترها

حتى إذا أتى بابها قال : لاندخلُ رايتي مُنكسة أبدا ، اهدموا الباب ،

فهدم ، ثم دخلها ناصبا رايته ، فقال سيف بن ذى يزن الحميري : —

يَظُنُّ النَّاسُ بِالْمَلِكَيْنِ أَنَّهُمَا قَدِ التَّامَا ^(١)

وَمَنْ يَسْمَعُ بِالْأَمِيمَا * فَإِنَّ الْخُطْبَ قَدْ فَتَمَا ^(٢)

قَتَلْنَا الْقَيْلَ مَسْرُوقًا * وَرَوَيْنَا الْكَثِيبَ دَمَا ^(٣)

وَإِنَّ الْقَيْلَ قَيْلَ النَّا * سِ وَهَرَزَ مُقْسِمٌ قَسِمَا

يَذُوقُ مُشْعَشَعًا حَتَّى * يُبَيِّءَ النَّبَى وَالنَّعْمَا ^(٤)

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له ، وأنشدني خلاد بن

قرّة السدوسي آخرها بيتا لأعشى بنى قيس بن ثعلبة في قصيدة له ،

وغيره من أهل العلم بالشعر ينكرها له

قال ابن إسحق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ، قال ابن

هشام : وتروى لأمية بن أبي الصلت :

(١) التّأما : اتفقا واصطلحا ، وأصله التّأمام الجرح

(٢) الخطب : الأمر العظيم ، وفقم : أى اشتد وعظم

(٣) القيل : الملك . والكثيب : القطعة من الرمل

(٤) « يذوق » يريد لا يذوق ، وحرف النني يحذف بعد القسم كثيرا

ومنه قوله تعالى : « قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف » وقول امرئ القيس بن

حجر الكندي : —

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا * وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

والمشعشع : الشراب الممزوج بالماء . ويبي : يغتم ، ويروي نقي .

- بالنون - والنعم : الابل

لِيَطْلُبَ الْوِتْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنٍ * رَيْمٌ فِي الْبَعْرِ لِلْأَغْدَاءِ أَخْوَالاً^(١)
يَمِّمَ قَيْصَرَ لَمَّا حَانَ رِحْلَتُهُ * فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَأَلَ^(٢)
ثُمَّ أَتَنَّى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ عَاشِرَةٍ * مِنَ السَّنِينَ يَهِينُ النَّفْسَ وَالْمَالَ
حَتَّى أَتَى بَنِي الْأَحْرَارِ يَحْمِلُهُمْ

إِنَّكَ عَمْرِي لَقَدْ أَسْرَعْتَ قِلْقَالاً^(٣)

لِلَّهِ دَرُّهُمْ مِنْ غُصْبَةٍ خَرَجُوا * مَا إِنْ أَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالاً
بَيْضًا مَرَاذِبَةً غُلْبًا أَسَاوِرَةً

أُسْدًا تُرَبِّبُ فِي الْغَيْضَاتِ أَشْبَالاً^(٤)

يَرْمُونُ عَنْ شُدْفٍ كَأَنَّهَا غُبْطٌ * بِزَحْجِرٍ يُعْجِلُ الْمَرْمَى إِعْجَالاً^(٥)

(١) « الوتر » الثَّار ، و « ريم » بتضعيف الياء - أى : أقام

(٢) « يمم » قصد ، و « قيصر » ملك الروم ، وقوله « سالا » مخفف

« سأل » بالهمزة

(٣) « بنو الأحرار » أراد بهم الفرس ، و « القلقال » التحرك والسرعة

(٤) « مراذبة » جمع مرزبان ، وأصله وزير الفرس ، يريد أنهم ذوو

رأى ، و « غلبا » جمع أغلب ، وهو الشديد القوى ، و « الأساورة » :

جمع أسوار - بضم الهمزة أو كسرهما - وهو قائد الفرس ، أو الجيد الرمي

بالسهام ، أو الثابت على ظهر الفرس ، و « تربب » من التريب ، وهو الترتيب ،

ومثله تربت - بالناء - وقوله « الغيصات » جمع غيضة ، وهى الشجر الملتف ،

وهى مأوى السباع عادة ، و « الأشبال » جمع شبل ، وهو ابن السبع

(٥) « شدف » أراد بها القسى ، ويروى فى مكانه « يرمون عن عتل »

والعتل : القسى الفارسية ، و « غبط » جمع غيط ، وهو العود من عيدان

الهودج ، شبه به القسى . و « الزحجر » أصله القصب اليابس ، وأراد به قصب

النشاب ، وقوله « يعجل المرمى » يعنى أنه يسرع إلى قتله فلا يبقى عليه

أَرْسَلْتُ أَسَدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدَّ

أَضْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَا لَا^(١)

فَاشْرَبَ هَنِئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِعًا

فِي رَأْسِ غَمْدَانٍ دَارًا مِنْكَ مَحْلَلًا^(٢)

وَاشْرَبَ هَنِئًا فَقَدَّ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ

وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدَيْكَ إِسْبَالًا^(٣)

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ * شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا^(٤)

قال ابن هشام : هذا ماصح له مما روى ابن إسحق منها ، إلا آخرها
يبتاقوله * تلك المكارم لا قعبان من لبن * فانه للنابعة الجعدى^(٥) ، واسمه

(١) فلان - بضم الفاء وتشديد اللام : بزنة رمان - جمع فل : وهم
القوم المنهزمون : وتقول : فل القوم ينلهم ، إذا هزمهم ، فانقلوا وتفللوا ،
وروى ياقوت « أرسلت أسدا على بقع الكلاب » وبقع : جمع أبقع

(٢) « غمدان » بغين معجمة مضمومة بعدها ميم ساكنة - قصر عجيب
الصنعة بين صنعاء وطبوة ، وقول أبي ذر « غمدان بلد » غير صحيح

(٣) « شالت نعامتهم » أى : هلكوا . يقال : شالت نعامة الرجل :
إذا مات ، والاسبال : إرخاء الثوب . وهو من فعل المختالين ذوى الإعجاب
بأنفسهم ، فقد يراد به كما هنا الخيلاء والإعجاب

(٤) « قعبان » تشنية قعب ، وهو قدح يحلب فيه ، وقد جاء في قوله
« لاقعبان » على لغة قديمة للعرب ، كانوا يلزمون المثنى الألف في الأحوال
كلها ، و « شيبا » خاطا ومزجا

(٥) الذى ذكره ابن هشام قد حكاه جماعة من أهل الأدب منهم
أبو الفرج فى الأغاني فى ترجمة النابعة الجعدى ، لكن الذى فى معجم البلدان
لياقوت فى الكلام على غمدان وفى خزانة الأدب للبغدادى نسبة هذا البيت
لأبي الصلت كما ذكره صاحب الأصل

عبدالله^(١) بن قيس أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن في قصيدة له .

تدعى بن زيد
بذكر الأبحاش
وجلاهم عن اليمن

قال ابن إسحق : وقال عدى بن زيد الحيرى ، وكان أحد بنى تميم : قال ابن هشام : ثم أحد بنى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم . ويقال : عدى من العباد من أهل الحيرة : —

مَا بَعْدَ صَنَعَاءَ كَانَ يَعْمرُهَا * وَلَاةُ مُلْكٍ جَزَلٍ مَوَاهِبَهَا^(٢)
رَفَعَهَا مِنْ بَنَى لَدَى قَزَعٍ الْمَزْنِ وَتَنَدَى مِسْكَ حَارِبَهَا^(٣)
تَحْنُوتُهُ بِالْجِبَالِ دُونَ عَرَى الْكَائِدِ مَا تَرْتَقَى غَوَارِبَهَا^(٤)
يَأْنَسُ فِيهَا صَوْتُ النَّهَامِ إِذَا * جَلَوْهَا بِالْعَشِيِّ قَاصِبَهَا^(٥)

(١) المعروف أن اسمه حبان بن عبدالله بن قيس ، وهو كذلك في كتب الرجال ، وفي كثير من كتب الأدب ، وقال صاحب مذهب الأغاني : « اسمه حسان بن قيس بن عبدالله » اهـ وكذلك هو في الأغاني . واستدركه مصححو دار الكتب على نسخ الأصل كما ذكرنا أولاً ، فارجع إلى ترجمته في مطلع الجزء الخامس من طبعة الدار

(٢) « صنعاء » بلد مشهور باليمن ، و « ولادة ملك » يريد الذين يدبرون أمر الناس ويصلحونه ، و « جزل » أى : كثير

(٣) أصل « القزع » السحاب المتفرق ، و « المزن » السحاب ، و « محارب » جمع محراب ، وقياسه محارب خذف الياء كما حذف من جمع مفتاح في قوله تعالى : (وعنده مفاتيح الغيب) والمحراب : الغرفة المرتفعة

(٤) « غواربها » أعاليها ، و « ما ترتقى » يريد ما يستطيع الوصول إليها أحد

(٥) « النهام » الذكر من البوم ، وهو طائر يصبح بالليل ، و « القاصب » الذى يزمر فى القصب

سَاقَتْ إِلَيْهِ الْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي أَل * أَحْرَارٍ فُرْسَانُهَا مَوَاصِيهَا
 وَفَوَزَتْ بِالْبِغَالِ تُوسِقُ بِأَل * حَتَفٍ وَتَسْمَى بِهَا تَوَالِيهَا ^(١)
 حَتَّى رَأَاهَا الْأَقْوَالُ مِنْ طَرَفِ أَل * مَنْقَلٍ مُخْضَرَّةٍ كَتَابُهَا ^(٢)
 يَوْمَ يَنَادُونَ آلَ بَرَبَرٍ وَالْيَكْسُومَ لَا يُفْلِحَنَّ هَارِبُهَا
 وَكَانَ يَوْمٌ بَاقِيَ الْحَدِيثِ وَزَا * أَتِ إِمَّةٌ ثَابِتٌ مَرَاتِبُهَا ^(٣)
 وَبُدِّلَ الْفَيْجُ بِالزَّرَافَةِ وَالْأَيَّامُ جُونُ جَمٍّ عَجَائِبُهَا ^(٤)
 بَعْدَ بَنِي تَبَعٍ نَخَاوِرَةٍ * قَدْ أَطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَازِبُهَا ^(٥)

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له ، وأنشدني أبو زيد
 [الأنصاري] ورواه لي عن الفضل الضبي قوله « يوم ينادون آل بربر
 واليكسوم » وهذا الذي عنى سطوح بقوله : « يليه إرم بن ذى يزن ،

(١) « فوزت » قطعت المفازة ، وهى الصحراء ، و « توالىها » جمع
 تولب ، وأصله ولد الحمار ، أطلقه هنا على ولد البغل
 (٢) « الأقوال » هم الملوك ، ومثله « الأقيال » و « المنقل » الأرض
 التى يكثر فيها النقل ، وهى الحجارة ، وقوله « كتابها » هو جمع كتيبة ،
 وهى الجيش

(٣) « إمة » بكسر الهمزة - النعمة
 (٤) « الفيج » بالجيم كما فى شرح أبى ذر - الذى يسير للسلطان بالكتب
 على رجليه ، و « الزرافة » الجماعة من الناس ، وهى أيضا حيوان معروف ،
 وقوله « جون » هو فى الأصول بالجيم وفى شرح أبى ذر بالخاء ، قال
 « خون : خائنة » وقوله « جم عجائبها » أى : كثيرة لا تنقضى
 (٥) « النخاورة » بالنون والخاء - القوم الكرام ، و « المرازبة »
 الوزراء ، واحدهم مرزبان

يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن » والذى عنى شق بقوله :
« غلام ليس بدنى ولا مدنى ، يخرج عليهم من بيت ذى وزن »^(١)

مدة ملك الحبشة
اليمن وعددهم لوكم

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

قال ابن إسحق : فأقام وَهْرَزُ والفرس باليمن ، فمن بقية ذلك الجيش
من الفرس الأبناء الذين باليمن اليوم ، وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين
أن دخلها أرباط إلى أن قتلت الفرسُ مسروقَ بن أبرهة وأخرجت الحبشةَ
اثنتين وسبعين سنة ؛ توارث ذلك منهم أربعة : أرباط ، ثم أبرهة ، ثم
يكسوم بن أبرهة ، ثم مسروق بن أبرهة

مآل الفرس في
اليمن

قال ابن هشام : ثم مات وَهْرَزُ فَأَمَّرَ كسرى ابنهُ المَرْزُبَانُ بن وَهْرَز
على اليمن ، ثم مات المَرْزُبَانُ فَأَمَّرَ كسرى ابنهُ التَّيْنُجَانُ بن المَرْزُبَانِ على
اليمن ، ثم مات التَّيْنُجَانُ فَأَمَّرَ كسرى ابنُ التَّيْنُجَانِ على اليمن ، ثم عزله
وَأَمَّرَ باذَانَ ، فلم يزل باذَانُ عليها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
فبلغني عن الزهري أنه قال : كتب كسرى إلى باذَانَ : إنه بلغني أن
رجلا من قریش خرج بمكة يزعم أنه نبي ، فسر إليه فاستتبّه : فإن
تاب وإلا فابعث إلى برأسه ، فبعث باذَانُ بكتاب كسرى إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ
الله قَدْ وَعَدَنِي أَنْ يُقْتَلَ كِسْرَى فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا من شهر كَذَا
وَكَذَا » فلما أتى باذَانَ الكتابُ توقف لينظر ، وقال : إن كان نبيا
فسيكون ما قال ، فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

كسرى يحرض
باذَانَ على النبي
صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : قتل على يدى ابنه شَيْرَوَيْهِ ، وقال خالد بن حِقِّ
الشيباني : —

(١) انظر (ص ١٢ و ١٣ و ١٤ و ٧٤ من هذا الجزء)

وَكَسَرَى إِذْ تَقَسَّمَهُ بَنُوهُ * بِأَسْيَافٍ كَمَا اقْتَسَمَ اللَّحَامُ ^(١)

تَمَخَّضَتِ الْمُنُونُ لَهُ يَوْمَ * أَنَّى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تِمَامٌ ^(٢)

قال الزهري : فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت الرسل من الفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إلى من نحن يارسول الله ؟ قال : « أنتم منا وإلينا أهل البيت »

قال ابن هشام : فبلغني عن الزهري أنه قال : فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سلمان منا أهل البيت » .

قال ابن هشام : فهو الذي عنى سطيح بقوله « نبي زكي ، يأتيه الوحي من قبل العلي » والذي عنى شق بقوله : « بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل ، بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل » ^(٣)

قال ابن إسحق : وكان في حجر بالين ، فيما يزعمون ، كتاب بالزبور كتب في الزمان الأول : « لمن ملأ ذمار ؟ لحير الأخياري ، لمن ملك ذمار ؟

(١) قوله « إذ تقسمه بنوه — الخ » القاتل له ابنه شيرويه كما قال في الأصل . ولكنه أضاف القتل إلى بنيه لأن بدء الشر كان بينه وبينهم ، وكان مقتله ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة ، فأسلم باذان بالين في سنة عشر ، وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأبناء يدعوهم إلى الإسلام

(٢) « أنى » قال أبو ذر : « أنى — بالنون — أى حان ، يقال : أنى (كرمى) وأنى (كرضى) وآن : ثلاث لغات بمعنى واحد فى معنى حان » اهـ

(٣) انظر (ص ١٢٣ و ١٤١ و ٧٣ من هذا الجزء)

للحبشة الأشرار، لمن ملك ذِمار؟ لفارس الأحرار، لمن ملك ذِمار؟
لقريش التجّار « وذِمار: الين أو صنعاء .

قال ابن هشام: ذِمار — بالفتح — فيما أخبرني يونس
قال ابن إسحق: وقال الأعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة في وقوع
ماقال سطيح وصاحبه : —

مَا نَظَرْتُ ذَاتَ أَشْفَارٍ كَنَظَرَتِهَا * حَقًّا كَمَا صَدَقَ الذِّئْبُ إِذْ سَجَعَا^(١)

(١) قبل هذا البيت :-

قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفٌ
أَوْ يَخْصِفُ النَّعْلَ ، لَهْفِي ، آيَةً صَنَعَا
فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ
ذُو آلِ غَسَّانٍ يُزْجِي الْمَوْتَ وَالشَّرْعَا

يريد زرقاء اليمامة ، يقال : إنها كانت تبصر على بعد ثلاثة أيام ،
وأمر جيش غسان أن يخلوا عليها : بأن يمسك كل واحد منهم نعلا كأنه
يخصفها وكتفا كأنه يأكلها ، وأن يجعلوا على أكتافهم أغصان الشجر ،
فلما أبصرتهم قالت لقومها : قد جاءكم الشجر . أو قد غرتكم حمير ، فقالوا
لها : قد كبرت وخرفت ، فلما كذبوها تشتت شملهم واستيحت بيضتهم ،
وفيها يقول النابغة الذبياني :-

وَاحْكُمْ كُحْمُكُمْ فَتَاةَ الْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ
إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارِدِ الشَّمَدِ
قَالَتْ أَلَا كَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامَ لَنَا إِلَى حَمَامَتَنَا أَوْ نِصْفَهُ فَقَدْ

وكانت العرب تقول لسطيح الذئبي ؛ لأنه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب ^(١)

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة للأعشى [واسم الأعشى : ميمون بن قيس] .

قصة ملك الحضر

قال ابن هشام : وحدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي ، عن جناد ، أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب ، أنه يقال : إن النعمان بن المنذر من ولد ساطرون ملك الحضر ، والحضر : حصن عظيم كالمدينة كان على شاطئ الفرات ، وهو الذي ذكر عدى بن زيد في قوله : —

وَأَخُو الْحَضَرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَهُ تَجَبَّى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
شَادَهُ مَرْمَرًا وَخَلَلَهُ كَلَسًا فَلَطَّيْرٌ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ ^(٢)
لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ النَّوْنِ فَبَانَ الْمَلِكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة ^(٣) له ، والذي ذكره

(١) تقدم ذكر ذلك في (ص ١١) من هذا الجزء . فارجع إليه هناك
(٢) « شاده » بناء وأعلاه ، وقوله « خلله » قال أبو ذر « كان الأصمعي يقول : هو بالخاء المعجمة لأن بناء الحجارة لا يلبس ، وإنما يخلل بالحص بين حجر وحجر » اهـ . و « الكلس » ما طلى به الحائط من جص ونحوه

(٣) هي قصيدة طويلة ، ومطلعها :

أَرْوَاحُ مُودَعٍ أَمْ بُكُورُ * أَنْتَ فَانْظُرْ لِأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ
أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمَعِيرُ بِالذَّهْرِ ، أَنْتَ الْمُبْرَأُ الْمَوْفُورُ ؟
مَنْ رَأَيْتَ النَّوْنَ خَلَدَنَ أَمْ مَنْ * ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ
أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَشِرُ * وَإِنْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ ؟

أبو دُوَادِ الأيَادِي ^(١) في قوله : —

وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الْحَضَرِ عَلَى رَبِّ أَهْلِهِ السَّاطِرُونَ ^(٢) النعمان وأبو داود الأيادي

وهذا البيت في قصيدته ، ويقال : إنها لخالف الأحمر ، ويقال : إنها لحمد الراوية .

وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرونَ ملكَ الحَضَرِ
فحصره سنتين ، فأشرفت بنتُ ساطرونَ يوما ، فنظرت إلى سابور وعليه
ثياب ديباج ، وعلى رأسه تاج من ذهب مُكَلَّل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ
وكان جميلا ، فدست إليه : أَتَتَزَوَّجُنِي إِنْ فَتَحْتُ لَكَ بَابَ الْحَضَرِ ؟ فقال :
نعم ، فلما أمسى ساطرونُ شرب حتى سكر ، وكان لا يبيت إلا سكران ،
فأخذت مفاتيح باب الحَضَرِ من تحت رأسه ، فبعت بها مع مولى لها ،
ففتح الباب ، فدخل سابور ، فقتل ساطرونَ واستباح الحَضَرُ وخر به ،
وسار بها معه ، فتزوجها ، فبينما هي نائمة على فراشها ليلا إذ جعلت تَمَلَّمُلُ

وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكَرَامُ مُلُوكُ الرُّ * وَمَنْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
وأخو الحضر الخ ، وبعد هذه الأبيات الذي ذكرها ابن هشام قوله :
سَرَّهُ مَالُهُ وَكَثْرَتُهُ مَا يَمِي * لِكِ وَالْبَحْرُ مَعْرُضُ وَالسَّيْرِ
فَارْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ : وَمَا غِبْطَةُ حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ !!

(١) سيأتي قريبا أن اسمه جارية بن الحجاج

(٢) بعده :-

صَرَعَتْهُ الْأَيَّامُ مِنْ بَعْدِ مُلْكِهِ * وَنَعِيمٍ وَجَوْهَرٍ مَكْنُونِ
واسم الساطرون بالسريرية الملك

لأنتم ، فدعا لها بشمع ، ففتش فراشها ، فوجد عليه ورقة آس ، فقال لها سابور : أهذا الذى أسهرك ؟ قالت : نعم ، قال : فما كان أبوك يصنع بك ؟ قالت : كان يفرش لى الديباج ، ويلبسنى الحرير ، ويطعمنى المخ ، ويسقينى الخمر ، قال : وكان جزاء أبيك ما صنعت به ؟ أنت إلى ذلك أسرع ، ثم أمر بها ، فربطت قرونها رأسها بذنب فرس ، ثم ركض الفرس حتى قتلها ، فقيه يقول أعشى بنى قيس بن ثعلبة : —

أَلَمْ تَرَ لِلْحَضَرِ إِذْ أَهْلُهُ بِنُعْمَى ، وَهَلْ خَافِدٌ مَنْ نَعَمْ !
أَقَامَ بِهِ شَاهِبُورُ الْجُنُودِ دَحْوَلَيْنِ تَضَرَّبُ فِيهِ الْقَدَمُ ^(١)
فَلَمَّا دَعَا رَبَّهُ دَعْوَةً أَنْابَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَنْتَقِمِ
وهذه الأبيات فى قصيدة له .

وقال عدى بن زيد فى ذلك : —

وَالْحَضَرُ صَابَتْ عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ مِنْ فَوْقِهِ أَيْدٍ مَنَا كَيْهَا ^(٢)
رَبِيَّةٌ لَمْ تُوقِ وَالِدَهَا لَحِينَهَا إِذْ أَضَاعَ رَاقِبَهَا ^(٣)
إِذْ غَبَقَتْهُ صَهْبَاءُ صَافِيَةٍ وَالْخَمْرُ وَهَلْ يَوْمٍ شَارِبَهَا ^(٤)

(١) « القدم » جمع قدوم ، وهى الآلة التى يقطع بها التجار

(٢) « صابت عليه » أى : سقطت ونزلت ، يقال : صاب المطر يصوب ، إذا نزل ، و « أيد » بفتح الهمزة وتشديد الياء مكسورة - شديدة

(٣) « ربية » التى رباها والدها ، ويروى « ربه » يعنى صاحبتها ، ويروى « زنية » على نسبتها إلى الزنى ، و « حينها » هلاكها ويروى « لخبها » بالخاء والباء الموحدين - وهو المكر ، لأنها مكرت بأبيها ، و « راقبها » الذى يراقبها ويحرسها

(٤) « غبقت » سقته الغبوق ، والغبوق : شرب العشى ، و « الخمر وهل » أى : ضعف ، و « يهيم » يتحير

فَأَسْلَمَتْ أَهْلَهَا بِلَيْتِهَا تَنْظُنُّ أَنَّ الرَّئِيسَ خَاطِبُهَا
فَكَانَ حَظُّ الْعُرُوسِ إِذْ جَسَّرَا صُبْحُ دِمَاءٍ تَجْرِي سَبَابِهَا^(١)
وَحُرْبَ الْخَضِرُ وَاسْتَبِيحَ وَقَدْ أُحْرِقَ فِي خَدْرِهَا مَسَاجِبُهَا^(٢)
وهذه الأبيات في قصيدة له

ذكر ولد نزار بن معد

ولد نزار بن معد

قال إسحق : فولد نزار بن معد ثلاثة نفر : مضر بن نزار ، وربيعه ابن عدنان

ابن نزار ، وأثمار بن نزار

قال ابن هشام : وإياد بن نزار ، قال الحرث بن دؤس الإيادي ،
ويروى لأبي دؤاد الإيادي ، واسمه جارية بن الحجاج : —

وَفُتُوْا حَسَنَ أَوْجُهُمْ مِنْ إِيَادِ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍّ

وهذا البيت في أبيات له

فَأُمُّ مُضَرَ وَإِيَادُ : سَوَدَةَ بِنْتُ عَكِّ بْنِ عَدْنَانَ ، وَأُمُّ رَبِيعَةَ وَأَثْمَارُ :

شقيقة بنت عك بن عدنان ، ويقال : جمعة بنت عك بن عدنان

قال ابن إسحق : فأثمار أبو خثعم وبجيلة ، قال جرير بن عبد الله

الْبَجَلِيُّ وكان سيد بجيلة ، وهو الذي يقول له القائل : —

لَوْلَا جَرِيرٌ هَلَكْتُ بِجِيلَةٍ نِعَمَ الْفَتَى وَبِئْسَتِ الْقَبِيلَةُ

وهو ينافر الفرافصة الكلبي^(٣) إلى الأقرع بن حابس التميمي : —

(١) « جسر الصبح » أضاء وتبين نوره ، و « سبابها » طرائقها

(٢) المشاجب : جمع مشجب ، وهو ما يعلق عليه الثياب ، ومنه

قول جابر « وإن ثيابي إلى المشجب » ويروى « مساحبا » وهي القلائد
في العنق من قرنفل ونحوه

(٣) « ينافر الفرافصة » أي : يحاكمه ، مأخوذ من نفر ، كانوا

يَا أَقْرَعُ بْنُ حَاسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ

وقال :

إِبْنِي نِزَارٍ ، أَنْصُرَا أَخَاكُمَا إِنَّ أَبِي وَجَدْتُهُ أَبَا كُمَا
لَنْ يُغْلَبَ الْيَوْمَ أَخٌ وَلَا كُمَا

وقد تيامنت فلحقت باليمن

قال ابن هشام : قالت اليمن : وبجيلة : أمار بن إراش بن لحيان
ابن عمرو بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ،
ويقال : إراش بن عمرو بن لحيان بن العوث ، ودار بجيلة وخشم يمانية

قال ابن إسحق : فولد مضر بن نزار رجلين : الياس بن مضر ،
وعيلان بن مضر

أبناء مضر بن
نزار

قال ابن هشام : وأمهما جرهمية

قال ابن إسحق : فولد إلياس بن مضر ثلاثة نفر : مدركة بن الياس ،
وطابخة بن الياس ، وقمعة بن الياس ، وأمهم خندف ، امرأة من اليمن

أبناء الياس بن مضر

إذا تنازع الرجلان منهم وادعى كل واحد منهما أنه أعز نفرا من صاحبه
تحاكموا إلى الرجل الداهية منهم ، فمن فضل منهما قيل قد نفره عليه ،
أى : فضل نفره على نفر الآخر ، ومن ذلك قول زهير : —

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ * يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءٌ

والفراصة بالفتح اسم للرجل وبالضم اسم للأسد ، وكل فراصة في
أسماء العرب فهو مضموم الأول ، إلا الفراصة صهر عمان بن عفان رضى
الله عنه والدناقلة زوجه فانه بالفتح : قاله قوم منهم السهيلي

قال ابن هشام : خِنْدِف : بنت عمران بن إلخاف بن قضاة
قال ابن إسحق : وكان اسم مُدْرِكة عامرا ، واسم طابخة عمراً ،
وزعموا أنهما كانا في إبل لهما يَرْعِيَانِهَا ، فاقتنصا صيدا ، فقعدا عليه
يَطْبُخَانَهُ ، وَعَدَّتْ عادية على إبلهما فقال عامر لعمر : أتدرك الابل أم
تَطْبُخُ هذا الصيد ؟ فقال عمرو : بل أطبخ ، فلحق عامر بالابل فجاء
بها ، فلما راحا على أيهما حدثاه بشأنهما ، فقال لعامر : أنت مدركة ،
وقال لعمر : وأنت طابخة ، وأما قَمْعَة فيزعم نُسَابُ مضر أن خُرَاعَة
من ولد عمرو بن لُحَيٍّ بن قَمْعَة بن الياس

قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

عمرو بن لحي
أول من بدل
دين اسماعيل

قال ابن إسحق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم ، عن أبيه ، قال : حَدَّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
مِنَ النَّاسِ ، فَقَالَ : هَآكُوا »

قال ابن إسحق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي ، أن
أبا صالح السَّعَّانَ حدثه ، أنه سمع أبا هريرة ، (قال ابن هشام : واسم أبي
هريرة عبد الله بن عامر ، ويقال : اسمه عبد الرحمن بن صخر) ، يقول :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لَأَكْتُمَنَّ بَنَ الْجَوْنِ الْخِرَاعِي :
« يَا أَكْتُمُ رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ بَنَ قَمْعَةَ بَنَ خِنْدِفٍ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي
النَّارِ ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ ، وَلَا بِكَ مِنْهُ » فقال
أَكْتُمُ : عسى أن يَضُرَّنِي شَبَهُهُ يَارَسُولَ اللَّهِ ، قال : « لَا ، إِنَّكَ مُؤْمِنٌ
وَهُوَ كَافِرٌ ، إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ : فَنَصَبَ الْأَوْثَانَ ،
وَبَحَرَ الْبَحِيرَةَ ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ ، وَحَمَى الْحَامِي »
(٦ - ١)

مبل أول من
نصب بمكة

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره ، فلما قدم مآب من أرض البلقاء ، وبها يومئذ العماليق — وهم ولد عملاق ، ويقال : عمليق ، بن لاوذ بن سام بن نوح — رآهم يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا ، فقال لهم : أفلا تعطونني منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه ؟ فأعطوه صنماً يقال له هبل ، فقدم به مكة ، فنصبه ، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه .

أول الاسباب
لعبادة الاصنام

قال ابن إسحق : ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم ، حين ضاقت عليهم ، والتسوا الفسح في البلاد ، إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم فحيماً نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى ساخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة ، وأعجبهم ، حتى خلقت الخُلُوفُ ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره ، فعبدوا الأوثان ، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات ، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها ، من تعظيم البيت ، والطواف به ، والحج ، والعمرة ، والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدي البدن ، والإهلال بالحج والعمرة ، مع إدخالهم فيه ما ليس منه ، فكانت كناية وقريش إذا أهلوا قالوا : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لبيك لأشريك لك لأشريك هولاك ، تملكه ومملك ؛ فيوحدون بالتلبية ، ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده ، يقول الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه

بقايا دين إبراهيم
عند العرب ،
وبعض ما أدخلوه

وسلم (١٢ : ١٠٦) : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)

أى : ما يوحدوننى لمعرفة حتى إلا جعلوا معى شريكا من خلقى

وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قصَّ الله تبارك وتعالى أخبارها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (٧١ : ٢٣ — ٢٤) « وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَاوُا كَثِيرًا »

فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم سَمَوًا بِأَسْمَائِهِمْ حين فارقوا دين إسماعيل هَذِيلُ بْنُ مَدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ ، اتخذوا سُوَاعًا وكان لهم بَرْهَاطٌ ، وَكَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ مِنْ قِضَاعَةَ ، اتخذوا وَدًّا بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ .

بعض أصنام العرب وذكر من اتخذها منهم

سواع وود

قال ابن إسحق : وقال كعب بن مالك الأنصارى : —

وَنَسَى اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَوَدًّا * وَنَسَلُهَا الْقَلَانِدَ وَالشُّنُوفَا

قال ابن هشام : وهذا البيت فى قصيدة له ساذكرها فى موضعها إن شاء الله

شاء الله

قال ابن هشام : وَكَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ حُلُوانَ بْنِ عِمْرَانَ

ابن إلخاف بن قضاة

قال ابن إسحق : وَأَنْعَمُ مِنْ طِيٍّ وَأَهْلُ حُرْشَ مِنْ مَذْحِجٍ اتَّخَذُوا

يعوث

يَعُوثَ بِجُرْشَ

قال ابن هشام : وَيُقَالُ : بِلِ أَنْعَمٍ ؛ وَطِيٍّ : ابْنُ أَدَدَ بْنِ مَالِكٍ ،

وَمَالِكُ : مَذْحِجُ بْنُ أَدَدَ ، وَيُقَالُ : طِيٍّ : ابْنُ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ

يعوق

قال ابن إسحق : وَخَيَوَانُ بَطْنُ مِنْ هَمْدَانَ اتَّخَذُوا يَعْوُقَ بِأَرْضِ

هَمْدَانَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ

قال ابن هشام : اسم همدان أوْسَلَةُ بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أوْسَلَةَ بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال : أوْسَلَةُ ابن زيد بن أوْسَلَةَ ابن الخيار .

قال ابن هشام : وقال مالك بن نَمَطٍ الهَمْدَانِي
يَرِيشُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَيَبْرِي * وَلَا يَبْرِي يَعُوقُ وَلَا يَرِيشُ^(١)
وهذا البيت في أبيات له

ويقال : همدان بن أوْسَلَةَ بن ربيعة بن مالك بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ^(٢)

قال ابن إسحق : وذو السَّكَلَعِ من حمير اتخذوا نَسْرًا بأرض حمير
وكان نَحْوُ لَانَ صنم يقال له عُثْيَانِس^(٣) بأرض خَوْلَانَ ، يَتَسَمَّوْنَ
له من أنعامهم وحُرُومهم قِسْمًا بينه وبين الله بزعمهم ، فما دخل في حق
عُثْيَانِسَ من حق الله تعالى الذي سَمَّوْهُ له تركوه له ، وما دخل في حق الله
تعالى من حق عُثْيَانِسَ رَدُّوهُ عليه ، وهم بطن من خَوْلَانَ يقال لهم الأديم ،
وفيهمْ أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكر من (٦ : ١٣٦) (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ
مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا
فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى
شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)

(١) هو من « رشت السهم » و « بريته » ثم استعير للنفع والضرر ،
ومن ذلك قول الشاعر :

فَرِشْنِي بِحَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي * وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي
(٢) ظاهر أن حق هذه العبارة الاتصال بنسب همدان قبل إنشاد البيت
(٣) في كافة الأصول « عم أنس » وما أثبتناه عن كتاب « الأصنام »
لابن الكلبي

قال ابن هشام : خَوْلَان : ابن عمرو بن إلخاف بن قضاة ، ويقال : نسب خولان
خَوْلَان : ابن عمرو بن مُرَّة بن أَدَك بن زَيْد بن مِهْسَع بن عمرو بن عريب
ابن زَيْد بن كهلان بن سبأ ، ويقال : خولان : ابن عمرو بن سَعْد العُشيرة
ابن مَذْحَج

قال ابن إسحق : وكان لبني مِلْكَان بن كنانة بن خزيمه بن
مدركة بن الياس بن مضر صَمَّ يقال له سَعْد ، صخرة بَقْلَة من أرضهم
طويلة ، فأقبل رجل من بني مِلْكَان بإبلٍ له مُؤَبَّلَة ^(١) ليقفها عليه ،
التماس بركته ، فيا يزعم ، فلما رآته الإبل ، وكانت مَرَعِيَّة لا تُرْكَب ،
وكان يهراق عليه الدماء ؛ نَفَرَتْ منه ، فذهبت في كل وجه ، وغَضِبَ
ربها المِلْكَانِي ، فأخذ حَجَرًا فرماه به ، ثم قال : لا بارك الله فيك ، نَفَرَتْ
على إبلٍ ، ثم خرج في طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال : —

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا * فَشَتَّتَنَا سَعْدٌ فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ
وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ يَتَنَوَّفُ

مِنَ الْأَرْضِ لَا يَدْعُو لِعَيٍّ وَلَا رُشْدٍ ^(٢)

وكان في دَوْسٍ صَمٌّ لعمر بن نُحْمَة الدَّوْسِي

قال ابن هشام : سأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله ، ودَوْس :
ابن عدنان ^(٣) بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن

(١) الإبل المؤبلة : هي الكشيعة المتخذة للاكتساب ، لا للركوب

(٢) التنوفة — بفتح التاء — الفقر الذي لا ينبت شيئاً

(٣) في أصول الكتاب « درس ابن عدنان » وكذلك هو القاموس ،

وذکر شارحه أن صوابه بالناء

عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث ، ويقال : دوس : ابن عبد الله بن زهران بن الأسد بن الغوث

هب
قال ابن إسحق : وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر في جوف الكعبة يقال له هُبَل

قال ابن هشام : سأذكر حديثه إن شاء الله في موضعه

اساف
ونائلة
قال ابن إسحق : واتخذوا إسافاً ونائلة على موضع زمزم ، ينحرون عندهما ، وكان إساف ونائلة رجلاً وامراً من جرهم ، هو إساف بن بغي ، ونائلة بنت ديك ، فوقع إساف على نائلة في الكعبة ، فسخهما الله حجّرين

قال ابن إسحق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة أنها قالت : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : مازلنا نسمع أن إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامراً من جرهم أحدثا^(١) في الكعبة فسخهما الله تعالى حجّرين ، والله أعلم

قال ابن إسحق : وقال أبو طالب : —

وَحَيْثُ يُنِيخُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ * بِمُقْضَى السَّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى

مقدار تعظيم
العرب للاصنام
قال ابن إسحق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه ، فإذا أراد الرجل منهم سفراً تَمَسَّحَ به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع

(١) تريد الحدث الذي هو الفجور ، كما قال عليه السلام «من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله»

حين يتوجّه إلى سفره ، وإذا قدم من سفره تَسَحَّحَ به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله

فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش :
 أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا شَيْءٌ مُجْجَبٌ ، ^(١) وكانت العرب قد
 اتخذت مع الكعبة طَوَاعِيتَ ^(٢) ، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ،
 لها سِدَنَةٌ وَحُجَابٌ ^(٣) ، وتُهْدَى إليها كما تُهْدَى للكعبة ، وتطوف بها
 كطوافها بها ، وتَنَجَّرُ عندها ، وهي تعرف فضل الكعبة عليها ؛ لأنها
 كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده
 وكانت لقريش و بنى كنانة العُزَّى ^(٤) بَنَخْلَةً ، و كان سَدَنَتُهَا
 وَحُجَابُهَا بنى شَيْبَانَ من سُلَيْمٍ حلفاء بنى هاشم

(١) قد حكى الله تعالى ذلك عنهم في سورة (ص) الآية (٥)

(٢) الطواغيت : جمع طاغوت ، وهو كل رأس ضلال ، والأصنام
 وكل ماعبد من دون الله ، ووزنه فلعتوت من الطغيان
 (٣) السدنة : جمع سادن ، وهو من يخدم بيت الصنم ، أو من
 يخدم الكعبة ، وفعله سدن سدنًا - بفتح السين وسكون الدال - وسدانة -
 بفتح السين أيضا - والحجاب : جمع حاجب ، وهو البواب ، وفعله
 حجب حجابة - بكسر الحاء -

(٤) « العزى » قال ابن الكلبي (ص ١٨) : « كانت بواد من نخلة
 الشامية يقال له حراض ، بإزاء الغدير ، عن يمين المصعد إلى العراق من
 مكة ، وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال ، فبنى عليها بيت
 وكانوا يسمعون فيه الصوت . وكانت العرب وقريش تسمى بها عبد العزى
 وكانت أعظم الأصنام عند قريش ، وكانوا يزورونها ، ويهدون لها ،
 ويتقربون عندها بالذبح » اه ، وقال ياقوت : « نخلة الشامية : واديان
 لهذيل على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مر وسبوحة ، وهو واد يصب

تعظيم العرب
طواغيتهم

العزى

قال ابن هشام : حلفاء بني أبي طالب خاصة ، وُسَليم : سليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان

قال ابن إسحق : فقال شاعر من العرب : —

لَمَقَدْ أَنْكَحْتَ أَسْمَاءَ رَأْسَ بُقَيْرَةٍ

مِنْ الْأَذَمِ أَهْدَاهَا أَمْرُؤٌ مِنْ بَنِي غَنَمٍ ^(١)

رَأَى قَدْعًا فِي عَيْنِهَا إِذْ يَسُوقُهَا

إِلَى غَبِيبِ الْعَزَى فَوَسَّعَ فِي الْقَسَمِ ^(٢)

من الغمير ، واليمانية تصب من قرن المنازل ، وهو على طريق اليمن ، مجتمعهما البستان ، وهو بين مجامعهما ، فاذا اجتمعتا كانتا واديا واحدا فيه بطن مر « اه

(١) « رأس بقيرة » روى ابن الكلبي وناشر ديوان أبي خراش في مكان هذه الكلمة « لحي بقيرة » واللحي — بفتح فسكون — عظم الخنك الذي عليه الأسنان ، وقوله « من بني غنم » هو غنم بن فراس من كنانة (٢) « قدعا » بالقاف والذال المهملة — الصدر في العينين ، وقيل : هو انسلاق العين من كثرة البكاء ، ويروى « قدعا » بالذال المعجمة — وهو البياض ، و « غبيب العزى » ذكر ابن الكلبي أنه اسم مكان معين ، قال « وكان لها منحرج ينحرون فيه الهدايا يقال له الغبيب : ولغبيب يقول نهيكه الفزارى لعامر بن الطفيل : —

يَا عَامِرُ لَوْ قَدَرْتُ عَلَيْكَ رِمَاحُنَا وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مِئَى فَالْغَبِيبِ

وله يقول قيس بن مقذذ بن عبيد بن ضاطر بن حبشية بن ساول : —

تَلَكَّنَا بَيْتَ اللَّهِ أَوَّلَ حَلْفَةٍ وَإِلَّا فَأَنْصَابُ يَسْرَنَ يَغْبِيبُ

اه كلام ابن الكلبي : لشدن الذى في اللسان هكذا : « الغبيب : المنحرج ، وقيل : الغبيب : نصب كان يذبح عليه في الجاهلية ، وقيل : كل مذبح يسمى غبيب

وكذلك كانوا يصنعون إذا نَحَرُوا هَدِيًّا قَسَمُوهُ فِيمَنْ حَضَرَهُمْ ،
وَالْغَبَبُ : الْمُنْحَرُ وَمُهْرَاقُ الدِّمَاءِ (١)

قال ابن هشام : وهذان البيتان لأبي خراش (٢) الهذلي ، واسمه
خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةٍ فِي أَيْبَاتِ لَهُ ، وَالسَّدَنَةُ : الَّذِينَ يَقُومُونَ بِأَمْرِ الْكَعْبَةِ ،
قال رؤبة بن العجاج : —

فَلَا وَرَبَّ الْآمِنَاتِ الْقُطْنِ بِمَحْبَسِ الْهَدْيِ وَبَيْتِ الْمُسَدَنِ (٣)
وهذان البيتان في أرجوزة له (٤) وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى
في موضعه .

وقيل : الغبب الموضع الذي كان فيه اللات بالطائف « اه ، وذكر ابن
الآثير المعنى الأول والمعنى الآخر فيما نقلناه عن اللسان . وقول الشاعر :
« فوسع في القسم » أي : أكثر في الانصباء ، وروى في مكانه « فوضع »
بالضاد المعجمة

(١) « المنحر » مكان النحر ، و « مهراق الدماء » مكان إراقتها
(٢) قد راجعت ديوان أبي خراش الهذلي المطبوع في أوروبا فلم أجد
هذين البيتين فيه ، ولكن ناشر الديوان أضافهما إلى الملحق الذي ذكر فيه
ما ينسب إلى أبي خراش مما ليس في ديوانه ، وفي هوامش المرحوم أحمد
زكي باشا على كتاب الأصنام لابن الكلبي أنه راجع النسخة الخطية لشعر
الهذليين فلم يجد البيتين

(٣) « الآمات القطن » يعني بهامام مكة ، والقطن : المقيات ، جمع
قاطنة ، ويقال : قطن بالمكان ، إذا أقام فيه ، و « محبس الهدى » مكان
حبسه ، وهو الحرم . و « المسدن » السدانة

(٤) هما بيتان على اعتبار أنهما من مشطور الرجز . والبيتان من أرجوزة
طويلة لرؤبة يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وهما المذكوران
في ديوان رجزه (ص ١٦٣) وبينهما بيت لم يذكره ابن هشام

قال ابن إسحق : وكانت اللاتُ تُثَقِّفُ ^(١) بالطائف ، وكان
سَدَنَتُهَا وَحُجَّابُهَا بَنَى مُعْتَبٌ ^(٢) من ثَقِيف

«للات

قال ابن هشام : وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه

قال ابن إسحق : وكانت مَنَاةٌ للأوس والخزرج ^(٣) ، ومن دَانَ
بدينهم من أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المُشَلَّلِ بِقَدِيدٍ ^(٤)
قال ابن هشام : وقال الكُمَيْتُ بن زَيْدٍ أَحَدُ بني أسد بن خزيمة بن
مُدْرَكَةَ : —

حناة

وَقَدْ آلتَ قَبَائِلُ لَا تُؤَلِّي مَنَاةَ ظُهُورَهَا مُتَحَرِّفِينَ

وهذا البيت في قصيدة له

قال ابن هشام : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهما أبا سُفْيَانَ
ابن حَرْبٍ فَهَدَمَهَا ، ويقال : على بن أبي طالب

-
- (١) قال ابن الكلبي (ص ١٦) : « واللات بالطائف ، وهي أحدث
من مناة ، وكانت صخرة مربعة ، وكان يهودى يلت السوق عندها »
اه ثم يقول : « وكانت قريش وجميع العرب تعظمها » اه
(٢) الذى فى الأصنام لابن الكلبي : « وكان سدنتها من ثقيف بنوعتاب
ابن مالك ، وكانوا قد بنوا عليها بناء » اه
(٣) قال ابن الكلبي : « أقدم الأصنام كلها مناة ، وقد كانت العرب
تسمى عبد مناة وزيد مناة ، وكان منصوبا على ساحل البحر من ناحية المشلل
بقديد ، بين المدينة ومكة ، وكانت العرب جميعا تعظمه وتذبح حوله ، وكانت
الأوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه
ويذبحون له ويهدون له » اه
(٤) المشلل : جبل يهبط منه إلى قديد ، وقديد : موضع قرب مكة .

قال ابن إسحق : و كان ذو الخُلَصَة ^(١) لدَوْسٍ وَخَثَمٍ وَبِجَلَةٍ وَمِنْ
كَانَ بِلَادِهِم مِّنَ الْعَرَبِ بِتَبَالَةٍ

قال ابن هشام : وَيُقَالُ : ذُو الْخُلَصَةِ ، قَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْعَرَبِ : —
أَوْ كُنْتُ يَأْذَا الْخُلَصِ الْمَوْتُورَا مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا
كَمْ تَنَّهُ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا
قال : وَكَانَ أَبُوهُ قُتِلَ ، فَأَرَادَ الطَّلَبُ بَثْرَهُ ، فَأَتَى ذَا الْخُلَصَةِ
فَاسْتَقْسَمَ عِنْدَهُ بِالْأَزْلَامِ ، فَخَرَجَ السَّهْمُ بُنْهِيهِ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ هَذِهِ الْأَيَّاتُ ،
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْحُلُهَا امْرَأُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ الْكَنْدِيُّ ^(٢)
فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ قَهْدَمَهُ .

قال ابن إسحق : وَكَانَ فَاْسٌ ^(٣) لَطِيءٌ وَمِنْ يَلِيهَا بِجَبَلِيٌّ طِيءٌ يَعْنِي
سَلْمَى وَأَجَا ^(٤)

(١) قال ابن الكلبي : « وَمِنَ الْأَصْنَامِ ذُو الْخُلَصَةِ ، وَكَانَ مَرُوءَةً بِيضَاءُ
مَنْقُوشَةً عَلَيْهَا كَهَيْئَةِ النَّجَّاجِ ، وَكَانَتْ بِتَبَالَةٍ ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ ، عَلَى مَسِيرَةِ سَبْعِ
لَيَالٍ مِنْ مَكَّةَ ، وَكَانَ سَدْنُهَا بَنُو أَمَامَةَ مِنْ بَاهِلَةَ بْنِ أَعْصَرَ ، وَكَانَتْ تَعْظُمُهَا
وَتَهْدِي لَهَا خَثْعَمٌ وَبِجَلَةٌ وَأَزْدُ السَّرَاةِ وَمِنْ قَارِبِهِمْ مِنْ بَطُونِ الْعَرَبِ مِنْ
هُوَازِنَ » اهـ

(٢) يُقَالُ إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ — حِينَ وَتَرْتُهُ بَنُو أَسَدٍ يَقْتُلُ أَيْبَهُ — اسْتَقْسَمَ
عِنْدَ ذِي الْخُلَصَةِ بِثَلَاثَةِ أَزْلَامٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ لَهُ السَّهْمُ الْمُسَمَّى بِالزَّاجِرِ سَبَّ
الضَّمَمَ وَرَمَاهُ بِالْحِجَارَةِ ، وَقَالَ لَهُ : اَعْضُضْ بَظَرَ أَمْكٍ ، وَقَوْلُ الرَّاجِزِ « لَمْ
تَنَّهُ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا » مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ
لِأَنَّهُ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهُ

(٣) ضَبَطَهُ نَاشِرُ الْأَصْنَامِ بِفَتْحٍ فَسَكُونٌ ، وَضَبَطَهُ الْحَازِمِيُّ بِضَمٍّ
فَسَكُونٌ وَضَبَطَهُ يَاقُوتٌ بِضَمٍّ الْفَاءِ وَاللَّامِ جَمِيعًا ، وَضَبَطَهُ فِي الْقَامُوسِ بِالْكَسْرِ
(٤) قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ (ص ٥٩) : « كَانَ لَطِيءٌ ضَمٌّ يُقَالُ لَهُ الْفَلَسُ ، وَكَانَ

قال ابن هشام : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهما علي بن أبي طالب فهدمهما ، فوجد فيهما سيفين يقال لأحدهما الرّسوب وللآخر المِخْدَم ، فأتي بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهما له ، فهما سيفا على رضى الله عنه ^(١)

قال ابن إسحق : وكان لحير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له رِثام رثام
قال ابن هشام : قد ذكرت حديثه فيما مضى ^(٢)

قال ابن إسحق : وكان رُضَاء ^(٣) بيتا لبني ربيعة بن كعب بن رضاء

أنفا أحمر في وسط جبلهم الذى يقال له أجأ ، أسود كأنه تمثال إنسان ، وكانوا يعبدونه ، ويهدون إليه ، ويعترون عنده عتائهم ، ولا يأتيه خائف إلا أمن عنده ، ولا يطرد أحد طريدة فيلجأ بها إليه إلا تركت له ولم تخفر حويته ، وكانت سدنته بنو بولان ، وبولان هو الذى بدأ بعبادته : فكان آخر من سدنه منهم رجل يقال له صبيق « اه

(١) الذى فى كتاب الأصنام (ص ١٥) أن هذين السيفين كانا عند مناة ، وحكى ما قاله ابن هشام بقوله « ويقال : إن عليا وجد هذين السيفين فى الفلس » اه ، وقال بعد ذكر مناة وما نزل فيها من القرآن : بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا إليهما فهدمهما وأخذ ما كان لهما ، فأقبل به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر الغساني ملك غسان أهداهما لهما أحدهما يسمى مخدما ، والآخر رسوبا ، وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة فى شعره ، فقال :

مُظَاهِرُ سِرِّيَّائِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا عَقِيلَا سَيُوفٍ مِخْدَمٌ وَرَسُوبٌ
فوهبهما النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضى الله عنه . فيقال : إن ذا الفقار سيف على أحدهما « اه ومثل ذلك فى معجم ياقوت

(٢) أرجع الى (ص ٢٤) من هذا الجزء

(٣) ذكره ابن الكلبي « رضى » بضم الراء مقصورا . والصواب أنه ممدود

سعد بن زيد مناة بن تميم ، ولها يقول المستوغر^(١) بن ربيعة بن كعب بن سعد — حين هدمها في الاسلام — :

وَلَقَدْ شَدَدْتُ عَلَى رُضَاءِ شَدَّةٍ فَتَرَ كُنْهَا قَفْرًا بَقَاعٍ أُسْحَمًا

المستوغر بن
ربيعة أحد المعمرين

قال ابن هشام : قوله « فتَرَ كُنْهَا قَفْرًا بَقَاعٍ أُسْحَمًا » عن رجل من بني سعد^(٢) ، ويقال : إن المستوغر عمر ثلثمائة سنة وثلثين سنة ، و كان أطول مُضَرَّ^(٣) كلَّها عمرا ، وهو الذي يقول : —

وَلَقَدْ سَمَّيْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُوْهَا وَعَمَرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِّينَ مِثْلَهَا
مِائَةً حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِائَتَانِ لِي وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَ
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَانَنَّا يَوْمَ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا

(١) «المستوغر» : اسمه عمرو بن ربيعة . وإنما سمي المستوغر لقوله : —

يَنْشِئُ الْمَاءُ فِي الرِّبَلَاتِ مِنْهَا نَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوُغِيرِ

(٢) يشير بذلك إلى أن هذا الجزء من البيت قد روى على نحو آخر . وهاكه برواية ابن الكلبي مع بيت آخر بعده : —

وَلَقَدْ شَدَدْتُ عَلَى رُضَاءِ شَدَّةٍ فَتَرَ كُنْهَا تَلًّا تُنَازِعُ أُسْحَمًا

وَدَعَوْتُ عَبْدَ اللَّهِ فِي مَكْرُوهِهَا وَكَلِّلْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَغْشَى الْحَرَمَا

وقال أبو ذر : «الفاع» : المنخفض من الأرض . والأسحيم : الأسود » اهـ

(٣) ذكر بعضهم أن المستوغر حضر سوق عكاظ ومعه ابن ابنه . وقد

هرم ، وجده يقوده ، فقال له رجل : ارفق بهذا الشيخ فقد طالما رفق بك فقال : ومن تراه ؟ قال : هو أبوك أوجدك . فقال : ما هو إلا ابن ابني فقال : ما رأيت كالיום ولا المستوغر بن ربيعة !! فقال : أنا المستوغر . وذكر هذه الأبيات ، وانظر كتاب «المعمرين» لأبي حاتم السجستاني

وبعض الناس يروى هذه الأبيات لزهير بن جَنَاب الكلبي^(١)

قال ابن إسحق : وكان ذوالكَعْبَات لَبَكْر^(٢) وتغلب ابني وائل
 وإياد ، سِنْدَاد^(٣) ، وله يقول أعشي بني قيس بن ثعلبة : —
 ذوالكَعْبَات صنم بكر وتغلب وإياد

يَبْنَ الخُورَنَقِ والسَّديرِ وَبارِقِ وَالبَيْتِ ذِي الكَعْبَاتِ مِنْ سِنْدَادِ^(٤)

(١) هو من المعمرين أيضا كالمستوغر بن ربيعة . ومن شعره لبنيه : —

أَبْنِي ، إِنْ ، أَهْلِكَ فَإِنَّ يَ قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّةً
 وَتَرَ كَتُكُمُ أَبْنَاءَ سَا دَاتِ زِنَادُهُمْ وَرِيَّةً
 مِنْ كُلِّ مَانَالٍ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّجِيَّةَ

وقوله «إلا التَّجِيَّة» كناية عن أنه لم يتول الملك . فان الناس يحبون الملوك
 بالتحيات الطيبات

(٢) لم يذكر ابن الكلبي هذا الصنم ، وذكره السيد المرتضى في تاج العرْس .
 قال المجد في القاموس : «والكَعْبَات أُوذُو الكَعْبَات : بيت كان لربيعة ،
 كانوا يطوفون به » اهـ

(٣) «سنداد» بسين مكسورة أو مفتوحة بعدها نون سا كنة فذال مهملة -
 منازل لا إياد أسفل سواد الكوفة ، وراء نجران الكوفة

(٤) قال أبو ذر : «الخورنق والسدير وبارق : هذه كلها أسماء مواضع .
 وقوله والبيت ذى الكعبات ، يريد التربع . وكل بناء بني مربع فهو كعبة .
 وبه سميت الكعبة . وسنداد موضع بناحية الكوفة » اهـ . وأقول : الخورنق -
 بزنة سفرجل - قصر بناه النعمان الأكبر ملك الحيرة لسابور ليكون ولده
 فيه عنده ، وكان بناه للنعمان رجل اسمه سنهار ، بناء عجيبا لم ير الناس مثله ،
 نفخى أن يبني لغيره على غرارهِ أو أحسن منه فرماه من أعلاه ، فمات . وبه
 تضرب العرب المثل في سوء المجازاة ، فيقولون : جزاني جزاء سنهار ، وأما
 السدير فقد اختلف العلماء في تفسيره . فقال الليث : نهر بالحيرة ، وقال العمراني
 موضع معروف بالحيرة ، وقيل : قصر قريب من الخورنق كان النعمان

قال ابن هشام : وهذا البيت للأسود ^(١) بن يَعْقُرُ النَّهْشَلِيّ ؛ نَهْشَل : ابن دارم بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مناة بن تميم ، في قصيدة له ، وَأَشْدَنِيهِ أَبُو مُحْرَزٍ خَلْفُ الْأَحْمَرِ : —

أَهْلُ الْخَوْرَنْقِ وَالسَّيْرِ وَبَارِقِ وَالْبَيْتِ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
أَمْرِ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِي

قال ابن إسحق : فأما الْبَحِيرَةُ فهي بنت السَّائِبَةِ ، والسَّائِبَةُ : الناقة ^{السائبة في رأى ابن إسحق} إذا تابعت بين عشري إناث ليس بينهما ذَكَرٌ سُبَيْتٌ ، فلم يُرْ كَبْ ظَهْرُهَا ، ولم يُجَزَّ وَبَرَّهَا ، ولم يَشْرَبْ لبنها إلا ضيفُ

فما نتجت بعد ذلك من أتى شَقَّتْ أَذْنَهَا ، ثم خَلَّى سبيلها مع أمها ، فلم ^{البحيرة في رأى ابن إسحق}

الأكبر اتخذها لبعض ملوك العجم . وأما بارق فقليل : ماء بالعراق وهو الحديين القادسية والبصرة وهو من أعمال الكوفة . وقيل : جبل نزله سعد بن عدى ابن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، وهو بتهامة أو اليمن . وانظر معجم البلدان في هذه المواد .

(١) هو منسوب إلى الأسود بن يعفر في غير موضع من معجم البلدان ، وهو من قصيدة له يقول فيها : —

وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَإِنْ تَطَاوَلَ بِي الْمَدَى أَنْ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الْأَعْوَادِ
مَاذَا أُوْمَلُّ بَعْدَ آلِ مُحَرَّرٍ تَرَ كُؤَا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
نَزَلُوا بِأَنْفَرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ فِي أَطْوَادِ

أهل الخورنق ، الخ ، ومنها : —

جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّهَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
وَأَرَى النِّعَمَ وَكُلَّ مَا يُلْهِى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ

يُرْكَبُ ظَهْرُهَا ، ولم يُجَزَّ وبرها ، ولم يشرب لبنها إلا ضيف ، كما فعل بأمها ، فهي البحيرة بنت السائبة

الوصيلة في رأى ابن إسحق

والوصيلة : الشاة إذا أَتَمَّتْ ^(١) عَشْرَ إناثٍ متتابعاتٍ في خمسةِ أَبْطُنٍ ليس بينهنَّ ذَكَرٌ جُعِلَتْ وصيلةً ، قالوا : قد وَصَلَتْ ، فكان ما ولدت بعد ذلك المذكور منهم دون إناثهم ، إلا أن يموت منها شيء فيشتركوها في أكله ، ذكورُهم وإناثهم

قال ابن هشام : ويروى فكان ما ولدت بعد ذلك لذكور بنيهم

دون بناتهم

قال ابن إسحق : والحامى : الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمى ظهره : فلم يُرْكَبْ ظهره ، ولم يُجَزَّ وبره ، وُخِّلَ في إبله يَضْرَبُ فيها ، لا يَنْتَفِعُ منه بغير ذلك

الحامى في رأى ابن إسحق

قال ابن هشام : وهذا [كله] عند العرب على غير هذا ، إلا الحامى فإنه عندهم على ما قال ابن إسحق

انكار ابن هشام عليه

والبحيرة عندهم : الناقة تُشَقُّ أذنها ، فلا يُرْكَبْ ظهرها ، ولا يُجَزَّ وبرها ، ولا يشرب لبنها إلا ضيف ، أو يُتَصَدَّقُ به ، وتهمل لآلهتهم

البحيرة عند ابن هشام

والسائبة : التى يَنْذُرُ الرجل أن يسبها إن برىء من مرضه ، أو إن أصاب أمرا يطلبه ، فإذا كان ذلك أسأب ناقة من إبله أو جملا لبعض آلهتهم فسأبت فرعت لا ينتفع بها .

السائبة عند ابن هشام

والوصيلة : التى تلد أمها اثنين في كل بطن ، فيجعل صاحبها لآلهته

الوصيلة عند ابن هشام

(١) « أتامت » أى : جاءت باثنين في بطن واحد ، مأخوذ من

« التوأم » وهو الذى يولد مع غيره

الانات منها ، ولنفسه الذكور ، فتلدها أمها ومعها ذكرى بطن ، فيقولون :
« وصلت أخاها » فيُسَيَّب أخوها معها فلا ينفع به

قال ابن هشام : حدثني به يونس بن حبيب النحوي وغيره ، روى
بعض ما لم يرو بعض

قال ابن إسحق : فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه
وسلم أنزل عليه (٥ : ١٠٣) : (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا
وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ) وأنزل الله تعالى (٦ : ١٣٩) : (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ
الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْتَهُ فَمِنْهُمْ فِيهِ
شُرَكَاءُ ، سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) وأنزل عليه (١٠ : ٥٩) :
(قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ جَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ
اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ) وأنزل عليه : (٦ : ١٤٣ — ١٤٤)
(مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُ الْإِثْنَيْنِ
أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَمِنَ
الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُ الْإِثْنَيْنِ أَمَّا
اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

قال ابن هشام : قال الشاعر :

حَوْلَ الْوَصَائِلِ فِي شَرِيفِ حَقَّةٍ

وَالْحَامِيَّاتِ ظُهُورَهَا وَالسَّيْبُ (١)

(١) « الوصائل » هو هكذا في رواية الخشنى ، وهى جمع وصيلة .

وقال تميم بن أبي [بن] مُقبل أحد بني عامر بن صعصعة : —
 فِيهِ مِنَ الْأَخْرَجِ الْمِرْبَاعِ قَرْقَرَةٌ
 هَدَرَ الدِّيَانِي وَسَطَ الْمَجْمَعَةِ الْبُحْرِ (١)

وهذا البيت في قصيدة له

وجمع بحيرة بجائر وبحر ، وجمع وصيلة وصائل ووُصِّل ، وجمع سائبة
 الأكثر سَوَائِبَ وَسَيْبَ ، وجمع حام الأكثر حَوَامِ

نسب خزاعة

قال ابن إسحق : وخزاعة تقول : نحن بنو عمرو بن عامر من النين ،
 قال ابن هشام : وتقول خزاعة : نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة
 ابن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن

وروى في أكثر النسخ « الفصائل » يراد به جمع فصلان . والفصلان : جمع
 فصيل ، وهو الصغير من الابل ، و« شريف » بزنة تصغير شرف . وشريف :
 ماء لبني نعيم تنسب إليه العقبان ، وفيه يقول طفيل الغنوي : —

وَفِينَا تَرَى الطُّوبَى وَكُلَّ سَمِيدٍ مُدَرَّبَ حَرْبٍ وَإِنَّ كُلَّ مُدَرَّبٍ
 تَبَيْتُ إِعْتِبَانَ الشَّرِيفِ رِجَالَهُ إِذَا مَا نَوَّوا إِحْدَاثَ أَمْرِ مُعْطَبٍ
 والحقة - بكسر الحاء - من الابل : التي دخلت في الرابعة . والحاميات :
 جمع حامية . والسبب : جمع سائبة . وقوله في أول البيت « حول الوصائل »
 جعله السهيلي بضم الحاء المهملة جمع حائل ، وهي الناقة التي حمل عليها فلم
 تحمل . وقيل : هي الناقة التي بقيت سنتين أو أكثر بغير حمل . ولا يظهر
 للبيت عندنا على هذا وجه

(١) « فيه » الضمير عائد إلى حمار الوحش . و« الأخرج » الظلم الذي
 فيه لوانان . والظالم : ذكر النعام . شبه الحمار به . و« المرباع » بالياء الموحدة -
 الذي رعى في الربيع . ورواية الخشني « المرباع » بالياء المثناة - وهو مفعال
 من قولهم : راع إلى كذا يربع : إذا رجع . وفضل السهيلي الرواية الأولى -

الأسد بن القوث ، وَخِنْدِفُ أُمْنَا ، ^(١) فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ، ويقال : خَزَاعَةُ بنو حارثة بن عمرو بن عامر ، وإنما سميت خَزَاعَةُ لأنهم تَخَزَّعُوا من ولد عمرو بن عامر ، حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام ، فنزلوا بمرّ الظهران فأقاموا بها ، قال عَوْْنُ ^(٢) بن أيّوب الأنصاري أحدُ بنى عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن الخزرج في الاسلام

و «قرقرة» صوت فيه ترجيع ، والهدر : الهدير ، وهو صوت الفحل ، وربما قيل في غيره ، و «الديافي» المنسوب إلى دياف - بدال مهملة مكسورة - وهى من قرى الشام ، وقيل : من قرى الجزيرة وأهلها بطن الشام ، وإليها تنسب الأبل والسيوف ، وإذا عرضوا برجل أنه نبطى نسبوه إليها ، وفيها يقول الأخطل : -

كَأَنَّ بَنَاتِ الْمَاءِ فِي حُجْرَاتِهِ أَبَارِيقُ أَهْدَتْهَا دِيَاْفُ بَصَرَ خَدَا
قال ياقوت بعد ذلك : «فهذا البيت يدل على أنها بالشام ؛ لأن صرخد من رساتيق دمشق» اه ، و «الهجمة» القطعة من الأبل ، و «البحر» جمع بحيرة ، وهى المشقوقة الآذان ، وقبل البيت الذى أنشده المؤلف قول تميم : -

بِعَاذِبِ النَّبْتِ يَرْتَا حُ الْفَوَاذُ لَهُ رَأْدَ النَّهَارِ لِأَصْوَاتٍ مِنَ النَّغْرِ
وبعد هذا البيت الواقع فى السيرة : -

وَالْأَزْرَقُ الْأَخْضَرُ السَّرْبَالِ مُنْتَصِبُ

قَيْدَ الْعَصَا فَوْقَ ذَبَالٍ مِنَ الزَّهَرِ

(١) فى بعض النسخ «أمها» ولعل هذه أنسب للسياق ، فانه يحكى عنهم مقالهم كما ترى فى صدر قوله «وتقول خزاعة نحن بنو - الخ»
(٢) الذى أثبتناه موافق لما فى رواية الحشنى ولما فى معجم البلدان (مادة مر) وفى بعض النسخ عوف — بالفاء —

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَرٍّ تَخَزَّعَتْ خَزَاعُهُ مِنَّا فِي خُبُولِ كَرَاكِرٍ ^(١)
 سَحَتْ كُلَّ وَادٍ مِنْ تِهَامَةٍ وَاحْتَمَتْ بِصُمِّ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الْبُوتَاتِرِ ^(٢)

وهذان البيتان في قصيدة له ^(٣)

وقال أبو المظهر إسماعيل بن رافع الأنصاري أحد بني حارثة بن الحرث
 ابن الخرزج بن عمرو بن مالك بن الأوس : —

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَكَّةَ أَحْمَدَتْ خَزَاعُهُ دَارَ الْأَكْلِ الْمُتَحَامِلِ

(١) «مر» بفتح الميم وتشديد الراء — قال ياقوت : «قال الواقدي بين مرو وبين مكة خمسة أميال» اهـ ؛ وقال أيضا : «مر الظهران ، ويقال مر ظهران ، موضع على مرحلة من مكة له ذكر في الحديث ، وقال عرام مر : القرية ، والظهران : هو الوادي ، وبمر عيون كثيرة ونخل وجميز وهو لأسلم ومهذيل وغاضرة» اهـ ، وقوله «تخزعت خزاعة» معناها تأخرت وانقطعت وتفرقت ، يقال : تخزع الرجل عن أصحابه ، إذا تأخر عنهم وقوله «خبول» هو هكذا في أكثر الأصول ، وفي نسخة الحشني والمعجم «حلول» والحلول : البيوت الكثيرة من بيوت العرب ، و «كرأكِر» أى : جماعات ، وقال بعض أهل اللغة : هى جماعات الخيل خاصة

(٢) البواتر : القواطع

(٣) وبعد هذين البيتين قوله : —

خَزَاعَتُنَا أَهْلَ اجْتِهَادٍ وَهَجْرَةٍ وَأَنْصَارُنَا جُنْدُ النَّبِيِّ الْمُهَاجِرِ
 وَسِرْنَانَا إِلَى أَنْ قَدْ نَزَلْنَا بِيَثْرِبِ بِلَا وَهْنٍ مِنَّا وَغَيْرِ تَشَاجُرِ
 وَسَارَتْ لَنَا سَيَّارَةٌ ذَاتُ مَنْظَرٍ : وَوَمِ الْمَطَايَا وَالْخُبُولِ الْجَاهِرِ
 يَرُومُونَ أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى تَمَكَّنُوا

مُلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ النَّابِرِ

خَلَّتْ أَكَارِيسًا وَشَنَّتْ قَنَابِلًا عَلَى كُلِّ حَيٍّ يَنْجِدِي وَسَاحِلٍ ^(١)
نَفَوْا جُرُهَا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ وَاحْتَبَوْا

بِعِزِّ خَزَاعِيٍّ شَدِيدِ الْكَوَاهِلِ ^(٢)

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له ، وأنا — إن شاء الله —
أذكر فيها جرُّها في موضعه

قال ابن إسحق : فولد مدركة بن الياسر رجلين : خزيمة بن مدركة ،
وهذا يل بن مدركة ، وأما امرأة من قضاة

فولد خزيمة بن مدركة أربعة نفر : كنانة بن خزيمة ، وأسدة بن خزيمة ،
وأسدة بن خزيمة ، وأهلون بن خزيمة ، فأُم كنانة عوانة بنت سعد بن
قيس بن عيلان بن مضر

قال ابن هشام : ويقال : أهلون بن خزيمة

أُولَآئِكَ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ ، تَوَارَثُوا

دِمَشْقَ بِمِلْكٍ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرٍ

(١) «أكاريسا» جمع أكراس ، وأكراس : جمع كرس ،
والكرس : الجماعة من الناس ؛ فالأكاريس جمع الجمع ، وقوله «شنت»
في أكثر النسخ بالتاء المثناة ؛ ومعناه فرقت ، تقول : شت يشت شتا وشتانا
إذا فرق وإذا افترق ، وفي بعض الأصول «شنت» بالنون — ومعناها
كالسابقة ، تقول : شن الماء على الشراب ، إذا فرقه ، وتقول : شن
الغارة على عدوه ، إذا صلبها من كل وجه ، وقوله «قنابلا» هو جمع
قنبلة ، وهي القطعة من الخيل ، و«نجد» هو هنا ما ارتفع من بلاد الحجاز
(٢) «الكواهل» هنا جمع كاهل ، وأصله ما بين المنكب والعنق ؛
استعاره هنا للرجل العزيز السيد ، قاله أبو ذر

أبناء كنانة بن
خزيمة

قال ابن إسحق : فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر : النَّضْر بن كنانة
ومالك بن كنانة ، وعبد مناة بن كنانة ، ومليكان بن كنانة ؛ فأما
النَّضْر بَرَّة بنت مُرِّ بن أَدِّ بن طابخة بن الياس بن مضر ، وسائر بنيه
لامرأة أخرى

قال ابن هشام : أم النضر ومالك ومليكان بَرَّة بنت مُرِّ ؛ وأم عبد
مناة هالة بنت سويد بن الغطريف من أزد شنوءة ؛ وشنوءة : عبد الله
ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأسد بن القوث ؛ وإنما سموها
شنوءة لشنآن كان بينهم ، والشنآن : البغض

النضر هو قرشي

قال ابن هشام : النَّضْر : قُرَيْشٌ ؛ فمن كان من ولده فهو قُرَشِيٌّ ، ومن
لم يكن من ولده فليس بقُرَشِيٍّ ، وقال جرير بن عطية أحد بني كليب بن
يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، يمدح هشام بن
عبد الملك بن مروان : —

(١) مَا الْأُمُّ الَّتِي وَلَدَتْ قُرَيْشًا بِمُقْرِفَةِ النَّجَارِ وَلَا عَقِيمِ

(٢) وَمَا قَرَمٌ بِأَنْجَبَ مِنْ أَبِيكُمْ وَمَا خَالٌ بِأَكْرَمَ مِنْ تَمِيمِ

يعنى بَرَّة بنت مرأخت تميم بن مرأ أم النضر ؛ وهذان البيتان في
قصيدة له .

ويقال : فِهْرُ بن مالك قُرَيْشٌ ، فمن ن من ولده فهو قُرَشِيٌّ ،

يقال : فِهْر بن
مالك هو قُرَيْش

(١) « مقرفة » هى اللثيمة ، و « النجار » بكسر النون وتخفيف الجيم -
الأصل ، و « العقيم » التى لاتلد

(٢) « القرم » هو فى الأصل الفحل من الابل ، واستعاره ههنا
للرجل السيد

ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي ، وإنما سميت قریش قريشاً من
التقرُّش ، والتقرُّش : التجارة والاكتساب ، قال ربيعة بن العجاج : —
قَدْ كَانَ يُغْنِيهِمْ عَنِ الشُّغُوشِ وَالْخُشْلِ مِنْ تَسَاقُطِ الْقُرُوشِ
شَحْمُهُمْ وَمَحْضُ لَيْسَ بِالْمُغْشُوشِ

قال ابن هشام : والشُّغُوش : قمحٌ يسمى الشُّغُوش ، والخُشْل : رؤس
الخلاخيل والأسورة ^(١) ونحوه ، والقُرُوش : التجارة والاكتساب ، يقول
قد كان يغنيهم عن هذا شحمٍ ومحضٍ ، والمحض : اللبن الحليب الخالص ،
وهذه الأبيات في أرجوزة له ^(٢)

وقال أبو جِلْدَةَ ^(٣) اليشكري ، ويشكر : ابن بكر بن وائل : —
إِخْوَةٌ قَرَّشُوا الذُّنُوبَ عَلَيْنَا فِي حَدِيثٍ مِنْ عُمَرَا وَقَدِيمٍ
وهذا البيت في أبيات له

قال ابن إسحق : ويقال : إنما سميت قریش قريشاً لتجمعها من بعد
تفرقها ، يقال للتجمع : التقرُّش

(١) قال أبو ذر : « وقال الوقشي : إنما الخشل هنا المقل ، والقروش :
ماتساقط من جثمانه وتقرش منه ، وقول الوقشي صحيح وهو أشبه بالمعنى ،
والمقل : ثمر الدوم ، والحنات : ماتفت منه » اهـ

(٢) هي أرجوزة طويلة ثابتة في ديوان أراجيزه (ص ٧٧ — ٧٩)
يمدح فيها الحارث بن سليم الهجيمي

(٣) قال أبو ذر : « وقع في الرواية أبو خلدة — بجاء معجمة مفتوحة
ولام ساكنة — وأبو جلدة بجيم مكسورة ولام ساكنة — وهكذا قيده
الدارقطني رحمه الله » اهـ كلامه وفي هامش الأصل : « ويروى حلزة » بجاء
فلام فزاي

أبناء النضر بن
كنانة

فولد النَّضْرُ بن كنانة رجلين : مالك بن النضر ، ويَحْلُدُ بن النضر ؛
فأمُّ مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ، ولا
أدرى أهي أم يَحْلُد أم لا

قال ابن هشام : والصَّلْت بن النضر ، فيما قال أبو عمرو المدني ، وأمهم
جميعا بنتُ سعد بن ظرب العدواني ؛ وعدوان : ابن عمرو بن قيس بن
عيلان ؛ قال كثير بن عبد الرحمن وهو كثير عزة ، أحد بني مليح بن
عمرو ، من خراعة : —

أليسَ أباي بالصَّلْتِ ؟ أم لَيْسَ إِخْوَتِي

لِكُلِّ هِجَانٍ مِنْ بَنِي النَّضْرِ أَزْهَرَا ^(١)

رَأَيْتُ ثِيَابَ الْعَصْبِ مُحْتَطَطَ السَّدَى

بِنَا وَبِهِمْ وَالْحَضْرَمِيُّ الْمُخَصَّرَا ^(٢)

فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا مِنْ بَنِي النَّضْرِ فَاتْرُكُوا

أَرَاكَ بِأَذْنَابِ الْفَوَاحِجِ أَخْضَرَا ^(٣)

(١) ليس إخواني يروى في مكانه «أم ليس أسرتي» وأسرة الرجل
رهطه وقرائبه الأدنون منه ، و«الهجان» بكسر الهاء — الكريم ، وأصله
من الهجنة ، وهي البياض ، لأن الكرام هي البيض من الابل ، و«الأزهر»
المشهور ، قاله أبو ذر

(٢) العصب : برود العين ، يريد أن قدورنا مثل قدورهم ، وسدى
أثوابنا محتلط بسدى أثوابهم ، والحضرمي : النعال ، والمخصرة : التي
تضيق من جانبيها ، كأنها ناقصة الحصرين ، وهذا كما يقال : رجل
مبطن ، أى : ضامر البطن ، وقال أبو ذر : «المخصر : الذي في
جوانبه انعطاف يشبه التحزير» اهـ

(٣) الأراك : شجر ، و«الفواحج» رؤوس الأودية ، وقيل :
هي عيون بعينها

قال : وهذه الأبيات في قصيدة له
والذين يُعزَّون^(١) إلى الصَّلْت بن النضر من خزاعة بنو مليح بن
عمرو ، رهط كَثِير عزة

أبناء مالك
ابن النضر

قال ابن إسحق : فولد مالكُ بن النضر فِهْرَ بن مالك ؛ وأمه جندلة

بنت الحرث بن مضاض الجُرهمي

قال ابن هشام : وليس بابن مضاض الأكبر

أبناء فِهْر
ابن مالك

قال ابن إسحق : فولد فِهْرُ بن مالك أربعة نفر : غالب بن فِهْر ،
ومُحَارِب بن فِهْر ، والحرث بن فِهْر ، وأسد بن فِهْر ؛ وأُمُّهم ليلي بنت سعد
ابن هذيل بن مدركة

قال ابن هشام : وجندلة بنتُ فِهْر ؛ وهى أم يربوع بن حنظلة بن مالك
ابن زيد مناة بن تميم ، وأُمُّها ليلي بنت سعد ؛ قال جرير بن عطية بن
الخطفي ؛ واسم الخطفي حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب
ابن يربوع بن حنظلة : —

وَإِذَا غَضِبْتُ رَمَى وَرَأَى بِالْخَصَا

أَبْنَاءَ جَنْدَلَةَ كَعْبَرِ الْجَنْدَلِ

وهذا البيت في قصيدة له

قال ابن إسحق : فولد غالبُ بن فِهْر رجلين : لُؤَيَّ بن غالب ، أبناء غالب بن فِهْر
وتيم بن غالب ، وأُمُّهما سلمى بنتُ عمرو الخزاعي ، وتيم بن غالب الذين
يقال لهم : بنو الأدرم

(١) « يعزون » بالبناء للمجهول — أى : ينسبون ، يقال : عزوت

الرجل إلى قبيلته وإلى أبيه أعزوه ، إذا نسبته إليه .

قال ابن هشام : وقيس بن غالب ، وأُمُّه سَلْمَى بنت كَعْب بن عمرو
الخَزَاعِي ، وهي أم لؤى وتيم ابني غالب

قال ابن إسحق : فولد لؤى بن غالب أربعة نفر : كَعْب بن لؤى ،
وعامر بن لؤى ، وسامة بن لؤى ، وعوف بن لؤى ؛ فأُمُّ كَعْب وعامر
وسامة مَلَوِيَّة بنت كعب بن القَيْن بن جَسْر ، من قضاة

قال ابن هشام : ويقال : والحرث بن لؤى ، وهم جُشَم بن الحرث في
هَزَانَ ، من ربيعة ، قال جرير : —

بَنِي جُشَم ، كَسَمُ لَهُزَانَ ، فَانْتَمَوْا

لِأَعْلَى الرَّوَابِي مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ عَلَابٍ ^(١)

وَلَا تُنْكِحُوا فِي آلِ ضَوْرٍ نِسَاءَ كُمْ

وَلَا فِي شُكَيْسٍ ، بِئْسَ مَثْوَى الْغَرَائِبِ ^(٢)

وسعد بن لؤى ، وهم بُنَّانَة ، في شيبان بن ثعلبة بن عُكَّابَة بن صَعْب
ابن علي بن بكر بن وائل ، من ربيعة ، وبُنَّانَة : حاضنة لهم من بني القَيْن بن
جَسْر بن شَيْع الله ، ويقال : سَيْع الله ، بن الأسد بن وبرة بن ثعلبة بن
حُلَوَان بن عمران بن إلخاف بن قُضَاعَة ، ويقال : بنت النمر بن قاسط

(١) « لأعلى الروابي » الروابي : جمع رابية ، وأصلها السكدية
المرتفعة ، وأراد بها هنا الأشراف من الناس والقبائل ، قاله أبو ذر ،
وقال السهيلي : « ويقال : إنهم أعطوا جريرا على هذا الشعر ألف غنم
ربي ، وكانوا ينتسبون إلى ربيعة فما انتسبوا بعد إلا لقريش » اه ، وربي
كحلي : الشاة إذا ولدت

(٢) ضور وشكيس : بطنان من غزوة .

من ربيعة ، ويقال : بنت جرْم بن رَبَّان ^(١) بن حُلْوَان بن عِمْران بن
إلخاف بن قضاة .

وخزيمة بن لؤى بن غالب ، وهم عائذة ، فى شيبان بن ثعلبة ، وعائذة :
امراة من المين ، وهى أم بنى عبيد بن خزيمة بن لؤى ، وأم بنى لؤى كلهم —
إلا عامر بن لؤى — : ماوِيَّةُ بنت كعب بن القَيْن بن جَسْر ، وأم عامر
ابن لؤى : مَحْشِيَّةُ بنت شَيْبَان بن مُحَارِب بن فِهْر ، ويقال : لَيْلَى بنتُ
شَيْبَان بن مُحَارِب بن فِهْر

أمر سامة

قال ابن إسحق : فأما سَامَةُ بن لؤى نخرج إلى عُمان ، وكان بها ، أمر سامة بن لؤى
ويزعمون أن عامر بن لؤى أخرجه ؛ وذلك أنه كان بينهما شىء ، فقفاً
سامة عين عامر ، فأخافه عامر ، فخرج إلى عُمان ، فيزعمون أن سامة بن
لؤى بينا هو يسير على ناقته إذ وضعت رأسها تَرْتَع ، فأخذت حية
بِمَشْفَرِهَا ^(٢) فَهَصَرَتْهَا ^(٣) حتى وقعت الناقة ^(٤) لَشِقْمَا ثم نَهَشَتْ سامة
فقتلتها ، فقال سامة حين أحسَّ بالموت ، فيما يزعمون : —

عَيْنُ فَابِكِي لِسَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ عَلِقَتْ سَاقَ سَامَةَ الْعَلَاقَةِ ^(٥)

(١) قال أبو ذر : « براء مفتوحة وباء مشددة منقوطة بواحدة ،
وليس فى العرب غيره »

(٢) المشفر للبعير بمنزلة الشفة للانسان

(٣) « هصرتها » أمانتها ، وتقول : هصرت الغصن ، إذا أملت

(٤) « لشقها » : لجنبها

(٥) فى أكثر الأصول « علقتم ما بسامة العلاقة » وعليها شرح أبو ذر

وقال « ما : زائدة » اه والعلاقة : هى الحية التى تعلقت بالناقة

لَأَرَى مِثْلَ سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ يَوْمَ حَلُّوا بِهِ قَتِيلًا لِنَاقِهِ
بَلْعًا عَامِرًا وَكَعْبًا رَسُولًا أَنْ نَفْسِي إِلَيْهِمَا مُشْتَاقَةٌ
إِنْ تَكُنْ فِي عُمَانَ دَارِي فَأَيُّ
غَالِي خَرَجْتُ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ (١)

رُبَّ كَأْسٍ هَرَقْتَ يَا بَنَ لُؤَيٍّ
حَذَرَ الْمَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْرَاقَةً
زُمْتَ دَفَعَ الْخُتُوفِ يَا بَنَ لُؤَيٍّ

مَا لِمَنْ رَامَ ذَلِكَ بِالْحَتَفِ طَاقَةً (٢)
وَحُرُوسِ السَّرَى تَرَكَتْ رَذِيًّا بَعْدَ جِدِّ وَحِدَةٍ وَرَشَاقَةٍ (٣)

قال ابن هشام : وبلغني أن بعض ولده أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتسب إلى سامة بن لؤي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشاعر » ؟ فقال له بعض أصحابه : كأنك يارسول الله أردت قوله : —

رُبَّ كَأْسٍ هَرَقْتَ يَا بَنَ لُؤَيٍّ
حَذَرَ الْمَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْرَاقَةً
قال « أجل »

(١) « عمان » بلد من اليمن : و « غالي » نسبة إلى غالب ، و « من غير فاقة » أي : من غير فقر أو حاجة

(٢) الختوف : جمع حنف ، وهو الموت

(٣) « خروس السرى » يريد ناقة صمونا صبوراً على السرى لانفجر منه فتراها كالآخرس ، ومن هذا المعنى قول الكمي : —

كُنُومٌ إِذَا صَجَّ الْمَطِيُّ كَأَنَّهَا تَكْرَّمُ عَنْ أَخْلَاقِهِنَّ وَتَرْغَبُ
وذلك أن الابل يستحب فيها أن تكون اذا سارت ، وفي الليل على

أمر عوف بن لؤى ونقلته

أمر عوف بن
لؤى والحاقه
بسبب غطفان

قال ابن إسحق : وأما عوف بن لؤى فإنه خرج ، فيما يزعمون ، في ركب من قریش ، حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان أبطىء به ، فأنطلق من كان معه من قومه ، فأتاه ثعلبة بن سعد ، وهو أخوه في نسب بني ذبيان ، (ثعلبة : ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وعوف : ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان) ، فحبسه وزوجه والتاظه^(١) وآخاه ، فشاع نسبه في بني ذبيان ؛ وثعلبة ، فيما يزعمون ، الذي يقول لعوف حين أبطىء به فتركه قومه : —

أحبس عليّ ، ابن لؤي ، حملك

تركك القوم ولا مترك لك^(٢)

قال ابن إسحق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين ، أن عمر بن الخطاب قال : لو كنت مدعيًا حيًا من العرب أو ملحقهم بنا لادعيت بني مرة بن عوف ، إنا لنعرف فيهم الأشباه ، مع مانعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع ، يعني عوف ابن لؤى .

الأخص لا ترغو ولا يسمع لها صوت ، والسرى : سير الليل ، والرذى التي سقطت من الاعياء والكلال ، وقال المجد في القاموس . « الرذى كغنى من أثقله المرض ، والضعيف من كل شيء ، وهى بهاء . والجمع رذايا ورذاة » اه فتأمل

(١) « التاظه » أى : ألصقه به ، يقال : التاط فلان فلانا ، إذا ضمه إليه وألحقه بنسبه ، ومنه قولهم « لاط حبه بقلبه » إذا ألصق به .
(٢) يروى « ولا منزل لك » ولعلها أحسن

قال ابن إسحق : فهو — في نسب غطفان — مُرَّةُ بن عَوْف بن
سَعْد بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان ، وهم يقولون إذا ذكر لهم
هذا النسب : ما ننكره وما نجحده ، وإنه لأحبُّ النسب إلينا

وقال الحرث بن ظالم بن جَذِيمَة بن يربوع (قال ابن هشام : أحد بني
مُرَّة بن عوف) حين هرب من النعمان بن المنذر فالحق بقريش : —
فَمَا قَوْمِي بِشَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ وَلَا بِفَزَارَةَ الشَّعْرِ الرَّقَابَا ^(١)
وَقَوْمِي ، إِنْ سَأَلْتَ ، بَنُو لُؤَيٍّ بِمَكَّةَ عَلَّمُوا مُضَرَ الْفَرَّابَا
سَفَهَنَا بِاتِّبَاعِ بَنِي بَغِيضٍ وَتَرَكِ الْأَقْرَبِينَ لَنَا انْتِسَابَا
سَفَاهَةً مُخْلِفٍ لَمَّا تَرَوَى هَرَاقَ الْمَاءِ وَاتَّبَعَ السَّرَابَا ^(٢)
فَلَوْ طُوعْتُ ، عَمْرَكَ ، كُنْتُ فِيهِمْ

وَمَا أُلْفِيَتْ أَنْتَجِعُ السَّحَابَا ^(٣)

وَحَشَّ رَوَاحَتُهُ الْقُرْشَى رَحْلِي بِنَاجِيَةٍ وَلَمْ يَطْلُبْ ثَوَابَا ^(٤)

(١) « الشعر » جمع أشعر ، ودو طويل الشعر

(٢) « سفاهة مخلف » المخلف هنا : الذي يستقي الماء : يقال :
ذهب يخلف لقومه ، أى : يستقى لهم ، قاله أبو ذر ، يقول : إن
مثلهم مثل من ذهب يستقي الماء فلا دلو له مثلاً ثم شرب حتى روى ثم أراق
الماء طمعا في السراب

(٣) أراد أنه لو انتسب إلى قریش لكان معهم بمكة مقبلاً ولم يطلب
المطر من موضع إلى موضع

(٤) « حش » يروى بجاء مهملة فشين — ومعناه كما في اللسان أصلح
قال : « ويقال : حششت فلانا أحشيه ، إذا أصلحت من حاله ، وحششت
ماله بمال فلان ، أى : كثرته به » اه وقال أبو ذر : يقال حش الرجل
الشيء ، إذا قواه وأعانه » اه ، ويروى « خش » بجاء وشين معجمتين

قال ابن هشام : هذا ما أنشدني أبو عبيدة منها
قال ابن إسحق : فقال الحُصَيْنُ بنُ الحُمَامِ المُرِّيُّ ثم أحد بني سَهْمِ بن
مُرَّة ، يرد على الحرث بن ظالم ، وينتمى إلى غطفان : —

أَلَا لَسْتُمْ مِنَّا وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ
بَرِّئْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ
أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ الْحِجَازِ ، وَأَنْتُمْ
بِمُعْتَلِجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ ^(١)

يعنى قريشا ؛ ثم ندم الحصين على ما قال ، وعرف ما قال الحرث بن ظالم
فانتمى إلى قريش وأكذب نفسه ، فقال : —

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ
تَبَيَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبٍ
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نِصْفَيْنِ مِنْهُمَا
بُكَيْمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ مَجْرَى الْكَوَاكِبِ

وفسرت بها مش الاصل بما ذكرناه عن اللسان في تفسير الرواية السابقة
والناجية : الناقة السريعة

(١) المعتلج : الموضع السهل الذى يعتلج فيه القوم ، أى : يتصارعون
قاله أبو ذر ، وقال السهيلي : «أى : حيث تعتلج السيول ، والاعتلاج
عمل بقوة ، قال الشاعر :

لَوْ قُلْتُ لِلْسَّيْلِ دَعْ طَرِيقَكَ وَالسَّيْلُ كَمِثْلِ الْهَضَابِ يَعْتَلِجُ
وفي الحديث : إن الدعاء ليلقى البلاء نازلا من السماء فيعتلجان إلى يوم
القيامة ، أى : يتدافعان بقوة ، اه والبطحاء فى البيت بطحاء مكة ، وهى
مكان سهل ، والأخاشب : جمع أخشب ، وبمكة جبلان هما الأخشبان

أَبُونَا كِنَانِي بِمَكَّةَ قَبْرُهُ

بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

لَنَا الرَّبْعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرِثَانَةٌ

وَرُبْعُ الْبَطْحَاءِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبٍ ^(١)

أى : إن بنى لؤى كانوا أربعة : كعبا ، وعامرا ، وسامة ، وعوفا

قال ابن إسحق : وحدثني من لاأثمهم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال لرجال من بنى مرة : إن شئتم أن نرجعوا إلى نسبكم فارجعوا إليه

قال ابن إسحق : وكان القوم أشرفا فى غطفان ، هم سادتهم وقادتهم ،

منهم هَرَم بن سِنَان بن أبى حارثة ، وخَارِجَة بن سِنَان بن أبى حارثة ، والحِث

ابن عَوْف ، والحُصَيْن بن الحُجَام ، وهَاشِم بن حَرْمَلَة الذى يقول له القائل : —

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ

يَوْمَ الْهَبَاءَاتِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةِ ^(٢)

وكانه جمعهما وما حولها من جبال

(١) البطاح : جمع بطحاء ، وهى المسيل الواسع فيه دفاق الحصى

وعنى هنا بطاح مكة

(٢) « أحياء أباه » يريد أنه أخذ بثأره ولم يفقه قاتله ، فكانه أحياء

و « يوم الهباءات » أحد أيام العرب ، أضيف إلى الهباءة — بفتح الهاء

بعدها باء موحدة — قال ياقوت : « هى الأرض التى يبلاد غطفان ؛

قتل بها حذيفة وحمل ابنا بدر الفزاربان ؟ قتلها قيس بن زهير » اه وجمع

الهباءة لأنه أرادها مع ما حولها من الأماكن ، و « اليعملة » بفتح الياء

وسكون العين بعدها ميم مفتوحة — اسم موضع وفيه كان يوم من أيامهم

قال ياقوت : « ويوم اليعملة ، من أيامهم » اه

تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُغْرَبَلَهُ

يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَازَنْبَلَهُ (١)

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخُصَفي ؛ خَصَفَة

ابن قيس بن عيلان : —

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرَمَلَهُ يَوْمَ الْمَبَاءَاتِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةِ
تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُغْرَبَلَهُ

يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَازَنْبَلَهُ

وَرُحْمُهُ لِلْوَالِدَاتِ مُشْكَلَهُ (٢)

قال ابن هشام : وحدثني أن هاشما قال لعامر : قُلْ فِي بَيْتًا جِدًّا
أُثِمْتُكَ عَلَيْهِ ، فقال عامر البيت الأول ، فلم يعجب هاشما ، ثم قال الثاني ،
فلم يعجبه ، ثم قال الثالث ، فلم يعجبه ، فلما قال الرابع * يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ
وَمَنْ لَازَنْبَلَهُ * أعجبه فأثابه عليه (٣)

قال ابن هشام : وذلك الذي أراد الكُمَيْتُ بن زيد في قوله : —

وَهَاشِمُ مُرَّةً الْمَفْنِي مَلُوكًا بِلَا ذَنْبٍ إِلَيْهِ وَمُذْنِبِينَ

وهذا البيت في قصيدة له ، وقول عامر «يوم المباءات» عن غير أبي عبيدة

(١) « مغربة » قال أبوذر : « أي مقتولة ، تقول : غربل .. إذا
قتل أشراف الناس وخيارهم » اه ، قلت : أراد بالغربة استقصاؤهم وتبعهم
حتى لا يفوته واحد منهم ، وكأنه من قولهم : غربت الطعام ، إذا تتبعته
بالاستخراج حتى لا يبقى منه إلا الحشالة

(٢) يريد أن رحمه تشكل الوالدة ولدها ؛ لأنه يقتله بها

(٣) إنما أعجبه ذلك لأنه وصف له بالز والامتناع وأنه لا يخاف حاكم

يتعدى عليه ولا تأثرا من طالب نار

قال ابن إسحق : قوم لهم صيت^(١) وذكر في غطفان وقيس كلها ،
فأقاموا على نسبهم ، وفيهم كان البسل

أمر البسل

البسل

والبسل^(٢) ، فيما زعمون ، ثمانية أشهر حرم لهم من كل سنة من بين
العرب ، قد عرفت ذلك لهم العرب : لا ينكرونها ، ولا يدفعونه ، يسرون
به إلى أى بلاد العرب شاءوا لا يخافون منهم شيئا ، قال زهير بن أبى سلمى
يعنى بنى مرة

قال ابن هشام : زهير أحد بنى مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ،
ويقال : زهير بن أبى سلمى من غطفان ، ويقال : حليف فى غطفان : —
تأمل فإن تقو المرواة منهم وداراتها لا تقو منهم إذا نخل^(٣)

(١) « صيت » أى : ذكر حسن وشهرة بين الناس

(٢) « البسل » بفتح الباء وسكون السين - يطلق فى اللغة على الحرام
وعلى الحلال ، فهو من الأضداد ، وسيأتى عن المؤلف بيان معناه
المراد هنا

(٣) « تقو » أى : تقفر ، تقول : أقوى المنزل ، إذا أقفر وخلا
من أهله ، و « المرواة » بفتح الميم والراء المهملة وبعدها واو ساكنة
فراء مهملة - اسم موضع ، قال ياقوت : « موضع كان فيه يوم المرواة
ظفرت فيه ذبيان بنى عامر ، ثم أنشد البيتين اللذين أشدهما المؤلف » اه
وفى أكثر نسخ الأصل « الموروات » بناء مفتوحة ، وقال ياقوت :
« والموروات - بالناء - كأنه جمع مرورة ، وليس فى الكلام مثل هذا
البناء ، وهو ما ضعف فيه العين واللام : فهو فعللة ، مثل صحمحة » اه
و « نخل » بفتح النون وسكون الخاء - اسم لعدة أما كن ، منها منزل لبنى
مرة بن عوف على ليلتين من المدينة ، وفيه يقول زهير أيضا : -

وَإِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي مِدْحَةً إِلَى فَاضِلٍ تُبْنِي لَدَيْهِ الْفَوَاضِلُ

بِلَادُهَا نَادَمْتُهُمْ وَالْفِتْنَةُ فَإِنْ تَقْوِيَا مِنْهُمْ فَأَيُّهُمْ بَسَلُ^(١)

أى : حرام ، يقول : ساروا فى حرمهم

قال ابن هشام : وهذان البيتان فى قصيدة له^(٢)

قال ابن إسحق : وقال أعشى بنى قيس بن ثعلبة : —

أَجَارَتْكُمْ بَسَلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ وَجَارَتْكُمْ حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا^(٣)

قال ابن هشام : وهذا البيت فى قصيدة له^(٤)

قال ابن إسحق : فولد كعب بن لؤى ثلاثة نفر : مرة بن كعب ، أبارك بن لؤى

وعدي بن كعب ، وهضيم بن كعب ، وأمه وحشية بنت شيبان بن

محارب بن فهر بن مالك بن النضر

أَحَابِي بِهِ مَيْتًا بِنَحْلٍ ، وَأَبْغَى إِخَاءَكَ بِالْقَوْلِ الَّذِي أَنَا قَائِلُ

(١) « بسل » أى : حرام ، والمروى فى الديوان « فانهما بسل »

ولعل رواية الديوان أنسب لقوله « فان تقويا »

(٢) هى قصيدة طويلة مذكورة فى ديوانه ، يمدح بها سنان بن أبي

حارثة ، ومطلعها :-

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى ، وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو

وَأَقْفَرَ مِنْ سَلَمَى التَّعَانِقُ فَالْتَقَلُّ

والبيتان غير متصلين فى الديوان (انمقد الثمين : ص ٤٢ و ٤٣) بل

بينهما بيت آخر

(٣) « بسل » ههنا أيضا بمعنى حرام كما فى بيت زهير

(٤) هو من قصيدة له طويلة مذكورة فى ديوانه (ص ١٢٢) ومطلعها

لَمِثَاءَ دَارٍ قَدْ تَعَفَّتْ طُلُوهَا عَفَّتْهَا نَضِيزَاتُ الصَّبَا فَسَيَّلَهَا

ونضيزات الصبا : بقيات هذه الرياح ، وأراد بها الأمطار

أبناء مرة بن كعب فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر : كلاب بن مرة ، وتيم بن مرة ،
ويقظة بن مرة ؛ فأُمُّ كلاب هند بنت سُريّر بن ثعلبة بن الحرث بن
[فهر بن] مالك [بن النضر] بن كنانة بن خزيمة ، وأُمُّ يقظة البارقية
امرأة من بارق من الأسد من اليمن ، ويقال : هي أم تيم ، ويقال : تيم
لهند بنت سُريّر أمّ كلاب

قال ابن هشام : بارق : بنو عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن
حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث ، وهم
نسب بارق وسبب تسميتهم
في شنوءة ، قال الكميت بن زيد : —

وَأَزْدُ شَنْوَةَ ائْتَرُوا عَلَيْنَا بِحِمٍّ يَحْسِبُونَ لَهَا قُرُونًا ^(١)
فَمَا قُلْنَا لِبَارِقٍ قَدْ أُسْتُمُ وَمَا قُلْنَا لِبَارِقٍ أُعْتَبُونَا ^(٢)

قال : وهذان البيتان في قصيدة له ، وإنما سموا ببارق لأنهم تبعوا
البرق ^(٣)

أبناء كلاب بن مرة قال ابن إسحق : فولد كلاب بن مرة رجلين : قصى بن كلاب ،
وزهرة بن كلاب ، وأُمُّهما فاطمة بنت سعد بن سيل أحد [بني] الجذرة

(١) « اندرأوا » أى : خرجوا علينا ودفعوا ، والجيم - بضم الجيم -
جمع أجم ، وهو الكبش الذى لاقرن له ، يريد أنهم خرجوا علينا بلاعدة
وقد حسبوا أن لهم عدة يدفعون بها عن أنفسهم ، فغضب الجهم مثلا لذلك
(٢) « أعتبونا » أى : أرضونا فاصنعوا ما نرضى به عنكم ، وتقول :
أعتبت الرجل ، إذا أرضيته ، والالف للزالة ، أى : ازلت ما يعتب
منه على

(٣) « تبعوا البرق » يريد أنهم طلبوا موضع النبات . والبرق يدل على
المطر ، والمطر يكون عنه النبات

من جُعْثمة الأزْد من اليمن ، حلفاء في بني الدُّل^(١) بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة

قال ابن هشام : ويقال : جُعْثمة الأسد وجُعْثمة الأزْد ؛ وهو جُعْثمة بن
يَشْكُر بن مُبَشَّر بن صَعْب بن دُهَّان بن نَصْر بن زَهْران بن الحرث بن
كَعْب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر بن الأسد بن الغوث ، ويقال :
جُعْثمة بن يَشْكُر بن مُبَشَّر بن صَعْب بن نَصْر بن زَهْران بن الأسد بن
الغوث ، وإنما سماوا الجُدَرَةَ لأن عامر بن عمرو بن جُعْثمة تزوج بنت الحرث
ابن مُضاض الجُرْهُمى ، وكانت جرم أصحاب الكعبة ، فبنى للكعبة
جدارا ، فسمّى عامر بذلك الجادر ، فقليل لولده الجُدَرَةَ ؛ لذلك

قال ابن إسحق : وسعد بن سَيْل يقول الشاعر : —

مَا نَرَى فِي النَّاسِ شَخْصًا وَاحِدًا مَنْ عَلِمْنَاهُ كَسَعَدِ بْنِ سَيْلٍ
فَارِسًا أَضْبَطَ فِيهِ عُسْرَةٌ وَإِذَا مَا وَقَفَ الْقُرْنُ نَزَلَ^(٢)
فَارِسًا يَسْتَدْرِجُ الْخَيْلَ كَمَا اسْتَدْرِجَ الْحُرُّ الْقَطَامِيَّ الْجَحْلَ^(٣)

قال ابن هشام : قوله « كما استدرج الحر » عن بعض أهل العلم بالشعر

(١) أكثر أهل العلم يقولون الدُّل - بضم الدال بعدها همزة مكسورة
وينسبون إليه « دُولى » بضم الدال وفتح الهمزة ، ومن هؤلاء ابن الكلبي
ومحمد بن حبيب ، وأما يونس بن حبيب والآخر فخش فيقولون : الدليل - بدال
مكسورة فياء مثناة - وينسبون إليه الدليل ، والاول أقعد وأدق ، انظر السهيلي

(٢) « أضبط » هو الذى يعمل بكلتا يديه . يعمل باليسرى كما يعمل
باليمنى . والعسرة هنا : الشدة ؛ قاله أبو ذر . وقال السهيلي : « وقوله فيه
عسرة من هذا المعنى أيضا ، والاسم منه أعسر » اهـ ، والقرن - بكسر
القاف - الذى يقاومك فى الحرب

(٣) « الحر القطامي » أراد به الصقر ، قاله أبو ذر ، والحجل

قال ابن هشام : ونعم بنت كلاب ، وهي أم أسعد وسعيد ابني سَهْم

ابن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لؤى ، وأمهافاطمة بنت سعد بن سَيْل

قال ابن إسحق : فولد قصيُّ بن كلاب أربعة نفر وامرأتين عبدُ

مناف بن قصي ، وعبد الدار بن قصي ، وعبد العزى بن قصي ، وعبد

[قصي] بن قصي ، وتَحْمُر بنت قصي ، وبرّة بنت قصي ، وأمه

حُجَيّ بنت حُلَيْل بن حَبْشِيَّة بن سُلُول بن كَعْب بن عَمْرٍو الخُزَاعِي

قال ابن هشام : ويقال حُبْشِيَّة ^(١) بن سلول

قال ابن هشام . فولد عبد مناف بن قصي أربعة نفر : هاشم بن

عبد مناف ، وعبد شمس بن عبد مناف ، والمطلب بن عبد مناف ، وأُمهم :

عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم

ابن منصور بن عكرمة ، ونوفل بن عبد مناف ، وأمه : وائلة بنت عمرو

المازنية ، مازن : ابن منصور ابن عكرمة

قال ابن هشام : فهذا النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن

وهب بن نسيب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة

قال ابن هشام : وأبو عمرو ، وتماضر ، وقلاية ، وحية ، ورَيْطَة ، وأم

الأختم ، وأم سُفَيان ؛ بنو عبد مناف ؛ فأم أبي عمرو : رَيْطَة امرأة من

ثقيف ، وأم سائر النساء : عاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف ،

وأُمها صَفِيَّة بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر

ابن هوازن ، وأم صفية بنت عائذ الله بن سعد العشيرة بن مدحج

ابناء قصي بن كلاب

أبناء عبد مناف
ابن قصي

بقية أبناء عبد
مناف بن قصي

- بفتحين - طائر صغير على قدر الحمام كالمقطا

(١) قوله « يقال حبشية » الأول بفتح الحاء والباء ، والثاني بضم الحاء

وسكون الباء

قال ابن هشام : فولد هاشمُ بن عبدمناف أربعة نفرٍ وخمسَ نسوةٍ :
عبدَ المطلب بن هاشم ، وأسدَ بن هاشم ، وأبا صَيْقٍ بن هاشم ، ونضلةَ
ابن هاشم ، والشفاء ، وخالدة ، وضعيفة ، ورقية ، وحية ؛ فأُمُّ عبد المطلب
ورقية : سَلَمَى بنتُ عمرو بن زيد بن لبيد [بن حرام] بن خِدَاش بن عامر
ابن غَنَمٍ بن عَدِي بن النَّجَّار (واسم النجار : تَيْمُ الله بن ثعلبة بن عمرو
ابن الخُزْرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر) وأُمُّهَا ^(١) عميرة بنت صَخْر
ابن الحرث بن ثعلبة بن مازن بن النجار ، وأُمُّ عميرة سَلَمَى بنتُ عبد
الأشهل النجارية ، وأُمُّ أسدٍ : قَيْلَةُ بنتُ عامر بن مالك الخزاعي ، وأُمُّ أبي
صَيْقٍ وحية : هندُ بنتُ عمرو بن ثعلبة الخزرجية ، وأُمُّ نضلة والشفاء امرأة
من قضاة ، وأم خالدة وضعيفة : واقدة بنتُ أبي عَدِي المازنية .

أولاد عبد المطلب بن هاشم

قال ابن هشام : فولد عبدُ المطلب بن هاشم عشرة نفرٍ وستَ نسوةٍ : —
العباس ، وحمزة ، وعبدُ الله ، وأبا طالب (واسمُه عَبْدُ مَنْافٍ) والزُّبَيْرُ ،
والحرث ، وحَجَلَا ، وأُلُقُومٌ ، وَضِرَّارَا ، وأبا لَهَبٍ (واسمُه عَبْدُ الْعُزَّى)
وصَفِيَّةٌ ، وأُمُّ حَكِيمِ البَيْضَاء ، وعَاتِكَةُ ، وأُمِّيَّةٌ ، وأَرْوَى ، وَبَرَّةٌ

فَأُمُّ الْعَبَّاسِ وَضِرَّارُ : نُثَيْلَةُ بنتُ جَنَابٍ بنِ كَلْبٍ بنِ مالك بن عمرو
ابن عامر بن زيد مَنَاةَ بنِ عامر بن سعد بن الخُزْرج بن تَيْمِ اللَّاتِ بن
النَّوْزِ بن قاسط بن هَنْبٍ بن أَفْصَى بن جَدِيلَةَ بنِ أسد بن ربيعة بن نزار ،
ويقال : أَفْصَى بن دُعْمَى بن جَدِيلَةَ

وَأُمُّ حَمْزَةَ وَأُلُقُومٌ وَحَجَلٌ (وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيريه وسعة

(١) يريد أم سلى التى هى أم عبد المطلب بن هاشم ورقية بنت هاشم
فعميرة جدة عبد المطلب لأمه .

أولاد عبد المطلب
ابن هاشم

زوجات عبد المطلب
وأبناؤهم كل
واحدة

ماله) [وَأُمُّ] صَفِيَّةُ : هَالَةُ بِنْتُ وَهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ
ابْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ

وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ وَالزَّيْرِ وَجَمِيعِ النِّسَاءِ غَيْرِ صَفِيَّةَ : فَاطِمَةُ
بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَغْظَلَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ
ابْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ، وَأُمُّهَا : صَخْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ
ابْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَغْظَلَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ،

وَأُمُّ صَخْرَةَ : تَحْمُرُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ
كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ

وَأُمُّ الْحَرِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ : سَمْرَاءُ بِنْتُ جُنْدُبِ بْنِ حُجَيْرِ بْنِ رَبِئَابِ
ابْنِ حَبِيبِ بْنِ سُوَادَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ
ابْنِ مَنصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ

وَأُمُّ أَبِي هَبٍ : لُبْنَى بِنْتُ هَاجِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ ضَاطِرِ بْنِ حُبْشِيَّةَ
ابْنِ سَلُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزَاعِيِّ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ : مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، صَلَوَاتُ
اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

نسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم
من جهة أمه

وَأُمُّهُ : آمِنَةُ بِنْتُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ
ابْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ [بِنْتُ كِنَانَةَ]

وَأُمُّهَا : بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ
كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ

وَأُمُّ بَرَّةَ : أُمُّ حَبِيبَ بِنْتِ أُسْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ
ابْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ
وَأُمُّ أُمِّ حَبِيبَ : بَرَّةُ بِنْتُ عُوفٍ بْنِ عُثَيْدٍ بْنِ عُويْجَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ
كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ
قال ابن هشام : فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسباً
وأفضلهم نسباً من قبيل أبيه وأمه ، صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
ومجد وعظم (١)

حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : وكان من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي ، عن
محمد بن إسحق الملقبي (٢) ، قال : بينما عبد المطلب بن هاشم نائم في الحجر
إذ أتى فامر بمحقر زمزم ، وهي دفن بين صنمى قريش إساف ونائلة ، (٣)

(١) ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال « ما ولدته أبى قط منذ كنت
في صلب آدم ، فلم تول تنازعنى الأمم كابر عن كابر حتى خرجت في أفضل
حى في العرب هاشم وزهرة » فهو صلى الله عليه وسلم خير بنى آدم بلا ريب
وأفضلهم على الإطلاق : لأن الله عز وجل لما خلق آدم وأكمل نشأته لاحت
أنوار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فكان نور الأنوار

(٢) هذا الكلام مع العنوان المذكور في بعض النسخ وهو بعيد المناسبة
(٣) إساف - بكسر الهمزة - ونائلة - على زنة اسم الفاعل - صنمان كانا
بمكة ، وجاء في بعض أحاديث مسلم أنهما كانا بشط البحر وكانت الانصار
في الجاهلية تهل لهما ، وهذا وهم ، إنما الذى كان بشط البحر مناة الطاغية .
قال ابن الكلبي (ص ٩) « عن ابن عباس أن إسافاً رجل من جرهم يقال
له إساف بن يعلى ، ونائلة امرأة من جرهم هى نائلة بنت زيد ، وكان يتعشقا
في بلاد اليمن ، فأقبل أحجاجا ، فدخل الكعبة ، فوجد غفلة من الناس وخلوة

عبد المطلب يوم
محقر زمزم

مكان زمزم

عند مَنْحَرِ قَرِيش، ^(١) وكانت جُرْهُمُ دَفَنْتَهَا حينَ ظَنُّوا من مكة، وهي
بئر إسماعيل بن إبراهيم التي سقاه الله حينَ ظَمِئَ وهو صغير فالتفت له أمُّه
ماءً فلم تجده، فقامت على الصفا ^(٢) تدعو الله وتستغيثه لإسماعيل، ثم أتت
المروة ^(٣) ففعلت مثل ذلك، وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فَهَمَزَ ^(٤)
له بِعَقِبِهِ في الأرض، فظهر [لها] الماء، وسمعت أمه أصوات السباع تخافها
عليه، فجاءت تَشْتَدُّ نحوه، ^(٥) فوجدته يَفْحَصُ ^(٦) بيده عن الماء من

في البيت، ففجر بها في البيت، ففسخا، فأصبحوا فوجدوهما مسخين،
فأخرجوهما، فوضعهما موضعهما، فعبدهما خراعة وقريش ومن حج البيت
بعد من العرب اه كلامه

(١) قال ابن الكلبي (ص ٢٩) « لما مسخ إساف ونائلة وضعا عند
الكعبة ليتعظ الناس بهما، فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبدا معها،
وكان أحدهما بلصق الكعبة والآخر في موضع زمزم، ففعلت قريش الذي
كان بلصق الكعبة إلى الآخر، فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما اه فقول
المؤلف « منحر » هو اسم مكان من نحر ينحر، أى : عند مكان ذبحهم .

(٢) قال ياقوت : « الصفا مكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين
المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا
كان بحذاء الحجر الأسود، والمشعر الحرام بين الصفا والمروة » اه

(٣) قال ياقوت : « المروة جبل بمكة يعطف على الصفا » والسعي بين
الصفا والمروة من شعائر الحج في دين الاسلام، وفي ذلك يقول الله تبارك
وتعالى : « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا
جناح عليه أن يطوف بهما ، ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم »

(٤) « همزه بعقبه » يريد ضرب الأرض برجله ، والهمز : الدفع
والضرب ، وفعله كضرب وكنصر

(٥) « تشتد نحوه » تجري مسرعة

(٦) « يفحص بيده » أى : يكشف عن الماء ويوسع له

من تحت خدّه ويشرب فجعلته حسيّاً^(١)

أمر جرهم ودفن زمزم

قال ابن هشام : وكان من حديث جرهم ودفنهم زمزم وخروجها من مكة ، ومنّ وليّ أمر مكة بعدها إلى أن حَقَر عبدُ المطلب زمزم ؛ ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحق ، قال : لما توفي إسماعيل بن إبراهيم ولي البيت بعده ابنه نابتُ بن إسماعيل ماشاء الله أن يليه ، ثم ولي البيت بعده مُضَاض بن عمرو الجرهمي

إسماعيل بن إبراهيم
وولاه البيت
من أبنا

قال ابن هشام : ويقال : مُضَاض بن عمرو الجرهمي

قال ابن إسحق : وبنو إسماعيل وبنو نابت مع جدّهم مُضَاض بن عمرو ، وأخوانهم من جرّهم ؛ وجرّهم وقطوراء يومئذ أهل مكة ، وهما أبنا عم . وكانا ظعنًا من اليمن ، فأقبلا سيارّةً وعلى جرهم مُضَاض بن عمرو وعلى قطوراء السَّمِيدَعُ رجلٌ منهم ، وكانوا إذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا إلا ولهم ملكٌ يُقيم أمرهم ، فلما نزلا مكة رأيا بلدًا ذا ماء وشجر ، فأعجبهما ، فنزلا به ، فنزل مُضَاض بن عمرو ومن معه من جرهم بأعلى مكة بَقِيعَتَيْنِ^(٢) فما حاز ، ونزل السَّمِيدَعُ بقطوراء أسفل مكة بأجباد^(٣) فما حاز ، فكان

جرهم وقطور
ونزولهما مكة

(١) « فجعلته حسيّاً » الحسى : الحفيرة الصغيرة ، ويقال : الحسى : ما يغور

في الرمل فإذا بحث عنه ظهر

(٢) « بَقِيعَتَيْنِ » بضم ففتح فسكون فكسر - اسم جبل بمكة ، قال عرام منه إلى مكة اثنا عشر ميلاً على طريق الحوف إلى اليمن : وقال البلخي : والواقف على قبيعتان يشرف على الركن العراقي إلا أن الأبنية قد حالت بينهما »

(٣) قال ياقوت : « قال أبو القاسم الخوارزمي : أجباد : موضع بمكة

على الصفا » .

مُضَاضٌ يَعِشِرُ^(١) من دخل مكة من أعلاها ، وكان السميذع يَعِشِرُ^(٢) من دخل مكة من أسفلها ؛ وكلٌّ في قومه ، لا يدخل واحد منهما على صاحبه ثم إن جرهما وقطورا بَغَى بعضهم على بعض ، وتنافسوا الملك بها ، ومع مُضَاضٍ يومئذ بنو إسماعيل وبنو نابت ، وإليه ولاية البيت دون السميذع ، فسار بعضهم إلى بعض ، فخرج مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو من قُعَيْقَعَانَ في كَتِيبَتِهِ سَائِرًا إلى السميذع ، ومع كَتِيبَتِهِ عُدَّتُهُا من الرماح والدَرَقِ والسيوف والجِبابِ يَقْعَمُ بذلك معه ، فيقال : مَأْسَمَى قُعَيْقَعَانَ بقُعَيْقَعَانَ إِلَّا لَئِكَ ، وخرج السميذع من أَجْيَادٍ ومعه الخيل والرجال ، فيقال : مَأْسَمَى أَجْيَادٍ أَجْيَادًا إِلَّا خُرُوجَ الْجِيَادِ مِنَ الْخَيْلِ مَعَ السَّمِيدَعِ مِنْهُ ، فَالْتَقَوْا بِفَاضِحٍ .^(٣) واقتتلوا قتالًا شديدًا ، فقتل السميذعُ وَفُضِحَتْ قَطُورًا ، فيقال : مَأْسَمَى فَاضِحًا فَاضِحًا إِلَّا لَئِكَ .

حرب جرهم
وقطورا وانتصار
جرهم

ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح ، فساروا حتى نزلوا المطابخ^(٤) ، شعبا بأعلى مكة ، واصطلحوا به ، وأسلموا الأمر إلى مُضَاضٍ ، فلما جمع إليه أمر مكة فصار

(١) عشر الرجل القوم يعشرهم .. من باب ضرب - أخذ عشر أموالهم وفي الحديث « أن وفد ثقيف اشتراطوا أن لا يحشروا ولا يعشروا » قال ابن الأثير : أى : لا يؤخذ عشر أموالهم ، وفي الحديث أيضا : « النساء لا يحشرن ولا يعشرن » وهو بهذا المعنى أيضا : يعنى لا يؤخذ من حليهن العشر
(٢) فاضح « قال ياقوت : موضع قرب مكة عند أنى قبيس : كان الناس يخرجون إليه لحاجاتهم » ، وقال أيضا : « وهو عند سوق الرقيق إلى أسفل من ذلك » اهـ .

(٣) قال ياقوت بعد حكاية هذا القول : « وقال ابن الكلبي إنما سمي فاضحا لأن جرهما والعاليق التقتوا به فهزمت العاليق وقتلوا به فقال الناس : افتضحوا به فسمى بذلك » اهـ

(٤) « المطابخ » قال ياقوت : « موضع في مكة مذكور في قصة تبع »

مُلْكُهُمَ لِحَرْلِ النَّاسِ فَأَطْعَمَهُمْ فَأُطْبِخَ النَّاسُ وَأَكَلُوا ، فيقال : ما سميت المطابخُ
المطابخَ إلا لذلك ، وبعض أهل العلم يزعم أنها إنما سميت المطابخ لما كان تبعُ
نحربها وأطعم^(١) وكانت منزله ، فكان الذي كان بين مضاض والسميدع
أولَ بَغْيٍ كان بمكة ، فيما يزعمون .

ثم نشر الله ولد إسماعيل بمكة ؛ وأخوالهم من جُرْهم ولاة البيت والحكام
بمكة ، لا ينازعهم ولد إسماعيل في ذلك ؛ لخولتهم وقرباتهم ، وإعظاما للحرمة
أن يكون بها بغى أو قتال ، فلما ضاقت مكة على ولد إسماعيل انتشروا في
البلاد ، فلا يُنَاوُونَ^(٢) إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم

ثم إن جرهما بقوا بمكة ، واستحلوا خلا^(٣) من الحرمة ؛ فظلموا
من دخلها من غير أهلها ، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها ؛ فَرَقَّ
أمرهم ، فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وعُشْشَانُ من خزاعة ذلك
أجمعوا الحربهم وإخراجهم من مكة ، فآذَنُوهم بالحرب ، فاقتتلوا ، فغلبتهم
بنو بكر وعُشْشَانُ ، فنَفَوْهم من مكة ، وكانت مكة في الجاهلية لا تُقَرُّ فيها
ظلمًا ولا بَغْيًا ، ولا يبغي فيها أحد إلا أخرجته ؛ فكانت تسمى النَّاسَةُ^(٤)

(١) انظر الهامشة (٤) (ص ١٢٤) من هذا الجزء .

(٢) « فلا يناوون » المناواة : العداوة ؛ ومن أمثالهم « إذا ناوات
الرجال فاصبر » ، والأصل فيه الهمز ، قاله أبو ذر ، يريد أن أصل المناواة
المناواة ، وأصل ناوى ناوأ ، وأصل يناوون يناوؤون ، فقلبت الهمزة
ألفا ثم حذفت ؛ وفي بعض النسخ « فلا يناوئون قوما - الخ »

(٣) « خلا » أى : خصالا ، جمع خلة - بفتح الخاء - وهى الخصلة ،
يقال : فى فلان خلال حسنة ، أى : خصال

(٤) قوله « الناسة » وتسمى أيضا « الباسة » وكلاهما فى القاموس

ولا يريد لها ملكٌ يستحلُّ حرمتها إلا هلك مكانه ، فيقال : إنها ما سميت
ببكة إلا أنها كانت تَبْكُ أعناق الجبابرة إذا أخذوا فيها شيئاً
قال ابن هشام : أخبرني أبو عبيدة أن بكّة اسم لبطن مكة ، لأنهم
يتباكون فيها ، أي : يزدهمون ، وأنشدني : —

إِذَا الشَّرِيبُ أَخَذَتْهُ أَكَّةٌ فَخَلَّهَ حَتَّى يَبْكُ بَكَّةً ^(١)

أي : فدعه حتى يَبْكُ إبله ، أي : يخلّيه إلى الماء فتزدهم عليه ، وهو موضع
البيت والمسجد ؛ وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن
زيد مناة بن تميم

قال ابن إسحق : فخرج عمرو بن الحرث بن مُضاض الجرهمي بغزاً إلى
الكعبة وبجحر الركن ؛ فدفنها في زمزم ، وانطلق هو ومن معه من جرهم
إلى اليمن ، فحزنوا على مفارقوا من أمر مكة وملكها حزناً شديداً ، فقال
عمرو بن الحرث [بن عمرو] بن مُضاض في ذلك ، وليس بمضاض الأكبر : —

وَقَالَتِ الدَّمْعُ سَكْبٌ مُبَادِرُ

وَقَدْ شَرِقتْ بِالدَّمْعِ مِنْهَا الْحَاجِرُ

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الصَّفَا

أُنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ ^(٢)

فَقُلْتُ لَهَا وَالْقَلْبُ مَتَى كَأَنَّمَا يُبْلِجُهُ بَيْنَ الْجَنَاحَيْنِ طَائِرُ ^(٣)

عود جرهم
إلى اليمن

عمرو بن الحرث
الجرهمي يبكى
لفراق مكة

(١) الأكمة : الشدة ، وقيل : هي شدة الحر ، وقيل : شدة
الآلم ؛ ولا كاك الدهر : شدائده

(٢) « الحجون » بفتح الحاء - موضع بأعلى مكة ، والصفاء : جبل من
جبالها ، وتقدم ذكره (ص ١٢٢)

(٣) « يبلججه » يحركه ويديره

لِي تَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَزَالْنَا
 صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْمَوَائِرُ ^(١)
 وَكُنَّا وَلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتِ
 نَطُوفُ بِذَاكَ الْبَيْتِ وَالْخَيْرُ ظَاهِرُ
 وَنَحْنُ وَلِينَا الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتِ
 بَعِزٌّ فَمَا يَحْطَى لَدَيْنَا الْمَكَاتِرُ
 مَلَكْنَا فَعَزَّزْنَا فَأَعْظَمَ مَمْلَكِنَا
 فَلَيْسَ لِحَيٍّ غَيْرِنَا ثُمَّ فَآخِرُ
 أَلَمْ تُنْكِحُوا مِنْ خَيْرِ شَخْصٍ عَلِمْتُهُ
 فَأَبْنَاؤُهُ مِنَّا وَنَحْنُ الْأَصَاهِرُ ^(٢)
 فَإِنْ تَنَشَّيَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِحَالِهَا
 فَإِنَّ لَهَا حَالًا وَفِيهَا التَّشَايُرُ ^(٣)
 فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا الْمَلِيكَ بِقُدْرَةٍ
 كَذَلِكَ ، يَا لَلنَّاسِ ، تَجْرَى الْمَقَادِرُ
 أَقُولُ إِذَا نَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ أَنْمِ
 أَذَا الْعَرْشِ ، لَا يَبْعَدُ سُهَيْلٌ وَعَامِرُ ^(٤)
 وَبَدَّلْتُ مِنْهَا أَوْجَهَا لَا أَحِبُّهَا قَبَائِلَ مِنْهَا حَمِيرٌ وَيَحَابِرُ ^(٥)

(١) « صرُوف الليالي » شدائدها ونوائبها ، و « الجدود » جمع جد وهو البخت والحظ

(٢) « من خير شخص » أراد به إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام

(٣) « التشاجر » الاختلاف والنخاصم

(٤) « الخلي » الذي ليس له هم يقلق مضجعه

(٥) حمير ويحابر : من قبائل اليمن ، ويقال : يحابر : هم مراد

وَصِرْنَا أَحَادِيثًا وَكُنَّا بِغِبْطَةٍ
 بِذَلِكَ عَصَمْنَا السَّنُونَ الْغَوَابِرُ (١)
 فَسَحَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلَدَةٍ
 بِهَا حَرَمٌ أَمِنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ (٢)
 وَتَبْكِي لِبَيْتِ أَيْسَ يُؤْذَى حَمَامُهُ
 يَظِلُّ بِهِ أَمْنًا ، وَفِيهِ الْعَصَافِرُ
 وَفِيهِ وَحُوشٌ لَا تَرَامُ أُنَيْسَةً إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ فَلَيْسَتْ تَغَادِرُ (٣)

قال ابن هشام : قوله « فأبناؤه منا » عن غير ابن إسحق
 قال ابن إسحق : وقال عمرو بن الحارث أيضا يذكرك بكرًا وغُشَّانَ
 وساكني مكة الذين خلفوا فيها بعدهم : ---

يَا أَيُّهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنَّ قَصْرَكُمْ
 أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَا (٤)
 حُشُوا الْمَطْيَى وَأَرْخُوا مِنْ أَزِمَّتِهَا
 قَبْلَ أَلَمَاتٍ وَقَضُّوا مَا تَقْضُونَا
 كُنَّا أَنَاسًا كَمَا كُنْتُمْ فَغَيْرَنَا دَهْرُ فَأَنْتُمْ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَا

- (١) « الغوابر » الماضيات ، يقال : غبر الشيء ، إذا مضى . ويروى « العوابر »
 بعين مهملة - أى : التى عبرت وانقضت
 (٢) يقال : سح الدع ، وسح المطر ، إذا سالاه . و « المشاعر » المواضع
 المشهورة فى الحج التى هى أماكن العبادات
 (٣) « ليست تغادر » أى : ليست تترك
 (٤) « إن قصركم » أى : إن نهايتكم وغاية أمركم . يقال : قصر كذا كذا
 وقصاراك كذا ، أى : غايتك ونهايتك

قال ابن هشام : هذا ما صح له منها ^(١)

قال ابن هشام : وحدثنى بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الأبيات أول شعر قيل في العرب ، وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ^(٢) ، ولم يُسمَّ لى قائلها

(١) وقد ذكر بعضهم زيادة في هذه الأبيات جاء فيها : -

إِنَّ التَّفَكُّرَ لَا يُجْدِي لِصَاحِبِهِ عِنْدَ الْبَدِيَّةِ فِي عِلْمِهِ لَهُ دُونًا
فَاسْتَخْبِرُوا فِي صَنِيعِ النَّاسِ قَبْلَكُمْ

كَمَا اسْتَبَانَ طَرِيقُ عِنْدَهُ الْهُونَا

كُنَّا زَمَانًا مَلُوكَ النَّاسِ قَبْلَكُمْ بِسَكَنِ فِي حَرَامِ اللَّهِ مَسْكُونًا

(٢) يروى أنه وجد في بئر باليمامة ثلاثة أحجار : فوجدوا في حجر من

الثلاثة مكتوباً هذه الأبيات ، ووجدوا في حجر آخر مكتوباً : -

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي بِالْمُلْكِ سَاعَدَهُ زَمَانُهُ	مَا أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ عَلَا
وَعَلَا شُؤْنُ النَّاسِ شَأْنُهُ	أَقْصَرُ عَالِيكَ مُرَاقِبًا
فَالدَّهْرُ مَحْزُولُ أَمَانُهُ	كَمْ مِنْ أَشَمِّ مُعَصَّبٍ
بِالنَّجَاحِ مَرُهَبٍ مَكَانُهُ	قَدْ كَانَ سَاعَدَهُ الزَّمَانُ
نُ وَكَانَ ذَا خَفْضٍ جِنَانُهُ	تَجْرَى الْجُدَاوِلُ حَوَاهُ
لِلْجُنْدِ مُتَرَعَّةُ جِفَانُهُ	قَدْ فَاجَأَتْهُ مَنِيَّةُ
كَمْ يُنْجِي مِنْهَا اكْتِسَانُهُ	وَتَفَرَّقَتْ أَجْنَادُهُ
عَنْهُ ، وَنَاحَ بِهِ قِيَانُهُ	وَالدَّهْرُ مَنْ يَعلقُ بِهِ
يَطْغَنُهُ مُفْتَرِسًا جِرَانُهُ	وَالنَّاسُ شَتَّى فِي الْهُوَى
كَأَمْرٍ مُخْتَلِفٍ بَنَانُهُ	وَالصَّدْقُ أَفْضَلُ شِيَمَةٍ
وَالْمَرْءُ يَقْتُلُهُ لِسَانُهُ	وَالصَّمْتُ أَسْعَدُ الْفَتَى
وَلَقَدْ يُشْرِفُهُ بَيَانُهُ	

قال ابن إسحق: ثم إن عُبْشَانَ من خِزَاعَةِ وَلِيَّتِ الْبَيْتِ دُونَ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحرث العُبْشَانِيُّ ، وقريش إذ ذاك حُلُولٌ وَصِرْمٌ^(١) وَبُيُوتَاتٌ متفرقون في قومهم من بني كنانة ، فوليت خِزَاعَةُ الْبَيْتِ يتوارثون ذلك كإِبراً عن كإِبر ، حتى كان آخِرُهُمْ حُلَيْلُ بْنُ حَبْشِيَّةَ بْنِ سُلُولٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْخِزَاعِيِّ قال ابن هشام : يقال : حُبْشِيَّةٌ بْنُ سُلُولٍ

خِزَاعَةُ تَفْرِدُ
بِوَلَايَةِ الْبَيْتِ

قال ابن إسحق: ثم إن قصي بن كلاب خَطَبَ إِلَى حُلَيْلِ بْنِ حَبْشِيَّةَ بَنْتَهُ حُبًى ، فرغب فيه حُلَيْلٌ ، فزوجه ، فولدت له عبدالدار ، وعبد مناف ، وعبد العزَّى ، وعبدًا ، فلما انتشر ولد قُصَيٍّ ، وكثر ماله ، وعظم شرفه ؛ هَلَكَ حُلَيْلٌ ، فرأى قُصَيٌّ أَنَّهُ أَوَّلَى بِالْكَعْبَةِ وَأَمْرُكَ مِنْ خِزَاعَةِ وَبَنِي بَكْرِ ، وأن قريشا قُرْعَةٌ^(٢) إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَصَرِيحٌ

فَعَى يَنْزُوجُ
حُبًى بِنْتَ حَالِيلٍ

ووجد بالحجر الثالث قصيدة على هذا النمط ، كلها حكم ومواعظ ، ومطامير :-

كُلُّ عَيْشٍ تَعْلَهُ لَيْسَ لِلدَّهْرِ خَلَهُ
يَوْمٌ يُؤْسٍ وَنِعْمَةٍ وَاجْتِمَاعٍ وَقِلَّةٍ
حُبْنَا الْعَيْشَ وَالتَّكَا ثَرَّ جَبَلٌ وَضَلَّاهُ

ومنها : -

آفَةُ الْعَيْشِ وَالنَّعِيِّ كُرُورُ الْأَهْلَةِ
وَصَلُّ يَوْمٍ وَبَيَّاتَةٍ وَأَعْرَاضُ بَعْلَةٍ

(١) « الحلول » جماعات البيوت . و« صرم » الجماعات المتقطعة

(٢) « قرعة إسماعيل » يروى بالقاف . ومعناه نخبة أبنائه وصفوتهم . ويروى بالقاف مع سكون الراء ، ومعناه أعلى أبنائه عزا وأرفعهم مجدا . وبعضهم يرويه بفتح الراء مع القاء . قاله أبو ذر

قصي يدعو
لاخراج خزاعة
من مكة

ولده ، فكلّم رجالا من قريش وبنى كنانة ، ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبنى بكر من مكة ، فأجابوه ، وكان ربيعة بن حرام من عُدرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعد هُلك كلاب فتزوج فاطمة بنت سعد بن سَيْل ، وزهرة يومئذ رجل ، وقُصيّ قَظِيم ، فاحتملها إلى بلادة فحملت قُصَيًّا معها ، وأقام زهرة ، فولدت لربيعة رزّاحا ، فلما بلغ قُصيّ وصار رجلا أتى مكة فأقام بها ، فلما أجابه قومه إلى مادعاهم إليه كتب إلى أخيه من أمه رزّاح بن ربيعة يدعوه إلى نصرته ، والقيام معه ، فخرج رزّاح بن ربيعة ومعه إخوته : حُن بن ربيعة ، ومحمود بن ربيعة ، وجُلْهُمة بن ربيعة ، وهم غير [أمه] فاطمة ، فيمن تبعهم من قُضاعة في حاجّ العرب ، وهم مُجْمَعُونَ لنصرة قُصيّ ، وخزاعة تزعم أن حُلَيْل بن حبشية أوصى بذلك قُصيا ، وأمره به حين اتشّر له من ابنته من الولد ما انتشر ، وقال : أنت أولى بالكعبة ، وبالقيام عليها ، وبأمر مكة ؛ من خزاعة ، فعند ذلك طلب قُصيّ ما طلب ، ولم نسمع ذلك من غيرهم ، فالله أعلم أي ذلك كان ما كان يليه الغوث بن مر من الاجازة للناس بالحج

الغوث بن مريلى
الافاضة بالناس
من عرفات

وكان الغوث بن مُرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَرّ يلي الاجازة ^(١) للناس بالحج من عرفة ، وولده من بعده ، وكان يقال له ولولده صُوفَة ، ^(٢) وإنما ولي ذلك الغوث بن مُرّ لأن أمه كانت امرأة

(١) «الاجازة للناس» قال أبو ذر : هي الافاضة بالناس من عرفات

(٢) قال أبو ذر : « إنما يقال له صوفة ؛ لأن أمه حين جعلته يخدم

الكعبة عبدا لها ربطت عليه صوفة ؛ ليكون ذلك علامة له ، فلقب بذلك وغلب اللقب عليه وعلى بنه من بعده . وقال بعضهم : إنما سمي بذلك لأنها ألبسته ثوب صوف ، والاول أشهر اه

من جرُّهم ، وكانت لاتلد ، فنذرت لله إن هي ولدت رجلاً أن تصدّق به على الكعبة عبداً لها يتخذُها ، ويقوم عليها ، فولدت الغوث ، فكان يقوم على الكعبة في الدهر الأول مع أخواله من جرهم ، فولى الاجازة بالناس من عرفة ؛ لمكانه الذي كان به من الكعبة ، وولده من بعده ، حتى انقرضوا ، فقال [الغوث بن] ^(١) مرّ بن أدّ لوفاء نذر أمه : —

إِنِّي جَعَلْتُ رَبِّ مِنْ بَنِيهِ رِبِيطةً بِمَكَّةَ الْعَلِيَّةِ
فَبَارِكَنَّ لِي بِهَا إِلَيْهِ وَأَجْعَلُهُ لِي مِنْ صَالِحِ الْبَرِيَّةِ

وكان الغوث بن مر ، فيما زعموا ، إذا دَفَعَ بالناس قال :

لَاهُمْ إِنِّي تَابِعُ تَبَاعَهُ إِنْ كَانَ إِيَّاهُ فَعَلَى قَضَاعِهِ ^(٢)

قال ابن إسحق : حدثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كانت صُوفَةٌ تدفع بالناس من عرفة ، وتُجيزُهم إذا نَفَرُوا من مَنًى ، فاذا كان يوم النفر أتوا لِرَمَى الجمار ، ورجلٌ من صُوفَةٍ يرمى للناس : لا يَرْمُون حتى يَرْمَى ، فكان ذوُّ والحاجات المتعجّلون يأتونه فيقولون له : قُمْ فَأَرْمِ حتى نرمى معك ، فيقول : لا والله حتى تميل الشمس ؛ فيظِلُّ ذوُّ والحاجات الذين يُحِبُّون التعجّل يَرْمُونه بالحجارة ، ويستعجلونه بذلك ، ويقولون له : وَإِلَيْكَ قُمْ فَأَرْمِ ، فيأبى عليهم ، حتى إذا مالت الشمس قام فرمى ، ورمى الناس معه

قال ابن إسحق : فاذا فرغوا من رمى الجمار وأرادوا النفر من مَنًى

(١) هذه زيادة يقتضيها السياق

(٢) التباعة : ما يتبعه الانسان ويقتدى به ، وقوله « فعلى قضاعه » إنما قال ذلك لأنه قد كان من قضاة من يستحل الأشهر الحرم ، فجعل إثم ذلك عليهم . قاله أبو ذر

أَخَذَتْ صُوفَةً بِجَانِبِ الْعُقْبَةِ ، نَحَسُوا النَّاسَ . وَقَالُوا : أُجِيزِي ^(١) صُوفَةً ،
فَلَمْ يَجْزُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَمْرُوا ، فَادَّا نَفَرَتْ صُوفَةٌ وَمَضَتْ خُلَى سَبِيلُ
النَّاسِ ، فَانْطَلَقُوا بَعْدَهُمْ ، فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى اقْتَرَضُوا ، فَوَرِثَهُمْ ذَلِكَ مِنْ
بَعْدِهِمْ بِالْقَعْدُ ^(٢) بَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ ، وَكَانَتْ مِنْ بَنِي سَعْدِ
فِي آلِ صَفْوَانَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ شَيْبَةَ

نسب صفوان

قال ابن هشام : صَفْوَانُ : ابْنُ جَنَابِ بْنِ شَيْبَةَ بْنِ عَطَّارِدِ بْنِ عَوْفِ
ابْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ

قال ابن إسحق : وَكَانَ صَفْوَانُ هُوَ الَّذِي يُجِيزُ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ مِنْ عَرَفَةَ ،
ثُمَّ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ ، حَتَّى كَانَ آخِرُهُمُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ كَرِيبُ بْنُ
صَفْوَانَ ، وَقَالَ أَوْسُ بْنُ تَيْمٍ بْنِ مَعْرَاءِ السَّعْدِيِّ : —

لَا يَبْرَحُ النَّاسُ مَا حَجُّوا مُعْرِفُهُمْ حَتَّى يُقَالَ أُجِيزُوا آلَ صَفْوَانَ

الافاضة من المزدلفة
في عدوان وشعر
ذي الاصبع
العدواني

قال ابن هشام : هَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةِ لَأَوْسِ بْنِ مَعْرَاءِ

وَأَمَّا قَوْلُ ذِي الْأَصْبَعِ الْعَدَوَانِي ، وَاسْمُهُ حُرْثَانُ بْنُ عَمْرُو ، وَإِنَّمَا

سَمِيَ ذَا الْأَصْبَعِ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ أَصْبَعٌ فَقَطَعَهَا :

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَانٍ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ ^(٣)

(١) « أُجِيزِي صُوفَةً » يُقَالُ : جَازَ الْمَوْضِعَ يَجُوزُهُ : إِذَا خَلَفَهُ ،
وَيُقَالُ : أَجَازَهُ ، إِذَا قَطَعَهُ

(٢) « بِالْقَعْدُ » هُوَ قَرَبُ الْآبَاءِ إِلَى الْجَدِّ الْأَكْبَرِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ
قَعْدٌ ، إِذَا كَانَ قَرِيبَ الْآبَاءِ إِلَى الْجَدِّ الْأَكْبَرِ

(٣) الْعَذِيرُ : بِمَعْنَى الْعَازِرِ ، وَهُوَ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَقِيلَ : عَلَى تَقْدِيرِ
هَاتُوا عَذِيرَهُ ، أَيْ : مِنْ يَعْذُرُهُ ، وَقَوْلُهُ « حَيَّةُ الْأَرْضِ » يُقَالُ : فَلَانُ حَيَّةُ الْأَرْضِ
وَحَيَّةُ الْوَادِي ، إِذَا كَانَ مِثْلًا يَذْعُرُ مِنْهُ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ إِنَّهُمْ حَيَاةُ الْأَرْضِ
لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُومُونَ بِالنَّاسِ لِكُرْمِهِمْ وَجُودِهِمْ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ

بَغَى بَعْضُهُمْ ظُلْمًا فَلَمْ يُرْعَ عَلَى بَعْضٍ
وَمِنْهُمْ كَانَتْ السَّادَاتُ وَالْمُؤَفُّونَ بِالْقَرْصِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ النَّاسَ بِالسَّنَةِ وَالْفَرْصِ
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي

وهذه الأبيات في قصيدة له ؛ فلان^(١) الأفاضة من المزدلفة كانت في
عدوان — فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحق —
يتوارثون ذلك كابرا عن كابر ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام
أبو سيارَةَ عُمَيْلَةَ بن الأعرل ففيه يقول شاعر من العرب :

نَحْنُ دَفَعْنَا عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فَزَارَةَ
حَتَّى أَجَازَ سَالِمًا حِمَارَةَ مُسْتَقْبِلَ الْقَبِيلَةِ يَدْعُو جَارَةَ^(٢)

قال : وكان أبو سيارَةَ يدفع بالناس على أنانٍ له ، فذلك يقول
« سالما حماره »

قال ابن إسحق : وقوله « حكم يقضى » يعني عامر بن ظرب بن عمرو
ابن عبيد بن يشكر بن عدوان العدواني ، وكانت العرب لا تكون
بينها نائرة ولا عضلة^(٣) في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه ، ثم رَضُوا بما
قضى فيه ، فاختصم إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه في رجل خُنْثَى : له
مال للرجل . وله ما للمرأة ، فقالوا : أتجعل رجلا أو امرأة ؛ ولم يأتوه بأمر كان
أعزل منه ، فقال : حتى أنظر في أمركم فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم

عامر بن الظرب
العدواني
حكم العرب

(١) هذا جواب قوله : وأما قول ذي الأصبع

(٢) أى : يدعو الله عز وجل ، يقول : اللهم كن لنا جارا مما نخافه ،

أى : يجيرا

(٣) النائرة : الحادثة الشنيعة تكون بين القوم . والعضلة : الأمر
الشديد الذي لا يعلم له وجه ، والعضلة أيضا : من أسماء الداهية . قاله أبو ذر

يامعشر العرب ، فاستأخروا عنه ، فبات ليلته ساهرا يُقَلِّبُ أمره وينظر في شأنه ، لا يتوجه له منه وجه ، وكانت له جارية يقال لها سُخَيْلَةٌ ترعى عليه غنمه ، وكان يعاتبها إذا سرحت ، فيقول : صَبَّحتَ والله يأسُخَيْلُ ، وإذا راحت عليه قال : مَسَيْتِ والله يأسُخَيْلُ ، وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعضُ الناس ، وتؤخر الأراحة حتى يسبقها بعضُ الناس ، فلما رأت سَهْرَهُ [وَقَلَّتْهُ] وَقَلَّةَ قَرَّارِهِ على فراشه قالت : مَا لَكَ لَا أَبَالَكَ !! مَا عَرَاكَ في ليلتك هذه ؟ قال : وَيْلَكَ دعيني ، أمرٌ ليس من شأنِكَ ؛ ثم عادت له بمثل قولها ، فقال في نفسه : عسى أن تأتي مما أنا فيه بفرج ، فقال ويحك !! اخْتَصِمِ إِلَيَّ في ميراثِ خُنْثَى أأجعله رجلاً أو امرأة ، فوالله ما أدري ما أصنع ، وما يتوجه لي فيه وجه ؛ فقالت : سُبْحَانَ اللَّهِ !! لَا أَبَالَكَ !! أَتَبِيعُ الْقَضَاءَ الْمُبَالَ (١) أَقْعُدُهُ فَإِنْ بَالَ مِنْ حَيْثُ يَبُولُ الرَّجُلُ فَهُوَ رَجُلٌ ، وَإِنْ بَالَ مِنْ حَيْثُ تَبُولُ الْمَرْأَةُ فَهِيَ امْرَأَةٌ ، قال : مَسَى سُخَيْلٌ بَعْدَهَا أَوْ صَبَحَ فَرَجَتْهَا وَاللَّهِ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ حِينَ أَصْبَحَ فَقَضَى بِالَّذِي أَشَارَتْ عَلَيْهِ بِهِ

غلب قصي بن كلاب على أمر مكة ، وجمعه أمر قریش ، ومعونة قضاء له

قال ابن إسحق : فلما كان ذلك العام فعلت صُوفَةٌ كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العربُ ، وهو دينٌ في أنفسهم ، في عهدِ جُرْهمِ وخِزَاعَةِ وولائتهم ، فَأَتَاهُمُ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ مِنْ مَعِهِ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ وَقَضَاعَةَ عِنْدَ الْعُقَبَةِ ، فقال : لَنَجْنُ أَوْلَى بِهَذَا مِنْكُمْ ، فقاتلوه ، فاقتتل الناس

(١) أى : اجعله تابعا له ، وهذا من الاستدلال بالأمارات ، وله نظائر كثيرة في الشريعة ، ومنه قوله تعالى : (وجاؤا على قميصه بدم كذب) لأن القميص المدمى لم يكن فيه خرق ولا أثر لأنياب الذئب

قصي بن كلاب
يغلب على أمر مكة
وقاله لصوفة

قتلوا شديداً ، ثم انهزمت ضوفة ، وغلبهم قُصَيٌّ على ما كان بأيديهم من ذلك .

وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قُصَيٍّ ، وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع ضوفة ، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة ، فلما انحازوا عنه باداهم^(١) ، وأجمع حربهم ، وخرجت له خزاعة وبنو بكر ، فالتقوا ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً ، ثم إنهم تداعوا إلى الصلح ، وإلى أن يُحكّموا بينهم رجال من العرب ، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فقتل بينهم بأن قصيا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة ، وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبنو بكر موضوع يشدخه^(٢) تحت قدميه ، وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة فقيه الدية مؤداة ، وأن يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة ؛ فسمى يعمر بن عوف يومئذ الشدّاخ ؛ لما شدخ من الدماء ووضع منها

قتال قصي
لخزاعة وبنو بكر
ولمّا حكمهم

قال ابن هشام : ويقال : الشدّاخ^(٣)

قال ابن إسحق : فولى قصي البيت وأمر مكة ، وجمع قومه من منازلهم إلى مكة ، وتماك على قومه وأهل مكة فملكوه ، إلا أنه قد أقرّ للعرب ما كانوا عليه ، وذلك أنه كان يراه ديناً في نفسه لا ينبغي تغييره ، فأقرّ آل صفوان وعدوان والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه ،

ولاية قصي
أمر مكة

(١) باداهم : كاشفهم

(٢) يشدخه : يريد أنه باطل لادية فيه ، وأصل الشدخ : السكر

(٣) ضبط الأول بفتح الشين وتشديد الدال والثاني بضم الشين وفتح

الدال مخففة ، وهو صفة مشبهة مثل طوال بمعنى طويل

قصي أول بني
كعب بن ملكا

حتى جاء الاسلام ، فهدم الله به ذلك كله ، فكان قصي أول بني كعب
ابن لؤي أصاب ملكا أطاع له به قومه ، فكانت إليه الحجابة ^(١)
والسقياية ^(٢) والرِّفَادَة ^(٣) والندوة ^(٤) واللواء ^(٥) ، فحاز شرف مكة كله ،
وقطع مكة رباعاً بين قومه ، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة
التي أصبحوا عليها ، ويزعم الناس أن قريشاً هابوا قطع شجر الحرم في
منازلهم ، فقطعها قصي بيده وأعوانه ، فسمته قريش مُجَمَّعاً لما جمع من أمرها ،
وتيمنت بأمره ، فما تنكح امرأة ، ولا يتزوج رجل من قريش ، وما
يتشاورون في أمر نزل بهم ، ولا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم ؛ إلا
في داره : يعتدُّه لهم بعضُ ولده ، وما تدَّرِعُ ^(٦) جارية إذا بلغت أن
تدَّرِعَ من قريش إلا في داره : يُشَقُّ عليها فيها درعها ثم تدَّرِعُه ثم ينطلق
بها إلى أهلها ، فكان أمره في قومه من قريش في حياته ومن بعد موته
كالدين المتبع لا يعمل بغيره ، واتخذ لنفسه دار الندوة ، وجعل بابها إلى مسجد
الكعبة ، ففيها كانت قريش تقضى أمورها .

قال ابن هشام : وقال الشاعر : —

قُصِيَّ لَعَمْرِي كَانَ يُدْعَى مُجَمَّعاً بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِئْرِ

(١) حجابة البيت : أن تكون مفاتيحه عنده فلا يدخله أحد إلا بأذنه

(٢) يعني سقاية زمزم ، وكانوا يصنعون بها شراباً في الموسم للحجاج

يمزجونه تارة بالعسل وتارة باللبن وتارة بالنبيذ

(٣) الرفادة : طعام كانت قريش تجمعه كل عام لأهل الموسم ويقولون :

هم أضياف الله

(٤) الندوة : الاجتماع للمشورة والرأى

(٥) اللواء : يعني اللواء في الحرب ، وتستسمع كلام المؤلف في ذلك

(٦) تدرع : تلبس الدرع

قال ابن إسحق : حدثني عبد الملك بن راشد ، عن أبيه ، قال : سمعت السائب بن خَبَّاب صاحب المتصورة يحدث ، أنه سمع رجلا يحدث عمر بن الخطاب ، وهو خليفة ، حديث قُصَيِّ بن كلاب وما جَمَعَ من أمر قومه وإخراجه خُزَاعَةَ وبنى بَكْر من مكة ، وولايته البيت ، وأمر مكة ، فلم يَرُدْ ذلك عليه ولم ينكره

قال ابن إسحق : فلما فرغ قصي من حربه انصرف أخوه رِزَاحُ بن ربيعة إلى بلاده ، بمن معه من قومه ؛ وقال رِزَاحُ في إجابته قصيا :

شعر رزاح
ابن ربيعة
في اخراج
خزاعة

لَمَّا أَتَى مِنْ قُصَيِّ رَسُولُ فَقَالَ الرَّسُولُ : أَجِيبُوا الْخَلِيلَ
نَهَضْنَا إِلَيْهِ نَقُودُ الْحَيَادِ وَنَطْرَحُ عَنَّا الْمُلُولَ الثَّقِيلَا
نَسِيرُ بِهَا اللَّيْلَ حَتَّى الصَّبَاحِ

وَنَكْمِي النَّهَارَ لَيْلًا نَزُولًا ^(١)

فَهِنَّ سِرَاعُ كَوْرِدِ الْقَطَا

يُجِبْنَ بِنَا مِنْ قُصَيِّ رَسُولًا ^(٢)

جَمَعْنَا مِنَ السَّرِّ مِنْ أَشْمَذِينَ

وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ جَمَعْنَا قَبِيلًا ^(٣)

فِيَاللَّكِ حَلَبَةَ مَالِيَلَةَ

تَزِيدُ عَلَى الْأَافِ سَيْبًا رَسِيلًا ^(٤)

(١) « نكمي » أى : نكمن ونستتر

(٢) « ورد القطا » الوارد منها إلى الماء

(٣) « أشمذين » بفتح الذال وكسر النون - اسم لجبلين ، أو قبيلتين

انظر معجم ياقوت

(٤) الحلبة : جماعة الخيل . والسيب : المشي السريع في رفق ،

والرسيل : الذى فيه تمهل

فَلَمَّا مَرَرْنَ عَلَى عَسْجَرٍ

وَأَسْهَلْنَ مِنْ مُسْتَنَاحٍ سَبِيلًا ^(١)

وَجَلُوزْنَ بِالرُّكْنِ مِنْ وَرْقَانٍ وَجَلُوزْنَ بِالْعَرْجِ حَيْثَا حُلُولا

مَرَرْنَ عَلَى الْحِلِّ مَاذُقْنَهُ وَعَالَجْنَ مِنْ مَرٍّ لَيْلًا طَوِيلًا

نُدَّتْ مِنَ الْعُودِ أَفْلَاءَهَا إِرَادَةً أَنْ يَسْتَرْقِنَ الصَّهِيلَا ^(٢)

فَلَمَّا أَتَيْنَا إِلَى مَكَّةِ أَبْحَنَّا الرِّجَالَ قَبِيلًا قَبِيلًا

نُعَاوِرُهُمْ ثُمَّ حَا السَّيُوفِ وَفِي كُلِّ أَوْبٍ خَلَسْنَا الْعُقُولَا ^(٣)

نَجَبَرُهُمْ بِصَلَابِ النُّسُو رَخِبَرِ الْقَوَى الْعَزِيزِ الذَّلِيلَا ^(٤)

قَتَلْنَا خِرَاعَةً فِي دَارِهَا وَبَكَرًا قَتَلْنَا وَجِيلًا فَجِيلًا

نَفَيْنَاهُمْ مِنْ بِلَادِ الْمَلِكِ كَمَا لَا يَحْلُونَ أَرْضًا سَهُولَا

فَأَضْبَحَ سَبْيَهُمْ فِي الْحَدِيدِ وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ شَفِينَا الْغَلِيلَا

وقال ثعلبة بن عبد الله بن ذُبْيَان بن الحرث بن سعد هَذِيم الْقَضَاعِي

شعر ثعلبة
القضاعي

في ذلك من أمر قضى حين دعاهم فأجابوه : —

جَابِنَا أَخِيلَ مُضْمَرَةً تَعَالَى مِنْ الْأَعْرَافِ أَعْرَافِ الْجَنَابِ ^(٥)

إِلَى غَوْرَى تَهَامَةٍ فَالْتَقَيْنَا مِنْ الْفَيْفَاءِ فِي قَاعِ يَبَابِ

فَأَمَّا صُوفَةُ الْخُنْثَى فَخَلَّوْا مَنَازِلَهُمْ مُحَازِرَةَ الضَّرَابِ

وَقَامَ بَنُو عَلِيٍّ إِذْ رَأَوْنَا إِلَى الْأَسْيَافِ كَالْأَبْلِ الطَّرَابِ

(١) عسجر : اسم موضع قرب مكة ، وأسهلن : سلكن السهل

(٢) العود : جمع عائد ، وهي الناقة إذا وضعت وبعدها تضع أيا ما حتى يقوى ولدها ، والأفلاء : جمع فلو ، وهو المهر العظيم ، أو البالغ سنة

(٣) « نعاورهم » أى : نتعاون عليهم بالضرب واحدا بعد واحد

(٤) « نجبرهم » أى : نسوقهم سوقا شديدا

(٥) الجناب - بكسر الجيم - موضع من بلاد قضاة

وقال قصي بن كلاب : —

أَنَا ابْنُ الْعَاصِمِينَ بَنِي لُؤَيٍّ بِمَكَّةَ مَنَزَلِي وَبِهَا رَيْتُ
إِلَى الْبَطْحَاءِ قَدْ عَلِمْتُ مَعْدُ وَمَرُوثَهَا رَضِيتُ بِهَا رَضِيتُ
فَلَسْتُ لِعَالِبٍ إِنْ لَمْ تَأْتَلْ بِهَا أَوْلَادُ قَيْدَرٍ وَالنَّبِيتُ
رِزَاحُ نَاصِرِي وَبِهِ أَسَامِي فَلَسْتُ أَخَافُ ضَيْمًا مَا حَيَّيْتُ

فلما استقر رِزاحُ بن ربيعة في بلاده نَشَرَهُ اللهُ وَنَشَرَ (١) حَنًا ،

رزاح بن ربيعة
ونهدوحو نكة
وشعر قصي في ذلك

فهما قبيلة عذرة اليوم ، وقد كان بين رِزاح بن ربيعة — حين قدم بلاده —
وبين نَهْدِ بن زَيْد وحو نكة (٢) بن أسلم — وهما بطنان من قضاة —
شيء ، فأخافهم حتى لَحَقُوا بِالْمِين ، وأجلوا من بلاد قضاة ، فبهم اليوم
بالمين ، فقاتل قصي بن كلاب ، وكان يحب قضاة ونمائها واجتساعها
ببلادها ؛ لما بينته وبين رِزاح من الرِّحْم ، وأبلاهم عنده إذ أجابوه إذ
دعاهم إلى نصرته ، وكره ما صنع بهم رِزاح : —

(١) قال السهيلي : « في قضاة عذرتان : عذرة بن ربيعة (بضم الراء وفتح
الفاء) ، وهم من بني كلب بن وبرة ، وعذرة بن سعد بن سود بن أسلم (بفتح
الهمزة وضم اللام) بن إلخاف بن قضاة ، وأسلم هذا من ولد حن بن
ربيعة أخى رِزاح بن ربيعة جد جميل بن عبد الله بن معمر صاحب بئنة ،
وبئنة أيضا من ولد حن » اهـ ثم قال : « وليس في العرب أسلم (بضم اللام)
إلا ثلاثة : اثنان في قضاة : أسلم بن إلخاف هذا ، وأسلم بن تدول
بن تيم اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب ، والثالث في عك : أسلم بن
القيانة بن غافق بن الشاهد بن عك ، وما عدا هؤلاء فأسلم (بفتح اللام)
ذكره ابن حبيب في المؤلف والمختلف » اهـ

(٢) قال السهيلي : « حوتكة هو عم نهد بن زيد بن أسلم » اهـ

أَلَا مَنْ مُبَالِغٌ عَنِّي رَزَاحًا فَإِنِّي قَدْ لَحَيْتُكَ فِي اثْنَتَيْنِ^(١)
لَحَيْتُكَ فِي بَنِي هَيْدِ بْنِ زَيْدٍ كَمَا فَرَّقْتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي
وَحَوْسَكَهُ بْنُ أَسْلَمٍ إِنْ قَوْمًا عَمَّوْهُمْ بِالْمَسَاءِ قَدْ عَمَوْنِي

قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي

قصي يخص
ولده البكر
عبد الدار
بما كان له

قال ابن إسحق : فلما كبر قصي ورقَّ عظمه ، وكان عبد الدار
بكره ، وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه ، وذهب كل
مذهب ، وعبد العزى وعبد : قال قصي لعبد الدار : أعا والله يابني
لألحقنك بالقوم ، وإن كانوا قد شرفوا عليك ؛ لا يدخل رجل منهم الكعبة
حتى تكون أنت تقمحتها له ، ولا يعقد قريش لواء الحربها إلا أنت بيدك ،
ولا يشرب أحد بمكة إلا من سقائيتك ، ولا يأكل أحد من أهل الموسم
طعاما إلا من طعامك ، ولا تقطع قريش أمرا من أمورها إلا في دارك ؛
فأعطاه داره دار الندوة^(٢) التي لا تقضى قريش أمرا من أمورها إلا
فيها ، وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة

وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى
قصي بن كلاب ، فيصنع به طعاما للحاج ، فيأكله من لم يكن له سعة
ولا زاد ، وذلك أن قصيا فرضه على قريش ، فقال لهم حين أمرهم به :
يامعشر قريش ، إنكم جيران الله ، وأهل بيته ، وأهل الحرم ، وإن الحجاج
ضيف الله [وأهله] وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا
لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ، ففعلوا ، فكانوا يخرجون

(١) « لحيتك » لملك

(٢) الندوة : الدار التي كانوا يتشاورون فيها ، ولفظها مأخوذ من الندى

والنادى والمندى ، وهو مجلس القوم الذي يندون حوله

لذلك كل عام من أموالهم خَرَجًا ، فيدفعونه إليه ، فيصنعه طعاما للناس أيام منى ، فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه ، حتى قام الاسلام ، ثم جرى في الاسلام إلى يومك هذا ، فهو الطعام الذى يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضى الحج .

قال ابن إسحق : حدثني بهذا من أمر قصي بن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع إليه مما كان بيده أبى إسحق بن يسار ، عن الحسن بن محمد ابن علي بن هاشم بن عتبة بن رضى الله عنهم ، قال : سمعته يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار يقال له نُبَيْه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، قال الحسن : فجعل إليه قَتَي كل ما كان بيده من أمر قومه ، و كان قصي لا يُخَاف ، ولا يُرَدُّ عليه شيء صنع

ذكر ماجرى من اختلاف قريش بعد

قصي ، وحلف المطيبين

قال ابن إسحق : ثم إن قصي بن كلاب هلك ، فأقام أمره في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده ، فاختطوا مكة رباعاً ، بعد الذى كان قطع لقومه بها ، فكانوا يقطعونها في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم وبييعونها ، فأقامت على ذلك قريش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ، ثم إن بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفلاً أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي ، مما كان قصي جعل إلى عبد الدار من الحِجَابَةِ واللَّوَاءِ والسَّقَايَةِ والرَّفَادَةِ ، ورأوا أنهم أولى بذلك منهم ؛ لشرفهم عليهم ، وفضلهم في قومهم ، فتنفرت عند ذلك قريش : فكانت طائفة مع

اختلاف بني عبد مناف بن قصي وبني عبد الدار بن قصي

بنى عبد مناف على رأيهم ، يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ بَنَى عَبْدِ الدَّارِ ؛ لِمَكَانِهِمْ
فِي قَوْمِهِمْ ، وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مَعَ بَنَى عَبْدِ الدَّارِ ، يَرَوْنَ أَنَّ لَا يُزَعَّ مِنْهُمْ
مَا كَانَ قِصَى جَعَلَ إِلَيْهِمْ ، فَكَانَ صَاحِبُ أَمْرِ بَنَى عَبْدِ مَنْفَافٍ عَبْدَ
شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنْفَافٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَسَنَ بَنَى عَبْدِ مَنْفَافٍ ، وَكَانَ صَاحِبُ
أَمْرِ بَنَى عَبْدِ الدَّارِ عَامِرُ بْنُ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنْفَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ، وَكَانَ بَنُو
أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قِصَى وَبَنُو زَهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ وَبَنُو تَيْمٍ بْنِ مُرَّةٍ
ابْنِ كَعْبٍ وَبَنُو الْحَرِثِ بْنِ فِهْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ مَعَ بَنَى عَبْدِ مَنْفَافٍ ،
وَكَانَ بَنُو مَخْرُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةٍ وَبَنُو سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ بْنِ كَعْبٍ
وَبَنُو جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ بْنِ كَعْبٍ وَبَنُو عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ مَعَ بَنَى
عَبْدِ الدَّارِ ، وَخَرَجَتْ عَامِرُ بْنُ لُؤَىٍّ وَحَارِبُ بْنُ فِهْرٍ ؛ فَلَمْ يَكُونُوا مَعَ وَاحِدٍ
مِنَ الْفَرِيقَيْنِ .

فَعَقَدَ كُلُّ قَوْمٍ عَلَى أَمْرِهِمْ حِلْفًا مَوْكَدًا ، عَلَى أَنْ لَا يَتَخَاذَلُوا ، وَلَا يُحَالِفُ كُلُّ فَرِيقٍ
مَعَ أَنْصَارِهِ

يُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، مَا بَلَّ بَحْرٌ صَوْفَةً
فَأَخْرَجَ بَنُو عَبْدِ مَنْفَافٍ جَفَنَةً مَمْلُوءَةً طَيْبًا ؛ فَيَزْعُمُونَ أَنَّ بَعْضَ نِسَاءِ
بَنَى عَبْدِ مَنْفَافٍ أَخْرَجَتْهُمُ^(١) ، فَوَضَعُوها لِأَحْلَافِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ،
ثُمَّ نَحَسَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ فِيهَا ، فَتَعَاوَدُوا وَتَعَاهَدُوا هُمْ وَحِلْفَاؤُهُمْ ، ثُمَّ مَسَحُوا
الْكَعْبَةَ بِأَيْدِيهِمْ تَوْكِيدًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَسَمَوْا^(٢) الْمُطَيِّبِينَ

(١) قَالَ السَّهْبِيُّ : « لَمْ يَسْمِ الْمَرْأَةُ ، وَقَدْ سَمَّاها الزُّبَيْرُ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ
كِتَابِهِ ، فَقَالَ : هِيَ أُمُّ حَكِيمِ الْيَضَاءِ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَمَةُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْءَمَةُ أَبِيهِ » اهـ

(٢) قَالَ السَّهْبِيُّ : « وَكَانَ الْمُطَيِّبُونَ يَسْمُونَ الدَّافَةَ - جَمْعُ دَائِفٍ ،
بِتَخْفِيفِ الْفَاءِ - لِأَنَّهُمْ دَافُوا الطَّيْبَ » اهـ

الأحلاف

وتعاقد بنو عبد الدار ، وتعاهدواهم وحلفواؤهم عند الكعبة حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا ، ولا يسلم بعضهم بعضاً ، فُسِّمُوا الأحلاف ثم سُوِّدَ بين القبائل ، وَلَزَّ بَعْضُهَا بَعْضٌ ، فُعِيَّتْ بنو عبد مناف لبني سهم ، وعُيِّتْ بنو أسد لبني عبد الدار ، وعُيِّتْ [بنو] زهرة لبني جُمَحْ ، وعُيِّتْ بنو تَيْمٍ لبني مخزوم ، وعُيِّتْ بنو الحرث بن فهر لبني عَدِيٍّ بن كعب ، ثم قالوا : لِنَغْرِ كُلَّ قَبِيلَةٍ [على] ^(١) من أسند إليها

الصلح بين الفريقين

فبينما الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ تَدَاعَوْا إِلَى الصِّلَحِ ، على أن يعطوا بنو عبد مناف السَّقَايَةَ وَالرِّفَادَةَ ، وَأَنْ تَكُونَ الْحِجَابَةُ وَاللَّوَاءُ وَالنَّدْوَةُ لبني عبد الدار كما كانت ، ففعلوا ، ورضى كل واحد من الفريقين بذلك ، وتحاجز الناس عن الحرب ، وثبت كل قوم مع من حالفوا ، فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَا كَانَ مِنْ حَافٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ أَمَّ يَزِيدُهُ إِلَّا شِدَّةً »

حلف الفضول

قال ابن هشام : وأما حلف الفضول ^(٢) فخدمني زيادة ابن عبد الله [البكائي] عن محمد بن إسحق ، قال : تداعت قبائل من قريش إلى حلف ، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جذعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم

(١) الصواب « لتغر كل قبيلة على من أسند إليها » ولكنه في بعض النسخ باسقاط « عن » وفي بعض النسخ « لتعن كل قبيلة من أسند إليها » وهو ضد المعنى (٢) هذه الحلف أشرف حلف في العرب ، وقد ذكروا لها أسباباً كثيرة : منها أن رجلاً من زبيد من أهل اليمن باع سلعة من العاص بن وائل

ابن مرة بن كعب بن لؤي اشرفه وسنه فكان حافهم عنده ؛ بنو هاشم ،
وبنو المطلب ، وأسد بن عبد العزى ، وزهرة بن كلاب ، وتيم بن مرة ؛
فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجردوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم من
دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه
مظالمته ؛ فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول

الذين حضروا
حلف الفضول

رسول الله يحدث
أهله عهد حلف
الفضول

قال ابن إسحق : فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي أنه سمع
طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حَلْفًا مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهِ حُرِّ
النَّعَمِ ^(١) وَلَوْ أُدْعِيَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ »

قال ابن إسحق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي
الميثمي ، أن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي حدثه أنه كان بين الحسين

السهمي ، فظله بالثمن ، فذكر ظلامته في شعر له ، وهو : -

يَا آلَ فَهْرٍ لِمَ ظَلُمْتُمْ بِضَاعَتَهُ بَيْطُنَ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالنَّفَرِ
وَمُحْرِمٍ أَشْعَثَ لَمْ يَقْضِ عُمْرَتَهُ يَا لِرَجَالٍ وَبَيْنَ الْحَجَرِ وَالْحَجَرِ
إِنَّ الْحَرَامَ لِمَنْ تَمَّتْ كَرَامَتُهُ وَلَا حَرَامَ لِيُتُوبَ الْفَاجِرِ الْعُدْرِ

فتداعت لذلك قريش ، واجتمعت إليه بنو هاشم وزهرة وبنو أسد
ابن عبد العزى ، في دار عبد الله بن جدعان التيمي ، وتعاهدوا بالله
ليكونوا مع المظلوم ، حتى يؤدي إليه حقه ، وقد شهد هذا الحلف النبي
صلى الله عليه وسلم ، بخلاف حلف المطيعين فإنه لم يدركه ، بل كان قبل
ولادته عليه الصلاة والسلام ، وإنما سمي بالفضول : إما لأنهم تحالفوا
على أنهم يردون الفضول إلى أهلها ، وإما لأنه يشبه حلفاً وقع لثلاثة من
جرهم ، كل واحد يقال له « الفضل »

(١) أى : لأحب نقضه وإن دفع لي حمر النعم في مقابلة ذلك

ابن علي بن أبي طالب رضى الله عنها وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان -
والوليد يومئذ أمير على المدينة ، أمره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان -
مُنازعة في مال كان بينهما بذي المروة ^(١) ، فكان الوليد تحامل على
الحسين في حقه لسلطانه ، فقال له حسين : أحلف بالله أن تنصفتني من حقى أو
لأخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لأدعون
بحلف الفضول ، قال : فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال
حسين ما قال : وأنا أحلف بالله لئن دعا به لأخذن سيفي ثم لأقومن معه
حتى ينصف من حقه أو نموت جميعا ، قال : وبلغت المسور بن مخرمة بن
نوفل الزهرى فقال مثل ذلك ، وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله
التيمي فقال مثل ذلك ، فلما بلغ ذاك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من
حقه حتى رضى

الحسين بن علي
والوليد بن عتبة

قال ابن إسحق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي
الليثي ، عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي ، قال : قدم محمد بن جبير
ابن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، وكان محمد بن جبير أعلم
قريش ، فدخل على عبد الملك بن مروان بن الحكم — حين قتل ابن
الزبير واجتمع الناس على عبد الملك — فلما دخل عليه قال له : يا أبا سعيد ،
ألم نكن نحن وأنتم — يعنى بنى عبد شمس بن عبد مناف ، وبنى نوفل
ابن عبد مناف — فى حلف الفضول ؟ قال : أنت أعلم ، قال عبد الملك :
لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك ، فقال : لا والله لقد خرجنا نحن وأنتم
منه ، قال : صدقت

بن جبير بن مطعم
محمد بن عبد الملك
ابن مروان أن
قومهم لم يدخلوا
أحلف الفضول

قال ابن إسحق : فولى الرقادة والسقاية هاشم بن عبد مناف ، وذلك

هاشم بن عبد
مناف إلى الرقادة
والسقاية

أن عبد شمس كان رجلاً سَفَّاراً قَلَمًا يُقيم بمكة ، وكان مُقَلًّا ذا ولد ، وكان هاشم موسراً ، فكان — فيما يزعمون — إذا حضر الحج قام في قريش فقال : يامعشر قريش ، إنكم حيرانُ الله وأهل بيته ، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زُورُ الله وحجاج بيته ، وهم ضيف الله ، وأحق الضيف بالكرامة ضيفه ، فاجمعوا لهم ماتصنعون لهم به طعاماً آيائهم هذه التي لا بد لهم من الإقامة بها ؛ فانه والله لو كان مالى يَسَعُ لذلك ما كَلَفْتُكُمْوه ، فيخرجون لذلك خَرَجًا من أموالهم : كُلُّ امرئ بقدر ما عنده ، فيصنع به للحجاج طعام حتى يصدروا منها

وكان هاشم ، فيما يزعمون ، أول من سَنَّ الرِّحْلَيْنِ لقريش : رحلة ^{مأثر} هاشم على قومه الشتاء ، والصيف ، وأول من أطعم الثريد [للحجاج] بمكة ، وإنما كان اسمه عَمْرًا فما سُمي هاشماً إلا بهشَمِه الخبز بمكة لقومه ، فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب : —

عَمْرُو الَّذِي بَهَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ قَوْمٌ بِمَكَّةَ مُسْنَتَيْنِ عِجَافٍ ^(١)
سَنَّتْ إِلَيْهِ الرِّحْلَتَانِ كِلَاهُمَا سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةُ الْإِيْلَافِ ^(٢)

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز
* قَوْمٌ بِمَكَّةَ مُسْنَتَيْنِ عِجَافٍ ^(١) *

الطلب
بن عبد مناف
بلى السقاية والرفادة
قال ابن إسحق : ثم هلك هاشم بن عبد مناف بَفَزَةٍ من أرض الشام .
تاجراً ، فولى السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ من بعده المطلب بن عبد مناف ، وكان أصغر من عبد شمس وهاشم ، وكان ذا شرف في قومه وفضل ، وكانت

(١) ويروى * ورجال مكة مسنتون عجاف * وفي الشعر على هذه الرواية الاقواء
(٢) يروى ... ورحلة الأضياف *

قریش إنما تسمیه الْفَيْضُ : لِسماحته وفضله ، وكان هاشم بن عبد مناف قدِمَ المدينة فتزوج سَلَمَى بنت عمرو أحد بنى عدی بن النجار ، وكانت قبله عند أُحَيَّةَ بن الجُلَّاح بن الحَرِيش ^(١) (قال ابن هشام : ويقال الحريس) بن جَحْجَبَى بن كَلْفَةَ بن عَوْف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الأوس ؛ فولدت له عَمْرُو بن أُحَيَّةَ ، وكانت لا تنكح الرجال أشرفها فى قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها : إذا كرهت رجلا فارقتہ ، فولدت لهاشم عبد المطلب ، فسمته شيبه ^(٢) فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفا ^(٣) أو فوق ذلك ، ثم خرج إليه عمه المطلب ليقبضه فيُلجِّته ببلده وقومه ، فقالت له سلمى : لست بمرسلته معك ، فقال لها المطلب : إني غير منصرف حتى أخرج به معى ، إن ابن أخى قد بلغ وهو غريب فى غير قومه ، ونحن أهل بيت شرف فى قومنا ؛ نلى كثيرا من أمرهم ، وقومه وبلده وعشيرته خير له من الإقامة فى غيرهم ، أو كما قال ، وقال شيبه لعمه المطلب فيما يزعمون : لست بفارقها إلا أن تأذن لى ، فأذنت له ، وودعته إليه ، فاحتمله ، فدخل به مكة . وُرِدَ فيه معه على بغيره ، فقالت قریش : عَبْدُ المطلب ، ابتاعه ، فهاسمى شيبه عبد المطلب ، فقال المطلب : وَيَحْكُمُ !! إنما هو ابن أخى هاشم ، قدِمَت به من المدينة

-
- (١) قال أبو ذر : « وقع فى الرواية هنا بالشين والسين ، قال الدارقطنى : ذكر الزبير بن بكار أن جميع ما فى الأنصار الحريس - بالسين المهملة - إلا جدد أحيدة هذا فانه الحريس بالشين معجمة » اه كلامه
- (٢) قال الطبرى : سُمى شيبه لشيبه كانت فى رأسه ، ويكنى بأبى الحرث والحرث أكبر ولده
- (٣) « وصيفا » غلاما دون سن المراهقة

ثم هلك المطلب بردمان من أرض النين ، فقال رجل من العرب وفاة المطلب بن عبد مناف

يَبْكِيهِ : —

قَدْ ظَمِيءَ الْحَجِيجُ بَعْدَ الْمُطَلَبِ بَعْدَ الْخَفَانِ وَالشَّرَابِ الْمُنْتَعِبِ^(١)
لَيْتَ قُرَيْشًا بَعْدَهُ عَلَى نَصَبِ^(٢)

وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي المطلب وبنى عبد مناف جميعا حين أتاه نعي نوفل بن عبد مناف ؛ وكان نوفل آخرهم هلكا : —

يَالَيْلَةَ هَيَّجَتْ لَيَّالٍ إِحْدَى لَيَّالِي الْقَسِيَّاتِ^(٣)
وَمَا أَقَاسَى مِنْ هُمُومٍ وَمَا عَاجَلَتْ مِنْ رُزْءِ الْمَنِيَّاتِ
إِذَا تَذَكَّرْتُ أَخِي نَوْفَلًا ذَكَرْنِي بِالْأَوَّلِيَّاتِ
ذَكَرْنِي بِالْأَزْرِ الْحُمُرِ وَالْأُردِيَةِ الصَّفْرِ الْقَشِيَّاتِ^(٤)
أَرْبَعَةً كُلُّهُمْ سَيِّدٌ أَبْنَاءُ سَادَاتٍ لِسَادَاتِ
مَيِّتٍ بَرْدَمَانَ وَمَيِّتٍ بَسَلًا * مَا كَانَ وَمَيِّتٌ بَيْنَ غَزَاتِ^(٥)

(١) « الشراب المنتعِب » هو الكثير السيل ، يقال : انتعِب الماء ؛

إذا سال من موضع مصرفه

(٢) « على نصب » أى : على تعب وعذاب ، قاله أبو ذر

(٣) أى : أنت إحدى ليالى القسيات ، والقسيات : مأخوذ من القسوة على معنى أنه لا يلاين عندهن ولا رحمة فيهن ، والقاسى والقسى : الشديد ، ويروى « العشيات » من العشا ، وهو ضعف البصر ، فعناه المظلمات

(٤) « القشييات » الجديدات ، تقول : ثوب قشيب ، إذا كان جديدا

(٥) « بردمان » موضع بالنين مات فيه المطلب كاسبق قريبا ، و« سلان »

اسم ماء قديم فى الطريق إلى تهامة من العراق وبه قبر نوفل بن عبد المطلب . و « غزات » هى غزوة ، ولكنهم يعطون لكل ناحية أو لكل ربهض من البلدة اسما ؛ فجمعها على هذا الاعتبار

وَمَيِّتُ أُسْكِنَ لَحْدًا لَدَى الْمَحْجُوبِ شَرْقَى الْبَنِيَّاتِ ^(١)
 أَخْلَصَهُمْ عَبْدُ مَنْافٍ فَهُمْ مِنْ لَوْمٍ مَنْ لَامَ مِنْجَاةً
 إِنَّ الْمَغِيرَاتِ وَأَبْنَاءَهَا مِنْ خَيْرِ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتٍ ^(٢)
 وكان اسم عبد مناف المغيرة ، وكان أول بني عبد مناف هلكاً هاشم
 بغزة من أرض الشام ، ثم عبد شمس بمكة ، ثم المطاب برَدْمَان من [ناحية]
 أرض اليمن ، ثم نوفل بَسْلَمَان من ناحية العراق ، فليل لمطروء — فيما
 يزعمون — : لقد قلت فأحسنه ، ولو كان أخل مما قلت كان أحسن ،
 فقال : أنظرني ليالي ، فكث أياما ، ثم قال : —
 يَاعَيْنُ جُودِي وَأُذْرِي الدَّمَعَ وَأُمَهْمَرِي
 وَأَبْكِي عَلَى السَّرِّ مِنْ كَعْبِ الْمَغِيرَاتِ
 يَاعَيْنُ وَأُسْحَنَفَرِي بِالدَّمَعِ وَاحْتَفَلِي
 وَأَبْكِي خَبِيثَةَ نَفْسِي فِي الْمُلَامَاتِ ^(٣)
 وَأَبْكِي عَلَى كُلِّ فَيَاضٍ أَخِي ثَقَّةً
 ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ وَهَابِ الْجَزِيلَاتِ ^(٤)
 مُحَضِّضِ الضَّرِيبَةِ عَلَيَّ أَلَمْ تَحْتَقِ أَجْدَ النَّحِيزَةِ نَابٍ بِالْعَظِيمَاتِ ^(٥)

(١) البنات : الكعبة

(٢) يعني بالمغيرات بني المغيرة

(٣) « اسحنفري » أى : أديمي الدمع . و « الخبيثة » الشئ المخبوء ،
 يريد أنه ذخيرة عند نزول الشدائد

(٤) « ضخم الدسيعة » أى : واسع العطية ، والجزيلات : الكثيرات

(٥) الضريبة : الطبيعة ، والمختلق - بفتح اللام - تام الخلق ، والنحيزة :
 الطبيعة ، وناب : مرتفع ، ويروى « ناء » ومعناه ناهض

صَعِبَ الْبَدِيهَةِ لَا نَكْسٍ وَلَا وَكْلٍ
مَا ضَى الْعَزِيمَةُ مَتْلَافِ الْكَيَمَاتِ (١)

صَقَرُ تَوَسَّطَ مِنْ كَعْبٍ إِذَا نُسِمُوا
بُحْبُوحَةُ الْمَجْدِ وَالشَّمِّ الرَّفِيعَاتِ (٢)
أَمَّ أَنْدُيَ الْفَيْضِ وَالْفَيَاضِ مُطْلَبًا
وَأُسْتَخْرَطِي بَعْدَ فَيَضَاتِ بَحْمَاتِ (٣)
أَمْسَى بِرَدْمَانَ عَنَّا الْيَوْمَ مُغْتَرِبًا
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ بَيْنَ أَمْوَاتِ
وَأَبْكِي لَكَ الْوَيْلُ إِمَّا كُنْتَ بِأَكِيَّةٍ
لِعَبْدِ شَمْسٍ بِشَرْقِ الْبِذَاتِ
وَهَاشِمٍ فِي ضَرْيَحٍ وَسَطٍ بَلَقَعَةٍ
تَسْفِي الرِّيَّاحُ عَلَيْهِ بَيْنَ غَزَاتِ
وَنَوْفَلٍ كَانَ دُونَ الْقَوْمِ خَالِصَتِي
أَمْسَى بِسَلْمَانَ فِي رَمْسٍ بِمَوْمَةِ
لَمْ أَلَقْ مِثْلَهُمْ عُجْمًا وَلَا عَرَبًا
إِذَا أُسْتَقَلَّتْ بِهِمْ أَدَمُ الْمَطِيَّاتِ
أَمْسَتْ دِيَارُهُمْ مِنْهُمْ مُعْطَلَةٌ
وَقَدِ يَكُونُونَ زَيْنًا فِي السَّرِيَّاتِ (٤)
أَفْنَاهُمُ الدَّهْرُ أَمْ كَلَّتْ سَيُوفُهُمْ
أَمْ كُلُّ مَنْ عَاشَ أَزْوَادُ الْمُنِيَّاتِ
أَضْبَحْتُ أَرْضِي مِنَ الْأَقْوَامِ بَعْدَهُمْ
بَسَطَ الْوُجُوهِ وَالْقَاءِ التَّحِيَّاتِ
يَا عَيْنُ فَابْكِي أَبَا الشُّعْثِ الشَّجِيَّاتِ
يَبْكِيْنُهُ حُسْرًا مِثْلَ الْبَلِيَّاتِ (٥)

(١) النكس : الرجل الذي ، والوكل : الضعيف الذي بكل
أمره إلى غيره

(٢) البحبوحة : وسط الشيء ، والشم : جمع أشم ، وهو
المرتفع العالي

(٣) استخرطي : استكثري من الدمع ، والجلمات - في الأصل - :
المجتمع من الماء ، فاستعاره للدمع

(٤) « السريات » جمع سرية ، وهي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها
أربعائة تبعث إلى العدو ، سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكرو خيارهم

(٥) الشعث : جمع شعثاء ، والشجيات : الحزينات ، من الشجي ، وهو
الحزن ، وتشديد الياء قد أنكره ابن قتيبة ، ولكن القياس لا ياباه

يَبْكِينَ أَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ يُعَوِّلُهُ بِدُمُوعٍ بَعْدَ عِبَرَاتِ ^(١)
يَبْكِينَ شَخْصًا طَوِيلَ الْبَاعِ ذَا فَجْرِ أَبِي الْهَضِيمَةِ فَرَاجَ الْجُمَالِ ^(٢)
يَبْكِينَ عَمْرًا وَالْعُلَا إِذْ حَنَّ مَضْرَعُهُ سَمَحَ السَّجِيَّةِ بِسَامِ الْعُشَيَّاتِ ^(٣)
يَبْكِيهِ نُهُ مُسْتَكِينَاتٍ عَلَى حَزَنِ يَاطُولُ ذَلِكَ مِنْ حُزْنٍ وَعَوَلَاتِ
يَبْكِينَ لَمَّا جَلَاهُنَّ الزَّمَانُ لَهُ خُفِرَ الْخُدُودُ كَأَمْثَالِ الْحِمَيَّاتِ ^(٤)
مُحْتَزِمَاتٍ عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ لَمَّا جَرَّ الزَّمَانُ مِنْ أَحْدَاثِ الْمُصِيبَاتِ
أَبَتْ لَيْلِي أَرَاغِي النَّجْمَ مِنْ أَلَمٍ أَبْكِي وَتَبْكِي مَعِيَ شَجْوِي بَنِيَّاتِي

والسماع قد ورد به في نحو قول أبي الأسود * ويل الشجي من الخلى فانه *
و « حسرا » جمع حاسرة ، و « البليات » جمع بلية ، وهى الناقة يموت
ربها فتشدد عند قبره حتى تموت ، كانوا يقولون إن صاحبها يحشر عليها

(١) قياس جمع الاسم الثلاثى الحروف المفتوح الأول الساكن الثانى
الصحيح الوسط جمع مؤنث سالما أن يفتح ثانيه ، تقول دمعة ودمعات ،
وعبرة وعبرات ، وزفرة وزفرات ، إلا أنهم قد يبقون الثانى ساكنا ضرورة
كما هنا ، وكما فى قول عروة بن حزام : -

وَحُمَّتْ زَفَرَاتِ الضُّحَى فَأَطَقَتْهَا وَمَالِي بِزَفَرَاتِ الْعُشَى يَدَانِ
(٢) الفجر : الجود ، والهضيمة : الذل

(٣) « بسام العشيات » يعنى أنه يضحك للاضياف ريبسم عند لقاءهم ،
وهو كناية عن فرط الكرم ، ويروى لحاتم الطائي : -

أَصْلَحَ صَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ وَيُحْصَبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيدُ
وَمَا الْخُصْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثَرَ الْقَرَى

وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ

(٤) قال أبو ذر : « الحيات : الابل التى حيت الماء ، أى : منعت » اهـ

مَا فِي الْقُرُومِ لَهُمْ عَدْلٌ وَلَا خَطَرٌ وَلَا لِمَنْ تَرَكَوْا شِرْوَى بَقِيَّاتِ^(١)
أَبْنَاؤُهُمْ خَيْرُ أَبْنَاءٍ وَأَنْفُسُهُمْ خَيْرُ النَّفُوسِ لَتَى جَهْدِ الْأَلْيَاتِ
كَمْ وَهَبُوا مِنْ طِمَرٍ سَابِحٍ أَرْنِ وَمِنْ طِمَرَةٍ نَهَبٍ فِي طِمَرَاتِ^(٢)
وَمِنْ سُيُوفٍ مِنَ الْهِنْدِيِّ مُخْلِصَةٍ وَمِنْ رِمَاحٍ كَأَشْطَانِ الرَّكِيَّاتِ^(٣)
وَمِنْ تَوَابِعَ مِمَّا يُفْضِلُونَ بِهَا عِنْدَ الْمَسَائِلِ مِنْ بَذْلِ الْعَطِيَّاتِ
فَلَوْ حَسَبْتُ وَأَحْصَى الْخَاسِبُونَ مَعِيَ لَمْ أَقْضِ أَفْعَالَكُمْ تِلْكَ الْهِنِيَّاتِ
هُمْ الْمُدَاوِنُ إِمَّا مَعْشَرٌ فَخَرُوا عِنْدَ الْفَخَارِ بِأَنْسَابِ تَقِيَّاتِ
زَيْنُ الْبُيُوتِ الَّتِي حَلُّوْا مَسَاكِنَهَا فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ وَحْشًا خَلِيَّاتِ
أَقُولُ وَالْعَيْنُ لَا تَرْفِقُ مَدَامِعَهَا لَا يَبْعُدُ اللَّهُ أَصْحَابَ الرِّزِّيَّاتِ

قال ابن هشام : الفجر : العطاء ، قال أبو خراش الهذلي : —

عَجَفَ أَضْيَافِي جَمِيلٌ بَنُ مَعْمَرٍ بَذَى فَجَرَ تَأْوَى إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ

قال ابن إسحق : أبو الشعث الشجيات : هاشم بن عبد مناف

قال : ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ بعد عمه المطاب ؛
فأقامها للناس ، وأقام لقومه ما كان آباؤهم يقيمون قبله لقومهم من أمرهم ،
وَشَرَفَ فِي قَوْمِهِ شَرَفًا لَمْ يَبَاغِهِ أَحَدٌ مِنْ آبَائِهِ ، وَأَحَبَّهُ قَوْمُهُ ، وَعَظُمَ
خَطَرُهُ فِيهِمْ

-
- (١) القروم : سادات الناس ، وأصله الفحول من الابل ، وعدل :
بكسر العين - أى : مثل ، والخطر : القدر والرفعة ، وشروى : كلمة بمعنى
مثل ، يقال : هذا شروى هذا ، أى : مثله ، قاله أبو ذر
(٢) الطمر : الفرس الجواد ، والأرن : النشط ، والنهب : ما انتهب
من الغنائم ، والطمرات : الأمكنة المرتفعة
(٣) الأشطان : جمع شطن كسبب وأسباب - والشطن : هو الحبل ،
والركيات : جمع ركية ، وهى البئر

عبد المطلب بن
هاشم على السقاية
والرفادة

ذكر حفر زمزم

ثم إن عبد المطلب بينما هو نائم في الحِجْرِ إذ أتى فأمر بحفر زمزم

روى عبد المطلب

قال ابن إسحق : وكان أول ما ابتدئ به عبد المطلب من حفرها ، كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري ، عن مرثد بن عبد الله البرقي ، عن عبد الله بن زريق الغافقي ، أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها ، قال : قال عبد المطلب : إني لنأثم في الحِجْرِ إذ أناني آتٍ فقال : احْفَرُ طَيْبَةً ^(١) قال : قلت : وما طَيْبَةٌ ؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما كان [من] الغد رجعت إلى مضجعي ، فمت فيه ، فجاءني ، فقال : احْفَرُ بَرَّةً ، قال : فقلت : وما بَرَّةٌ ؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي ، فمت فيه ، فجاءني ، فقال : احْفَرِ المَضْنُونَةَ ، قال : فقلت : وما المَضْنُونَةُ ؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي ، فمت فيه ، فجاءني ، فقال : احْفَرُ زَمْزَمَ ، قال : قلت : وما زَمْزَمُ ؟ قال لا تَنْزِفُ ^(٢) أَبَدًا وَلَا تَذُمَّ ^(٣) ، تَسْقَى الْحَبِيبُجَ الْأَعْظَمَ ، وَهِيَ بَيْنَ الْفَرثِ وَالْدَّمِ ^(٤)

-
- (١) قيل لزمنم طيبة لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم ، وقيل لها برة لأنها فاضت على الأبرار وغاضت عن الفجار ، وقيل لها مَضْنُونَةٌ لأنها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق
- (٢) أي : لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها
- (٣) أي : لا توجد قليلة الماء ، تقول : أذمت البئر ، إذا وجدتها قليلة الماء ، قاله أبو ذر
- (٤) الفرث : ما يكون في كرش ذى الكرش من الحيوان

عند نُقْرَةِ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ ^(١) عِنْدَ قَرْيَةِ النَّمْلِ ^(٢)

قال ابن إسحق : فلما بُيِّنَ له شأنها ، ودُلَّ على موضعها ، وعرف أنه قد صدق ؛ غدا بِمَعْمُولِهِ ومعه ابنه الحرث بن عبد المطلب ، ليس له يومئذ ولد غيره ، فحفر فيها ، فلما بدا لعبد المطلب الطِّيَّ كَبَّرَ ، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته ، فقاموا إليه ، فقالوا : يا عبد المطلب ، إنها بُرِّأينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حَقًّا ، فَأَشْرِكْنَا مَعَكَ فيها ، قال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر قد خُصِّصَتْ به دُونُكُمْ ، وأعطيت من بينكم ، فقالوا له : فَأَنْصِفْنَا فَإِنَّا غَيْرُ تَارِكِيكَ حَتَّى نَخَاصِمَكَ فيها ، قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شِئْمٍ أَحَاكُمُكُمْ إِلَيْهِ ، قالوا : كاهنة بنى سعد هَذِيْم ، قال : نعم ، قال : وكانت بأشْرافِ الشَّامِ ، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بنى أبيه من بنى عبد مناف ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر ، قال : والأرض إِذْ ذَاكَ مَفَاوِزُ ، قال : فخرجوا حتى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ تِلْكَ الْمَفَاوِزِ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ فَتَنَّى مَا عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَأَصْحَابُهُ فَظَمُّوْهُ حَتَّى أَتَقْنُوا بِالْهَلَاكَةِ ، فَاسْتَقْوَوْا مِنْ مَعِهِمْ مِنْ قِبَائِلِ قَرِيْشٍ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ ، فقالوا : إِنَّا بِمَفَازَةٍ ، وَنَحْنُ نَحْشِي عَلَى أَنْفُسِنَا مِثْلَ مَا أَصَابَكُمْ ، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يَتَخَوَّفُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ قَالَ : مَاذَا تَرَوْنَ ؟ قالوا : مَا رَأَيْنَا إِلَّا تَبِعْ لِرَأْيِكَ ، فمرنا بما شئت ، قال : فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حُفْرَتَهُ لِنَفْسِهِ بما بكم الآن من القوة ، فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حُفْرَتِهِ ، ثم وارَوْهُ ، حتى يكون آخركم رجلاً واحداً ، فَضِيعَةُ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَيْسَرُ مِنْ ضِيعَةِ رَكْبٍ جَمِيعًا ، قالوا : نَعَمْ مَا أَمَرْتُ بِهِ ، فقام كل

قريش تنازع عبد المطلب

يتجاكوز إلى كاهنة بنى سعد هذيم

(١) قيل : الغراب الأعصم : أحر المنقار والرجلين ، وقيل : أبيض البطن ، وقيل : أبيض الجناحين
(٢) دل عليها بعلامات ثلاث : كونها بين الفرث والدم ، وعند نقرة الغراب الأعصم ، وعند قرية النمل

واحد منهم فحفر حفرة ، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً ، ثم إن عبد المطاب قال لأصحابه : والله إن القاءنا بأيدينا هكذا الموت لَنَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ وَلَا نَبْتَغِي لَأَنْفُسِنَا آمَاجُزُ ، فعمى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ، اذْهَبُوا ؛ فَارْتَحِلُوا ، حتى إذا فَرَّغُوا وَمِنْ مَعَهُمْ مِنْ قِبَائِلِ قَرِيشٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فَاعِلُونَ تَقَدَّمَ عَبْدُ الْمُطَابِ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا ، فَلَمَّا انْبَعَثَتْ بِهِ انْفَجَرَتْ مِنْ تَحْتِ خُفِّهَا عَيْنٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ ، فَكَبَّرَ عَبْدُ الْمُطَابِ ، وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَشَرِبَ وَشَرَبَ أَصْحَابُهُ ، وَاسْتَقَوْا حَتَّى مَلَأُوا أَسْقِيَتِهِمْ ، ثُمَّ دَعَا الْقِبَائِلَ مِنْ قَرِيشٍ ، فَقَالَ : هَلُمَّ إِلَى الْمَاءِ فَقَدْ سَقَانَا اللَّهُ فَاشْرَبُوا وَاسْتَقُوا ، فَجَاءُوا فَشَرَبُوا وَاسْتَقَوْا ، ثُمَّ قَالُوا : قَدْ وَاللَّهِ قُضِيَ لَكَ عَلَيْنَا يَا عَبْدَ الْمُطَابِ ، وَاللَّهِ لَا نَخَاصِمُكَ فِي زَمْزَمَ أَبَدًا ، إِنْ الَّذِي سَقَاكَ هَذَا الْمَاءَ بِهِذِهِ الْفَلَاةُ لَهُوَ الَّذِي سَقَاكَ زَمْزَمَ ، فَارْجِعْ إِلَى سَقَاتِنِكَ رَاشِدًا ، فَارْجِعْ وَارْجِعُوا مَعَهُ ، وَلَمْ يَصْلُوا إِلَى الْكَاهِنَةِ ، وَخَلَوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا

قال ابن إسحق : فهذا الذي باغى من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم

وقد سمعت من يحدث عن عبد المطاب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم : -
ثُمَّ أَدْعُ بِالْمَاءِ الرَّوِيِّ غَيْرِ الْكَدْرِ يَسْقِي حَجِيجَ ^(١) اللَّهُ فِي كُلِّ مَبَرٍّ ^(٢)
لَيْسَ يُخَافُ مِنْهُ شَيْءٌ مَاعَمَرٍ ^(٣)

فخرج عبد المطاب - حين قيل له ذلك - إلى قريش ، فقال : تَعَلَّمُوا ^(٤)

(١) حجيج : جمع حاج ، وفي الجوع على هذا الوزن كثير كعبيد ومعين

(٢) على زنة مفعول من البر ، والمراد به مناسك الحج ومواضع الطاعة

(٣) أى : مهما عمر هذا الماء فإنه لا يؤذى ولا يخاف منه

(٤) « تعلموا » فعل أمر بمعنى اعلوا ، ومنه قول النابغة : -

أتى قد أسرت أن أحفر لكم زمزم ، فقالوا : فهل بُيِّن لك أين هى ؟ قال : لا ، قالوا : فارجع إلى مضجعك الذى رأيت فيه ما رأيت ، فإن يك حقاً من الله يبين لك ، وإن يك من الشيطان فإن يعود إليك ، فرجع عبد المطلب إلى مضجعه ، فنام فيه ، فأتى فقيل له : أحفر زمزم ، إنك إن حفرتها لم تندم ، وهى تُراث من أبيك الأعظم ، لا تنزف أبداً ولا تدم ، تسقى الحجاج الأعظم ، مثل نعام جافل^(١) لم يقسم ، ينذر فيها ناذر لمنعم ، تكون ميراثاً وعقداً محكم ، ليست كبعض ما قد تعلم ، وهى بين الفرت والدم قال ابن هشام : هذا الكلام والكلام الذى قبله من حديث على فى حفر زمزم : من قوله « لا تنزف أبداً ولا تدم » إلى قوله « عند قرية النمل » عندنا سجعٌ وليس شعراً

قال ابن إسحق : فرغموا أنه — حين قيل له ذلك — قال : وأين هى ؟ قيل له : عند قرية النمل ، حيث ينقر الغراب غداً ؛ والله أعلم أى ذلك كان فعدا عبد المطلب — ومعه ابنه الحرث ، وليس له يومئذ ولد غيره — فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوتنين إسافٍ ونائلة اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحهما ، فجاء بالمعول ، وقام ليحفر حيث أمر ، فقامت إليه قريش حين رأوا جدّه ، فقالوا : والله لا نتركك تحفر بين وثنيّنا هذين اللذين ننحر عندهما ، فقال عبد المطلب لابنه الحرث : دُدعنى حتى أحفر ، فوالله لأمضينّ لما أمرت به ، فلما عرفوا أنه غير نازع خلّوا

تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مُتَطَيِّرٍ ، وَهُوَ الثُّبُورُ

(١) الجافل - بالجيم - : الكثير الذى يحى ويذهب ، وهو السريع أيضاً ، ويروى حافل - بالحاء المهملة - ومعناه الكثير أيضاً ، من الحفل ، وهو اجتماع الناس ، قاله أبو ذر

بينه وبين الحفر ، وكفّوا عنه ، فلم يحفر إلا يسيرا حتى بدا له الطيّ فكبّر ، وعرف أنه قد صدّق ، فلما تآدى به الحفر وجد فيها غزّا لئّن من ذهب -- وهما الغزالان اللذان دفنت جُرهُمُ فيها حين خرجت من مكة -- ووجد فيها أسيافا قلعية^(١) وأدراعا ، فقالت له قريش : يا عبد المطلب ، لنا معك في هذا شركٌ وحقٌّ ، قال : لا ، ولكن هلم إلى أمرٍ نصفٍ بيني وبينكم ، نضرب عليا بالقِدَاح^(٢) قالوا : وكيف تصنع ؟ قال : أجعل للكعبة قَدَحِينَ ، ولى قَدَحِينَ ، ولكم قَدَحِينَ ؛ فمن خرج له قدحاه على شئ ، كان له ، ومن تخلف قدحاه فلا شئ له ، قالوا : أنصفت ، فجعل قَدَحِينَ أصفرين للكعبة ، و قَدَحِينَ أسودين لعبد المطلب ، وقَدَحِينَ أبيضين لقريش ، ثم أعطوا القداح صاحب القداح الذى يضرب بها عند هُبُل (وهُبُل : صنم فى جوف الكعبة ، وهو أعظم أصنامهم ، وهو الذى يعنى أبو سفيان ابن حرب يوم أحد حين قال : أَعْلِ هُبُلٌ ، أى : أظهر دينك) وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ، فضرب صاحب القداح ؛ فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة ، وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع لعبد المطلب ، وتخلف قَدَحًا قريش ؛ فضرب عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة ، وضرب فى الباب الغزالين من ذهب ، فكان أولَ ذهبِ حَلِيتِهِ الكعبة . فيما يزعمون ، ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج

(١) قلعية - بفتح فسكون - نسبة إلى قلعة ، قيل : وهو جبل بالشام ، وقيل : قلعة فى أول بلاد الهند من جهة الصين .

(٢) القداح : جمع قدح - بكسر القاف وسكون الدال - وهو السهم الذى كانوا يستقسمون به ، يقال للسهم أول ما يقطع قطع - بكسر القاف وسكون الطاء - ثم ينحت ويبرى فيسمى برىا ، ثم يقوم قدحاه ، ثم يراش ويركب

قال ابن هشام : وكانت قريش — قَبْلَ حَفْرِ زَمْزَمَ — قد احتفرت
بئَارًا بِمَكَّةَ ، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحق ،
قال : حَفَرَ عَبْدُ شَمْسٍ بن عبد مناف الطَّوِيُّ ^(١) ، وهى البئر التى بأعلى
مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف ^(٢)

وحفر هاشمُ بن عبد مناف بَذَرَ ^(٣) ، وهى البئر التى عند المُسْتَنْدَرِ
خَطْمِ الخندمة على فَمِ شُعْبِ أبى طالب ، وزعموا أنه قال حين حفرها :
لَأَجْعَلَنَّهَا بَلَاغًا لِلنَّاسِ

قال ابن هشام : وقال الشاعر : —

سَقَى اللَّهُ أُمُوهَا عَرَفْتُ مَكَانَهَا جُرَابًا وَمَلَكُومًا وَبَذَرَ وَالْغَمْرَا ^(٤)

نضله فيسمى سهما ، وهذه القداح هى الأزلام المذكورة فى قوله عز وجل
(وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ)

(١) قال ياقوت : الطوى - بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء . . . قال
الزبير بن أبى بكر : الطوى : بئر حفرها عبد شمس بن عبد مناف ، وهى
البئر التى بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن سيف (كذا) ، فقالت سبيعة بنت
عبد شمس : -

إِنَّ الطَّوِيَّ ، إِذَا ذَكَرْتُمْ مَاءَهَا ، صَوْبُ السَّحَابِ عُدُوبَةٌ وَصَفَاءُ

(٢) قد سمعت فى عبارة ياقوت أنه محمد بن سيف ، لكن عبارة ياقوت غير
صحيحة ، لأنهم يقصدون محمد بن يوسف أخا الحجاج بن يوسف وكانت داره هناك

(٣) قال ياقوت : « بذر من التبذير ، وهو التفريق ، وهو اسم بئر
فعل ماها قد كان يخرج متفرقا من غير مكان ، وهى بئر بمكة لبني عبدالدار
وذكر أبو عبيدة فى كتاب الآبار : وحفر هاشم بن عبد مناف بذر ، وهى
البئر التى عند خطم الخندمة (جبل على فم شعب أبى طالب) وقال حين حفرها

أَنْبَطْتُ بَذْرًا مِمَّا قَلَّ أَنْ يَجْعَلَ مَاءَهَا بَلَاغًا لِلنَّاسِ

(٤) جراب - بزنة غراب - اسم ماء ، وقيل : بئر قديمة بمكة ، وملوكوم -

سجلة

قال ابن إسحق : وحفر ^(١) سَجَلَةً ، وهى بئر المطعم بن عَدِيَّ بن نوفل بن عبد مناف التى يستقون عليها اليوم ؛ ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم ، ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار

الحفر

وحفر أمية بن عبد شمس الحَفْرَ ^(٢) لنفسه

بزنة اسم المفعول - اسم ماء بمكة . وبذر : تقدم بيانه (ص ١٥٩ س ١٩ وما بعده فى ٣٥) . والغمر - بفتح أوله وسكون ثانيه - بئر قديمة بمكة ؛ قال أبو عبيدة : حفرت بنو سهم الغمر فقال بعضهم :

نَحْنُ حَفَرْنَا الْغَمَرَ الْحَجِيجَ تَشَجُّ مَاءً أَيْمًا مُجِيجَ

والبيت الذى أنشده فى السيرة قد أنشده ياقوت فى عدة مواضع من كتابه ، وأنشده سيبويه (ج ٢ ص ٧) ولم ينسبها ، ونسبه الاعملى الشنمى إلى كثير عزة ، وكذلك رواه فى اللسان (مادة : بذر) منسوب إلى كثير ، وهو فى ديوانه (ج ٢ ص ١٨٠) بيتا مفردا ليس معه سابق أو لاحق ، ولهذا البيت قصة مع المتنبي

(١) قال ياقوت : « سجلة - بفتح أوله وسكون ثانيه - بئر حفرها هاشم بن عبد مناف ، فوهبها أسد بن هاشم لعدى بن نوفل ، ولم يكن لأسد ابن هاشم عقب ، وقالت خالدة بنت هاشم : -

نَحْنُ وَهَبْنَا لِعَدِيٍّ سَجَلَةً تَرَوِي الْحَجِيجَ زُغْلَةً فَرُغْلَةً

وقيل : حفرها قصى « اهـ

(٢) قال ياقوت : « وحفر - بالفتح ثم السكون وراء - بئر لبنى تيم بن

حمزة بمكة ، ورواه الخازمى بالجيم « اهـ

سقية وحفرت بنو أسد بن عبد العزى ^(١) سقية ، وهى بر بنى أسد
 أم أحراد وحفرت بنو عبد الدار أم أحراد ^(٢)
 السنبلة وحفرت بنو جحح السنبلة ^(٣) وهى بر خلف بن وهب

(١) قال ياقوت : « سقية بلفظ تصغير سقية ، وقدروها قوم شفية بالشين المعجمة والفاء - وهى بر قديمة كانت بمكة ، وقال أبو عبيدة : وحفرت بنو أسد شفية ، فقال الحويرث بن أسد : -

مَا شُفِيَّةٌ كَصَوْبِ الْمُزْنِ وَلَيْسَ مَا هَا بِطَرَقٍ أَجْنِ
 قال الزبير : وخالفه عدى : فقال : إنما هى سقية بالسين المهملة والقاف اه كلامه بحروفه

(٢) قال ياقوت : « وهى بر بمكة قديمة . روى الزبير بن بكار عن أنى عبيدة فى ذكر آبار مكة قال : احتفرت كل قبيلة من قريش فى رباعهم برأ : فاحتفرت بنو عبد العزى شفية (سبق تصويب أن اسمها سقية) وبنو عبد الدار أم أحراد . . . فقالت أميمة بنت عميلة امرأة العوام بن خويلد : -
 نَحْنُ حَفَرْنَا الْبَحْرَ أَمَّ أَحْرَادَ لَيْسَتْ كَبَدَّرِ النَّدَوْرِ الْجِمَادِ
 فأجابها ضربتها صفية : -

نَحْنُ حَفَرْنَا بَدَّرَ تَسْقِي الْحَجِيجِ الْأَكْبَرِ وَأُمُّ أَحْرَادٍ شَرُّ
 (٣) قال ياقوت : « بلفظ سنبلة الزرع - بر حفرها بنو جحح بمكة وفيها قال قائلهم * نحن حفرنا للحجيج سنبلة » ورواه الأزهري بالفتح ، والأول رواية العمرانى ، وما أراه إلا سهوا من العمرانى ، وقال نصر : سنبلة - بالضم - بر بمكة ، قال أبو عبيدة : وحفرت بنو جحح السنبلة ، وهى بر خلف بن وهب ، قال بعضهم :

نَحْنُ حَفَرْنَا لِلْحَجِيجِ سُنْبِلَهُ صَوَّبَ سَحَابٍ ذُو الْجَلَالِ أَنْزَلَهُ
 وأنا بالأزهري أوثق ، ومن خطه نقلت اه كلامه

وحفرت بنو سهم الغمر^(١) ، وهى بئر بنى سهم

وكانت آبار حفائر خارجاً من مكة قديمة : من عهد مرة بن كعب
وكلاب بن مرة وكبراء قريش الأوائل ، منها يشربون ، وهى : رُم ،
ورُم^(٢) : بئر مرة بن كعب بن لؤى ، وخم ،^(٣) وخم : بئر بنى كلاب
ابن مرة ، والحفر ،^(٤) قال حذيفة بن غانم أخو بنى عدى بن كعب
* ابن لؤى (قال ابن هشام : وهو أبو أبى جهم بن حذيفة) : —

وَقَدِّمًا غَنِينًا قَبْلَ ذَلِكَ حَقْبَةً وَلَا نَسْتَقِي إِلَّا بِخُمٍ أَوْ الْحَفْرِ
قال ابن هشام : وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها — إن شاء
الله — فى موضعها

(١) سبق لنا ذكرها فارجع إلى الهامشة رقم (٤) فى ص (١٥٩ - ١٦٠)
(٢) قال ياقوت : « بضم أوله - بئر بمكة من حفائر مرة بن كعب ،
ثم من حفائر كلاب بن مرة ، حفر رم والحفر ، وهما بئران بظاهر مكة
ومنهما كانوا يشربون قبل أن يهبطوا إلى البطحاء ، ثم سموا برم وبالحفر
بعد ذلك غيرهما ، حين احتفروا بالبطحاء ، وهى عند دار خديجة زوجة
النبي صلى الله عليه وسلم » اه كلامه
(٣) قال ياقوت : « وخم ورم : بئران حفرهما عبد شمس بن
عبد مناف ، وقال : -

حَفَرْتُ خُمًا وَحَفَرْتُ رُمًا حَتَّى تَرَى الْمَجْدَ لَنَا قَدْ تَمَّ

وهما بمكة ، وقال محمد بن إسحاق الفاكهى فى كتاب مكة : بئر
خم قريبة من الميثب ، حفرها مرة بن كعب بن لؤى ، قال : وكان
الناس يأتون خمًا فى الجاهلية والاسلام من الدهر الأول يتنزهون به ويكونون
فيه اه

(٤) « الحفر » هذه البئر غير تلك البئر التى تسمى باسمها ، فلا تتوهمن أن

ظهور زمزم ينشئ
جميع البئر

قال ابن إسحق : فعَمَّتْ زمزم على المياه التي كانت قبلها يَسْقَى عليها
الحاج ، وانصرف الناس إليها ؛ لمكانها من المسجد الحرام ، ولتضائها على
ماسواها من المياه ؛ ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وافتخرت
بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب : فقال مُسَافِر بن
أبي عمرو بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهو يفخر على قريش :
بما ولوا عليهم من السقاية والرفادة ، وما أقاموا للناس من ذلك ، ويزمزم حين
ظهرت لهم ، وإنما كان بنو عبد مناف أهل بيتٍ واحد شرفُ بعضهم لبعض
شَرَفٌ ، وفضلُ بعضهم لبعض فضلٌ : —

شعراء قريش
تفخر بزمزم

وَرَثْنَا الْمَجْدَ مِنْ آبَا ئِنَّا فَنَمَى بِنَا صُعْدَا
الْمَنْسَقِ الْحَجِيجِ وَنَدَحَرُ الدَّلَافَةَ الرَّفْدَا (١)
وَنَلْفَى عِنْدَ تَصْرِيفِ الْمَنَايَا شُدْدَا رُفْدَا (٢)
فَإِنْ نَهَلِكْ فَلَمْ نُمَلِكْ وَمَنْ ذَا خَالِدٌ أَبَدَا؟ (٣)
وَزَمْزَمُ فِي أَرْوَمَتِنَا وَنَفَقَا عَيْنَ مَنْ حَسَدَا (٤)

المؤلف قد كرر ذكرها ؛ لأن تلك بئر في داخل مكة ، وهذه بئر في
خارجها : كانت قد حفرت قبل سكنائهم البطحاء ، كما سمعت في عبارة ياقوت قريبا
(١) قال أبوذر : الدلافة يريد بها هنا الابل التي تمشي متمهلة لكثرة
سمنها ، يقال : دلف الشيخ دلفا ، إذا مشى مشيا ضعيفا ، وهو فوق
الديب . والرفد : جمع رفود ، وهي التي تملأ الرفد ، وهو قذح يحلب فيه
(٢) « رفدا » هو من الرفد ، وهو الاعطاء

(٣) « فلم نملك » روى بالبناء للمجهول ، ومعناه أننا لم يكن علينا وال
ولا ملك ، وروى بالبناء للمعلوم ، ومعناه أننا لانملك دفع الموت
عن أنفسنا

(٤) « أرومتنا » بفتح الهمزة - أى : أصلنا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له

قال ابن إسحق : وقال خُدَيْفَةُ بْنُ غَانِمٍ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ

ابن لؤي : —

وَسَاقِي الْحَجِيجِ ثُمَّ لِلْخَيْرِ هَاشِمٌ وَعَبْدُ مَنْأَفِ ذَلِكَ السَّيِّدُ الْفَهْرِيُّ^(١)
طَوَى زَمْرًا مَعِنْدَ الْمَقَامِ فَأَضْبَحَتْ سِقَايَتُهُ فَخَرَّ عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرٍ

قال ابن هشام : يعنى عبد المطلب بن هاشم ، وهذان البيتان في قصيدة

لخديفة بن غانم سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى

قال ابن إسحق : وكان عبد المطلب بن هاشم ، فيما يزعمون ، والله أعلم ، قد نذر - حين أتى من قريش مالمقى عند حفر زمزم - أن ولده عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعهوا لينحرن أحدهم لله عند الكعبة ؛ فلما توافى بنوه عشرة ، وعرف أنهم سيمنعونه ؛ جمعهم ثم أخبرهم بنذره ، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك ، فأطاعوه ، وقالوا : كيف نصنع ؟ قال : ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ، ثم يكتب فيه اسمه ، ثم ائتوني ، ففعلوا ثم أتوه ، فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة

عبد المطلب ينذر
ذبح ولده من أولاده

وكان هبل على بئر في جوف الكعبة ، وكانت تلك البئر هي التي يجتمع فيها ما يهدى للكعبة ، وكان عند هبل قداح سبعة [كل قدح منها فيه كتاب] : قدح منها فيه « العقل » إذا اختلفوا في العتل من يحمله منهم ضر بواب القداح السبعة فإن خرج العتل فعلى من خرج حمله ، وقدح فيه « نعم » للأمر إذا أرادوه يضرب به في القداح فإن خرج قدح « نعم » عملوا به ،

مداح عند هبل
وصنيع العرب فيها

(١) « الفهرى » المنسوب إلى فهر ، وروى « الغمر » قال أبو ذر « والغمر : الكثير العطاء ، ومن رواه القهر - بالقاف - فعناه القاهر ، وصفه بالمصدر ، كما يقال : رجل عدل ورضى اه كلامه

وقدح فيه «لا» إذا أرادوا أمرا ضربوا به في القداح فان خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر ، وقدح فيه «منكم» ، وقدح فيه «مأصق» ، وقدح فيه «من غيركم» ، وقدح فيه «المياه» إذا أرادوا أن يحْمَرُوا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيما خرج عملوا به ، وكانوا إذا أرادوا أن يَحْتَنُوا غلاما ، أو ينكحوا مَنَكْحًا ، أو يدفنوا مَيْتًا ، أو شَكُّوا في نسب أحدهم ؛ ذهبوا به إلى هُبَلٍ ، وبمائة درهم وجزور فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ، ثم قَرَّبُوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ، ثم قالوا : يا إلهنا ، هذا فلان ابن فلان ، قد أردنا به كذا وكذا ، فأخرج الحق فيه ؛ ثم يقولون لصاحب القداح : اضربْ ، فان خرج عليه «منكم» كان منهم وسيطا ^(١) وإن خرج عليه «من غيركم» كان حليفًا ، وإن خرج عليه «مأصق» كان على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف ، وإن خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به «نعم» عملوا به ، وإن خرج «لا» أَخْرَوْه عَامَهُ ذلك حتى يأتوه به مرة أخرى ، يتهمون في أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القداح

عبدالمطلب يستهم
على بنه ليندح
أحدهم

فقال عبدالمطلب لصاحب القداح : اضربْ على بَنِي هَؤُلَاءِ بقداحهم هذه . وأخبره بنذره الذي نذر ، فأعطاه كل رجل منهم قِدْحَهُ الذي فيه اسمه . وكان عبدُ الله بن عبدالمطلب أَصْغَرُ ^(٢) بنى أبيه ، كان هو والزبير وأبو طالب تَطَامِطَةً بنت حمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم ابن يَمَلَّة بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر

(١) «وسيطا» قال أبو ذر : «يعنى خالص النسب فيهم» ، ويقال هو الشريف في قومه أيضا ؛ لأن النسب الكريم دار به من كل جهة وهو وسط «اه كلامه»

(٢) «أصغر بنى أبيه» قال أبو ذر : «يعنى أنه كان أصغر بنى أبيه»

قال ابن هشام : عائذ : ابنُ عِمران بنِ مخزوم

قال ابن إسحق : وكان عبد الله ، فيما يزعمون ، أحبَّ ولد عبد المطلب إليه ، وكان عبدُ المطلب يرى أن السَّهمَ إذا أخطأه فقد أشوى ^(١) وهو أبورسول الله صلى الله عليه وسلم

عبد المطلب به
بذبح عبد الله
فتمنعه قريش

فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هُبَلٍ يدعو الله ، ثم ضرب صاحب القداح نخرج القدحُ على عبد الله ، فأخذه عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ^(٢) ثم أقبل به إلى إسافٍ ونائلة ليذبجه ، فقامت إليه قريش من أنديتها ، فقالوا : ماذا تريد يا عبد المطلب ؟ قال : أذبجه ، فقالت له قريش وبنوه : والله لا نذبجه أبداً حتى تُعذرَ فيه ، لئن فعلتَ هذا ليزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبجه ، فما بقاء الناس على هذا ؟ وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة — وكان عبد الله ابن أخت القوم — : والله لا نذبجه أبداً حتى تُعذرَ فيه ، فان كان فداؤه بأموالنا فديناه ، وقالت له قريش وبنوه : لا تفعل ، وانطلق به إلى الحجاز فان به عرافةً لها تابع فسكها ، وأنت على رأس أمرك : إن أمرتك بذبجه ذبحته ، وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فرَجٌ قبلته ، فانطلقوا حتى قدموا المدينة ، فوجدوها — فيما يزعمون — بخير فركبوا حتى جاءوها ، فسألوها ، وقصَّ عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه ، وما أراد به ، ونذره فيه ، فقالت لهم : ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله ، فرجعوا من

في ذلك الوقت ، وإلا فالعباس وحمزة أصغر من عبد الله ؛ فعلى هذا يخرج قول ابن إسحق « اه كلامه

(١) « أشوى » قال أبو ذر : « يعنى فقد أبقى ، يقال : أشويت من الطعام ؛ إذا أبقيت منه » اه

(٢) « الشفرة » السكين

عندها ، فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ، ثم غَدَوْا عليها ،
 فقالت لهم : قد جاءني الخبر ، كم الدِّيَّةُ فيكم ؟ قالوا : عَشْرُ من الابل ،
 وكانت كذلك ، قالت : فارجعوا إلى بلادكم ثم قَرَّبُوا صاحبكم وقَرَّبُوا
 عَشْرًا من الابل ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح : فان خرجت على صاحبكم
 فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم ، فان خرجت على الابل فانحروها عنه
 فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم ، فخرجوا حتى قدموا مكة ، فلما أجمعوا على
 ذلك من الأمر قام عبد المطلب يدعو الله ، ثم قَرَّبُوا عبد الله وعشرا من
 الابل ، وعبد المطلب قائم عند هُبَلٍ يدعو الله عز وجل ، ثم ضربوا نخرج
 القِدْحُ على عبد الله ، فزادوا عشرا من الابل ، فبلغت الابل عشرين ،
 وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ، ثم ضربوا نخرج القِدْحُ على عبد الله ،
 فزادوا عشرا من الابل ، فبلغت الابل ثلاثين ، وقام عبد المطلب يدعو الله ،
 ثم ضربوا نخرج القِدْحُ على عبد الله ، فزادوا عشرا من الابل ، فبلغت
 الابل أربعين ، وقام عبد المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا نخرج القِدْحُ على
 عبد الله ، فزادوا عشرا من الابل ، فبلغت الابل خمسين ، وقام عبد المطلب
 يدعو الله ، ثم ضربوا نخرج القِدْحُ على عبد الله ، فزادوا عشرا من الابل ،
 فبلغت الابل ستين ، وقام عبد المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا نخرج القِدْحُ
 على عبد الله ، فزادوا عشرا من الابل ، فبلغت الابل سبعين ، وقام
 عبد المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا نخرج القِدْحُ على عبد الله ، فزادوا عشرا من
 الابل ، فبلغت الابل ثمانين ، وقام عبد المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا نخرج
 القِدْحُ على عبد الله ، فزادوا عشرا من الابل ، فبلغت الابل تسعين ، وقام
 عبد المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا نخرج القِدْحُ على عبد الله ، فزادوا عشرا
 من الابل ، فبلغت الابل مائة ، وقام عبد المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا نخرج
 القِدْحُ على الابل ، فقالت قريش ومن حَضَرَ : قد انتهى رضا ربك يا عبد

نجاه عبد الله بمائة
 من الابل

المطلب ، فرغموا أن عبد المطلب قال : لا والله ، حتى أُضْرِبَ عليها ثلاث
مرات ، فضربوا على عبد الله وعلى الابل ، وقام عبد المطلب يدعو الله ،
فخرج القُدْحُ على الابل ؛ ثم عادوا الثانية ، وعبد المطلب قائم يدعو الله ،
فضربوا فخرج القُدْحُ على الابل ؛ ثم عادوا الثالثة وعبد المطلب قائم يدعو الله ،
فضربوا فخرج القُدْحُ على الابل ؛ فنحرت ، ثم تركت لا يُصَدُّ عنها إنسان
ولا يُمنَع

قال ابن هشام ويقال : إنسان ولا سَبْعُ

قال ابن هشام : وبين أضعاف هذا الحديث رَجَزٌ لم يصحَّ عندنا عن أحد

من أهل العلم بالشعر

قال ابن إسحق : ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله ، فمرَّ به ،
فيما يزعمون ، على امرأة ^(١) من بنى أسد بن عبد العزى بن قُصَيِّ بن كلاب

مراقن بنى أسد
تعرض نفسها على

(١) قال السهيلي : « واسم هذه المرأة رقية بنت نوفل ، أخت ورقة
ابن نوفل ، وتكنى أم قتال ، وهذه الكسبية وقع ذكرها في رواية يونس
عن ابن إسحق ، وذكر البرقي عن هشام بن الكلبي قال : إنما مر على
امرأة اسمها فاطمة بنت مر كانت من أجل النساء ، وكانت قرأت الكتب ،
فراحت نور النبوة في وجهه ، فدعته إلى نفسها ، فلما أبى قالت :-

إِنِّي رَأَيْتُ خَيْمَةَ نَشَأْتُ	فَتَلَا لَاتُ مَحَنَاتِمِ الْقَطْرِ
فَلَمَّا تَهَا نُورًا يُضِيءُ بِهِ	مَاحَوَهُ كَاضَاءَةُ الْفَجْرِ
وَرَأَيْتُ سُقْيَاهَا حَيًّا بَلَدٍ	وَقَعَتْ بِهِ وَعِمَارَةُ الْقَفْرِ
وَرَأَيْتُهُ شَرَفًا أَبُوهُ بِهِ	مَا كُلُّ قَادِحٍ زَنَدَهُ يُورِي
لِللَّهِ مَا زُهْرِيَّةٌ سَكَبَتْ	مِنْكَ الَّذِي اسْتَلَبْتُ وَمَا تَذَرِي

وفي غريب ابن قتيبة أن التي عرضت نفسها عليه هي ليلي العدوية « اه كلامه .
قال أبو رجاء : وفي النفس من هذه القصة شيء . ولماذا اختار الرواة أخت
ورقة بن نوفل أو امرأة كانت قد قرأت الكتب ؟ وما الذي في سر هذا الكلام

ابن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيَّ بن غالب بن فِهْرٍ ، وهى أختُ وَرَقَةَ بن نَوْفَل
ابن أَسَد بن عبد العُزَّى ، وهى عند الكعبة ، فقالت له حين نظرت إلى
وجهه : أَيْنَ تذهب يا عبد الله ؟ قال : مع أبى ، قالت : لك مثلُ الأبل
التي نُحِرَتْ عنك وَقَعُ علىَّ الآن !! قال : أنا مع أبى ، ولا أستطيع
خلافه ولا فراقه

عبد المطلب يزوج
عبد الله أمّنة بنت
وهب

نُفِرَج به عبدُ المطلب حتى أتى به وَهَب بن عبد مناف بن زُهْرَةَ بن
كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيَّ بن غالب بن فِهْرٍ ، وهو يومئذٍ سيّدُ بنى
زُهْرَةَ نَسَبًا وَشَرَفًا ، فزوَّجه ابنته أمّنة بنت وَهَب ، وهى يومئذٍ أفضلُ امرأةٍ
فى قريش نَسَبًا وَمَوْضِعًا ، وهى لِبَرَّة بنت عبد العُزَّى بن عُثْمَان بن عبد
الدار بن قُصَيِّ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيَّ بن غالب بن فِهْرٍ .
وَبَرَّةُ لأم حبيب بنت أَسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَيِّ بن كِلَاب بن مُرَّة
ابن كَعْب بن لُؤَيَّ بن غالب بن فِهْرٍ ؛ وأمّ حبيب لِبَرَّة بنتِ عَوْف بن
عُبَيْد بن عُوَيْج بن عَدِيّ بن كَعْب بن لُؤَيَّ بن غالب بن فِهْرٍ

أمّنة بنت وهب
تجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم

فزعوا أنه دخل عليها حين أمْلِكَهَا مكانه فَوَقَعَ عليها ، فَحَمَلَتْ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج من عندها ، فأتى المرأة التي
عَرَضَتْ عليه ما عرضت ، فقال لها : مالك لا تعرضين علىَّ اليوم ما كنت
عرضت علىَّ بالأمس ؟ قالت له : فَارَقَكَ النورُ الذى كان معك بالأمس ،
فليس لى بك اليوم حاجةٌ ، وقد كانت تسمع من أخيها وَرَقَةَ بن نَوْفَل -
وكان تَنْصَرُّ واتباع الكتب — أنه كائن فى هذه الأمة نبيُّ

قال ابن إسحق : وحدثني أبى إسحق بن يسار أنه حَدَّثَ ، أن عبد الله
إنما دخل على امرأة كانت له مع أمّنة بنت وَهَب ، وقد عمل فى طينٍ
له ، وبه آثارٌ من الطين ، فدعاها إلى نفسه ، فأبطأت عليه لما رأت به من

أثر الطين ، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ، ثم خرج حامداً إلى آمنة ، ففرّ بها ، فدعته إلى نفسها ، فأبى عليها ، وعاد إلى آمنة فدخل عليها ، فأصابها ، فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ثم مرّ بامرأته تلك ، فقال لها : هل لك ؟ قالت : لا ، مررت بى وبين عينيك غُرّة بيضاء ، فدعوتك فأبيت على ، ودخلت على آمنة فذهبت بها

قال ابن إسحق : فرموا أن امرأته تلك كانت تحدث أنه مرّ بها وبين عينيه غُرّة مثل غُرّة الفرس ، قالت : فدعوتها رجاء أن تكون تلك بى ، فأبى على ، ودخل على آمنة ، فأصابها ، فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سطّ قومه نسباً ، وأعظمهم شرفاً ، من قبل أبيه وأمه ، صلى الله عليه وسلم ويزعمون — فيما يتحدث الناس ، والله أعلم — أن آمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث أنها أُتيت — حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم — فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع إلى الأرض فقولى : أعيدُهُ بالوَاحِدِ ، من شرّ كلّ حاسِدٍ ، ثم سمّاه محمداً . ورأت — حين حملت به — أنه خرج منها نورٌ رأت به قصورَ بُصرى ^(١) من أرض الشام

(١) قال ياقوت : « بصرى فى موضعين بالضم والقصر : أحدهما بالشام ، من أعمال دمشق ، وهى قصبة كورة حوران ، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ، ذكرها كثير فى أشعارهم » اهـ ، وأغلب الظن أن هذا الموضع هو المقصود فى كلام ابن إسحق وكتبه السيرة

وفاته عبد الله الى
النبي صلى الله عليه
وسلم

ثم لم يَلْبَثْ عَبْدُ اللَّهِ بن عبد المطلب أَبُو رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ هَلَكَ وَأُمُّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حامل به
ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

زمان ولادة النبي
صلى الله عليه وسلم

قال : حدثنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بن هشام ، قال : حدثنا زيَادُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِي ، عن محمد بن إسحق المطلبى ، قال : وُلِدَ رَسُولُ
اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ من شهر
ربيع الأول ، عام الفيل

قال ابن إسحق : وحدثني المطلبُ بن عبد الله بن قَيْسِ بن مَحْرَمَةَ ،
عن أبيه ، عن جده قال : وُلِدْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عام
الفيل ، فنحن لِدَتَانِ (١)

قال ابن إسحق : وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ ،
عن يَحْيَى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سَعْدٍ (٢) بن زُرَّارَةَ الْأَنْصَارِي ،
قال : حَدَّثَنِي مَنْ شَبَّهَ من رجال قومي ، عن حَسَّانِ بن ثابت ، قال : واللَّهِ
إِنِّي لَغُلَامٌ يَقَعُ (٣) ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ ، أَوْ ثَمَانٍ ، أَعْقِلُ كُلَّ مَا سَمِعْتُ ؛ إِذْ سَمِعْتُ
يَهُودِيًّا يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ عَلَى أَطْمِهِ (٤) يَيْثُرب : يَامَعْشَرَ يَهُودَ ، حَتَّى إِذَا

-
- (١) تقول : فلان لدة فلان - بكسر اللام وفتح الدال مخففة - إذا
كان قد ولد معه في زمان واحد ، ووقع في بعض نسخ الكتاب « فنحن
لدان » بلام ، قال أبو ذر : « المشهور فيه لدتان بالياء » اه
(٢) قال أبو ذر : « كذا وقع ، والصواب فيه أسعد بن زرارة » اه
(٣) « غلام يقعة » معناه : قوى قد طال قده ، مأخوذ من اليفاع ، وهو
العالي من الأرض ، فأما الغلام اليافع فهو الذي قارب الحلم . قاله أبو ذر
(٤) الأطم : الحصن ، والهاء ضمير ، ويروى « على أطمه » بياء التأنيث
على أنه أنه باعتبار البقعة

اجتمعوا إليه قالوا له: وَيَاكَ مَا لَكَ !! قال: طَلَعَ اللَّيْلَةَ نَجْمٌ أَحْمَدُ
الَّذِي وَلَدَ بِهِ .

قال محمد بن إسحق: فسأت سعيد بن عبد الرحمن بن حَسَّان بن
ثابت، فقلت: ابْنُ كَمْ كَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عليه وسلم المدينة؟ فقال: ابْنُ سِتِّينَ، وقدمها رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم
وهو ابْنُ ثَلَاثٍ وخمسين سنةً، فسمع حَسَّانُ ماسمعه وهو ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ .
قال ابن إسحق: فلما وضعته أمه صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم أرسلت إلى جدِّه
عبد المطلب أَنَّهُ قَدْ وَلَدَ لَكَ غُلَامٌ فَأْتِهِ فَنَظَرُ إِلَيْهِ، فَأَنَاهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ،
وَحَدَّثَتْهُ بِمَا رَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ، وَمَا قِيلَ لَهَا فِيهِ، وَمَا أُمِرَتْ بِهِ أَنْ
تُسَمِّيَهُ، فَيَرْعَوْنَ أَنْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَخَذَهُ فدخل به السكبة، فقام يدعو اللَّهَ
ويشكر له ما أعطاه، ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها: وَالتَّمَسَ لِرَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم الرُّضْعَاءَ

ولادته وتسميته
صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام: المراضع، وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى
عليه السلام (٢٨: ١٢): (وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ)

قال ابن إسحق: فاسترضع له امرأةً من سعد بن بكر يُقَالُ لَهَا حَايِمَةٌ
ابنة أبي ذؤيب . وأبو ذؤيب: عبد الله بن الحرث بن شِجْنَةَ بن جابر بن
رِزَام بن ناصرة بن فُضَيَّة^(١) بن نَضْر بن سعد بن بكر بن هَوَازن بن
مَنْصُور بن عِكْرَمَةَ بن خَصَمَةَ بن قَيْس بن عِيْلَان، واسم أبيه الذي أرضعه
صلى الله عليه وسلم: الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن مَلَّان بن ناصرة
ابن فُضَيَّة^(١) بن نَضْر بن سعد بن بكر بن هَوَازن
قال ابن هشام: ويقال: هِلَال بن ناصرة

رضاعه ونسب
رضعته وزوجها

قال ابن إسحق : وإخوته من الرضاعة : عبد الله بن الحرث ، وأنيسة بنت الحرث ، وخِدَامَةُ^(١) بنت الحرث ، وهى الشَّيْمَاءُ ، غلب ذلك على اسمها فلا تُعرَفُ فى قومها إلا به ، وهم حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحرث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكرون أنَّ الشَّيْمَاءَ كانت تُحَضِّنُهُ مع أمه^(٢) إذ كان عندهم

قال ابن إسحق : وحدثني جهم مولى الحرث بن حاطب الجُمَحِيُّ ، حليلة السعدية تحدث عن أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، أو عن حدثه عنه ، قال : كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السَّعْدِيَّةُ أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أَرْضَعْتَهُ تُحَدِّثُ أُمُّهَا خَرَجَتْ مِنْ بِلَدِهَا مَعَ زَوْجِهَا وَابْنِ لَهَا صَغِيرٍ تَرْضَعُهُ ؛ فِى نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ تَلْتَمِسُ الرُّضْعَاءَ ، قَالَتْ : وَهِيَ فِى سَنَةِ شَهْبَاءَ^(٣) لَمْ تُبْقِ لَنَا شَيْئًا ، قَالَتْ : نَخْرُجُ عَلَى أَتَانٍ لِي قَرَاءَ^(٤) مَعَنَا شَارِفٌ^(٥)

(١) قال أبو ذر : « خِدَامَةُ ابنة الحرث ، هذا روى بجاء معجمة مكسورة وذال معجمة ، ويروى أيضا بجيم مضمومة وذال مهملة ، وروى أيضا بجاء مهملة مضمومة وذال معجمة وفاء ، قيدها أبو عمر النمرى وهو الصواب » اه : لکن الذى ذكر أنه هو الصواب دون غيره غير مسلم له ، فقد ضبطها جماعة من خول الرجال بأحد الضبطين الآخرين ، انظر السهلى والاصابة وطلقات ابن سعد .

(٢) يروى « مع أمها » والمقصود واحد ؛ فان حليلة أمه أيضا
(٣) « سنة شهباء » تريد بها سنة الجذب والقحط ، وذلك أن الأرض حينئذ تكون بيضاء لانبات فيها

(٤) « قراء » قال فى القاموس « القمر - بالضم - لون إلى الخضرة ، أو يياض فيه كدرة ، وحمار أقر ، وأتان قراء » اه
(٥) الشارف : الناقة المسنة ، وقولها « ماتبض » قال أبو ذر :

لنا والله ما تبضُ بقطرةٍ ، وما ننامُ ليلتنا أجمعَ من صبيتنا الذى معنا ،
 مِنْ بُكائه من الجوع ، ما فى ثديي ما يغنيه ، وما فى شاربنا ما يغديه
 (قال ابن هشام : ويقال يغديه) ولكننا كنا نرجو الغيثَ والفرَجَ ، فخرجتُ
 علي أتاني تلك ، فلقد أدمتُ بالركب حتى شقَّ ذلك عليهم صَعْفًا وَنَجْمًا ،
 حتى قَدِمْنَا مكةَ نَلْتَمِسُ الرُّضْعَاءَ ، فما منا امرأةٌ إلا وقد عُرِضَ عليها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه ، إذا قيل لها : إنه يتيم ، وذلك أنا إنما
 كنا نرجو المَعْرُوفَ من أبي الصبي ، فكنا نقول : يتيم !! وما عسى أن تصنع
 أمه وجده ؟ فكنا نكرهه لذلك ، فما بقيت امرأة قد مت معي إلا أخذتُ
 رضيعاً غيرى ، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي : والله إنى لأكره أن
 أرجع من بين صَوَاحِبِي ولم آخذ رضيعاً ، والله لا ذُهبَ إلى ذلك اليتيم
 فَلَا خُدْنَه ، قال : لَا عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلِ ، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركةً ،
 قالت : فذهبتُ إليه فأخذته ، وما حماني على أخذه إلا أنى لم أجد غيره ، قالت :
 فلما أخذته رجعت به إلى رَحْلى ، فلما وضعته فى حجرى أقبل عليه ندياًى
 بما شاء من لبن ، فشرب حتى روى ، وشرب معه أخوه حتى روى ، ثم ناما ،
 وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجي إلى شاربنا فذا إنها ^(١) لحافِلٌ
 غلب منها ما شرب ، وشربتُ معه حتى انتهينا رِيًّا وشبَعًا ، فبتنا بخير ليلة ،
 قالت : يقول صاحبي حين أصبحنا : تَعَلَّمِي والله يا حليمه لقد أخذتِ نَسَمَةً
 مباركةً ، قالت : فقلت : والله إنى لأرجو ذلك ، قالت : ثم خرجنا وركبت

« بالضاد المعجمة معناه ما تنشغ ولا ترشع ، ومن رواه بالصاد المهملة
 فعناه لا يبرق عليها أثر لبن ، من البصيص ، وهو البريق والممعان » اه
 (١) « حافل » ممثلة الضرع من اللبن ، والحفل : اجتماع اللبن فى
 الضرع ، والحفلة : التى اجتمع لبنها فى ضرعها أياها

أتانى وحملته عليها معى ، فوالله لَقَطَعْتُ بالركب ، ما يَقْدِرُ عليها شىء من حُمْرِهِمْ ، حتى إن صواحبي لَيَقْتُلُنَّ لى : يا ابنة أبى ذُوَيْبٍ ، ويحك !! اربعى علينا ^(١) ، أليست هذه أتانك التى كنت خرجتِ عليها ؟ فأقول لهن : بلى ، والله إنها لهى لى هى ، فيقلن : والله إن لها لَشَأْنًا ، قالت : ثم قدِمْنَا منازلنا من بلاد بنى سعد ، وما أعلم أرضًا من أرض الله أجَدَبَ منها ، فكانت غنمى تَرْوَحُ على حين قدِمنا به معنا شِباعا لُبْنًا ^(٢) ، فنحلب ونشرب ، وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها فى ضَرْع ، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم : وَيَا كُمْ !! أَسْرَحُوا حَيْثُ يَسْرَحُ راعى بنت أبى ذُوَيْبٍ ، فتروح أغنامهم جِياغًا مَاتِبِضٌ بقطرة لبن ، وتروح غنمى شِباعًا لُبْنًا ^(٣) ، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مَضَتْ سَنَتَاهُ ، وفَصَلْتُهُ ، وكان يَشِبُّ شِبابًا لا يشبه العِلْمَانُ ، فلم يُلْعِ سَنَتَيْهِ حتى كان غُلَامًا جَفْرًا ^(٤) ، قالت : فقدمنا به على أمه ، ونحن أحرصُ شىء على مُكْتَنِهِ فِينَا ؛ لما كنا نرى من بر كته ، فكلمنا أمَّهُ ، وقلت لها : لو تركتِ بُنَى عِنْدِي حتى يَغْلَظُ فانى أخشى عليه وَبًا ^(٥) مكَّة ، قالت : فلم نزلُ بها حتى رَدَّته معنا ، قالت : فرجعنا به .

(١) « اربعى علينا » أى : أقيمى وانتظرى ، يقال : ربيع فلان على فلان ، إذا أقام عليه وانتظره ، وقال عمر بن أبى ربيعة
* عوجى علينا واربعى يا فاطما *

(٢) « لبن » أى : غزيرات اللبن

(٣) « جفرا » أى : غليظا شديدا ، ومنه الجفر والجفرة من المعز ، ويقال : هو الصبي ابن أربعة أعوام

(٤) (٤) الوباء - مهموز ومقصور - كثرة الأمراض والموت ، كالوباء

شق صدره صلى الله عليه وسلم فوالله إنه — بعدَ مَقْدَمنا بأشهرٍ — مع أخيه كُفَى بِهَمٍّ (١) لنا خلفُ يُبوتنا إذ أتانا أخوه يشتدُّ ، فقال لى ولأبيه : ذاك أخى القرشىُّ قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيضُ فأضجعا فشتاً بطنه ، فهما يسوطانه (٢) قالت : فرجعتُ أنا وأبوه نحوه ، فوجدناه قائماً مُنتَقِعاً وَجْهَهُ (٣) قالت : فالتزمته والتزمه أبوه ، فقلنا له : مالك يابنى ؟ قال : جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاى وشقَّ بطنى ، فالتسا [فيه] شيئا لا أدرى ماهو ، قالت : فرجعنا إلى خبائنا ، قالت : وقال لى أبوه : يا حليمه ، لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب ، فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به .

قالت : فاحتملناه فقدمنا به على أمه ، فقالت : ما أقدمك به يا ظئر (٤) وحليمه تحاف فتزجع به إلى أمه وقد كنت حريصةً عليه وعلى مُكثه عندك ؟ قالت : قفلت : نعم قد بلغَ الله بابنى وقضيتُ الذى على ، (٥) وتحوَّفتُ الأحداث عليه ، فأدبته عليك كما تحيين ، قالت : ما هذا شأنك فأصدقينى خبرك ،

(١) البهم - بفتح فسكون - الصغار من الغنم ، واحداً بهايمة
(٢) « يسوطانه » قال أبو ذر : « يقال : سطت اللبن والدم وغيرها أسوطه ، إذا ضربت بعضه ببعض وحر كته ، واسم العود الذى يضرب به المسوط » اهـ

(٣) « منتقعاً وجهه » أى : متغيراً ، يقال : انتقع وجه الرجل - بالبناء للمجهول - وامتنع - بالميم كذلك - إذا تغير
(٤) أصل الظئر الناقة التى تعطف على ولد غيرها فتدر عليه ، ثم أطلقوه على المرأة التى ترضع ولد غيرها

(٥) قال السهيلي : « وكان رد حليمة إياه إلى أمه وهو ابن خمس سنين وشهر فيما ذكر أبو عمر ، ثم لم تره بعد ذلك إلا مرتين : إحداها بعد تزوجه خديجة رضى الله عنها ، جاءته تشكو إليه السنة وإن قومها قد أسنوا

قالت : فلم تدعني حتى أخبرتها ، قالت : أفتخوفت عليه الشيطان ؟
 قالت : قلت : نعم ، قالت : كلاً !! والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن
 ليبي لكشاًنا ، أفلا أخبرك خبره ؟ قالت : قلت : بلى ، قالت : رأيت حين
 حملت به أنه خرج من نوراً ضاء إلى [به] قصور بصرى من أرض الشام ،^(١)
 ثم حملت به ، فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ، ووقع
 حين ولده وإنه لواضع يده بالأرض ، رافع رأسه إلى السماء ، دعيه
 عنك وانطلق راشدةً

قال ابن إسحق : وحدثني ثور بن يزيد ، عن بعض أهل العلم ، ولا
 أحسبه إلا عن خالد بن معدان الكلاعي ، أن قرأ من أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قالوا له : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك ، قال : « نعم ،
 أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى أخى عيسى ، ورأت أمي حين حملت
 بي أنه خرج منها نوراً ضاء لها قصور الشام »^(١) ، واسترضعت في بني سعد
 ابن بكر ، فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نزعني بهما لنا إذ

فكلم لها خديجة فأعطتها عشرين رأساً من الغنم وبكرات ، والمرة الثانية
 يوم حنين » اه كلامه

(١) قال السهيلي في تأويل هذا النور : « ذلك ما فتح الله عليه من تلك
 البلاد حتى كانت الخلافة فيها مدة بنى أمية ، واستضاءت تلك البلاد وغيرها
 بنوره صلى الله عليه وسلم ؛ وكذلك رأى خالد بن سعيد بن العاص قبل
 المبعث يبسیر نوراً يخرج من زمزم حتى ظهرت له البسر (البسر : جمع بسرة ولذلك
 أنت الفعل) في نخيل يثرب ، فقصها على أخيه عمرو بن العاص ، فقال :
 إن زمزم حفيرة عبد المطلب ، وإن هذا النور منهم ؛ فكان ذلك سبب
 مبادرته إلى الاسلام » اه كلامه ، ويثرب : هي مدينة الرسول التي سطع فيها
 نوره بهجرته إليها صلى الله عليه وسلم .

أَتَانِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ بَطَسَتْ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلَجًا
فَأَخَذَانِي فَشَقَّآ بَطْنِي ، وَاسْتَخَرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ ، فَاسْتَخَرَجَا مِنْهُ
عَلَقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا ، ثُمَّ عَسَلَا قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثَّلَجِ حَتَّى
أَنْقِيَاهُ » قَالَ : « ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : زِنَهُ بِعَشْرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ ،
فَوَزَنَنِي بِهِمْ ، فَوَزَنَتْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : زِنَهُ بِمِائَةِ مِنْ أُمَّتِهِ ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ
فَوَزَنَتْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : زِنَهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ ، فَوَزَنَتْهُمْ ،
فَقَالَ : دَعُهُ عَنْكَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا »

قال ابن إسحق : و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ ^(١) » قيل : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
قال : « وَأَنَا » .

رعى جميع
الأنبياء الغنم

قال ابن إسحق : و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لأصحابه : « أَنَا أَعْرَبُكُمْ ؛ أَنَا قُرَشِيٌّ وَلَسْتُ تُرَضِّعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ
ابْنِ بَكْرٍ » .

قال ابن إسحق : و زعم الناس ، فيما يتحدثون ، والله أعلم ، أن أمه
(١) قال ، السهيلي بعد ذكر صحاح الأحاديث التي ثبت فيها أنه صلى الله
عليه وسلم رعى الغنم : « وإنما جعل الله هذا في الأنبياء مقدمة لهم ،
ليكونوا رعاة الخلق ، ولتكون أمهم رعايا لهم . وقد رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم (يعني في منامه) أنه ينزع على قلب (القلب : البئر)
وحولها غنم سود و غنم عفر ، قال : ثم جاء أبو بكر فنزع نزعاً ضعيفاً ،
والله يغفر له ، ثم جاء عمر ، فاستحالت غرباً (يعني الدلو) فلم أرعقرباً
يفرى فريه ، فأولها الناس بالخلافة لأبي بكر وعمر رضى الله عنهما ،
ولولا ذكر الغنم السود والعفر لبعدت الرويا عن معنى الخلافة والرعاية ،
إذ الغنم السود والعفر عبارة عن العرب والعجم » اه كلام السهيلي رحمه الله

اعتز النبي صلى الله
عليه وسلم بقبيلته
وبمن أرضع فيهم

السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مَقِيلَةٌ به نحو أهله ؛ فالتستته ، فلم تجده ، فأنت عبد المطلب ، فقالت له : إني قد قَدِمْتُ بِمُحَمَّدٍ هذه الليلة ، فلما كنت بأعلى مكة أَضَلَّنِي ، فوالله ما أدرى أين هو ، فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده ، فيزعمون أنه وجدته وَرَقَةُ بْنُ نُوفَلٍ بن أسد ورجل آخر من قريش ، فأتيا به عبد المطلب ، فقالا له : هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة ؛ فأخذه عبد المطلب ، فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة : يُعَوِّدُهُ ، وَيَدْعُو لَهُ ، ثم أرسل به إلى أمه آمنة

قوم من نصارى
الجبشة يحاولون
أخذ النبي من
حليمة مرضعته

قال ابن إسحق : وحدثني بعض أهل العلم ، أن مما هاج أمه السعدية على رَدِّه إلى أمه — مع ما ذكرت لأمه مما أخبرتها عنه — أن نقرأ من الجبشة نصارى رَأَوْهُ معها حين رجعت به بعد فِطَامِهِ ، فنظروا إليه ، وسألوها عنه ، وقلّبوه ، ثم قالوا لها : لَنَأْخُذَنَّ هَذَا الْغُلَامَ فَلَنَذْهَبَنَّ بِهِ إِلَى مَلِكِنَا وَبَلَدِنَا ؛ فان هذا غلام كائن له شأن ، نحن نعرف أمره ، فزعم الذي حدثني أنها لم تكذب تَنَفَّلَتْ بِهِ مِنْهُمْ

وفاة أمه آمنة
بنت وهب

قال ابن إسحق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب وجدّه عبد المطلب بن هاشم في كَلَاءَةِ اللَّهِ وحفظه يُنَبِّئُهُ اللَّهُ نَبَأًا حَسَنًا ؛ لما يريد به من كرامته ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ستّ سنين تُوَفِّيَتْ أمه آمنة بنت وهب

قال ابن إسحق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أن أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالأبواء بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ : كانت قد قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَحْوَالِهِمْ بَنِي عَدِيَّ بْنِ النَّجَّارِ تُزِيرُهُ إِيَّاهُمْ ، فماتت وهي راجعة به إلى مكة

قال ابن هشام : أمُّ عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو النجارية ،
فهذه الخوالة التي ذكر ابن إسحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم

قال ابن إسحق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده
عبد المطلب بن هاشم ، وكان يُوضَعُ لعبد المطلب فِرَاشٌ في ظل الكعبة ؛
فكان بنوه يَجْلِسُونَ حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه ، لا يجلس
عليه أحد من بنيهِ إِجْلَالاً له ، قال : فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يَأْتِي وهو غلام جَفَرٌ حتى يجلس عليه ، فيأخذه أعمامه أيؤخروه
عنه ، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : دَعُوا ابْنِي ؛ فَوَاللَّهِ إِنَّ
لَهُ لَشَأْنًا ، ثم يجلسه معه عليه ، ويمسح ظهره بيده ، ويسره
ما يراه يصنع

كفالة جده
عبد المطلب
له ورعايته إياه

وفاة عبد المطلب ، وما رثي به من الشعر

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين هَلَكَ
عبد المطلب بن هاشم ، وذلك بعد الفيل بثمانى سنين
قال ابن إسحق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس ،
عن بعض أهله ، أن عبد المطلب تُوُفِّيَ ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن ثمانى سنين

قال ابن إسحق : حدثني محمد بن سعيد بن المسيَّب ، أن عبد المطلب
لما حضرته الوفاة ، وعرف أنه ميت ؛ جمع بناته — وكنَّ ست نسوة —
صفيةً ، وبرّةً ، وعاتكةً ، وأم حكيم البيضاء ، وأميمةً ، وأروى —
فقال لمن : ابكين عليَّ حتَّى أسمع ما تَقُلْنَ قبل أن أموت

قال ابن هشام : ولم أرَ أحدًا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر ،
إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيَّب كتبناه

صفية بنت عبد
المطلب تبكى أباهما

فقالَت صَفِيَّة ابْنَةُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ تَبْكِي أَبَاهَا : —

أَرَقْتُ لَصَوْتِ نَائِحَةٍ بَلِيلٍ عَلَى رَجُلٍ بِقَارِعَةِ الصَّعِيدِ
فَقَاضَتْ عِنْدَ ذَلِكُمْ دُمُوعِي عَلَى خَدَيَّ كَمُنْحَدِرِ الْفَرِيدِ (١)
عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ غَيْرِ وَعَلَى لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعَبِيدِ (٢)
عَلَى الْفَيَاضِ شَيْبَةَ ذِي الْمَعَالِي أَيْبِكَ الْخَيْرِ وَارِثِ كُلِّ جُودِ (٣)
صَدُوقٍ فِي الْمَوَاطِنِ غَيْرِ نَكْسٍ وَلَا شَخْتِ الْمَقَامِ وَلَا سَنِيدِ (٤)
طَوِيلِ الْبَاعِ أَرْوَعَ شَيْطَمِي مُطَاعٍ فِي عَشِيرَتِهِ حَمِيدِ (٥)
رَفِيعِ الْبَيْتِ أَبْلَجَ ذِي فَضُولٍ وَغَيْثِ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ الْخُرُودِ (٦)
كَرِيمِ الْجَدِّ لَيْسَ بِيَذَى وَصُومٍ يَرُوقُ عَلَى الْمُسَوِّدِ وَالْمُسَوِّدِ (٧)
عَظِيمِ الْحِلْمِ مِنْ نَفَرٍ كِرَامٍ خَضَارِمَةٍ مَلَاوِنَةٍ أَسْوَدِ (٨)

(١) تريد كالدر الذي انتثر

(٢) الوغل : الدنى الساقط النذل

(٣) الفياض : الكريم الجواد . والخير : يحتمل وجهين : أحدهما أنها وصفته بالخير مبالغة ، والثاني أنها أرادت الخير — بتشديد الياء — تخففت ، كما تقول في هين وهين وهين : قليل ولين وهين — بسكون الياء بعد تشديدها —

(٤) النكس : الضعيف ، والشخت : الدقيق الضامر ، والسنيذ - :

الدعى في قومه

(٥) الشبظمى : القى الجسيم

(٦) يقال : حردت الابل ، إذا انقطعت ألبانها أو قلت ، وحردت السنة ، إذا قل ماؤها ، ومنه ناقة حروء : شبه الزمن في قلة خيريه وشدة جده به بالناقة الحروء ، ويروى « الجرود » بالجيم

(٧) الوصوم : جمع وصم ، وهو الدار

(٨) الخضارمة : جمع خضرم — كزبرج — وهو الجواد المعطاء والسيد المحول ، والملاوثة : الأشداء ، واحدهم ملوات

فَلَوْ خَلَدَ أَمْرُؤُا لِقَدِيمٍ مَجْدٍ وَلَكِنْ لَّاسَبِيلَ إِلَى الْخُلُودِ
لَكَانَ مُخَلَّدًا أُخْرَى اللَّيَالِي لِفَضْلِ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ التَّلِيدِ

وقالت برة بنت عبد المطلب تبكى أباه : —

أَعْيَنِي جُودًا يَدْمَعُ دُرُّ عَلَى طَيْبِ الْخَلِيمِ وَالْمُعْتَمَرِ^(١)
عَلَى مَا جَدِ الْجَدُّ وَارَى الزَّانَادِ جَمِيلِ الْحَيَا عَظِيمِ الْخَطَرِ
عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ ذِي الْمَكْرُمَاتِ وَذِي الْمَجْدِ وَالْعَزِّ وَالْمُفْتَخَرِ
وَذِي الْحِلْمِ وَالْفَضْلِ فِي النَّائِبَاتِ كَثِيرِ الْمَكَارِمِ جَمِّ الْفَجْرِ^(٢)
لَهُ فَضْلٌ مَجْدٌ عَلَى قَوْمِهِ مُنِيرٌ يُلُوحُ كَصَوْنِ الْقَمَرِ
أَتَتْهُ الْمُنَايَا فَلَمْ تُشَوِّهِ بِصَرَفِ اللَّيَالِي وَرَيْبِ الْقَدَرِ^(٣)

برة بنت
عبد المطلب
تبكى أباه

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تبكى أباه : —

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَبْخَلَا بِدَمْعِكُمَا بَعْدَ نَوْمِ النَّيَامِ
أَعْيَنِي وَاسْحَنْفِرَا وَأُسْكِبَا وَشُوبًا بُكَاءَ كَمَا بِالْتِدَامِ^(٤)

عاتكة بنت
عبد المطلب
تبكى أباه

(١) الخليم — بالكسر — السجية والطبيعة ، ومعنى كونه طيب المعتمر : أنه جواد عند المسألة

(٢) الفجر — بالجيم — العطاء والكرم والجود والمعروف والمال وكثرته .

(٣) « لم تشوه » أى : لم تصب أطرافه ، وإنما أصابت مقاتله ، ومنه حديث عبد المطلب السابق فى الاستهام على بنه لذبح أحدهم « كان يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى » يقال : رمى فأشوى ، إذا لم يصب المقتل . والشوى — بفتح أوله — أطراف البدن كالرأس واليد والرجل ، الواحد شواة

(٤) الالتدام : ضرب النساء وجوههن فى النياحة ، ومنه حديث عائشة « قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقت ألتدم مع النساء وأضرب وجهى »

أَعْيَنَ وَاسْتَخَرَطَا وَاسْجَمَا عَلَى رَجُلٍ غَيْرِ نِكْسٍ كَهَامٍ ^(١)
 عَلَى الْجَحْفَلِ الْغَمْرِ فِي النَّائِبَاتِ كَرِيمِ الْمَسَاعِي وَفِي الذَّمَامِ ^(٢)
 عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ وَارَى الزَّنَادِ وَذِي مَصْدَقٍ بَعْدَ ثَبَتِ الْقَامِ
 وَسَيْفٍ لَدَى الْحَرْبِ صَمْصَامَةٍ وَمُرْدِي الْمُخَاصِمِ عِنْدَ الْخِصَامِ ^(٣)
 وَسَهْلُ الْخَلِيقَةِ طَلَقُ الْيَدَيْنِ وَفِي عُذْمِي صَعِيمٌ لَهُامٍ ^(٤)
 تَبَنِّكَ فِي بَاذِخٍ يَتَبُّهُ رَفِيعُ الذَّوَابَةِ صَعْبُ الْمَرَامِ ^(٥)

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطالب تبكي أباهما : —

أَلَا يَاعَيْنُ جُودِي وَاسْتَهْلِي وَبَكِي ذَا النَّدَى وَالْمَكْرَمَاتِ ^(٦)
 أَلَا يَاعَيْنُ، وَيَحْكُ، أَسْعِفْنِي بِدَمْعٍ مِنْ دُمُوعِ هَاطِلَاتِ
 وَبَكِّي خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا أَبَاكَ الْخَيْرَ تَيَّارَ الْفُرَاتِ ^(٧)

أم حكيم البيضاء
تبكي أباهما

(١) الكهام : الرجل السليل المسن ، تريد : أنه ليس بنكس - أى :

ضعيف - ولا كليل

(٢) الجحفل : الرجل العظيم والسيد الكريم ، والغمر : الكريم

الكثير العطاء

(٣) « مردى » اسم فاعل من أرداه ، أى : أهله - فهو على هذا

بضم الميم ، ويجوز أن يكون بكسرها ، والمردى : الحجر الذى يقتل من أصيب به ، وفى المثل كل ضب عنده مرداته

(٤) « وفى » أصله بتشديد الياء تخففها ليستقيم لها الوزن ، والعدملى :

الضخم ، والهام - كغراب - كثير الخير

(٥) « تبك » أى : تأصل ، مأخوذ من البك - بضم الباء - وهو أصل

الشيء وخالصة ، والباذخ : العالى ، والذوابة : أعلى الشئ ، و « صعب

المرام » أى : لا يقدر على طلبه أحد ، تريد أنه لا يلحق ولا يجارى

(٦) « بكى » فعل أمر من بكاه - بالتشديد - بكى عليه ورثاه

(٧) « الخير » بتخفيف الياء - أصله الخير - بالتشديد - تخففت الياء ،

طَوِيلَ الْبَاعِ شَيْبَةَ ذَا الْمَعَالِي كَرِيمَ الْخَلِيمِ مَحْمُودَ الْهَبَاتِ
وَصُولًا لِلْقَرَابَةِ هَبْرَزِيًّا وَغَيْثًا فِي السَّنِينَ الْمُجَلَّاتِ ^(١)
وَلَيْثًا حِينَ تَشْجُرُ الْعَوَالِي تَرُوقُ لَهُ عُيُونُ النَّاطِرَاتِ
عَقِيلُ بَنِي كِنَانَةَ وَالْمُرَجَّى إِذَا مَا الدَّهْرُ أَقْبَلَ بِالْهَنَاتِ
وَمَمْرَعُهَا إِذَا مَا هَاجَ هَيْجٌ بِدَاهِيَةٍ وَخَصَمُ الْمُعْضَلَاتِ ^(٢)
فَبَكِيهِ وَلَا تَسْمَى بِحُزْنٍ وَبَكِيٍّ مَا بَقِيَتْ الْبَاكِياتِ ^(٣)

وفات أميمة بنت عبد المطلب تبكى أباهَا :-

أَلَا هَلْكَ الرَّاعِي الْعَشِيرَةَ ذُو الْفَقْدِ
وَسَاقِي الْحَجِيجِ وَالْمُحَامِي عَنْ الْمَجْدِ ^(٤)
وَمَنْ يُؤْلَفُ الضَّيْفَ الْغَرِيبَ بَيُوتُهُ
إِذَا مَا سَمَاءُ النَّاسِ تَبْجَلُ بِالرَّعْدِ

أميمة تبكى أباهَا
عبد المطلب

ومنه في التنزيل : (خيرات حسان) (وانظر ص ١٨١ ٣٥) و « تيار » هو معظم الماء ، و « الفرات » الماء العذب

(١) الهبرزي : الجبل الوسيم ، أو الحاذق في أموره ، وأصله الأسوار من أساورة الفرس

(٢) « مفرعها » أصله اسم مكان من فزع يفرع ، أى : أنه المكان الذى يفرعون إليه إذا نزلت نازلة فيأمنون عنده . و « هاج هيج » نارت نائرة وقام حرب . والمعضلات : الأمور الشداد التى لا يعرف وجه الخلاص منها

(٣) « ولا تسمى » أى : لا تسمى ، فسهل الهمزة بعد نقل حركتها إلى ما قبلها فصارت ألفا ، ثم حذف هذه الألف

(٤) « الراعى العشيرة » معناه الحافظ لها القائم بأمورها . والحجيج : اسم لجماعة الحجاج

كَسَبْتَ وَلِيدًا خَيْرَ مَا يَكْسِبُ الْفَقِي
فَلَمْ تَنْفَكْ تَزْدَادُ يَأْسِيَةً الْحَمْدِ
أَبُو الْحَارِثِ الْفَيَّاضُ خَلِي مَكَانَهُ

(١) فَلَا تَبْعَدَنَّ فَكُلُّ حَيٍّ إِلَى بُعْدٍ
فَأَنِّي لَبَاكِ ، مَا بَقِيْتُ ، وَمُوجِعُ
(٢) وَكَانَ لَهُ أَهْلًا لِمَا كَانَ مِنْ وَجْدِي
سَقَاكَ وَلِيَّ النَّاسِ فِي الْقَبْرِ مُمَطِّرًا

فَسَوْفَ أَبْكِيهِ وَإِنْ كَانَ فِي اللَّحْدِ
فَقَدْ كَانَ زَيْنًا لِلْعَشِيرَةِ كُلِّهَا وَكَانَ حَمِيدًا حَيِّمَا كَانَ مِنْ حَمْدِ
وَقَالَتْ أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ تَبْكِي أَبَاهَا : —

(٣) بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا الْبُكَاءُ عَلَى سَمْعٍ سَجِيئَتُهُ الْحَيَاءُ
(٤) عَلَى سَهْلٍ الْخَلِيطَةِ أَبْطَحِي كَرِيمٍ الْخَلِيمِ نَيْتُهُ الْعَلَاءُ
(٥) عَلَى الْفَيَّاضِ شَبَبَةٌ ذِي الْمَعَالِي أَيْبِكَ الْخَيْرِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

(١) الفَيَّاضُ : الكثير العطاء ، ومثله الفيض من باب الوصف بالمصدر
(٢) أَخْبَرَتْ عَنْ نَفْسِهَا إِخْبَارَ الْمَذْكُورِ عَلَى إِرَادَةِ الشَّخْصِ ، كَمَا
قَالَتْ الْآخَرَى : —

قَامَتْ تُبْكِيهِ عَلَى قَبْرِهِ مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَمْرُؤُ
تَرَكْتَنِي فِي الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ
تَرِيدُ شَخْصًا ذَا غُرْبَةٍ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ

(٣) السَّمْعُ : الكريم ، والسَّجِيَّةُ : الطَّيْبَةُ
(٤) « أَبْطَحِي » أَي : مَنْسُوبٌ إِلَى قَرِيشِ الْبَطَاحِ ، وَهُمْ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ
بَيْنَ أَخْشَبِي مَكَّةَ ، وَالْبَطَحَاءُ : الْمَسْكَنُ السَّهْلُ مِنْهَا
(٥) « لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ » أَي : لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا مِثْلَ

أَرْوَى
تَبْكِي أَبَاهَا
عَبْدُ الْمَطْلَبِ

- (١) طَوِيلُ الْبَاعِ أَمْلَسَ شَيْطَمِيٍّ أَغَرَ كَانَ غُرْتَهُ ضِيَاءُ
(٢) أَقْبُ الْكَشْحِ أَرْوَعَ ذِي فُضُولٍ لَهُ الْمَجْدُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَاءُ
(٣) أَبِي الضَّمِيمِ أُبْلَجَ هَبْرَزِيٍّ قَدِيمِ الْمَجْدِ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
(٤) وَمَعْقِلِ مَالِكٍ وَرَبِيعِ فِهْرِ وَفَاصِلَهَا إِذَا التَّمَسَ الْقَضَاءُ
(٥) وَكَانَ هُوَ الْفَتَى كَرَمًا وَجُودًا وَبَأْسًا حِينَ تَنْسَكِبُ الدَّمَاءُ
(٦) إِذَا هَابَ السَّكْمَةُ الْمَوْتَ حَتَّى كَانَ قُلُوبُ أَكْثَرِهِمْ هَوَاءُ
(٧) مَضَى قَدَمًا بَذَى رُبْدٍ خَشِيبٍ عَلَيْهِ ، حِينَ تُبْصِرُهُ ، الْبَهَاءُ

قال ابن إسحق : فزعم لي محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه وقد أصمَّت (٨) : أَنْ هَكَذَا فَابْكِنْنِي

- (١) شَيْطَمِي : فصيح
(٢) « أَقْبُ » من القُب ، وهو دقة الخصر ، والأروع : من يعجبك بحسنه وجهاره منظره أو بشجاعته كالرائع ، واجمع أروع
(٣) « أَبِي الضَّمِيمِ » أى : لا يقبل الذل ولا يرضاه ، والأبلج : الواضح و « لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ » فى بعض النسخ « لَيْسَ لَهُ خَفَاءُ »
(٤) الفاصل : بالصاد المهملة - الذى يقضى فى الخصومات ، وفى بعض النسخ « وفاضلها »
(٥) « تَنْسَكِبُ الدَّمَاءُ » أى : تسيل ، وأرادت وقت الهيجاء وحين اشتداد الخطوب
(٦) السَّكْمَةُ : الشجيمان ، واحدهم كَمِي ، سَمِي بذلك لأنه يستتر فى دروعه .

(٧) الربد - كصرده - الطرائق فى السيف ، وأرادت بذى ربد سيفاً ، والخشيب : الصقيل ، وقوله « الْبَهَاءُ » روى أبو ذر فى مكانها « الْهَبَاءُ » بتقديم الهاء ، وقال : « وَالْهَبَاءُ : ما يظهر على السيف المجوهر تشبيهاً بالغبار ومن رواه الْهَبَاءُ فهو حسن الهيئة » اه كلامه

(٨) يقال : أصمَّت المريض : إذا اعتقل لسانه وشارف الموت

قال ابن هشام : المسيب : ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ
نسب المسيب
ابن حزن
ابن عمران بن مخزوم .

قال ابن إسحق : وقال حذيفة بن غانم ، أخو بني عدي بن كعب
ابن لؤي ، يبكي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ويذكر فضله ،
وفضل قضي على قريش ، وفصل ولده من بعده عليهم ، وذلك أنه أخذ
بغرم أربعة آلاف درهم بمكة ، فوقف بها ، فمر به أبو لهب عبد العزي بن
عبد المطلب فافتككه : —

أَعْيَى جُودًا بِالذَّمُوعِ عَلَى الصَّدْرِ وَلَا تَسَامًا أُسْقِيَتِمَا سَبَلَ الْقَطْرِ
وَجُودًا بِدَمْعٍ وَأَسْفَحًا كُلَّ شَارِقٍ بُكَاءُ أَمْرِي لَمْ يَشُوهُ نَائِبُ الدَّهْرِ (١)
عَلَى رَجُلٍ جَدِّ الْقَوَى ذِي حَفِيظَةٍ جَمِيلِ الْمُحْيَا غَيْرِ نَكْسٍ وَلَا هَذَرٍ
عَلَى الْمَاجِدِ الْبَهْلُولِ ذِي الْبَاعِ وَاللَّهْيَا

رَبِيعِ لُؤَيٍّ فِي الْقُحُوطِ وَفِي الْعُسْرِ (٢)

عَلَى خَيْرِ حَفٍ مِنْ مَعْدٍ وَنَاعِلٍ
كَرِيمِ الْمَسَاعِي طَيِّبِ الْخِيَمِ وَالنَّجْرِ (٣)
وَأَخْطَاهُمْ بِالْمَسْكُومَاتِ وَبِالذِّكْرِ
وَأَخْطَاهُمْ أَصْلًا وَقَرَعًا وَمَعْدِنًا

(١) « كل شارق » منصوب على الظرفية ، أي : في كل شارق ، وأراد
عند طلوع شمس كل يوم و « أشوى » : أصاب الشوى ولم يصب المقتل
وفي بعض النسخ زيادة بيت بعدهذا ، وهو قوله : —

وَسَحًّا وَجَمًّا وَأَسْجَمًا مَا بَقِيَتِمَا عَلَى ذِي حَيَاءٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَذِي سِتْرِ
(٢) البهلول : السيد الجامع لكل خير ، واللها : جمع لهوة - بضم اللام

وفتحها - وهي العطية ، ويروى « والندی » وهر العطاء ، ويروى « والنهي »
وهو جمع نهية بمعنى العقل

(٣) النجر : الأصل أو الطبع

وَأُولَاهُمْ بِالْحَمْدِ وَالْحَمْدُ وَالنَّهْيُ

وَبِالْفَضْلِ عِنْدَ الْمُجَحِّفَاتِ مِنَ الْغُبَرِ (١)
عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ الَّذِي كَانَ وَجْهَهُ يُغْنِي سَوَادَ اللَّيْلِ كَالْقَمَرِ الْبَدْرِ
وَسَاقِي الْحَجِيجِ ثُمَّ لِلْخَيْرِ هَاشِمُ
وَعَبْدُ مَنْافٍ ذَلِكَ السَّيِّدُ الْفَهْرِيُّ (٢)

طَوَى زَمَرَمًا عِنْدَ الْمَقَامِ فَأَصْبَحَتْ
سِتَائِتُهُ نَفْرًا عَلَى كُلِّ ذِي نَفْرِ
لَيْبِكَ عَلَيْهِ كُلُّ عَانٍ بِكَرْبَةٍ
بَنُوهُ سَرَاةٌ كَهْلُهُمْ وَشَبَابُهُمْ
قُدْسِي الَّذِي عَادَى كِنَانَةَ كُلِّهَا
وَرَابَطَ بَيْتَ اللَّهِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
فَإِنْ تَكَ غَالَتُهُ الْمَنَايَا وَصَرَفَهَا

فَقَدْ عَاشَ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةِ وَالْأَمْرِ (٣)
وَأَبْقَى رِجَالًا سَادَةً غَيْرَ عَزَلٍ
مَصَالِيَتْ أَمْثَالَ الرُّدَيْنِيَةِ السُّمْرِ (٤)

(١) المجحفات : جمع مجحفة ، وهى السنة التى تذهب بالأموال ، والغبر : جمع غرباء ، وهى السنة المجدة

(٢) روى « ذلك السيد الفهرى » بالقاء ، وهو المنسوب إلى فهر ، وروى « القهر » وهو مصدر قهره يقهره إذا غلبه ، وصفه به مبالغة ، وذلك كما تقول : رجل عدل ، ورجل صوم ، ورجل فطر

(٣) العانى : الأسير : وذو الوفر : صاحب المال الوفير

(٤) « غالته المنايا » أى : ذهبت به وأهلكته . و « ميمون النقيبة » أى : منجح الفعال مظفر المطالب ، وأصل النقيبة : النفس

(٥) عزل : ضعاف لاسلح معهم ، ومصاليت : جميع مصلات ، وهو الرجل الماضى فى الحواميج ، والردينية : الرماح

أَبُو عُتَيْبَةَ الْمَلْقَى إِلَى حَبَاءَهُ أَغْرَ هِجَانُ اللَّوْنِ مِنْ نَفَرٍ غُرٍّ (١)
وَحَمْزَةٌ مِثْلُ الْبَدْرِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى نَقَى الثِّيَابِ وَالذَّمَامِ مِنَ الْعُدْرِ
وَعَبْدُ مَنْافٍ مَاجِدٌ ذُو حَفِيزَةٍ

وَصُورٌ لِنَدَى الْقُرْبَى رَحِيمٌ بِنَدَى الصَّهْرِ
كَبُوهُمْ خَيْرُ الْكُوهِ وَلَسْلَهُمْ

كَنَسَلِ الْمُلُوكِ لَا تَبُورُ وَلَا تَحْرَى (٢)
مَتَى مَا تَلَا قِي مِنْهُمْ الدَّهْرُ نَاشِئًا

تَجَدُّ بِأَجْرِيَا أَوَائِلِهِ يَجْرَى (٣)
هُمْ مَلَأُوا الْبَطْحَاءَ مَجْدًا وَعِزَّةً

إِذَا اسْتَبَقَ الْخَيْرَاتُ فِي سَلَفِ الْعَصْرِ
وَفِيهِمْ بِنَاةٌ لِلْعَلَا وَعِمَارَةٌ

وَعَبْدُ مَنْافٍ جَدُّهُمْ جَابِرُ الْكَسْرِ
بِإِنْكَاحِ عَوْفِ بِنْتِهِ لِيُجِيرَنَا مِنْ أَعْدَائِنَا إِذْ أَسَامَتْنَا بَنُو فِهْرٍ
فَسِيرْنَا تِهَامِي الْبِلَادِ وَتَجَدَّهَا

بِأَمْنِهِ حَتَّى خَاصَتْ الْعِيرُ فِي الْبَحْرِ (٤)

(١) الحباء - بكسر الحاء - العطاء ، و« هيجان اللون » أيض ، و« غر »

جميع أغر

(٢) « تحرى » أى : لا تهلك ولا تنقص ، وفي الحديث « ما زال جسم أبى بكر

يحرى حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم » أى : ينقص لحمه حتى مات

(٣) الاجرياء : العادة والطريقة ، وما يجرى عليه من أفعال آبائه ويتعمده

وهو بكسر الهمزة وسكون الجيم وكسر الراء وتشديد الياء المثناة ، وهو بعد

ذلك يمد ويقصر

(٤) تهاى البلاد : ما انخفض منها ، ونجدنا : ما علا منها ، وهما

وَهُمْ حَضَرُوا وَالنَّاسُ بَادٍ فَرِيقَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا شَيْخُ بَنِي عَمْرِو
بَنُوها دِيَارًا حَجَّةً وَطَوَوْا بِهَا

بِنَارًا تَسْحُ الْمَاءَ مِنْ تَبَجِ الْبَحْرِ^(١)
لَكِنِّي يَشْرَبُ الْحُجَّاجُ مِنْهَا وَغَيْرُهُمْ

إِذَا ابْتَدَرُوهَا صُبْحَ نَابِعَةِ النَّحْرِ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَطَلُّ رَكَبَهُمْ

مُخَيَّسَةً بَيْنَ الْأَخْشَبِ وَالْحَجْرِ^(٢)
وَقَدِمًا غَنِينًا قَبْلَ ذَلِكَ حَقْبَةً وَلَا نَسْتَقِي إِلَّا بِحُمٍّ أَوْ الْحَفْرِ^(٣)
وَهُمْ يَغْفِرُونَ الذَّنْبَ يُنْقِمُ دُونَهُ

وَيَعْمُونَ عَنْ قَوْلِ السَّفَاهَةِ وَالْهَجْرِ^(٤)
وَهُمْ جَمَعُوا حَلْفَ الْأَحَايِشِ كُلِّهَا
وَهُمْ نَكَلُّوا عَنَّا غَوَاةَ بَنِي بَكْرِ^(٥)

منصوبان على الظرفية ، وقوله « بأمنه » فان هذا الشاعر قد حذف حرف
الاشباع من الضمير حين اضطر إلى ذلك ، ومثله بيت أنشدته سيويه

سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعًا

وربما حذفوا الواو من « هو » والياء من « هي » إذا اضطرروا أيضا
وذلك كقول الآخر :-

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلُهُ قَالَ قَائِلٌ

أراد « فبينما هو » حذف على ما ذكرنا

(١) تبج البحر : معظمه ، ويروى « تبج بحر » على الوصف بغير إضافة
(٢) « مخيسة » مذلة ، ويروى « محبسة » بالحاء المهملة والباء الموحدة
والأخشب : جبال بمكة ، وهما أخشبان ، ولكنه أرادهما بما حولهما فجمع

(٣) خم والحفر : بئران ، وتقدم الكلام عليهما

(٤) الهجر : القبيح من الكلام الفاحش

(٥) الأحايش : أحياء القارة ، انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشا ،

نَخَارَجَ ، إِمَّا أَهْلِكَنَّ فَلَا تَزَلْنَ
لَهُمْ شَاكِراً حَتَّى تُغَيَّبَ فِي الْقَبْرِ (١)
وَلَا تَنْسَ مَا أَسْدَى ابْنُ لُبْنَى فَإِنَّهُ
قَدْ أَسْدَى يَدًا مُحَقَّقَةً مِنْكَ بِالشُّكْرِ (٢)
وَأَنْتَ ابْنُ لُبْنَى مِنْ قُصَيٍّ إِذَا انْتَمَوْا
بِحَيْثُ أَتَيْتُمُ الْقُودَ مِنَ الصَّدْرِ
وَأَنْتَ تَنَاوَلْتَ الْعُلَا فَجَمَعْتَهَا إِلَى مُحَمَّدٍ الْمَجْدِ ذِي ثَبَجٍ جَمْرٍ (٣)
سَبَقَتْ وَفَتْ الْقَوْمَ بَدَلًا وَنَائِلًا وَسُدَّتْ وَلِيدًا كُلَّ ذِي سُودٍ عَمْرٍ
وَأَمَكَ سِرٍّ مِنْ خُرَاعَةٍ جَوْهَرٍ
إِذَا حَصَلَ الْأَنْسَابَ يَوْمًا ذُووُ الْخُبْرِ (٤)
إِلَى سَبَا الْأَبْطَالِ تَنْمِي وَتَنْتَمِي فَأَكْرِمُ بِهَا مَنْسُوبَةً فِي ذُرَا الزُّهْرِ
أَبُو شَمْرٍ مِنْهُمْ وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ وَذُو جَدَنٍ مِنْ قَوْمِهَا وَأَبُو الْجَبْرِ (٥)

وقيل : حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا ، فسموا بذلك ، قال أبو ذر :
« والأحايش : من حالفوا قريشا من القبائل ودخل في عقدها وذمتها » اه
وقوله « نكلوا » أي : صرفوا وزجروا
(١) « نخارج » أراد يا خارجة ، لحذف حرف النداء ورخم ، قاله
أبو ذر .

(٢) « محققة » يريد أنها تستحق الشكر وتستوجبها ، وفي بعض النسخ
« محفوفة » بالفاء بدل القاف

(٣) جسر : ماض في أموره قوى عليها
(٤) « وأمك سر » أي : خالصة النسب ، والخبر - بالضم - العلم
(٥) قال أبو ذر : « أبو شمر وعمر ووذو جدن وأبو الجبر وأسعد :
كلهم من ملوك اليمن ، وأسعد كان أعظمهم » اه
وقال السهيلي : « أسعد : هو أسعد أبو حسان بن أسعد ، وقد تقدم في التبابعة ،

وَأُسْعِدُ قَادَ النَّاسِ عِشْرِينَ حِجَّةً يُؤَيِّدُ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ بِالنَّصْرِ^(١)

قال ابن هشام : قوله « أملك سر من خزاعة » يعنى أبا لهب : أمه

لبنى بنت هاجر الخزاعى ، وقوله « ياجزياً أوائله » عن غير ابن إسحق

قال ابن إسحق : وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى عبد المطلب مطرود الخزاعى
يرى عبد المطلب

وبنى عبد مناف :

يَأْتِيهَا الرَّجُلُ الْمُجُولُ رَحْلَهُ هَلَّا سَأَلْتَ عَنْ آلِ عَبْدِ مَنْفٍ

هَبْلَتِكَ أَمْكَ لَوْ حَلَمْتَ بِدَارِهِمْ ضَمِنُوكَ مِنْ جُرْمٍ وَمِنْ إِقْرَافٍ^(٢)

الْمُنْعَمِينَ إِذَا النُّجُومُ تَغَيَّرَتْ وَالظَّاعِنِينَ لِرِحْلَةِ الْإِيْلَافِ

وَالْمُطْعَمِينَ إِذَا الرِّيحُ تَنَافَحَتْ حَتَّى تَغَيِّبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ^(٣)

وكذلك أبو شمر ، وشمر هو الذى بنى سمرقند ، وأبوه مالك ، يقال له
الأمولك ، ويحتمل أن يكون أراد أبا شمر الغسانى والد الحرث ، وعمرو
ابن مالك الذى ذكره أحسبه عمرا ذا الأذعار ، وأبو جبر : ملك من ملوك
اليمن « اه كلامه باختصار

(١) قال السهيلي : « وإنما جعل هؤلاء مفخراً لأبى لهب لأن أمه خزاعية

من سبأ ، والتبابعة كلهم من حمير بن سبأ » اه

(٢) يقال : هبلته أمه تهبله هبلا - بالتحريك - أى : ثكلته ، وتارة

يستعمل بمعنى المدح والاعجاب ، وما هنا من الأول ، وقوله « ضمنوك

من جرم ومن إقراف » أى : ممنوع من أن تنكح بناتك وأخوانك من لثيم

فيكون الابن مقرفاً للؤم أبيه وكرم أمه فيلحقك وصم من ذلك ، ويروى فى

بعض النسخ بعد هذا البيت بيت آخر ، وهو قوله : -

الْحَالِطِينَ غَنِيَهُمْ بِفَقِيرِهِمْ حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي

(٣) « تناوحت » تقابلت ، يقال : تناوح الجبلان ، إذا تقابلا ، والرجاف :

البحر ، سمي بذلك لأنه يرجف ، أى : يضطرب

إِمَّا هَلَكْتَ، أَبَا الْفَعَالِ، فَمَا جَرَى مِنْ فَوْقِ مِثْلِكَ عَنَدَ ذَاتِ نِطَافٍ (١)
إِلَّا أَيْبِكَ أَخِي الْمَكَارِمِ وَحَدَهُ وَالْفَيْضِ مُطْلَبِ أَبِي الْأَضْيَافِ (٢)

فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولى زمزم والسقاية عليها بعده
العبّاس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ من أحدث إخوته سنّاً ، فلم تزل إليه
حتى قام الاسلام وهي بيده ، فأقرّها رسول الله صلى الله عليه وسلم له على
مامضى من ولايته ؛ فهي إلى آل العباس بولاية العباس إياها إلى هذا اليوم

النبى صلى الله
عليه وسلم فى
كفالة عمه أبى
طالب

و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عبد المطلب مع عمه أُمى
طالب ، وكان عبد المطلب — فيما يزعمون — يوصى به عمه أبا طالب ،
وذلك لأن عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا طالب أخوان
لأب وأم ، أمهما : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران
ابن مخزوم

قال ابن هشام : عائذ : ابن عمران بن مخزوم .

قال ابن إسحق : وكان أبو طالب هو الذى يلى أمر رسول الله صلى
الله وسلم بعد جده ؛ فكان إليه ومعه

قال ابن إسحق : وحدثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير ، أن أباه
حدثه ، أن رجلاً من هُلبٍ (قال ابن هشام : وهُلبٌ من أُرْدِ شِمْوَةِ)

(١) قال أبو ذر : « من روى عقد بكسر العين فالنطاف : جمع نطفة ،
وهى القرط الذى يعلق فى الأذن ، ومن روى عقد بفتح العين فالنطاف :
جمع نطفة من الماء . وهى القليل الصافى »

(٢) « أبى الأضياف » يريد أنه كالأب لهم ، والعرب تقول لىكل
جواد أبو الأضياف ، قال مرة بن محكان :-

أَدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أُقْرِفْ بِأَمَّهُمْ وَقَدْ عَمَرْتُ وَلَمْ أُعْرِفْ لَهُمْ نَسَبًا

كان عاتقا^(١) فكان إذا قدم مكة أتاه رجال قريش^(٢) بعلماهم ينظر إليهم ، وَيَعْتَنَفُ لَهُمْ فِيهِمْ ، قال : فأتى به أبو طالب — وهو غلام — مع من يأتيه ؛ فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم شغله عنه شيء ، فلما فرغ قال : الغلام ، عَلَىَّ بِهِ ، فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه ، فجعل يقول : وَيَلَكُمُ !! رَدُّوا عَلَىَّ الغلام الذي رأيت آتِئًا ، فإِنَّ اللهَ لَيَكُونَنَّ لَهُ شَأْنٌ ، قال : فانطلق أبو طالب

قصة بحيرى

قال ابن إسحق : ثم إن أبا طالب خرج في رَكْبٍ تاجرًا إلى الشام ، فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير صَبَّ^(٣) به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما يزعمون ، فَرَقَّ له ، وقال : والله لأُخْرِجَنَّ به معى ، ولا يفارقنى ولا أفارقه أبدًا ، أو كما قال ، فخرج به معه ، فلما نزل الركب بُصِرَ من أرض الشام ، وبها راهب يقال له بحيرى في صومعة له ، وكان إليه علمُ أهل النصرانية ، ولم يزل في تلك الصَّومعة منذ قط راهبٌ إليه

الذي يتعلق بهمه
أبى طالب ليأخذه
معه إلى الشام

بحيرى الراهب
يكرم الركب
الذى فيه لابي

(١) يريد أنه كان صادق الحدس والظن ، كما يقال لمن يصيب بظنه : مادو إلا كاهن ، وللبليغ في قوله : مادو إلا ساحر : وأصل العياقة : زجر الطير ، وبنو لهب من أعرف الناس بها ، وفيهم بقول الشاعر :
خَبِيرُ بَنِي لَهَبٍ فَلَا تَكُ مُلْعِيًا مَقَالَةَ ذِي إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتْ
ويقول آخر : -

سَأَلْتُ أَخَا لَهَبٍ لِيَزَجُرَ زَجْرَةً وَقَدْ رُدَّ زَجْرُ الْعَالَمِينَ إِلَى لَهَبٍ

(٢) في بعض النسخ « رجال من قريش »

(٣) « صب به » من الصبابة ، وهى رقة الشوق ، أى : اشتد ميله إليه ورق قلبه له ، وفى بعض الروايات « ضبث به » أى : لزمه وتعلق به ، وفى رواية ثالثة ذكرها أبو ذر « ضب به » وهى قرية المعنى من سابقها

يصير علمهم عن كتاب فيها ، فيما يزعمون ، يتوارثونه كابرًا عن كابر ، فلما
 نزلوا ذلك العام ببجيري ، وكانوا كثيرًا ما يعمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم
 ولا يعرض لهم ، حتى كان ذلك العام ؛ فلما نزلوا به قريبًا من صومعته
 صنع لهم طعامًا كثيرًا ، وذلك — فيما يزعمون — عن شيء رآه وهو في
 صومعته : يزعمون أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صومعته
 في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ، قال : ثم أقبلوا
 فنزلوا في ظل شجرة قريبًا منه ، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة
 وتمهصرت ^(١) أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 استظل تحتها ، فلما رأى ذلك بجيري نزل من صومعته [وقد أمر بذلك
 الطعام فصنع] ، ثم أرسل إليهم ، فقال : إني قد صنعت لكم طعامًا
 يامعشر قريش ؛ فأننا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم
 وحُرّكم ، قال له رجل منهم : والله ، يا بجيري ، إن لك شأنًا اليوم
 ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرًا !! فما شأنك اليوم ؟ قال
 له بجيري : صدقت ، قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيفٌ وقد أحببت
 أن أكرمكم وأصنع لكم طعامًا فتنأكلوا منه كلكم ؛ فاجتمعوا إليه ،
 وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم — لحداثة سنه —
 في رحال القوم تحت الشجرة ، فلما نظر بجيري في القوم ولم ير الصفة التي يعرف
 ويحذ عنه قال : يامعشر قريش ، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي ،
 قالوا له : يا بجيري ، ما تخلف عنك أحدٌ ينبغي له أن يأتيك إلا غلامًا
 وهو أحدث القوم سنًا فتخلف في رحالهم ، فقال : لاتفعلوا ، ادعوه فليحضروا
 هذا الطعام معكم ، قال : فقال رجل من قريش مع القوم : واللات والعزى

(١) « تمهصرت » قال أبو ذر : « تمهصرت أغصان الشجرة : أي مالت

وتدلت ، تقول : همصرت الغصن ، إذا جذبته إليك حتى يميل » اهـ

إِنْ كَانَ لِلْوُحْمِ بَنَاءٌ أَنْ يَتَخَلَّفَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَنْ طَعَامٍ مِنْ بَيْنِنَا ، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ فَاحْتَضَنَهُ ^(١) ، وَأَجْلَسَهُ مَعَ الْقَوْمِ ، فَلَمَّا رَأَى بَحِيرَى جَعَلَ يَلْحَظُهُ لَحْظًا شَدِيدًا ، وَيَنْظُرُ إِلَى أَشْيَاءَ مِنْ جَسَدِهِ ، وَقَدْ كَانَ يَجِدُهَا عِنْدَهُ مِنْ صِفَتِهِ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ الْقَوْمُ مِنْ طَعَامِهِمْ وَتَفَرَّقُوا قَامَ إِلَيْهِ بَحِيرَى فَقَالَ لَهُ : يَا غَلَامُ ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ اللَّاتِ وَالْعُزَّى إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ بَحِيرَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ سَمِعَ قَوْمَهُ يَحْكُونَ بِهِمَا : فَرَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَسْأَلُنِي بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى شَيْئًا ، فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بَعْضَهُمَا » فَقَالَ بَحِيرَى : فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : « سَأَلَنِي عَمَّا بَدَا لَكَ » فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ حَالِهِ : مِنْ نَوْمِهِ ، وَهَيْئَتِهِ ، وَأُمُورِهِ : فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُ ، فَيُوافِقُ ذَلِكَ مَا عِنْدَ بَحِيرَى مِنْ صِفَتِهِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ظَهْرِهِ فَرَأَى خَاتَمَ النَّبُوءَةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَى مَوْضِعِهِ مِنْ صِفَتِهِ الَّتِي عِنْدَهُ

قال ابن هشام : وكان مثل أثر المحجم ^(٢)

قال ابن إسحاق : فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني ، قال له بَحِيرَى : ما هو بابنك ، وما ينبغي لهذا الغلام أَنْ يَكُونَ أَبُوهَ حَيًّا ، قال : فانه ابن أخي ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حَبْلَى بِهِ ، قال : صدقتَ فارجعِ بابن أخيك إلى بلده ، واحذرِ عليه يهود ، فواللهِ إِنَّ رَأَوْهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا عَرَفْتُ لِيَبْعَثَنَّهُ شَرًّا ، فانه كائن لابن أخيك هذا شأنٌ عظيم ، فَأَسْرِعْ بِهِ إِلَى بِلَادِهِ : فَخَرَجَ بِهِ عَنْهُ أَبُو تَالِبٍ سَرِيعًا حَتَّى أَقْدَمَهُ مَكَّةَ حِينَ فَرَغَ مِنْ تِجَارَتِهِ بِالشَّامِ

بحيرى بنمصح
لاي طالب
بالعودة بالنبي

(١) « احتضنه » أى : أخذه مع حضنه ، أى : جنبه

(٢) قال السهلي « يعنى أثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئا وفي الخبر أنه كان حوله خيلان فيها شعرات سود » اه ، وقال أبو ذر : « المحجم : الآلة التي يحجم بها ، والمحجم : المصدر » اه

فرغموا، فيما روى الناس، أن زُرَيْرًا وَتَمَامًا وَدَرِيْسًا — وهم نفرٌ من قوم من أهل الكتاب — قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رآه بحيرى، فى ذلك السفر الذى كان فيه مع عمه أبى طالب، فأرادوه، فردهم عنه بحيرى، وذكرهم الله وما يجدون فى الكتاب من ذكره وصفته، وأنهم إن أُجْعُوا لما أرادوا به لم يَخْلُصُوا إليه، ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم، وصَدَّقوه بما قال، فتركوه وانصرفوا عنه

فَشَبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يَكْلُؤُهُ وَيَحْفَظُهُ وَيَحُوطُهُ من أقدار الجاهلية؛ لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أن كَانَ رجلاً أَفْضَلَ قومه مِروءةً، وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَأَكْرَمَهُمْ حَسَبًا، وَأَحْسَنَهُمْ جِوَارًا، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا، وَأَعْظَمَهُمْ أَمَانَةً، وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الْفَحْشِ وَالْأَخْلَاقِ الَّتِي تَدْنِسُ الرِّجَالَ تَتَرْتِهَا وَتَكْرُمًا، حتى ما سمع فى قومه إلا «الأمين» لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما ذكر لى، يحدث عمًّا كان الله يحفظه به فى صغره وأمر جاهليته أنه قال: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي غِلْمَانٍ قَرِيشٍ نَنْقُلُ حِجَارَةً لِبَعْضِ مَا يَلْعَبُ بِهِ الْغِلْمَانُ، كُنَّا قَدْ تَعَرَّيْنَا وَأَخَذَ إِزَارَهُ فَجَعَلَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ يَحْمِلُ عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ: فَاِنِّي لَأَقِيلُ مَعَهُمْ كَذَلِكَ وَأَذْبُرُ إِذْ لَكُمْنِي» (١) لَأَكُم مَأْرَاهُ لَكُمَّةً وَجِيعَةً؛ ثم قال: شَدَّ عَلَيْكَ إِزَارَكَ، قال: فَأَخَذَتْهُ وَشَدَّدَتْهُ عَلَيَّ، ثم جعلت أحمل الحِجَارَةَ عَلَى رَقَبَتِي، وإِزَارِي عَلَى مَنْ بَيْنَ أَصْحَابِي (٢)

(١) قال أبو ذر: «إِذْ لَكُمْنِي، أَيْ: لَكَزْنِي»

(٢) قال السهيلي: هذه القصة إنما وردت فى الحديث الصحيح فى حين بنیان الكعبة: كان عليه السلام يحمل الحِجَارَةَ وإِزَارَهُ مشدود عليه،

قوم من أهل
الكتاب يحاولون
إيذاء النبي فيردهم
بحيرى

كناية الله تعالى
نبيه وحفظه منذ
نشأته

حرب الفجار

قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة ، أو خمس عشرة سنة ، فيما حدثني أبو عبيدة النحوي ، عن أبي عمرو ابن العلاء : هاجت حرب الفجار ^(١) بين قريش ومن معها من كنانة ، وبين قيس عيلان ، وكان الذي هاجها أن عروة الرّحّال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر

فقال له العباس : يا ابن أخي ، لو جعلت إزارك على عاتقك . ففعل ، فسقط مغشيا عليه ، ثم قال : إزارى . إزارى ، فشد عليه إزاره . وقام يحمل الحجارة ، وفي آخر أنه لما سقط ضمه العباس إلى نفسه ، وسأله عن شأنه فأخبره أنه نودى من السماء أن اشدد إزارك يا محمد ، وإنه لأول مانودى : ولعل هذا وقع له صلى الله عليه وسلم مرتين : في حال صغره ، وعند بنيان الكعبة اه ومن ذلك ما ذكره صاحب عيون الأثر بسنده وابن عساكر يصل به إلى علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما هممت بشيء مما بهم به أهل الجاهلية إلا مرتين من الدهر ، كلناهما عصمنى الله عز وجل منهما ، أى : من فعلهما ، قلت ليلة لفتى كان معي من قريش بأعلى مكة في غنم لاهله يرعاها : أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان ، قال : نعم . فخرجت ، فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناء ، وصوت دفوف ، ومزامير ، فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : فلان تزوج فلانة ، لرجل من قريش ، فلهوت بذلك الصوت ، حتى غلبتني عيني . فتمت ، فما أيقظني إلا مس الشمس ، فرجعت إلى صاحبي ، فقال : ما فعلت ؟ فأخبرته : ثم فعلت الليلة الأخرى مثل ذلك : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هممت بعدها بسوء مما يعمله أهل الجاهلية ، حتى كرمني الله عز وجل بنبوته »

(١) قال السهيلي : « النجار - بكسر الفاء - بمعنى المفاجرة ، كالقتال والمقاتلة ، وذلك لأنه كان قتالا في الشهر الحرام ، ففجروا فيه جميعا ، فسمى

سبب حرب
الفجار

ابن هَوَازَن أَجَارَ لَطِيْمَةً^(١) للنعمان بن المنذر ، فقال له الْبَرَّاضُ بن قَيْسٍ
أحدُ بني ضَمْرَةَ بن بكر بن عَبْدِ مَنَاةَ بن كِنانة : أَتَجِيرُهَا على كِنانة ؟
قال : نعم وعلى الخلق كله [خرج فيها عُرْوَةُ الرَّحَّال ، وخرج الْبَرَّاضُ
يطالب غَفْلَتَهُ ، حتى إذا كان بَنَيْمَن ذِي طَلَّال^(٢) بالمالية غَفَلَ عُرْوَةُ ،
فوثب عليه الْبَرَّاضُ ؛ فقتله في الشهر الحرام ، فذلك سُمي الْفِجَار ، وقال
الْبَرَّاضُ في ذلك : —

وَدَاهِيَةَ شُهُمِ النَّاسِ قَبْلِي شَدَدْتُ لَهَا بَنِي بَكْرٍ ضُلُوعِي

الفجار ، وللعرب فجارات أربع آخرها فجار البراض المذكور في السيرة وكان
لكِنانة ولقيس فيه أربعة أيام مذكورة : يوم شَمْطَةِ ، ويوم الْعِبْلَاءِ ، وهما عند
عكاظ ، ويوم الشرب (بفتح فسكسر) وهو أعظمها ، وفيه قيد حرب بن أمية
وسفيان وأبو سفيان أبناء أمية أنفسهم كي لا يفروا ، فسموا العنابس
(والعنابس : جمع عنبس ، وهو الأسد) ، ويوم الحرية (بزنة التصغير) عند
نخلة ، ويوم الشرب ، انهزمت قيس إلا بني نصر منهم فانهزم ثبؤا « اء كلام
السهيلي . قلت : أما الفجار الأول فكان بين كِنانة و هَوَازَن ، وأما الفجار الثاني
فكان بين قريش و هَوَازَن ، وأما الفجار الثالث فكان بين كِنانة و هَوَازَن ؛
وقد تحاور الحيان في الأول حتى كادت تقع الحرب بينهما ؛ ثم تراجع
القوم . وأما في الثاني فقد هاجت الحرب وكان بينهم قتال ودماء ، ثم تحملها
حرب بن أمية وأصلح بينهم ؛ وأما في الثالث فقد تراجعوا بعد أن تهايج
الناس وكاد القتال يقع بينهم . وسند كر قريبا كلمة أخرى عن أسباب
الفجارات الثلاث

(١) اللطيمة : الجمال التي تحمل البز والمسك ، وإجارتها : أن يكون لها
جارا فيمنع التعدى عليها

(٢) « تيمن » بفتح التاء وسكون الياء وفتح الميم أو كسرهما وآخره نون
و « ذو طلال » قال في القاموس « وذو طلال - ككتاب - ماء أو موضع
بيلاد بني مرة » . وقال أبو ذر في شرح السيرة : والجيد ذو طلال بالتشديد كما قال

هَدَمْتُ بِهَا بَيْوتَ بَنِي كِلَابٍ وَأَرْضَعْتُ الْمَوَالِي بِالضَّرْعِ^(١)
رَفَعْتُ لَهُ بَذَى طَلَالٍ كَفَى نَحْرًا يَمِيدُ كَالْجَذْعِ الصَّرِيعِ^(٢)

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب : —

أُبْلِغُ إِنْ عَرَضْتَ بَنِي كِلَابٍ وَعَامِرَ وَالْخَطُوبُ لَهَا مَوَالِي
وَبَلِّغْ إِنْ عَرَضْتَ بَنِي مُنَمِّرٍ وَأُخُوَالَ الْقَتِيلِ بَنِي هِلَالٍ
بِأَنَّ الْوَأْفِدَ الرَّحَالَ أُمْسَى مُقِيمًا عِنْدَ تَيْمَنَ ذِي طَلَالٍ
وهذه الأبيات في أبيات له فيما ذكر ابن هشام

* رفعت له بذى طلال كفى *

وأما قول لبيد

* ... عند تيمن ذى طلال *

فإنما خففه لضرورة الشعر « اه وضبطه ياقوت » « ذو طلال » بالظاء المعجمة . وذكر في حرف الظاء عبارة السيرة بحروفها مع هذه الأبيات ، ثم قال : « في هذا عدة اختلافات : بعضهم يرويه بالطاء المهملة ، وبعضهم يرويه بتشديد اللام والظاء المعجمة ، وبعضهم يرويه بتخفيف اللام والظاء المعجمة ، وأكثرهم قال هو اسم موضع ، وقال قوم في قول البراء إن ذا طلال اسم سيفه » اه كلامه

(١) أى : ألحقت الموالى منزلتهم من اللؤم ورضاع الضروع ، وأظهرت فسالتهم ، وهتكت بيوت أشراف بنى كلاب وصرحاً م ، وهذا كما يقال : لثيم راضع ، أى : يرضع اللؤم من ثدى أمه

(٢) قال السهيلي : « وقوله بذى طلال فلم يصرفه يجوز أن يكون جعله اسم بقعة فترك تنوينه للعلية والتأنيث ، فان قلت : كان يجب أن يقول : بذات طلال ، أى : ذات هذا الاسم ، كما قالوا : ذو عمرو ، أى : صاحب هذا الاسم ، ولو كانت أثنى لقالوا : ذات هند ، فالجواب أن قوله بذى يجوز أن يكون وصفا لطريق أو جانب مضاف إلى طلال اسم البقعة » اه

الفتال بين
الفرقةين

فأتى آت قريشاً فقال : إن البرأض قد قتل عروة ، وهم في الشهر الحرام بعكاظ ، فارتحلوا وهوازن لا تشعر [بهم] ثم بلغهم الخبر ، فأتبعوهم ، فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم ، فاقتتلوا حتى جاء الليل ، ودخلوا الحرم ، فأمسكت عنهم هوازن ، ثم التفتوا بعد هذا اليوم أياما والقوم متساندون ^(١) على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم ، وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم ، وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم ، أخرجه أعمامه معهم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنت أنبل على أعمامى » ، أى : أرد عنهم نبل عدوهم إذا رموهم بها

سن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم عام الفجار
وحضوره القتال

قال ابن إسحق : هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة ، وإنما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيتان كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم بينهم ، وكان قائد قريش وكنانة حرب ابن أمية بن عبد شمس ، وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة ، حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس قال ابن هشام : وحديث ^(٢) الفجار أطول مما ذكرت ، وإنما منعنى

(١) « متساندون » قال أبو ذر « أى : ليس لهم أمير واحد يجمعهم » قلت : وهذا يفسر قول صاحب السيرة بعد : على كل قبيل رئيس منهم .
(٢) ذكر هذا الحديث مبسوطا في كتب السيرة ، وملخصه أن العرب كان لها جارات أربعة آخرها جوار البراض - بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وضاد معجمة - على ما ذكرنا آنفا ، وقد حضره النبي صلى الله عليه وسلم وعمره أربع عشر سنة على الصحيح ، أما الفجار الأول فكان عمره فيه عشر سنين ، وسيه أن بدر بن معشر الغفارى كان له مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ، ويفتخر على الناس ، فبسط يوما رجله ، وقال : أنا أعز العرب ، فن زعم أنه أعز منى فليضربها بالسيف ، فوثب عليه رجل فضربه بالسيف على ركبته

من استتبعناه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١)

حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها

سن رسول الله
صلى الله عليه وسلم
عام زواجه بها

قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم ، عن أبي عمرو المدني

فأسقطها وأزالها ، فبحاور الحيان ثم تراجعوا ، وسبب الفجار الثاني أن امرأة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ ، فطاف بها شاب من قريش من بني كنانة ، فسألها أن تكشف وجهها ، فأبت ، فجلس خلفها وهي لا تشعر ، وعقد ذيلها بشوكة . فلما قامت انكشف وجهها ، فضحك الناس منها ، فنادت : المروءة يا آل عامر ، ونادى الشاب : يا بني كنانة ، فاقبلوها : وسبب الفجار الثالث أنه كان لرجل من بني عامر دين على رجل كناني ، فحرت بينهما محاصمه ، فتهابج الناس ثم تراجعوا

(١) قال السهيلي : وكان آخر الفجار أن هوازن وكنانة تواعدوا للعام القابل بعكاظ ، فجاءوا للوعد ، وكان حرب بن أمية رئيس قريش وكنانة وكان عتبة بن ربيعة يتما في حجره ، فضع به حرب ، وأشفق من خروجه معه . فخرج عتبة بغير إذنه ، فلم يشعروا إلا وهو على بغيره بين الصفينينادى : يامعشر مضر ، علام تتقاتلون ؟ فقالت له هوازن : ما ندعو إليه ؟ فقال : الصلح على أن ندفع إليكم دية قتلاكم ونعفو عن دماننا ، قالوا : وكيف ؟ قال : ندفع إليكم رهنائنا ، قالوا : ومن لنا بهذا ؟ قال : أنا ، قالوا : ومن أنت ؟ قال : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فرضيت كنانة ورضوا ، ودفعوا إلى هوازن أربعين رجلاً فيهم حكيم بن حزام ، فلما رأته بنو عامر بن صعصعة الرهن في أيديهم عفوا عن الدماء وأطلقوهم ، وانقضت حرب الفجار ، وكان يقال : لم يسد من قريش مملق إلا عتبة وأبو طالب بن عبد المطلب فانهما سادا قريشا مع الفقر اه

منزلة خديجة
وخروج النبي
في التجارة لها

قال ابن إسحق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأةً تاجرةً ، ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال في مالها ، وتضاربهم إياه بشيء يجعله لهم ، وكانت قريشٌ قوماً تجاراً ، فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها : من صدق حديثه ، وعظم أمانته ، وكرم أخلاقه ؛ بعثت إليه ، فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار ، مع غلام لها يقال له ميسرة ؛ فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وخرج في مالها ذلك ، وخرج معه غلامها ميسرة ، حتى قدم الشام

راهب من رهبان
النصارى يخبر
ميسرة بنبوة النبي

فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان ، فاطلع الراهب إلى ميسرة ، فقال له : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ قال له ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم ، قال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي

ميسرة يحدث
خديجة عما
رأى من النبي

ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها ، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة ، فسكن ميسرة — فيما يزعمون — إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلالانه من الشمس ، وهو يسير على بعيره ، فلما قدم مكة على خديجة بما لها باعت ما جاء به فأضعف أو قريباً ، وحدثها ميسرة عن قول الراهب ، وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه ، وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة ، مع ما أراد الله بها من كرامته ، فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت ^(١) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له —

(١) وروى عن نفيسة بنت علي أنها قالت : أرسلتني خديجة خفية إلى محمد بعد أن رجع في غيرها من الشام ، فقلت له : يا محمد ، ما يمنعك أن تزوج ؟

فما يزعمون — : يا ابن عمّ ، إني قد رغبتُ فيك ؛ لقرابتك ،

خديجة تعرض
نفسها على النبي
ليزوجها

فقال : ما يبدي ما تزوج به ، قلت : فإن كُفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تحيب ؟ قال : فمن هي ؟ قلت : خديجة ، قال : وكيف لي بذلك ؟ قلت : على وأنا أفعل ؛ فذهبت فأخبرتها ، فأرسلت إليه عليه السلام أن ائت ساعة كذا وكذا ، فأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها ، فحضر ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته ، فزوجه أحدهم ، وقد اختلف في المزوج لها على أقوال كثيرة ، كما اختلف في المزوج له عليه الصلاة والسلام ، والصحيح أن المزوج لها عمها عمرو بن أسد ؛ لأن أباهما مات قبل الفجار ؛ وأن المزوج للنبي صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ، ولما تم الإيجاب والقبول أمرت السيدة خديجة بشاة فدبحت ، واتخذت طعاما ، ودعت عمها عمرا ، وبعثت لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ومعه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب ورؤساء مضر ، فأكلوا ، ثم خطب أبو طالب فقال : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وضئضئ (أى : أصل) معد ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته ، وشوكة حرمة ، وجعل لنا بيتا محجوجا ، وحرما آمنا ، وجعلنا الحكم على الناس ، ثم إن ابن أخي هذا محمد ابن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح ، وإن كان في المال قل فالمال ظل زائل ، وأمر حائل ، ومحمد بمن قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد ، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله كذا من مالى ، وهو الله بعد هذا له نبأ عظيم ، وخطر جليل جسيم : وقد روى أنه لما أتم أبو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل ، فقال : الحمد لله الذى جعلنا كما ذكرت ، وفضلنا على ما عددت ؛ فنحن سادة العرب وقادتها ، وأنتم أهل ذلك كله ، لا تتكر العشيرة فضلكم ، ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم ، وقد رغبتنا فى الاتصال بجليلكم وشرفكم ، فاشهدوا على معاشر قريش بأنى قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله ، على أربعائة دينار ، ثم سكنت ورقة وتكلم أبو طالب ، وقال : قد أحببت أن يشاركك عمها ، فقال عمها : اشهدوا على يامعشر قريش أنى قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد . وشهد

وَسِطَتِكَ^(١) قَوْمُكَ ، وَأَمَانَتُكَ ، وَحَسَنَ خَلْقِكَ ، وَصَدَقَ حَدِيثُكَ ، ثُمَّ عَرَضَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهَا ، وَكَانَتْ خَدِيجَةُ يَوْمَئِذٍ أَوْسَطَ نِسَاءِ قَرِيشَ نَسَبًا ، وَأَعْظَمَهُنَّ شَرَفًا ، وَأَكْثَرَهُنَّ مَالًا ، كُلُّ قَوْمِهَا كَانَ حَرِيصًا عَلَى ذَلِكَ مِنْهَا لَوْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ

وهي : خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ
كِلَابِ بْنِ مَرْثَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ

وَأُمُّهَا : فَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَةَ بْنِ الْأَصَمِّ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ حَجَرٍ^(٢) بْنِ عَبْدِ
ابْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ ؛ وَأُمُّ فَاطِمَةَ : هَالَةُ بِنْتُ
عَبْدِ مَنَافِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ
ابْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ ؛ وَأُمُّ هَالَةَ : قَلَابَةُ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ
عَمْرٍو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ
فَلَمَّا قَالَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَعْمَامِهِ ،
فَخَرَجَ مَعَهُ عَمَّهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ ،
فَنَظَّمَهَا إِلَيْهِ ، فَتَزَوَّجَهَا .

على ذلك صناديد قريش ، وما جاء في خطبة ورقة بن نوفل من أنه أصدقها
أربعائة درهم لا ينافي قول ابن إسحق هنا إنه أصدقها عشرين بكرة ؛ إذ يمكن
الجمع بتقويم الثمن بذلك ، أو أن أحد الشيشين مهر والآخر هدية من عمه
لخديجة رضي الله تعالى عنها ؛ أو أنه صلى الله عليه وسلم زاد ذلك في صداقها
على صداق أبي طالب ، فكان الكل صداقا
(١) « سَطَّتِكَ » بكسر السين وفتح الطاء المهملة خففة - أي : شرفك
وسامى منزلتك

(٢) قال أبو ذر : « بن حجر : وقع في الرواية هنا حجر - بجاء مهملة
مضمومة وجيم ساكنة - وحجير - بالتصغير - وحجر - بفتحين - وهكذا
قيد الدارقطني : وهو الصواب » اهـ

صداق خديجة

قال ابن هشام : وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضى الله عنها .

أولاد النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة

قال ابن إسحق : فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم ، إلا إبراهيم : القاسم ، وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم ، والظاهر ، والطيب ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، عليهم السلام .

قال ابن هشام : أكبر بنيه القاسم ، ثم الطيب ، ثم الظاهر ، وأكبر بناته رقية ، ثم زينب ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة .

وفيات أولاده صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحق : فأما القاسم والطيب والظاهر فهلكوا في الجاهلية ، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن ، وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : وأما إبراهيم فأمه مارية

قال ابن هشام : حدثنا عبد الله بن وهب ، عن ابن هليعة ، قال : أم إبراهيم مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها إليه المتوqس من حَقْن من كورة أنصنا^(١)

خديجة تحدث ورقة بجديث ميسرة عن النبي

قال ابن إسحق : وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى --- وكان ابن عمها ، وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس — ما ذكر لها غلاماً ميسرة من قول الراهب ، وما كان يرى منه إذ كان المملكان يُظلالانه ، فقال ورقة : إئن كان هذا حقاً يا خديجة إن محمداً نبي هذه الأمة ، وقد عرفت أنه كائن

لهذه الأمة نبي يُنتظر ، هذا زمانه ، أو كما قال ، فغسل ورقة يستبطئ
الأمر ، ويقول : حتى متى ؟ فقال ورقة في ذلك :

لَجَبْتَ وَكُنْتَ فِي الذِّكْرِ لُجُوجًا لَهُمْ طَالَمَا بَعَثَ الشَّيْخَا (١)
وَوَصَفَ مِنْ خَدِيجَةٍ بَعْدَ وَصْفٍ فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَا خَدِيجَا
بِطُنِّ الْمَكْتَبَيْنِ عَلَى رَجَائِي حَدِيثُكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجًا (٢)
بِمَا خَبَرْتِنَا مِنْ قَوْلِ قَسٍّ مِنَ الرُّهْبَانِ أَكْرَهُ أَنْ يَعْوجَا (٣)

(١) الشيخ : البكاء مع صوت

(٢) قال السبيلي : « ثنى مكة وهي واحدة لأن لها بطاحا وظواهر ...
على أن للعرب مذهبا في أشعارها في ثنية البقعة الواحدة وجمعها ، نحو قوله
تَسْنِي الرِّيَّاحُ عَلَيْهِ بَيْنَ غَزَاتِ

(انظر ص ١٥١ س ٧) يريد بغزة ، وقولهم بغادين في بغداد ، وأما
الثنية فكثير نحو قوله :-

(لَيْثُ هَزَبْرُ مِدْلٌ عِنْدَ خَيْسَتِهِ) بِالرَّقَمَتَيْنِ لَهُ أَجْرٌ وَأَعْرَاسُ
وقول زهير :-

وَدَارَ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ (كَأَنَّهَا مَرَّاجِيعُ شَمٍّ فِي نَوَاشِرِ مَعَمٍ)
وإنما مقصد العرب في هذا الإشارة إلى جاني كل بلدة ، أو الإشارة
إلى أعلى البلدة وأسفلها ، فيجعلونها اثنين على «ذا المغزى ، وقد قالوا : صدنا
بقنوين ، وهو قنا اسم جبل ، وقول عنتره :-

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ (فَأَصْبَحْتُ

عَسِيرًا عَلَى طَلَابُكِ ابْنَةَ مَحْرَمٍ)

هو من هذا الباب في أصح القولين « اه كلامه مع زيادة تكملة الشواهد
التي أشار إليها

(٣) القس : عابد النصاري . ويعوج : يقف أو يرجع ، يريد
يخشى تأخره

بِأَنِّ مُحَمَّدًا سَيِّدُونا فِينا

وَيَخْصِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَاجِبًا ^(١)

وَيَظْهَرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءُ نَوْرِ يُقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَمُوجَا (٢)

فَيَلْقَىٰ مَنْ يُحَارِبُهُ خَسَارًا وَيَلْقَىٰ مَنْ يُسَالِمُهُ فُلُوجًا (٣)

فَيَا لَيْتِي إِذَا مَا كَانَ ذَا كُمْ

شَهِدْتُ وَكُنْتُ أَكْثَرَهُمْ وَلُجَا (٤)

وَلَوْ جَافَى الَّذِي كَرِهَتْ قُرَيْشٌ وَلَوْ عَجَّتْ بِمَكَّتْهَا عَجِيبًا^(٥)

أَرْجَىٰ بِاللَّيِّ كَرَهُوا جَمِيعًا ۖ إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ إِن سَقَلُوا عُرُوجًا^(٦)

وَهَلْ أُمِرُ التَّغَابَةَ غَيْرُ كُفْرٍ بِمَنْ يَخْتَارُ مَنْ سَمَكَ الْبُرُجَا (v)

فَإِنْ يَبْتَغُوا وَأَبَقَ تَكُنْ أُمُورٌ يَصْجُ الْكَافِرُونَ لَهَا ضَعِيجًا

وَإِنْ أَهْلَكَ فِ كُلِّ شَيْءٍ مِّنَ الْأَقْدَارِ مِثْلَةَ خُرُوجِ (٨)

(١) **يخضم** : يغلب في الخصومة . والحجيج : المناظر

(۲) تموج : يضطرب بعضها في بعض

(٣) الفلوج : الظهور على العدو والخصم

(٤) ليتى : يريد ليتنى ، وهو من شواهد النحاة ، وقوله « أكرههم

«ولولجاء» بروی فی مکانہ «أولهم ولولجاء»

(۵) عجت عجیجا : ارتفعت أصواتها

(٦) العروج : الصعود والعلو

(٧) سمك : بنى ورفع

(٨) المتلفة: المهلكة. والخروج: الكثيرة التصرف قاله أبو ذر

حديث بذيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر

قال ابن إسحق : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنةً اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ، وكانوا يهشون بذلك لئسَّ قفوها ويهايون هدمها ، وإنما كانت رُضْمًا ^(١) فوق القامة ، فأرادوا رفعها وتسقيفها ، وذلك أن نفرًا سرقوا كنزًا للكعبة ، وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة ، وكان الذي وجد عنده الكنز دُويكًا مولًى لبنى مُليح بن عمرو من خزاعة . (قال ابن هشام : فقتطعت قريش يده ، وترعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك) وكان البحر قد رمى بسفينته إلى جدة لرجل من تجار الروم فَتَحَطَّمتْ ، فأخذوا خشبها ، فأعدوه لتسقيفها ، وكان بمكة رجل قبْطى نجار ، قهياً لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها ، وكانت حيةٌ تخرج من بئر الكعبة التي كانت يُطرح فيها ما يهدى لها كلَّ يوم ، فَتَنَشَّرَقُ ^(٢) على جدار الكعبة ، وكانت مياهايون ، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزَّ أَلَّتْ وَكَشَّتْ ^(٣) وفتحت فاهها ، وكانوا

-
- (١) « رضمًا » قال أبو ذر : « الرضم الحجارة يجعل بعضها على بعض » اه
(٢) « تنشرق » أى : تبرز للشمس ، تقول : تشرقت ، إذا قعدت للشمس لا يحجبك عنها شيء
(٣) « احزالت » أى : رفعت رأسها ، و « كشت » أى : صوتت باحتكاك بعض جلدها ببعض : وقال أبو ذر « احزالت : رفعت ذنبها ، والمحزئل : المرتفع ، وكشت : صوتت »

يهاونها ، فبينما هي ذات يوم تتشرقُ على جدار الكعبة كما كانت تصنع
بعث الله إليها طائراً فاخطفها ، فذهب بها ، فقالت قريش : إنا نرجو أن
يكون الله قد رضى ما أردنا ، عندنا عامل رفيق ، وعندنا خشب ، وقد
كفانا الله الحية

اجماع قريش على
نائها ونصيحة
أبي وهب لهم

فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ
ابن عبد بن عمران بن مخزوم (قال ابن هشام : عائذ : ابن عمران بن
مخزوم) فتناول من الكعبة حجراً ، فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه ،
فقال : يا معشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً ، لا يدخل
فيه مهر بغي ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس ^(١)

والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
قال ابن إسحق : وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي . أنه
حدث ، عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خالف بن وهب بن حذافة
ابن جحجح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى ، أنه رأى ابناً لجعدة
ابن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو يطوف بالبيت ، فسأل عنه ، فقيل : هذا
ابن لجعدة بن هبيرة ، فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك : جدُّ هذا
(يعني أبا وهب) الذي أخذ حجراً من الكعبة - حين أجمعت قريش
لهدمها - فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه ، فقال عند ذلك : « يا معشر
قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً ، لا تدخلوا فيه مهر
بغى ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس » ^(١) ؟

(١) وفي لفظ « لا تجعلوا في نفقة هذا البيت شيئاً أصبتموه غضباً ، ولا
قطعت فيه رحماً ، ولا أنهكتهم فيه ذمة أحد بينكم وبين أحد من الناس »

قال ابن إسحق : وأبو وهب : خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو وهب المخزومي
وكان شريفاً ، وله يقول شاعر من العرب : —

وَلَوْ بِأَبِي وَهْبٍ أَتَخْتُ مَطِيتِي غَدَتْ مِنْ نَدَاهُ رَحْلاً غَيْرُ خَائِبٍ
بِأَبْيَصَ مِنْ فَرَعَى لَوْىَ بْنِ غَالِبٍ

إِذَا حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا فِي الذَّوَائِبِ ^(١)

أَبِي لَأَخْذِ الْقَيْمِ يَرْتَاحُ لِلْنَدَى تَوَسَّطَ جَدَّاهُ فُرُوعُ الْأَطَايِبِ
عَظِيمُ رَمَادِ الْقَدْرِ يَمَلَأُ جَفَانَهُ

مِنْ الْخُبْزِ يَعْلُوهُنَّ مِثْلُ السَّبَائِبِ ^(٢)

ثم إن قوينا تجزأت ^(٣) الكعبة : فكان شق الباب لبني عبد
مناف وزهرة ، وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم
وقبائل من قريش انضموا إليهم ، وكان ظهر الكعبة لبني هُجَاج وسهم
ابن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤى ، وكان شق الحجر لبني عبد الدار
ابن قُصَي ولبنى أسد بن العُزَي بن قُصَي ولبنى عَدِي بن كعب بن لؤى —
وهو الخطيم — ثم إن الناس هابوا هدمها وقرقوا منه ^(٤) ، فقال الوليد
ابن المغيرة : أنا أبدوكم في هدمها ، فأخذ المَعُول ^(٥) ، ثم قام عليها وهو

قريش تقسم
الكعبة فيما بينها
فيأخذ كل قوم قسماً

الوليد بن المغيرة
يبدأ هدم الكعبة

(١) الذوائب : الأعلى ، واحدها ذؤابة . وأراد بها هنا الأنساب
الكريمة

(٢) السبائب : جمع سبيبة ، وهي في الأصل ثياب رقيقة بيضاء ، فشبّه
الشحم الذي يعلو الجفان بها

(٣) يريد أنهم تقسموها أقساماً . وفي بعض النسخ « جزأوها »

(٤) فرقوا : خافوا

(٥) المعول : الفأس التي تكسر بها الحجارة

يقول : اللهم لم تُرْعَ^(١) (قال ابن هشام : ويقال لم نَزِعْ) ، اللهم إنا لا نريد إلا الخير ، ثم هدم من ناحية الركنين ، فترَبَّصَ الناس تلك الليلة ، وقالوا : ننظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت ، وإن لم يصبه شئ : فقد رضى الله صنعنا فهدمنا ، فأصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله ، فهدم وهدم الناس معه ، حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى الأساس أساس إبراهيم أفَضُوا إلى حجارة خُضِرَ كالأسنمة^(٢) أَخَذَ بعضها بعضاً

قال ابن إسحق : لحديثي بعض من يروى الحديث أن رجلاً من قريش ، ممن كان يهدمها ، أدخل عَتَلَةً بين حجرين منها ليقلع بها أحدها ، فلما تحرك الحجر تَنَقَّضَتْ^(٣) مكةُ بأسرها ، فانتبهوا عن ذلك الأساس

قال ابن إسحق : وَحُدِّثْتُ أَنَّ قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالشرْيَانِيَةِ ، فلم يدروا ماهو ، حتى قرأه لهم رجل من يهود ، فاذا هو « أنا الله ذو بَكَّةَ : خلقتها يوم خلقت السموات والأرض ، وصورت الشمس والقمر . وَحَقَّقْتُهَا سَبْعَةَ أَمْلاكٍ حُنَفَاءَ ، لا تزول حتى يزول أخشابها ، مُبَارَكٌ لِأَهْلِهَا فِي الْمَاءِ وَاللَبَنِ »

قال ابن هشام : أخشابها : جبالها

قال ابن إسحق : وَحُدِّثْتُ أَنَّهُمْ وجدوا في المقام كتاباً فيه « مكة

(١) قال أبو ذر : لم تُرْعَ (بالبناء للمعلوم) أى : لم تَفْزَعْ . ومن قال لم تُرْعَ (بالبناء للمجهول) فأنما يعنى الكعبة ، فأضمرها لتقدم ذكرها . ومن قال لم نَزِعْ فأنما يعنى لم نعمل عن دينك ولا أخرجنا عنه ، يقال : زاع عن كذا ، إذا خرج عنه » اهـ

(٢) « كالأسنمة » قال أبو ذر : « والأسنمة : جمع سنام ، وهو أعلى الظهر ، وأراد أن الحجارة دخل بعضها في بعض ، فشبهها بها ، ومن رواه كالأسنة فهو جمع سنان الرمح ، شبهها بالأسنة في الخضرة » اهـ

(٣) « تنقضت » أى : اهتزت

[بيت] الله الحرام ، يأتيها رزقها من ثلاثة سُبُلٍ ، لا يُحِلُّهَا أَوَّلُ مِنْ أَهْلِهَا »

قال ابن إسحق : وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا حَجَرًا في الكعبة قبلَ مَبْعَثِ النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة — إن كان ما ذكر حقاً — مكتوباً فيه « مَنْ يَزْرَعْ خَيْرًا يَحْصِدْ غَبْطَةً ، وَمَنْ يَزْرَعْ شَرًّا يَحْصِدْ نَدَامَةً ، تعملون السيئات وتُحْزَوْنَ الحسنات !!! أجل ، كلاً يُجْتَنَى مِنَ الشُّوكِ العنب »

اختلاف قريش
في وضع الحجر
الأسود

قال ابن إسحق : ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها ، كلُّ قبيلة تجمع على حِدةٍ ، ثم بنوها ، حتى بلغ البنيان موضع الرُّكْنِ ، (١) فاختصموا فيه ، كلُّ قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ، حتى تحاوروا (٢) ، وتحالفوا ، وأعدوا للقتال ، فقربت بنو عبد الدار جَفَنَةً مملوءة دَمًا ، ثم تعافدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت ، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة ، فسُمُوا لَعَقَةَ الدَّمِ ، فكشفت قريش على ذلك أربع ليالٍ أو خمساً ، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد . وتشاوروا . وتناصفوا ؛ فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان عامئذ أسنَّ قريش كلها ، قال :

(١) يعني بالركن هنا الحجر الأسود ، وسمى ركناً لأنه مبنى في الركن .
قاله أبو ذر

(٢) « تحاوروا » هو كذلك بالراء المهملة في بعض النسخ ، ومعناه تجادلوا وكثر الكلام والحوار بينهم ، وفي نسخة « تحاوزوا » بالزاي ، وعليها شرح أبو ذر ، وقال : « أي : انحازت كل قبيلة إلى جهة » اه

التي صلى الله عليه
وسلم يحكم بينهم
فيحسم الخلاف

يامعشر قريش، اجعلوا بينكم — فيما تختلفون فيه — أول من يدخل من
باب هذا المسجد ^(١) يقضى بينكم فيه ، ففعلوا ، فكان أول داخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رأوه قالوا : هذا الأمين ، رضينا ، هذا محمد ؛
فلما انتهى إليهم أخباره الخبر ، فقال صلى الله عليه وسلم : « هَلُمَّ إِلَى ثَوْبًا »
فأتى به ، فأخذ الركن ، فوضعه فيه بيده ، ثم قال : « لِنَأْخُذَ كُلُّ قَبِيلَةٍ
بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ » ^(٢) ثم ارفعوه جميعا ، ففعلوا ، حتى إذا بلغوا به موضعه
وضعه هو بيده ، ثم بنى عليه ، وكانت قريش تُسمي رسول الله صلى
الله عليه وسلم — قبل أن ينزل عليه الوحي — : الأمين ؛ فلما فرغوا
من البنيان وبنوها على ما أرادوا قال الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فيما كان من
أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها : —

(١) هو باب بنى شيبة ، كان يقال له في الجاهلية باب بنى عبد شمس ،
ويقال له الآن باب السلام ، وفي رواية « أول من يدخل باب الصفا »
وروى أن المشير على قريش مهشم بن المغيرة ويكنى أبا حذيفة
(٢) أى : بناحية من زواياه ، ولما فعلوا كان في ربع عبد مناف عتبة بن
ربيعة ، وكان في الربع الثاني زمعة ، وفي الثالث أبو حذيفة بن المغيرة ، وفي
الربع قيس بن عدى ، وقد تم بناء الكعبة قبل الهجرة ثمان عشرة سنة بعد
أن حلت كلمة الوفاق محل الشقاق . ورضى الكل بحكمه صلوات الله عليه ،
وإلى قضية التحكيم يشير قول هيرة بن وهب المخزومي : -

تَسَاجَرَتِ الْأَحْيَاءُ فِي فَصْلِ خُطَّةٍ جَرَتْ بَيْنَهُمُ بِالنَّحْسِ مِنْ بَعْدِ أَسْعَدِ
تَلَاقُوا بِهَا بِالْبَغْضِ بَعْدَ مَوَدَّةٍ وَأَوْقَدَ نَارًا بَيْنَهُمْ شَرُّ مُوقِدِ
فَلَمَّا رَأَيْنَا الْأَمْرَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرُ سَلِّ الْمُهَنْدِ
رَضِينَا وَقُلْنَا : الْعَدْلُ أَوَّلُ طَالِعِ يَجِي مِنْ الْبَطْحَاءِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدِ
فَفَاجَأَنَا هَذَا الْأَمِينُ مُحَمَّدٌ فَقُلْنَا : رَضِينَا بِالْأَمِينِ مُحَمَّدِ

شعر الزبير
بن عبدالمطلب
في بناء الكعبة

عَجِبْتُ لِمَا تَصَوَّبَتِ الْعُقَابُ إِلَى الثُّعْبَانِ وَهَى لَهَا اضْطِرَابُ
وَقَدْ كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشُ وَأَحْيَانًا يَكُونُ لَهَا وَثَابُ (١)
إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّاسِيسِ شَدَّتْ تَهْمِينَا الْبِنَاءِ وَقَدْ شَهَابُ
فَلَمَّا أَنْ خَشِينَا الرَّجْزَ جَاءَتْ عُقَابُ تَتَلَبَّبُ لَهَا انْصَابُ (٢)
فَضَمَّتْهَا إِلَيْهَا ثُمَّ خَاتَتْ لَنَا الْبُنْيَانَ لَيْسَ لَهُ حِجَابُ
قَمُمْنَا حَاشِدِينَ إِلَى بِنَاءِ لَنَا مِنْهُ الْقَوَاعِدُ وَالتَّرَابُ
غَدَاةَ زُرْفَعِ التَّاسِيسِ مِنْهُ وَلَيْسَ عَلَى مُسَوِّنَا ثِيَابُ
أَعَزَّ بِهِ الْمَلِيكُ بَنِي لُؤَيٍّ فَلَيْسَ لِأَصْلِهِ مِنْهُمْ ذَهَابُ
وَقَدْ حَشَدَتْ هُنَاكَ بَنُو عَدِيٍّ وَامْرَأَةٌ قَدْ تَقَدَّمَهَا كِلَابُ
فَبِمَا أَنَا الْمَلِيكُ بِذَلِكَ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ يُلْتَمَسُ الثَّوَابُ

قال ابن هشام : ويروى « وليس على مساوينا ثياب »

و كانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة

خَيْرِ قُرَيْشٍ كُلِّهَا أَمْسِ شَيْمَةً وَفِي الْيَوْمِ مَعَ مَا يُجِدُّ اللَّهُ فِي غَدِ
جَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ أَعْمَّ وَأَرْضَى فِي الْعَوَاقِبِ وَالْبَدِ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الرِّدَاءِ وَكُلْنَا لَهُ حَصَّةٌ مِنْ رَفْعِهَا قَبْضَةُ الْيَدِ
فَقَالَ: ارْزُقُوا، حَتَّى إِذَا مَاعَتْ بِهِ أَكْفُهُمْ وَاقَى بِهِ غَيْرَ مُسْنَدِ
وَكُلُّ رَضِينَا فَعِلَهُ وَصَنِعَهُ فَأَعْظَمَ بِهِ مِنْ رَأْيِ هَادٍ وَمُتَدَى
وَتَاكَ يَدُ مِنْهُ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ يَرُوحُ لَهَا هَذَا الرِّمَانُ وَيَعْتَدَى

(١) الكشيش : الصوت . والوثاب : الموائبة والوثوب

(٢) الرجز : العذاب ، وذكر أبوذر أنه يروى الزجر ، ومعناه المنع ،

و « تتلبب » تابع في سيرها فلا تعوج يمنة ولا يسرة ،

ذِرَاعًا ، وكانت تكسى القَبَاطِيَّ^(١) ثم كسيت البرود^(٢) ، وأول من كساها الديباج الحجاجُ بن يوسف

حديث الحمس

قال ابن إسحق : وقد كانت قريش — لأدري أقبل الفيل أم بعده — ابتدعت رأى الخمس^(٣) رأيا رآوه وأدأروه ، فقالوا : نحن بنو إبراهيم ، وأهل الحرمه ، وولاة البيت ، وقُطَّان مكة وساكنها : فليس لأحد من العرب مثل حقنا ، ولا مثل منزلتنا ، ولا تعرف له العرب مثل ماتعرف لنا ، فلا تعظموا شيئا من الحلِّ كما تعظمون الحرمَ ؛ فانكم إن فعلتم ذلك استخفت العربُ بحرمتكم ، وقالوا : قد عظموا من الحلِّ مثل ما عظموا من الحرم : فتركوا الوقوف على عرفة ، والافاضة منها ، وهم يعرفون ويُقرُّون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها ، وأن يفيضوا منها ، إلا أنهم قالوا : نحن أهل الحرم فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمه ولا نعظم غيرها كما نعظمها ، نحن الخمسُ ، والخمسُ أهل الحرم ، ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذى لهم ، بودلاتهم إياهم يحل لهم ما يحل لهم ، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم ، وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك .

(١) القباطى : ثياب بيض كانت تصنع بمصر

(٢) البرود : ضرب من ثياب الين

(٣) الخمس - بضم الخاء وسكون الميم - جمع أحمس ، وهو الشديد الصلب . مأخوذ من الحماسة التى هى الشدة ، وإنما سموا الخمس لأنهم اشتدوا في دينهم في زعمهم

قال ابن هشام : وحديثي أبو عبيدة النحويُّ أن بني عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك ، وأنشدني عمرو بن معد يكرب .

أَعْبَاسُ لَوْ كَانَتْ شِيَارًا جِيَادُنَا بِتَثْلِيثٍ مَا نَاصَيْتَ بَعْدِي الْأَحَامِسَ^(١)

قال ابن هشام : تثليث : موضع من بلادهم ، والشيار : الحسان^(٢) يعني بالأحامس بني عامر بن صعصعة ، وعباس : عباس بن مرداس السلمى ، وكان أغار على بني زبيد بتثليث ، وهذا البيت في قصيدة

اعمرؤ ، وأنشدني للقيط بن زُرارة الدَّارِمِيَّ في يوم جيلة : —

أَجْذِمُ إِلَيْكَ إِنَّمَا بَنُو عَبَسَ الْمَعْشَرُ الْجِلَّةُ فِي الْقَوْمِ الْحُسُ^(٣)

لأن بني عبس كانوا يوم جيلة خلفاء في بني عامر بن صعصعة ، ويوم جيلة : يوم كان بين بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبين بني عامر بن صعصعة ، فكان الظفر فيه لبني عامر بن صعصعة على بني حنظلة ، وقتل يومئذ لقيط بن زُرارة بن عدس^(٤) ، وأسر حاجب

(١) « ناصيت » أى : أخذت بناصيتهم ونازعتهم ، ومنه حديث عائشة « لم تكن واحدة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم تناصيني غير زينب » أى : تنازعني وتباريني ، وهو أن يأخذ كل واحد من المتنازعين بناصية الآخر ، وروى « ناصبت » بالباء الموحدة ، ومعناه عارضت وأردت المساواة بهم ، وقد يكون معناه أظهرت لهم العداوة .

(٢) « والشيار الحسان » ومنه الحديث « رأى امرأة شيرة عليها مناجد » أى : حسنة الشارة والهيئة

(٣) « أجذم إليك » هذه كلمة تزجر بها الخيل ، والمعشر الجيلة - بالجيم أى : العظام ، ورواه بعضهم « الحلة » بالخاء ، ومعناه الذين يسكنون الحل

(٤) قال أبو ذر : « جميع النسابين يقولون فيه عدس بضم الدال في هذا ، وأبو عبيدة وحده يفتحها في هذا » اهـ

ابن زُرَّاءَ بنِ عُدْس ، وانهزم عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله
ابن دارم بن مالك بن حنظلة ، ففيه يقول جرير للفردق : —

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيْطًا وَحَاجِبًا وَعَمْرَوْنَ عَمْرٍو إِذْ دَعَوَا يَا لِدَارِمِ
وهذا البيت في قصيدة له ، ثم التقوا يوم ذى نجب ، فكان الظفر
لحنظلة على بنى عامر ، وقتل يومئذ حسان بن معاوية السكندري ، وهو
ابن كبشة ، وأسر يزيد بن الصعق الكلابي ، وانهزم الطفيل بن مالك
ابن جعفر بن كلاب أبو عامر بن الطفيل ؛ ففيه يقول الفردق : —

وَمِنْهُمْ إِذْ نَجَّى طُفَيْلٌ بَنُ مَالِكٍ

عَلَى قُرْزُلٍ رَجُلًا رَكُوضَ الْهَزَائِمِ ^(١)

وَنَحْنُ ضَرْبَنَا هَامَةً ابْنِ خُوَيْلِدٍ

يَزِيدَ عَلَى أُمِّ الْفَرَاخِ الْجَوَائِمِ ^(٢)

(١) البيتان في ديوان الفردق (ص ٨٥٨) مع بعض تغيير في أولهما ،
وقرزل - بالضم - اسم فرس لطفيل بن مالك ، وكان طفيل يلقب بفارس قرزل
(٢) قال أبو ذر : « أم الفراخ : الرماح . والجوائم : الساكنة
اللاطئة مع الارض ، وهو استعارة أيضا » وهو بعيد ، وأحسن منه أن
أم الفراخ كنية الرأس ، والفراخ : جمع فرخ وهو مقدم الدماغ ، وقد يراد
منه الهامة التي كانوا يعتقدونها . فقد كانوا يقولون : إذا قتل الرجل منهم إن
بوما يخرج من رأسه فلا يزال يصيح اسقوني اسقوني ، حتى يأخذوا بثأره ،
وعلى ذلك يكون قوله « الجوائم » محتملا لما ذكره في تفسيره ولأن يكون
بالحاء المهملة - جمع حائمة ، هذا ، وقد روى ياقوت بيتا مثل هذا في معجم
البلدان (مادة : نجب) ونسبه لسحيم بن وثيل الرياحي ، وروايته هكذا : -
وَنَحْنُ ضَرْبَنَا هَامَةً ابْنِ خُوَيْلِدٍ يَزِيدَ ، وَضَرْجَنَا عُبَيْدَةَ بِالْدَمِ

وهذان البيتان في قصيدة له ، فقال جرير : —

وَنَحْنُ حَضَبْنَا لِابْنِ كَبْشَةَ تَاجَهُ

وَلَا فِي امْرَأَةٍ فِي ضَجَّةِ الْخَيْلِ مِصْقَعًا ^(١)

وهذا البيت في قصيدة له ، وحديث يوم جبلة ويوم ذى نجب أطول

مما ذكرناه ، وإتمام معنى من استقصاه ما ذكرت في حديث يوم الفجار

قال ابن إسحق : ثم ابتدعوا في ذلك أمورا لم تكن لهم ، حتى قالوا :

لَا يَبْغِي لِلْحُمْسِ أَنْ يَأْتِقَطُوا الْأَقْطَ ، وَلَا يَسْلَأُوا السَّمْنَ ^(٢) وهم حُرْم ،

وَلَا يَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ شَعَرٍ ، وَلَا يَسْتَظِلُّوا إِنْ اسْتَظَلُّوا إِلَّا فِي بُيُوتِ الْأَدَمِ ، ^(٣)

ما كانوا حرما ، ثم رفعوا في ذلك ، فقالوا : لَا يَبْغِي لِأَهْلِ الْحُلِّ أَنْ يَأْكُلُوا

مِنْ طَعَامٍ جَاءُوا بِهِ مَعَهُمْ مِنَ الْحُلِّ إِلَى الْحَرَمِ إِذَا جَاءُوا حُجَّاجًا أَوْ عُجَّارًا ،

وَلَا يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ إِذَا قَدَمُوا أَوَّلَ طَوَافِهِمْ إِلَّا فِي ثِيَابِ الْحُمْسِ ؛ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا

مِنْهَا شَيْئًا طَافُوا بِالْبَيْتِ عُرَاةً ، فَإِنْ تَكَرَّرَ مِنْهُمْ مُتَكَرِّمٌ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ وَلَمْ

يَجِدْ ثِيَابَ الْحُمْسِ فَطَافَ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مِنَ الْحُلِّ أَقْطَاهَا إِذَا فَرَغَ مِنْ

طَوَافِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا ، وَلَمْ يَمْسَسْهَا هُوَ وَلَا أَحَدٌ غَيْرُهُ أَبَدًا ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ

تَسْمِي تِلْكَ الثِّيَابِ ^(٤) اللَّقَى ، فَمَلَأُوا عَلَى ذَلِكَ الْعَرَبَ ، فَدَانَتْ بِهِ ، وَوَقَفُوا

(١) الضجة : الأصوات المختلطة ، وفي أكثر النسخ كالديوان (ص ٣٣٩)

« ضمة الخيل » . والمصقع : مأخوذ من صفعه إذا ضربه على شيء . يابس . قاله أبو ذر

(٢) الأقط - مثله ، ويحرك ، وككفف ورجل وإبل - شيء يتخذ من

الخبيث النمل الغنمى ، وجمعه أقطان ، وأقط الطعام : عمله به ، ويقال : سلأت

السبعم واستلأته ، إذا طبخ وعولج ، والاسم السلاء ، بالكسر ممدودا .

(٣) « بيوت الأدم » هي الأخبية التي تصنع من الجلد

(٤) « اللقى » بفتح أوله مقصورا - هو الشيء الملقى ، ويقال : هو الشيء

المتروك ، وجمعه ألقاء

عود إلى ذكر
ما أبدعه الحمس

على عرفات ، وأفاضوا منها ، وطافوا بالبيت عراة ، أما الرجال فيطوفون عراة ، وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعا مفرجا^(١) عليها ثم تطوف فيه ، فقالت امرأة من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت : —
الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أَحِلَّهُ

ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الحل ألقاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره ، فقال قائل من العرب يذكرك شيئا تركه من ثيابه فلا يقرب به وهو يحبه : —
كَفَى حَزَنًا كَرَّرَى عَلَيَّهَا كَأَنَّهَا لَقَى بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمُ
يقول : لَا تُمَسُّ

القرآن يطل ما
ابتدعه الحس

فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم . فنزل عليه حين أحكم له دينه . وشرع له سنن حجة (٢ : ١٩٩) : (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) يعني قريشاً : والناس : العرب ، فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها : وأنزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت حين طافوا عراة وحرموا ما جاءوا به من الحل من الطعام (٧ : ٣١ - ٣٢) : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ

(١) « درعا مفرجا » مشقوقا من قدام أو من خلف

(٢) المراد بالزينة اللباس وعدم التعري ، وبما نزل في ذلك قوله تعالى (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) لأنهم كانوا يطوفون عراة ويصفقون بأيديهم ، ويصفرون ، وكذلك نزل فيهم قوله تعالى : (ولبس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) لأنهم كانوا لا يدخلون تحت سقف ، ولا يحول بينهم وبين السماء عتبة باب ولا غيرها ، فان احتاج بعضهم إلى حاجة في داره تسنم البيت من ظهره ، فقال سبحانه وتعالى : (وأتوا البيوت من أبوابها ، واتقوا الله لعلكم تفلحون)

لَا يَحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ؟ قُلْ : هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَذَلِكَ نَفْصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (فوضع الله تعالى أمر الحس ، وما كانت قريش ابتدعت منه ، عن الناس بالاسلام ، حين بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم ، عن عمه نافع بن جبير ، عن أبيه جبير بن مطعم ، قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي وإنه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها . توفيقاً من الله له صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

إخبار الكهان من العرب والأخبار من اليهود

والرهبان من النصارى

أخبار اليهود
ورهبان النصارى
ومصدر تلميم
بصفات النبي

قال ابن إسحق : وكانت الأخبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، لما تقارب من زمانه : أمّا الأخبار من يهود والرهبان من النصارى فعَمَّا وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه ، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه ، وأمّا الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع ، إذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف من النجوم ، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره ، لا تُلقِي العربُ لذلك فيه بالاً ، حتى بعثه الله تعالى ، ووقعت

تلك الأمور التي كانوا يذكرون ؛ فعرفوها ؛ فلمَّا تَقَارَبَ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحَصَرَ مَبْعَثُهُ حُجِبَتِ الشياطين عن السمع ، وحِيلَ بينها وبين المقاعد التي كانت تَقْعُدُ لاستراق السمع فيها ، فَرُمُوا بالنجوم فعرفت الجن أن ذلك لأمر حدث من أمر الله في العباد ؛ يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم - حين بعثه - وهو يقصُّ عليه خبر الجن إذا حُجِبُوا عن السمع فعرفوا ما عرفوا وما أنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا (٧٢ : ١ - ١٠) (قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا^(١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا^(٢) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا^(٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِينًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا^(٤) وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا^(٥) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا^(٦) - إلى قوله : وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا^(٧) وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ

الشهب ترجم
مسترقى السمع

(١) أى : عجبيا ، مبينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه ، والعجب : ما يكون خارجا عن العادة ، وهو مصدر وضع موضع العجيب
(٢) الجد : العظمة ، يقال : جد فلان في عيني ، إذا عظم ، ومنه قول سيدنا عمر رضى الله عنه « كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جددنا »
أى : عظم في عيوننا

(٣) المراد به الكفر ، من قولهم : شطت الدار ، إذا بعدت ، فكأنهم بنسبتهم الصاحبة والولد إليه جل شأنه بعدوا عن الصواب

(٤) بمعنى الراصد ، أى : يجد شهابا راصدا له ، أو هو اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم ، وهم الملائكة الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع

بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها إنما منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء؛ فيلتبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه؛ لوقوع الحجة، وقطع الشبهة، فآمنوا وصدقوا، ثم ولّوا إلى قومهم منذرين (٤٦ : ٣٠) : (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ - الآيَة) وكان قول الجن (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) أنه كان الرجل من العرب، من قريش وغيرهم، إذا سافر فنزل بطن واد من الأرض لبيت فيه قال : إني أعوذ بعزير هذا الوادي من الجن الليلة من شر مافيه

تفسير الرهق

قال ابن هشام : الرَّهَقُ : الطغيان والسفه ؛ قال رؤبة بن العجاج :

* إِذْ تَسْتَبِي الْهَيَامَةَ الْمُرَهَقًا ^(١) *

وهذا البيت في أرجوزة له ؛ والرهق أيضا : طلبك الشيء حتى تدنو منه فتأخذه أولا تأخذه ؛ قال رؤبة بن العجاج يصف حمير وحش : —

* بَصْبَصْنَ وَأَقْشَعَرْنَ مِنْ خَوْفِ الرَّهَقِ ^(٢) *

وهذا البيت في أرجوزة له ؛ والرهق أيضا : مصدر لقول الرجل للرجل : رَهَقْتُ الْإِثْمَ أَوِ الْعُسْرَ الَّذِي أَرَهَقْتَنِي رَهَقًا شَدِيدًا ، أى : حَمَلْتُ الْإِثْمَ أَوِ الْعُسْرَ الَّذِي حَمَلْتَنِي حَمْلًا شَدِيدًا ، وفي كتاب الله تعالى (١٨ : ٨٠)

(١) قال أبو ذر : « تستبي : أى تذهب بعقله ، والهيامة : الكثير الهيام ، وأصل الهيام داء يصيب الابل فتشند حرارة أجوافها ، فلا تروى من الماء إذا شربت ، ومنه قوله تعالى : (فشاربون شرب الهيم) : اه كلامه .

(٢) « بصبصن » معناه حركن أذناهن .

(نَحْشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طَغْيَانًا وَكُفْرًا) وقوله (١٨ : ٧٣) : (وَلَا تُرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا)

عمرو بن أمية
يذكر لتقيف
رأيا في الشهب

قال ابن إسحق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، أنه حدث ، أن أول العرب فزع للرعى بالنجوم — حين رعى بها — هذا الحى من تقيف ، وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بنى عِلاج ؛ قال : وكان أدهى العرب وأنكرها ^(١) رأيا ، فقالوا له : يا عمرو ، ألم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم ؟ قال : بلى ، فانظروا : فإن كانت معالم ^(٢) النجوم — التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في معاشهم — هي التي يُرمى بها فهو والله طى الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها ، وإن كانت نجوما غيرها ، وهي ثابتة على حالها ؛ فهذا لأمر أراد الله به هذا الخلق فما هو

النبي صلى الله
عليه وسلم يحدث
أصحابه عن الشهب

قال ابن إسحق : فذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن عبد الله بن عباس ، عن نقر من الأنصار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : « ما كنتم تقولون في هذا النجم الذى يُرمى به » ؟ قالوا : يا نبي الله ، كنا نقول حين رأيناها يُرمى بها : مات ملك ، ملك ملك ، ولد مولود ، مات مولود ،

(١) « وأنكرها رأيا » قال أبو ذر : « يروى بالباء بالنون ، فمن رواه بالنون فعناه أهداها رأيا ، من النكر - بفتح النون - وهو الدهاء ، ومن رواه بالباء فعناه أشدهم إبداء لرأى لم يسبق إليه ، من البكور فى الشيء ، وهو أوله » اه قلت : وفى بعض نسخ الكتاب « وأمكرها رأيا » بالميم
(٢) « معالم النجوم » يعنى النجوم المشهورة

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ إِذَا قَضَى فِي خَلْقِهِ أَمْرًا سَمِعَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ، فَسَبَّحُوا فَسَبَّحَ مَنْ تَحْتَهُمْ ، فَسَبَّحَ لَتَسْبِيحِهِمْ مَنْ تَحْتَ ذَلِكَ ، فَلَا يَزَالُ التَّسْبِيحُ يَهْبِطُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسَبِّحُوا ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مِمَّ سَبَّحْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : سَبَّحَ مَنْ فَوْقَنَا فَسَبَّحْنَا لَتَسْبِيحِهِمْ ، فَيَقُولُونَ : أَلَا تَسْأَلُونَ مَنْ فَوْقَكُمْ مِمَّ سَبَّحُوا ، فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، فَيَقَالَ لَهُمْ : مِمَّ سَبَّحْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : قَضَى اللَّهُ فِي خَلْقِهِ كَذَا وَكَذَا ، لِلأَمْرِ الَّذِي كَانَ ، فَيَهْبِطُ بِهِ الْخَبَرُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَتَحَدَّثُوا بِهِ ، فَتَسْتَرْقُهُ الشَّيَاطِينُ بِالسَّمْعِ عَلَى تَوَهُمٍ وَاخْتِلَافٍ ، ثُمَّ يَأْتُوا بِهِ الْكَهَّانَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَيُحَدِّثُوهُمْ بِهِ ، فَيُحْطِثُونَ وَيُضَيِّبُونَ ، فَيَتَحَدَّثُ بِهِ الْكَهَّانُ فَيُضَيِّبُونَ بَعْضًا وَيُحْطِثُونَ بَعْضًا ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَجَبَ الشَّيَاطِينَ بِهَذِهِ النُّجُومِ الَّتِي يُقَدِّفُونَ بِهَا ، فَانْقَطَعَتْ الْكَهَانَةُ الْيَوْمَ ، فَلَا كِهَانَةَ »

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن أبي جعفر ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي كَبِيَّةَ ، عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه ، بمثل حديث ابن شهاب عنه .

الغيطة كاهنة
في ٢٣٣

قال ابن إسحاق : وحدثني بعضُ أهل العلم ، أن امرأة من بنى سَهْمٍ يقال لها الغيطة ، كانت كاهنةً في الجاهلية ، فلما جاءها صاحبُها في ليلة من الليالي ، فأَنَقَضَ تحتها ^(١) ، ثم قال :

(١) « فَأَنَقَضَ تحتها » قال أبو ذر : « من رَوَاهُ أَنَقَضَ (بوزن أَكْرَم)

أدْرَمَا أَدْرَ^(١) ، يوم عَقَرٍ وَنَحَرَ ؛ قالت قريش - حين بلغها ذلك - : ما يريد ؟ ثم جاءها ليلةً أخرى ، فانقض تحتها ، ثم قال : شعوبٌ ماشعوبٌ^(٢) ، تُصْرَعُ فيه كَعَبُ الْجُنُوبِ ؛ فلما بلغ ذلك قريشا قالوا : ماذا يريد ؟ إن هذا لأمرٌ هو كائن ، فانظروا ماهو ؟ فما عرفوه حتى كانت وقعةٌ بدرٍ وأحد بالشعب ؛ فعرَفُوا أَنَّهُ الَّذِي كَانَ جَاءَ بِهِ إِلَى صَاحِبَتِهِ

قال ابن هشام : الْغَيْطَلَةُ : من بنى مُرَّةً بنَ عَبْدِ مَنَاةَ بنِ كِنَانَةَ إِخْوَةَ مُدَلِّجِ بنِ مُرَّةٍ ، وهى أم الغياطل الذين ذكر أبو طالب في قوله - : لَقَدْ سَفِهْتَ أَحْلَامَ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا بَنِي خَلْفٍ قَيْطًا بَنَاءً وَالْغَيْطِلِ^(٣) فقيل لولدها « الغياطل » وهم من بنى سَهْمَ بنِ عَمْرُو بنِ هُصَيْصٍ ؛ وهذا البيت في قصيدة له سَأَذَكِرُهَا في موضعها ؛ إن شاء الله تعالى

قال ابن إسحق : وحدثني علي بن نافع الجرشى ، أن جَنْبًا ، بَطْنًا من اليمن ، كان لهم كاهن في الجاهلية ، فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب قالت له جَنْبٌ : انظر لنا في أمر هذا الرجل ، واجتمعوا له في أسفل جبله ، فنزل عليهم - حين طلعت الشمس -

كاهن جنب بنجر
قومه بنو النج

فعناه صوت ، أى : تكلم بصوت خفى ، تقول : سمعت نقيض الباب ، ونقيض الرجل ، أى : صوته ، ومن رواه فانقض (بوزن احمر) فعناه سقط تحتها يقال : انقض الطائر ، إذا سقط على الشيء « اه كلامه

(١) في بعض الروايات في هذه القصة « بدر مابدر »

(٢) « شعوب » قال أبو ذر : « من رواه بالضم فهو جمع شعب (بكسر فسكون) وهو الموضع الخفى بين جبلين ، ومن رواه بفتح الشين فهو اسم للمنية لا ينصرف » اه قلت : المحمل الثانى بعيد لقولها تصرع فيه - الخ

(٣) « قيصاننا » أى : عوضاننا ، تقول : قاضه بكذا ، أى : عوضه به

فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له ، فرفع رأسه إلى السماء طويلاً ، ثم جعل ينزو^(١) ، ثم قال : أيها الناس ، إن الله أكرم محمداً واصطفاه ، وطهر قلبه وحشاه ، ومكثه فيكم أيها الناس قليل ؛ ثم اشتد^(٢) في جبهه راجعاً من حيث جاء

قال ابن إسحق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان ، أنه حدث ، أن عمر بن الخطاب بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذ أقبل رجل^(٣)

(١) « ينزو » أى : يثب ، يقال : نراينزو ، إذا وثب

(٢) « اشتد » أسرع ، وفي نسخة « أسند » أى : علا فيه وارتفع

(٣) هذا الرجل هو سواد بن قارب : كان كاهناً في الجاهلية ثم أسلم وقد روى قصته محمد بن كعب القرظي على غير هذا الوجه مشتملة على سياقة حسنة وزيادة مفيدة ؛ قال : بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم جالسا إذ مر به رجل ، فقيل : يا أمير المؤمنين ، أتعرف هذا المار ؟ قال : ومن هذا ؟ قولا : هذا سواد بن قارب الذى أتاه رثيه - أى : تابعه من الجن - الذى يرى له ، أنه بظهور النبي عليه السلام ، قال : فأنت على ما كنت عليه من كهانتك ؟ قال : فغضب ، وقال : ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين ، فقال عمر له : سبحان الله !! ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك . فأخبرني ما نبأ رثيك بظهور رسول الله عليه السلام قال : نعم يا أمير المؤمنين ، بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رثي فضربني برجله ، وقال : قم ياسواد بن قارب ، واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل ، إنه قد بعث رسول من لوى بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته ؛ ثم أنشد يقول :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْلَاهِمَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَقْتَاهِمَا
تَهْوَى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهَدَى مَا صَادِقُ الْجِنِّ كَكَذَابِهَا

من العرب داخل المسجد يريد عمر بن الخطاب : فلما نظر إليه عمر رضى الله عنه قال : إن هذا الرجل لعلّ شرّه ما يفارقه بعد ، أو لقد كان كاهنا

فَادْخُلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَيْسَ قَدَامَهَا كَأَذْنَابِهَا
قال : قلت : دعني أنام ، فاني أمسيت ناعسا ، فلما كانت الليلة الثانية
أتاني ، فضربني برجله وقال : قم ياسود بن قارب ، فاسمع مقالتي ، واعقل إن
كنت تعقل ، إنه بعث رسول من لؤي بن غالب ، يدعو إلى الله عز وجل
وإلى عبادته ، ثم أنشأ يقول : -

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَحْبَارِهَا وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَكْوَارِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُو الْجَنِّ كَكِفَارِهَا
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ بَيْنَ رَوَائِبِهَا وَأَحْجَارِهَا

قال : قلت : دعني أنام ، فاني أمسيت ناعسا ، فلما كانت الليلة الثالثة أتاني
فضربني برجله ، وقال : قم ياسود بن قارب ، فاسمع مقالتي ، واعقل إن
كنت تعقل ، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب ، يدعو إلى الله عز وجل
وإلى عبادته ، ثم أنشأ يقول : -

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَجَسَّاسِهَا وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَحْلَاسِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا خَيْرُ الْجَنِّ كَأَنْجَاسِهَا
فَادْخُلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَأَزِمِ بَعِيَّتِكَ إِلَى رَاسِهَا

فقلت فقلت : قد امتحن الله قلبي ، فرحلت ناقتي ، ثم أتيت المدينة ،
(روى رواية حتى أتيت مكة ، وهي أقرب إلى الصحة ، لأن الجن إنما جاءت
إليه عليه السلام للإيمان به في مكة) فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
حوله ، فلما رأيته قال : مرحبا ياسود بن قارب ، قد علمنا ما جاء بك . فقلت :
بارسول الله ، قد قلت شعرا ، فاسمع مقالتي يا رسول الله ، فقال : هات ،
فأنشأ يقول : -

أَتَانِي رَبِّي بَعْدَ هَذِهِ وَرَقْدَةٍ وَلَمْ يَكُ فِيمَا قَدْ بَلَوتُ بِكَادِبٍ

في الجاهلية ؛ فسلم عليه الرجل ؛ ثم جلس ؛ فقال له عمر رضى الله عنه : هل أسلمت ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال له : فهل كنت كاهناً في الجاهلية ؟ فقال الرجل : سبحان الله يا أمير المؤمنين !!! لقد خلت في واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيك منذ وليت ما وليت ، فقال عمر : اللهم^(١) غفراً ؛ قد كنا في الجاهلية على شر من هذا : نعبد الأصنام ونعتنق الأوثان ؛ حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام ؛ قال : نعم والله

ثَلَاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلِّ لَيْلَةٍ أَنَاكَ رَسُولٌ مِنْ لَوْى نِي غَالِبٍ
فَشَمَّرْتُ عَنْ سَاقِي الْإِزَارِ وَوَسَّطْتُ

بِى الذَّعْلُبُ الْوَجَنَاءُ بَيْنَ السَّبَاسِبِ
فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَأَنَّكَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَائِبٍ
وَأَنَّكَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسِيْلَةٍ
إِلَى اللَّهِ يَا بَنَى الْأَكْرَمِينَ الْأَطَايِبِ
فَعَرُّنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ
وَإِنْ كَانَ فِيمَا جَاءَ شَيْبُ الدَّوَانِبِ
وَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لَأَذُو شَفَاعَةٍ

سِوَاكَ يُمْغِنُ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ

قال : ففرح النبي عليه السلام هو وأصحابه بمقالتى فرحاً شديداً حتى روى الفرح فى وجوههم ، وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال : أفلحت يا سواد ، فرأيت عمر رضى الله عنه الزمه ، وقال : كنت أستمى أن أسمع هذا الحديث منك ، فهل يأتيك ربك اليوم ، قال : أما منذ قرأت القرآن فلا ، ونعم العوض كتاب الله عز وجل

(١) « اللهم غفرا » هذه كلمة تقولها العرب إذا أخطأ الرجل على

الرجل ، ومعناه اللهم اغفرلى

يا أمير المؤمنين ، لقد كنتُ كاهناً في الجاهلية ؛ قال : فأخبرني ماجاءك به صاحبك ؛ قال : جاءني قبل الاسلام بشهر أو شيعه^(١) ؛ فقال : ألم تَرَ إلى الجن وإبلاسها ، وإياسها من دينها ، ولُحوقها بالقلاص وأحلاسها^(٢)

قال ابن هشام : هذا الكلام سجع ، وليس شعر

قال عبد الله بن كعب : فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس : والله إني لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلًا ، فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه إذ سمعت من جوف العجل صوتًا ما سمعتُ صوتًا قط أنفذ منه ، وذلك قبيل الاسلام بشهر أو شيعه^(١) ، يقول : يا ذريح ، أمر نجيح ، رجل يصيح ، يقول لا إله إلا الله .

قال ابن هشام : ويقال : رجل يصيح ، باسان فصيح ، يقول لا إله إلا الله

وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر : —

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَإِبْلَاسِهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَحْلَاسِهَا^(٣)
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْعِي الْهَدَى مَأْمُونُ الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا

(١) « أو شيعه » يعني أودونه بقليل

(٢) « إبلاسها » تقول : أباس الرجل ، إذا سكث ذليلاً أو مغلوباً : والاياس واليأس واحد . والقلاص : الابل الفتيه . والاحلاس : جمع حلس - بكسر فسكون - وهو كساء جلد يوضع على ظهر البعير ثم يوضع عليه الرحل ليقيه من الدبر .

(٣) العيس : الابل الكرام . وتقدم تفسير سائر ألفاظ البيت

قال ابن إسحق : فهذا ما بلغنا عن الكهان من العرب

إنذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم

الزبور تذر
العرب يبعث
النبي

قال ابن إسحق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن رجال من قومه ، قالوا : إن مما دعانا إلى الاسلام ، مع رحمة الله تعالى وهداه ، لمّا كنّا نسمع من رجال يهود ، كنّا أهل شرك ، أصحاب أوثان ، وكانوا أهل كتاب ، عندهم علم ليس لنا ، وكانت لاتزال بيننا وبينهم شرور ، فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا : إنه تقارب زمانُ نبي يبعث الآن تقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فكنا كثيرا مانسمع ذلك منهم ، فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه ، فأمنّا به وكفروا به ، فبينما وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة (٢ : ٨٩) : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)

قال ابن هشام : يستفتحون : يستنصرون ، ويستفتحون أيضا : يتحاكمون ، وفي كتاب الله تعالى (٧ : ٨٩) : (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)

قال ابن إسحق : وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخى بنى عبد الأشهل ، عن سلمة بن سلامة بن وقش (وكان سلمة من أصحاب بدر) قال : كان لنا جار من يهود فى بنى عبد الأشهل ، قال : نخرج علينا يوما من بيته حتى وقف على بنى عبد الأشهل ، قال سلمة : وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على بردة لى مضطجع فيها بفناء أهلى ، فذكر

القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار ، قال : فقال ذلك لتموم أهل شرك أصحاب أوثان ، لَا يَرَوْنَ أَنَّ بَعثًا كَأَنَّ بَعْدَ الْمَوْتِ ، فقالوا له : ويحك يافلان !!! أو ترى هذا كائنا أَنَّ الناس يُبْعَثُونَ بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يُجْزَوْنَ فيها بأعمالهم ؟ قال : نعم والذي يُخَلِّفُ به ، وَيَوَدُّ أَنْ لَهُ بِحِظَةٍ من تلك النار أَعْظَمَ تَنْوِيرٍ في الدار ، يُحْمُونَهُ ثُمَّ يُدْخِلُونَهُ إِيَّاهُ فَيُطِينُونَهُ عَلَيْهِ ؛ بَأَن يَنْجُوَ من تلك النار غدا ، فقالوا له : ويحك يافلان !!! فما آية ذلك ؟ قال : نبي مبعوث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده إلى مكة واليمن ، فقالوا : ومتى تراه ؟ قال : فنظر إلى وأنا من أحدهم سنًا فقال : إِنْ يَسْتَنْفِذْ هَذَا الْغَلَامُ عَمْرَهُ يُدْرِكُهُ ، قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدًا رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا ، فَأَمَّنَّا بِهِ ، وكفر به بَغْيًا وَحَسَدًا ، قال : فقلنا له : ويحك يافلان !!! أَلَسْتَ الَّذِي قُلْتَ لَنَا فِيهِ مَا قُلْتَ ! قال : بلى ولكن ليس به .

ابن الهيثم ينذر
اليهود ببعث النبي

قال ابن إسحق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن شيخ من بني قُرَيْظَةَ ، قال : قال لي : هل تدري عَمَّ كَانَ إِسْلَامُ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعِيَةَ ^(١) وَأُسَيْدِ بْنِ سَعِيَةَ ، وَأُسْدِ بْنِ عُبَيْدٍ ؟؟ (نفر من بني هذيل إخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم في الاسلام) قال : قلت : لا ، قال : فإِنَّ رَجُلًا من يهود من أهل الشام ، يقال ابن الْهَيْبَانِ ^(٢) ، قدم علينا قبيل الاسلام

(١) « أُسَيْدُ بْنُ سَعِيَةَ » قال أبو ذر : « وقع في الرواية بضم همزة أُسَيْدٍ وفتحها ، وسعية بالياء المشناة وبالنون ، وأسيد بفتح الهمزة هو الصواب فيه ، قاله الدارقطني وعبد الغني » اه كلامه بحروفه

(٢) « الْهَيْبَان » بفتح الهاء وتشديد الياء مفتوحة بعدها باء موحدة وآخره نون ، وأصله صفة ، يقال : قطن هيبان ، إذا كان منفوشا . د

بسنين ، فخلَّ بين أظهرنا ، لا والله ما رأينا رجلاً قطُّ لا يصلى الخمس أفضل منه ، فأقام عندنا ، فكننا إذا قَحِطَ عنا المطر قلنا له : اخرج يا ابن الهَيَّانِ فاستسقى لنا ، فيقول : لا والله ، حتى تُقَدِّمُوا بين يدي نَخْرِجَكم صدقةً ، فنقول له : كم ؟ فيقول : صاعاً من تمر ، أو مُدَّين من شعير ، قال : فنخرجها ، ثم يخرج بنا إلى ظاهر حَرَّتِنَا فيستسقى الله لنا ، فوالله ما يَبْرَحُ مجلسه حتى تمر السحابة ونسقى ، قد فعلَ ذلك غيرَ مرةٍ ولا مرتين ولا ثلاث ، قال : ثم حضرته الوفاة عندنا ، فلما عرف أنه ميت قال : يامعشر يهود ، ما تَرَوْنَه أخرجني من أرض الحَرِّ والخير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قال : قلنا : إنك أعلم ، قال : فإني إنما قدمت هذه البلدة أَتَوَكَّفُ^(١) خروج نبي قد أظْلَمَ زَمَانُهُ^(٢) ، وهذه البلدة مُهَاجِرُهُ ، فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه ، وقد أظْلَمَ لكم زمانه ، فلا تُسَبِّقُنَّ إليه يامعشر يهود ، فانه يُبْعَثُ بِسَفْكَ الدماء ، وَسَبَى الذَّرَارَى والنساء ممن خالفه ، فلا يمنعكم ذلك منه ، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال هؤلاء الفتية — وكانوا شباباً أحياناً — : يا بنى قُريظة ، والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهَيَّانِ ، قالوا : ليس به ، قالوا : بلى ، والله إنه لمو بصفته ، فنزّلوا وأسلموا ، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم .

قال ابن إسحق : فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود

حديث إسلام سلمان رضى الله عنه

منها سلمان
الفارسي

قال ابن إسحق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ، عن

(١) « أتوكف خروج نبي » معناه أنتظر خروجه وأستشعره

(٢) « أظلم زمانه » معناه أشرف عليكم وقرب

محمود بن كبيد ، عن عبد الله بن عباس ، قال : حدثني سلمان الفارسي من فيه قال : كنت رجلا فارسيا من أهل أصفهان ، من أهل قرية يقال لها جى ؛ وكان أبى دهقان^(١) قريته ، وكنت أحب خلق الله إليه ، لم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تُحبس البجارية ، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن^(٢) النار الذي يُوقدُها ، لا يتركها تحبوس ساعة ، قال : وكانت لأبى ضيعة عظيمة ، قال : فشغل في بُيان له يوما . فقال لي : يا بُني ، إني قد شغلت في بُياني هذا اليوم عن ضيعتي ، فاذهب إليها فاطلعا ، وأمرني فيها ببعض ما يريد ، ثم قال لي : ولا تَحْتَسِبْ عني ؛ فانك إن احتبست عني كنت أهم إلى من ضيعتي ، وشغلتني عن كل شيء من أمري ، قال : فخرجت أريد ضيعة التي بعثني إليها ، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يُصلّون ، وكنت لأدري ما أمرُ الناس ؛ لحبس أبى إياي في بيته ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ، ورغبت في أمرهم ، وقلت : هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه ، فوالله ما برحتهم حتى غرَبَت الشمس ، وتركت ضيعة أبى فلم آتيا ، ثم قلت لهم : أين أصلُ هذا الدين ؟ قالوا : بالشام ، فرجعت إلى أبى وقد بعث في طلبى ، وشغلته عن عمله كله ، فلما جئته قال : أى بُني ، أين كنت ؟ أولم أكن عهدتُ إليك ما عهدت ؟ قال : قلت : يا أبت ، مررتُ بأناس يُصلّون في كنيسة لهم ، فأعجبني ما رأيت من دينهم ، فوالله

(١) الدهقان - بكسر فسكون - شيخ القرية العارف بالفلاحة وما يصلح بالأرض من الشجر ، يلجأ إليه في معرفة ذلك .
 (٢) قطن النار : هو خادمها الذي يخدمها ويمنعها من أن تنطفئ .

مازلت عندهم حتى غربت الشمس ، قال : أَيْ بُنَى ، ليس في ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خيرٌ منه ، قال : قلت له : كلاً ، والله إنه لخير من ديننا ؛ قال : خافني ، فجعل في رجلي قيداً ، ثم حبسني في بيته ، قال : وبعثتُ إلى النصارى فقلت لهم : إذا قدمَ عليكم ركبٌ من الشام فأخبروني بهم ، قال : فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى ، فأخبروني بهم ، فقلت لهم : إذا قَصَوْا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فأذنوني بهم ، قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم ، فألقيت الحديد من رجلي ، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها قلت : من أفضل أهل هذا الدين علماً ؟ قالوا : الأسقفُ ^(١) في الكنيسة ، قال : فجنّته ، فقلت له : إني قد رغبت في هذا الدين ، فأحببت أن أكون معك ، وأخدمك في كنيستك ، فأتلم منك ، وأصلي معك ، قال : ادخل ، فدخلت معه : قال : وكان رجل سوء : يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين ، حتى جمع سَنَعَ قِلَالٍ من ذهب وورق قال : فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع ، ثم مات ، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه ، فقلت لهم : إنَّ هذا كان رجلاً سوءً يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جثثموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً قال : فقالوا لي : وما علمك بذلك ؟ قال : قلت لهم : أنا أدلكم على كنزهِ ، قالوا : فدُئنا عليه ، قال : فأريتهم موضعه ، فاستخرجوا سَنَعَ قِلَالٍ مملوءةً ذهباً وورقاً ، قال : فلما رأوها قالوا : والله لاندفنه أبداً ، قال :

والفرس كانوا يجوسا يعظمون النار ويعبدونها

(١) الأسقف : هو عالم النصارى الذي يقيم لهم أمر دينهم ، يقال بضم

الهمزة وسكون السين وضم القاف ، والفاء مشددة أو مخففة

فصليوه ورجعوه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه ، قال : يقول سلمان : فما رأيت رجلا لا يصلي الخمس أرى أنه كان أفضل منه ، وأزهد في الدنيا ، ولا أرغب في الآخرة ، ولا أدأب ليلا ولا نهارا منه ، قال : فأحبته حُبًّا لم أحبه شيئا قبله مثله ، قال : فأقمت معه زمانا ، ثم حضرته الوفاة ، فقلت له : يا فلان ، إني قد كنت معك ، وأحببتك حبا لم أحبه شيئا قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى ، فإلى مَنْ توصى بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : أئى بُنَى ، والله ما أعلم اليوم أحدا على ما كنت عليه ، فقد هلك الناس ، وبدلوا ، وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلا رجلا بالمَوْصِل ، وهو فلان ، وهو على ما كنت عليه ، فالتحق به

فلما مات وَغِيبَ لَحِقْتُ بصاحب الموصل ، فقلت له : يا فلان ، إن فلانا أوصانى عند موته أن ألحق بك ، وأخبرنى أنك على أمره ، قال : فقال لى : أَقِمْ عندى ، فأقمت عنده ، فوجدته خَيْرَ رجل على أمر صاحبه ، فلم يلبث أن مات ، فلما حضرته الوفاة قلت له : يا فلان ، إن فلانا أوصى بي إليك ، وأمرنى باللحوق بك ، وقد حضرك من أمر الله ما ترى ، فإلى مَنْ توصى بي ؟ وبم تأمرنى ؟ قال : يا بُنَى ، والله ما أعلم رجلا على مثل ما كُنَّا عليه إلا رجلا بنصيبين ، وهو فلان ، فالتحق به

سلمان يرحل
ليلحق بقس
الموصل

فلما مات وَغِيبَ لَحِقْتُ بصاحب نصيبين ، فأخبرته خبرى ، وما أمرنى به صاحباى ، فقال : أَقِمْ عندى ، فأقمت عنده ، فوجدته على أمر صاحبيه ، فأقمت مع خير رجل ، فوالله ما لبث أن نزل به الموت ، فلما حُضِرَ قلت له : يا فلان ، إن فلانا كان أوصى بي إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إليك ، فإلى مَنْ توصى بي ؟ وبم تأمرنى ؟ قال : يا بُنَى ، والله ما أعلمه

سلمان يالحق
بقس نصيبين

بقي أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه ، إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم ؛
فانه على مثل ما نحن عليه ، فان أحببت فأته ، فانه على أمرنا ،

سلمان يابح
بقس عمورية
فيوصيه بانباغ
التي ويصفه له

فلما مات وغيَّب لحقتُ بصاحب عمورية ، فأخبرته خبري ، فقال :
أقيم عندي ، فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم ، قال :
واكتسبت حتى كانت لي بقراتٌ وغنيمة ، قال : ثم نزل به أمر الله ، فلما
خُصِر قلت له : يا فلان ، إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان ، ثم
أوصى بي فلان إلى فلان ، [ثم أوصى بي فلان إلى فلان] ، ثم أوصى بي فلان
إليك ، فإلى من أوصى بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : أي بُني ، والله ما أعلمه
أصبحَ اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك به أن تأتيه ،
ولكنه قد أظَلَّ زمان نبي ، وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام ، يخرج
بأرض العرب ، مهاجرةً إلى أرض بين حَرَّتَيْنِ ^(١) بينهما نخْلٌ ، به
علامات لا تخفى : يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كنفه خاتم
النوبة . فان استطعت أن تَلْحَقَ بتلك البلاد فافعلْ

سلمان يرتحل
الى أرض العرب
مع قوم من بني كلب

قال : ثم مات وغيَّب ، ومكثت بعمورية ماشاء الله أن أمكث ،
ثم مر بي نفر من كلب تجار ، فقلت لهم : أحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم
بقراتي هذه وغنيمتي هذه ، قالوا : نعم ، فأعطيتهموها ، وحملوني معهم ،
حتى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني ، فباعوني من رجل يهودي
عَبْدًا ، فكنت عنده ، ورأيت النخل ، فَرَجَوْتُ أن يكون البلد الذي
وصف لي صاحبي ، ولم يحق في نفسي ، فبينما أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم
له من بني قريظة من المدينة ، فابتاعني منه ، فاحتملني إلى المدينة ، فوالله
ما هو إلا أن رأيتها ففرقتها بصفة صاحبي ، فأقمت بها ، وبعث رسول الله

سلمان يقدم
المدينة

صلى الله عليه وسلم ، فأقام بمكة ما أقام لأسمع له بذكر ، مع ما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر إلى المدينة ، فوالله إنى لنى رأس عَذَقٍ ^(١) لسيدي أعمل له فيه بعض العمل ، وسيدي جالس تحتى ؛ إذ أقبل ابن عم له ، حتى وقف عليه ، فقال : يا فلان ، قاتل الله بنى قَيْلَةَ ، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم ، يزعمون أنه نبي

سلمان يسمع
بهاجر النبي
صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : قَيْلَةُ : بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلخاف بن قضاة ، أم الأوس والخزرج . قال النعمان بن بشير الأنصارى يمدح الأوس والخزرج : —

بِهَالِيلٍ مِنْ أَوْلَادِ قَيْلَةَ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمْ خَلِيطٌ فِي مُخَاظَةِ عَتَبَا ^(٢)
مَسَامِيحُ أَبْطَالٍ يُرَاحُونَ لِلنَّدَى يَرَوْنَ عَلَيْهِمْ فِعْلَ آبَائِهِمْ نَجَبَا ^(٣)
وهذان البيتان فى قصيدة له

قال ابن إسحق : وحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة الأنصارى ، عن محمود بن لبيد ، عن عبد الله بن عباس ، قال : قال سلمان : فلما سمعتها أخذتني العُرُوءاءُ (قال ابن هشام : العُرُوءاء : الرعدة من البرد والانتفاض ؛ فان كان مع ذلك عَرَقَ فهو الرُّحْضَاءُ ، وكلاهما ممدود) حتى ظننت أنى سأسقط على سيدي ، فنزلت عن النخلة ، فجعلت أقول لابن عمه ذلك : ماذا تقول ؟ فغضب سيدي ، فلكنى لكمة شديدة ، ثم قال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عمك ، قال : قلت : لاشئ ، إنما أردت أن أستثنيته

(١) « عَذَق » هو بفتح العين والنخلة ، وبكسرهما الكباسة وهو عنقود النخلة

(٢) البهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد ،

(٣) مساميح : هم الأجواد الكرام ، وأبطال : شجعان ، ويراحون :

يهتزون ، والنجب : النذر ، وكل ما وجب عليك أدائه

عَمَّا قَالَ ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بَقْبَاءُ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ ، وَهَذَا شَيْءٌ قَدْ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ عَيْرِكُمْ ، قَالَ : فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ « كُلُوا » وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ ، قَالَ : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذِهِ وَاحِدَةٌ ، قَالَ : ثُمَّ انصرفت عنه ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا ، وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، فِهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا ، قَالَ : فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَاتَانِ ثَلَاثَتَانِ ، قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بَيِّقِعَ الْغُرَقَةِ قَدْ تَبَعَ جِنَازَةَ رَجُلٍ ^(١) مِنْ أَصْحَابِهِ ، عَلَى شِمْلَتَانِ ^(٢) لِي ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَدْرْتُ أَنْظُرَ إِلَى ظَهْرِهِ هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَدْبَرْتُهُ عَرَفْتُ أَنِّي اسْتَنْبَتُ فِي شَيْءٍ وَصَفَ لِي ، فَأَتَقَى رِءَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ ، فَعَرَفْتُهُ ، فَأَكْبَيْتُ عَلَيْهِ أَقْبَلَهُ وَأَبْكَيْ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « تَحَوَّلْ » فَتَحَوَّلْتُ ، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرَّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرُهُ وَأُحُدٌ ؛ قَالَ سَلْمَانُ : ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ

سَلْمَانُ اسْتَنْبَتَ
مِنْ صِفَاتِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) الميت هو كلثوم بن الهرم ، قاله أبو ذر

(٢) الشملة : الكساء الغليظ يشتمل به الإنسان ، أي : يلتحف به

الذي يأمر سلمان
أن يكتب عن
نفسه ويأمر
أصحابه بإعانة

صلى الله عليه وسلم « كَاتِبُ يَاسَلْمَانُ » فكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ ^(١) وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَةً ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : « اُعْمِنُوا أَخَاكُمْ » فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ : الرَّجُلُ ثَلَاثِينَ وَدِيَّةً ^(٢) ، وَالرَّجُلُ بَعِشْرِينَ وَدِيَّةً ، وَالرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ وَدِيَّةً ، وَالرَّجُلُ بَعِشْرٍ ، يُعْمِنُ الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثَةُ وَدِيَّةٍ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « اذْهَبْ يَاسَلْمَانُ فَفَقَّرْ لَهَا ؛ ^(٣) فَإِذَا فَرَغْتَ فَأَتْنِي أَكُنْ أَنَا أَضْعَافُ بِيَدِي » قَالَ : فَفَقَّرْتُ وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي ، حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعِيَ إِلَيْهَا ، فَجَعَلْنَا نَقْرُبُ إِلَيْهِ الْوَدَىَّ وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، حَتَّى فَرَّغْنَا ، فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَامَانَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ ، فَأَدَيْتُ النَّخْلَ ، وَبَقِيَ عَلَى الْمَالِ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ ، فَقَالَ : « مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمَكَاتِبُ » ؛ قَالَ : فَدُعِيتُ لَهُ ؛ فَقَالَ : « خُذْ هَذِهِ فَأَدِّهَا مِمَّا عَلَيْكَ يَاسَلْمَانُ » قَالَ : قَاتِ : وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَيَّ ؟ فَقَالَ « خُذْهَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ » قَالَ : فَأَخَذْتُهَا ، فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا ، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ ، أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً ، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ مِنْهَا ،

(١) « بالنقيير » قال في القاموس « الفقير : البئر تغرس فيها الفسيلة ، الجلع فقر - بضمين - وقد فقر لها تفقيرا » اه ، وقال أبو ذر : « بالفقير . أى : بالحفر وبالفرس ، يقال : فقرت الأرض ، إذا حفرتها ، ومنه سميت البئر فقيرا ، وقال الوقشي : الصواب هنا التفقير ، وأراد الوقشي هنا المصدر وهو أحسن » اه كلامه

(٢) الودية : واحد الودي ، وهو فراخ النخل الصغار

(٣) فقر لها : أى احفر لها

وَعَتَّقَ سَلْمَانَ ، فَشَهِدَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
الْخَنْدَقَ حُرًّا ، ثُمَّ لَمْ يَفْتَنِي مَعَهُ مَشِيدٌ .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن رجل من
عبد القيس ، عن سَلْمَانَ ، أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا قُلْتُ : وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِنَ اللَّهِ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ؟ أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلْبَهَا عَلَى لِسَانِهِ ،
ثُمَّ قَالَ : « خُذْهَا فَأَوْفِيهِمْ مِنْهَا » فَأَخَذَهَا فَأَوْفَيْتُهُمْ مِنْهَا حَقَّهَا كُلَّهُ :
أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : حدثني
من لَأَتَمَّهُمْ ، عن عمر بن عبد العزيز بن مروان ، قال : حَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ
أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَخْبَرَهُ خَبْرَهُ : إِنْ صَاحِبَ
عَمُورِيَّةَ قَالَ لَهُ : أَنْتَ كَذَّاءٌ وَكَذَّاءٌ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ : فَإِنَّ بِهَا رَجُلًا بَيْنَ
غَيْضَتَيْنِ ^(١) يَخْرُجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ هَذِهِ الْغَيْضَةِ إِلَى هَذِهِ الْغَيْضَةِ مُسْتَجِيرًا ،
يَعْتَرِضُهُ ذَوُو الْأَسْقَامِ ، فَلَا يَدْعُو لِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا شَفِي ، فَاسْأَلْهُ عَنْ هَذَا الدِّينِ الَّذِي
تَبْتَغِي : فَهُوَ يَخْبِرُكَ عَنْهُ ، قَالَ سَلْمَانُ : فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ حَيْثُ وَصَفَ لِي ،
فَوَجَدْتُ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا بِمَرْضَاهُمْ هُنَاكَ ، حَتَّى خَرَجَ لَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مُسْتَجِيرًا
مِنْ إِحْدَى الْغَيْضَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى ، فَفَشَّيْهِ النَّاسَ بِمَرْضَاهُمْ لِأَيِّدِعُوا لِمَ يَرْضُ
إِلَّا شَفِي ، وَغَلَبُونِي عَلَيْهِ . فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ الْغَيْضَةَ الَّتِي يَرِيدُ
أَنْ يَدْخُلَ ، إِلَّا مِنْكَبِهِ ، قَالَ : فَتَنَاوَلْتُهُ ، فَقَالَ : مِنْ هَذَا ؟ وَانْتَفَتَ
إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : بِرَحْمَتِ اللَّهِ . أَخْبَرَنِي عَنْ الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : إِنَّكَ
تَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مَا يَسْأَلُ عَنْهُ النَّاسُ الْيَوْمَ ، قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيِّ يَبْعَثُ بِهَذَا
الدِّينِ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ ، فَأُتِيَ بِهِوَ يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ . قَالَ : ثُمَّ دَخَلَ . قَالَ :

(١) « غَيْضَتَيْنِ » الْغَيْضَةُ : الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسلمان : « لَنْ كُنْتَ صَدَقْتَنِي
يَا سَلْمَانُ لَقَدْ لَقَيْتَ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ » على نبينا وعليه السلام

ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، وعبيد الله

بن جحش ، وعثمان بن الحويرث ،

وزيد بن عمرو بن نفيل

قال ابن إسحق : واجتمعت قریش يوماً في عيد لهم عند حَمٍّ
من أصنامهم ، كانوا يعظمونه ، وينحرون له ، ويعكفون عنده ، ويدبرون
به ، وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوماً ، فَخَلَصَ منهم أربعة نفرٍ
نَحِيًّا^(١) ثم قال بعضهم لبعض : تَصَادِقُوا وَلَيْسَ كُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ .
قالوا : أجل ، وهُمْ : وَرَقَّةُ بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ؛ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بن جحش بن رِثَابِ
ابن يَعْمَرِ بن صَبْرَةَ بن مُرَّةَ بن كَبِيرِ بن غَنَمِ بن دُودَانَ بن أَسَدِ بن
خزيمة ، وكانت أمه أُمَيمة بنت عبد المطلب ؛ وَعُثْمَانُ بن الحُوَيْرِثِ بن
أَسَدِ بن عبد العزى بن قصى ؛ وَزَيْدُ بن عمرو بن نُفَيْلِ بن عبد العزى
ابن عبد الله بن قُرْطِ بن رِيَّاحِ بن رَزَّاحِ بن عَدِيٍّ بن كعب بن لؤى ؛
فقال بعضهم لبعض : تَعَلَّمُوا وَاللَّهِ مَا قَوْمُكُمْ عَلَى شَيْءٍ ، لقد أخطأوا دين
أبيهم إبراهيم ، مَا حَجَرُ نَطِيفٍ بِهِ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا
يَنْفَعُ !!! يَأْقُومُ اتِّسَاؤُ الْأَنْفُسِ : فَانْكُمْ وَاللَّهِ مَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ ، فَتَفَرَّقُوا فِي
الْبِلْدَانِ يَلْتَمِسُونَ الْخَنِيفَةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ

(١) « نجيا » النجى : الجماعة يتحدثون سرا يتمنون حديثهم عن غيرهم
وهو لفظ يستوى فيه الواحد والاثنان والجماعة ، قال الله تعالى : (فَلَمَّا
اسْتَبَأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا)

فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية ، واتبع الكتب من ورقة بن نوفل أهلها ، حتى علم علماً من أهل الكتاب

وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى عبيد الله بن جحش أسلم ، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مُسَلِّمة ؛ فلما قدمها تنصّر وفارق الاسلام ، حتى هلك هنالك نصرانيا قال ابن إسحق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : كان عبيد الله ابن جحش حين تنصّر يُمِرُّ بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهم هنالك من أرض الحبشة — فيقولون : فَتَحَنَّا وَصَأْصَأْتُمْ (أى : أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ، ولم تبصروا بعد ، وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه لينظر صأصأ لينظر ، وقوله « فَتَحَحَّ » فتح عينيه)

قال ابن إسحق : وخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب

قال ابن إسحق : وحدثني محمد بن علي بن حسين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ، فخطبها عليه النجاشي ، فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار ، فقال محمد بن علي : ما نرى عبد الملك بن مروان وقف صداق النساء على أربعمائة دينار إلا عن ذلك ؛ وكان الذي أملكها للنبي صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد بن العاص

قال ابن إسحق : وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصَر ملك الروم عثمان بن الحويرث فتنصّر وحسنت منزلته عنده

قال ابن هشام : ولعثمان بن الحويرث عند قيصَر حديث منعه من ذكره ما ذكرت في حديث حرب الفجار

زيد بن عمرو بن نفيل

قال ابن إسحق : وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية ، وفارق دين قومه ، فاعتزل الأوثان والميثة والدم والذباح التي تذبح على الأوثان ، ونهى عن قتل الموءودة ، وقال : أعبد رب إبراهيم ، وبأدى قومه بميب ما هم عليه

قال ابن إسحق : وحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، قال : لقد رأيت زيدا بن عمرو بن نفيل شيخا كبيرا مسندا ظهره إلى السكبة وهو يقول : يا معشر قريش ، والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ، ثم يقول : اللهم لو أتى أعلم أي الوجود أحب إليك عبدتك به ، ولكني لا أعلمه ، ثم يسجد على راحته .

قال ابن إسحق : وحدثت أن ابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمر بن الخطاب - وهو ابن عمه - قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أنستغفر لزيد بن عمرو ؟ قال : « نعم : فإنه يبعث أمة وحده » وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه . وما كان لقي منهم في ذلك : -

أَرَبًا وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبٍّ أَدِينُ إِذَا تَقَسَّمَتِ الْأُمُورُ
عَزَلْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعًا كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصُّبُورُ
فَلَا عَزَى أَدِينُ وَلَا ابْتِغْيَا وَلَا صَنْمَى بَنَى عَمْرٍو أُرُورُ
وَلَا غَنَمًا أَدِينُ وَكَانَ رَبًّا لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حَلَمَى يَسِيرُ^(١)
عَجِبْتُ فِي اللَّيَالِي مُعْجَبَاتٍ وَفِي الْأَيَّامِ يَعْرِفُهَا الْبَصِيرُ
بَانَ اللَّهُ قَدْ أَفْنَى رِجَالًا كَثِيرًا كَانَ شَأْنُهُمُ الْفُجُورُ

(١) « غنما » كذلك وقع في أصول الكتاب والذي في الأصنام

« ولا هيلا - الخ »

وَأَتَى آخَرِينَ بَرَّ قَوْمٍ

فَبَرَّ بِلَ مِنْهُمْ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ (١)

وَبَيْنَا الْمَرْءُ يَعْتَرُ ثَابَ يَوْمًا كَمَا يَتَرَوَحُ الْغَصْنُ الْمَطَايِرُ (٢)

وَلَكِنْ أَعْبُدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي لِيَغْفِرَ ذَنْبِي رَبُّ الْغَفُورِ

فَتَقَوَّى اللَّهُ رَبِّكُمْ أَحْفَظُوهَا مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا (٣)

تَرَى الْأَبْرَارَ دَارَهُمْ جَنَّاتٍ وَلِلْكَافَرِ حَامِيَةٌ سَعِيرٌ

وَحِزْنٌ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا يُلَاقُوا مَا تَصِفُ بِهِ الصُّدُورُ

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضاً (قال ابن هشام : هي لامية بن

أبي الصلت في قصيدة له ، إلا البيتين الأولين والبيت الخامس وآخرها

بيتنا ، وعجز البيت الأول عن غير ابن إسحق) : —

إِلَى اللَّهِ أَهْدَى مِدْحَتِي وَثَنَاتِيَا

وَقَوْلًا رَصِينًا لَا يَبْنِي الدَّهْرَ بَاقِيَا (٤)

إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ

إِلَهٌ وَلَا رَبٌّ يَكُونُ مُدَانِيَا

أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَالرَّدَى فَإِنَّكَ لَا تُخْفِي مِنَ اللَّهِ خَافِيَا

وَأِيَّاكَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ فَإِنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ أَصْبَحَ بَادِيَا

(١) « فبر بل » يقال : بر بل الطفل ، كنصر وكضرب ، إذا شب وكبر

(٢) « يتروح الغصن » يهتز ويخضر ، ويروى « وبيننا المرء يفتقر - الخ »

(٣) « لا تبرروا » لا تهلكوا

(٤) « قولاً رصينا » الصاد - هو هكذا في رواية أبي ذر ، والرصين :

الثابت المحكم ، و« لا يبنى » أى : لا يفتقر ولا يضعف

حَنَانِيكَ إِنَّ الْجَنَّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ

وَأَنْتَ إِلَهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَا^(١)

رَضِيتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبًّا فَلَنْ أَرَى

وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مِنْ وَرَحْمَةٍ

فَقُلْتُ لَهُ يَا ذَهَبْ وَهَرُونَ فَادْعُوا

وَقُولَا لَهُ أَأَنْتَ سَوَّيْتَ هَذِهِ

وَقُولَا لَهُ أَأَنْتَ رَفَعْتَ هَذِهِ

وَقُولَا لَهُ أَأَنْتَ سَوَّيْتَ وَسْطَهَا

وَقُولَا لَهُ مَنْ يُرْسِلُ الشَّمْسَ غُدُوَّةً

فَيُصْبِحُ مَامَسَتْ مِنَ الْأَرْضِ ضَاحِيَا^(٢)

وَقُولَا لَهُ مَنْ يَنْبِتُ الْحَبَّ فِي الثَّرَى

فَيُصْبِحُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَرُ رَايَا^(٣)

وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رُؤُوسِهِ

وَأَنْتَ بِفَضْلٍ مِنْكَ نَجَّيْتَ يُونُسًا

وَقَدْ بَاتَ فِي أَضْعَافٍ حُوتٍ لَيَالِيَا

وَإِنِّي لَوْ سَبَّخْتُ بِأَسْمِكَ رَبَّنَا لَا أَكْثُرُ إِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَايَا

(١) « حنانيك » مثنى حنان ، وأريد بثنيته تكرير معناه ، والمراد حنانا

بعد حنان ، والحنان : العطف ، والرحمة

(٢) « أدين إلها » أى : أعبد

(٣) « أرفق إذا بك بانيا » هذا على التعجب ، أى : ما أرفقك بانيا !!

ومثله قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر)

(٤) « ضاحيا » بارزا للشمس

(٥) « راييا » ظاهرا على وجه الأرض

فَرَبَّ الْعِبَادِ ، أَلْقَى سَيْبًا وَرَحْمَةً عَلَى وَبَارِكُ فِي بَنِي وَمَالِيَا ^(١)
 وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمي (قال ابن
 هشام : واسم الحضرمي عبد الله بن عباد ^(٢) [بن أكبر] أحد الصدف ،
 واسم الصدف : عمرو بن مالك أحد السكون بن أشرس بن كندى ،
 ويقال : كِنْدَةُ : ابن ثور بن مرتع بن عفير بن عدى بن الحرث بن مُرَّة
 ابن أدَد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن بن عريب بن زيد بن كهلان
 ابن سبأ ، ويقال : مرتع : ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ)

قال ابن إسحق : وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروج من مكة
 ليضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم ،
 فكانت صفية بنت الحضرمي كلما رآته قد تهيباً للخروج وأرادت
 به الخطاب بن نفيل : وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لأمه ، وكان
 يعاتبه على فراق دين قومه ، وكان الخطاب قد وكل صفية به ، وقال :
 إذا رأيته قد همَّ بأمر فأذني به ، فقال زيد : —

لَا تَحْسِبْنِي فِي الْهَوَا نِ صَفِي مَادَابِي وَدَابُهُ ^(٣)
 إِنِّي إِذَا خِفْتُ الْهَوَا نِ مُشِيعٌ ذُلُّ رِكَابُهُ ^(٤)

(١) السيب : العطاء والرحمة

(٢) قال أبو ذر : « كذا وقع ، والصواب عماد مكان عباد ، قاله ابن
 الدباغ وابن أبي الخصال وغيرهما » اهـ

(٣) « صفي » أصله ياصفية ، لحذف حرف النداء ورخم ، والدأب :
 العادة ، وسهل همزته لحاجته إلى التسهيل للشعر

(٤) المشيع : الجريء الشجاع . والذلل : جمع ذلول ، وهو السهل
 الذي قد ارتاض

دُعْمُوصُ أَبْوَابِ الْمَلُوءِ لِوَجَائِبِ الْخَرْقِ نَابَهُ^(١)
 قَطَاعُ أَسْبَابِ تَذَلُّ بِغَيْرِ أَقْرَانِ صَعَابَهُ^(٢)
 وَإِنَّمَا أَخَذَ الْهُوَا نَالَعِيرٍ إِذْ يُوْهِي إِهَابَهُ^(٣)
 وَيَقُولُ إِنِّي لَا أَذِلُّ بِصَكَ جَنْبِيهِ صَلَابَهُ^(٤)
 وَأَخِي ابْنُ أُمِّ ثَمَّ عَمِّي لَا يُوَاتِنِي خِطَابَهُ^(٥)
 وَإِذَا يُعَاتِبُنِي يَسُو قُلْتُ أَعْيَانِي جَوَابَهُ
 وَلَوْ أَشَاءَ لَقُلْتُ مَا عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابَهُ

قال ابن إسحق : وحدثت عن بعض أهل زيد بن عمرو بن نفيل أن
 زيدا كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال : لَبَّيْكَ حَقًّا حَقًّا ، تَعَبَّدًا
 وَرِقًّا ، عُدْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ وَهُوَ قَائِمٌ إِذْ قَالَ :
 أَنَّنِي لَكَ اللَّهُمَّ عَابِدٌ رَاغِمٌ مَهْمًا تُجَشِّمُنِي فَإِنِّي جَاشِمٌ
 الْبِرِّ أَبْغَى لَا الْخَالِ ، ليس مُهَجِّرٌ كَمَنْ قَالَ^(٦)

قال ابن هشام : ويقال : البرُّ أَبْقَى لَا الْخَالِ ، ليس مُهَجِّرٌ كَمَنْ
 قال ، قال : وقوله « مستقبل الكعبة » عن بعض أهل العلم

(١) الدعوموص في الأصل : دويبة تغوص في الماء مرة بعد مرة ، يشبه
 بها الرجل إذا كان يكثر الدخول في الأمور ، وجائب : قاطع ، تقول :
 جاب الأرض يجوبها ، إذا قطعها ، والخرق : الغلاة الواسعة

(٢) الأقران : جمع قرن - يفتحان - وهو الحبل .

(٣) « يوهي » يشق ، والأهاب : الجلد

(٤) « صلابه » جمع صلب

(٥) « لا يواتيني » لا يوافقني

(٦) الخال : الخيلاء والكبر . والمهجر : الذي يسير في الهاجرة ،

وهي منتصف النهار حين يشتد الحر ، و« قال » من القيلولة ، وهي : النوم في
 ذلك الوقت

قال ابن إسحق : وقال زيد بن عمرو بن نفيل : —

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي كَيْنَ أَسْلَمْتُ لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثَقَالًا
دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَوْتُ عَلَى الْمَاءِ أَرَسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَ (١)
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي كَيْنَ أَسْلَمْتُ لَهُ الْمَزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالًا (٢)
إِذَا هِيَ سَيِّقَتْ إِلَى بَلَدَةٍ أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالًا (٣)

وكان الخطاب قد آذى زيدا ، حتى أخرجه إلى أعلى مكة ، فنزل
حِرَاءَ مقابل مكة ، ووكل به الخطابُ شبابا من شباب قريش ، وسفهاء
من سفهائهم ، فقال لهم : لاتركوه يدخل مكة ، فكان لايدخلها إلا
سرًّا منهم ، فاذا علموا بذلك آذَنُوا به الخطاب ، فأخرجوه ، وآذَوْهُ
كراهيةً أن يفسد عليهم دينهم ، وأن يتابعه أحد منهم على فراقه ، فقال
وهو يعظمُ حرْمته على من استحل منه مااستحل من قومه : —

لَا هُمْ إِيَّيْ مُحْرِمٌ لِأَحَلِّهِ (٤) وَإِنَّ بَيْتِي أَوْسَطَ الْمَحِلَّةِ

* عِنْدَ الصَّفَا لَيْسَ بِذِي مَضَلَّةٍ * (٥)

زيد بن
اللقيا

ثم خرج يطلب دين إبراهيم عليه السلام ، ويسأل الرهبان والأخبار

(١) « دحاهها » بسطها ، وفي التنزيل : (والأرض بعد ذلك دحاهها)

و « أرسى » أى : أثبتها عليها وثقلها بها

(٢) المزن : السحاب ، وخصه بعضهم بالأبيض منه

(٣) السجال : جمع سجل ، وهو الدلو المملوء ماء ، استعارها

للمطر الكثير

(٤) « محرم » أى : ساكن الحرم ، وقوله « لاحله » بكسر الحاء

وتشديد اللام - أراد ساكن الحل ، والحل : ماخرج عن دائرة الحرم ،

ويقال للواحد والجمع والمذكر والمؤنث : حل ، وحله

(٥) الصفا : جبل معروف بمكة .

حتى بلغ المَوْصِلَ والعِزَّةَ كلها ، ثم أقبل فجال الشام كلها ، حتى انتهى إلى راهبٍ بِمِيقَعَةٍ ^(١) من أرض البلقاء ^(٢) ، كان ينتهى إليه علمُ أهل النصرانية ، فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفة دين إبراهيم ، فقال : إنك لتطلب ديناً ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ، ولكن قد أظلَّ زمانُ نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها ، يُبْعَثُ بدين إبراهيم الحنيفة ، فالحقُّ بها فانه مبعوث الآن ، هذا زمانه ، وقد كان شكَّامَ اليهودية والنصرانية فلم يَرْضَ شيئاً منهما ، فخرج سريعا حين قال له ذلك الراهب ما قال ، يريد مكة ، حتى إذا توسَّطَ بلادَ نَحْمٍ عَدَّوْا عليه فقتلوه ، فقال ورقة بن نوفل بن أسد يبيكيه : —

رَشِدْتَ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا تَجَنَّبْتَ تَنُورًا مِنَ النَّارِ حَامِيَا
بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبُّ كَمِثْلِهِ
وَتَرَكْتَ أَوْثَانَ الطَّوَاغِي كَمَا هِيَ ^(٣)
وَإِذَا رَكَ الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ

ورقة بن نوفل
يرى زيدا

وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارِ كَرِيمٍ مُقَامًا
تُعَلِّقُ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لَاهِيَا
تَلَاقِي خَلِيلَ اللَّهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ
مِنَ النَّاسِ جَبَّارًا إِلَى النَّارِ هَاوِيَا
وَقَدْ تُدْرِكُ الْإِنْسَانَ رَحْمَةُ رَبِّهِ
وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سَبْعِينَ وَادِيَا

(١) « بميعة » أصل الميعة : الموضع المرتفع من البقاع ، وفي بعض النسخ بيفعة - بدون ميم - والذي في القاموس يفع ويفاع - بفتح أولهما بلاتاء (٢) البلقاء : كورة من أعمال دمشق قصبها عمان ، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، قاله ياقوت (٣) الطواغي : جمع طاغية ، وهو هنا ما عبد من دون الله ، قاله أبو ذر

قال ابن هشام : يروى لأمية بن أبي الصلت البيتان الأولان منها وأخرها بيتا في قصيدة له ، وقوله « أوثان الطواغى » عن غير ابن إسحق

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإنجيل

قال ابن إسحق : وقد كان ، فيما بلغنى ، عما كان وضع عيسى ابن مريم فيما جاءه من الله فى الإنجيل لأهل الإنجيل ، من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أثبت يَحْنَسُ الخَوَارِىُّ لهم حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى ابن مريم عليه السلام فى رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أنه قال : من أبغضنى فقد أبغض الرب ، ولولا أنى صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلى ما كانت لهم خطيئة ، ولكن من الآن يَطْرَوْنَ وظنوا أنهم يَعْرَوْنِى ^(١) وأيضا للرب ، ولكن لابد من أن تتم الكلمة التى فى الناموس ، إنهم أبغضونى مجانا ، أى : باطلا ، فلو قد جاء الْمُتَحَمِّمُ هذا الذى يرسله الله إليكم من عند الرب روح القدس ، هذا الذى من عند الرب خرج ، فهو شهيد على ، وأنتم أيضا ؛ لأنكم قديما كنتم معى فى هذا ، قلت لكم لكيلا تشكوا .

وَالْمُتَحَمِّمُ بالسريانية محمد ، وهو بالرومية الْبَرَقْلَيْطِسُ ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

مبعث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

[قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البَكَّائِى ، عن محمد بن إسحق المطلبى ، [قال : فلما بلغ محمد رسول

(١) « يعزوني » أى : يغلبونى ، تقول : عز الرجل أخاه ، إذا غلبه ومنه قوله تعالى : (وعزنى فى الخطاب) أى : غلبنى ، وبابه رد على الأصل فى المضعف الثلاثى المتعدى

عيسى ابن مريم
بذكر مبعث النبى

الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ، وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالآيمان به ، والتصديق له ، والنصر له على من خالفه ، وأخذ عليهم أن يؤدّوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم ، فأدّوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه ، يقول الله تعالى لحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم (٣ : ٨١) : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَالِكُمْ إِصْرِي) أى : ثقل ما حملتكم من عهدى (قَالُوا أَأَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) فأخذ الله ميثاق النبيين جميعا بالتصديق له ، والنصر له ممن خالفه ، وأدّوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين

الرؤيا الصادقة

قال ابن إسحق : فذكر الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها ، أنها حدثته ، أن أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم — من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به — الرؤيا الصادقة ، لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا في نومه إلا جاءت كفلق الصبح ، قالت : وحَبَّبَ الله تعالى اليه الخلوة ، فلم يكن شئ أحبَّ إليه من أن يخلو وحده

زمان مبدأ المحي

قال ابن إسحق : وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان ابن العلاء بن جارية الثقفي ، وكان واعية^(١) عن بعض أهل العلم ،

(١) « واعية » أى : حافظا ، من قولهم : وعى العلم يعيه ، إذا حفظه وأدخلت التاء في واعية للمبالغة

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — حين أراد الله بكرامته ، وابتدأه بالنبوة — كان إذا خرج لحاجته أبعدَ حتى تحمر^(١) عنه البيوت . ويُقضى إلى شعاب^(٢) مكة ويطون أو ديتنها ، فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجرٍ ولا شجرٍ إلا قال : السلام عليك يا رسول الله . قال : فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ، ماشاء الله أن يمكث ، ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان

قال ابن إسحق : وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير ، قال : سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة المليثي : حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام ، قال : قتال عبيد ، وأنا حاضر يُحدث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بجاور^(٣) في حراء من كل سنة شهراً ، وكان ذلك مما تحنث^(٤) به قريش في الجاهلية (والتحنث : التبر)

قال ابن إسحق : وقال أبو طالب : —

(١) « تحمر » أى : تبعد عنه ويتخلى عنها

(٢) الشعاب : المواضع الخفية بين الجبال

(٣) « بجاور » يريد به تكيف

(٤) « تحنث » قال أبو ذر : « قد فسر هـ هشام على أنهم يريدون به الحنيفة ، فأبدلوا من الفاء ثاء ، والجيد فيه أن يكون التحنث هو الخروج من الحنث — أى : الاثم — كما يكون التأثم الخروج عن الاثم ، لأن تفعل قد تستعمل في الخروج عن الشيء وفي الانسلاخ منه ، ولا يحتاج في هذا إلى الابدال الذى ذكره ابن هشام » اهـ

وَتَوَزَّرَ وَمَنْ أَرَسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ وَرَأَى لَيْزَقِي فِي حِرَاءٍ وَنَازِلِ

قال ابن هشام : تقول العرب : التحنث والتحنف ، يريدون الحنيفة ،
فيبدلون الفاء من الثاء ، كما قالوا : جَدَفٌ وَجَدَثٌ ، يريدون القبر ،
قال رؤبة بن العجاج : —

* لَوْ كَانَ أَحْجَارِي مَعَ الْأَجْدَافِ *

يريد الأجداث ، وهذا البيت في أرجوزة له ، وبيت أبي طالب في
قصيدة له سأذكرها - إن شاء الله - في موضعها
قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول : فُمٌّ ، في موضع
ثُمَّ : يبدلون الفاء من الثاء .

قال ابن إسحق : حدثني وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ قَالَ : قَالَ عُمَيْدٌ : فَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ ذَلِكَ الشَّهْرَ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ يَطْعَمُ مَنْ
جَاءَهُ مِنَ الْمَسَاكِينِ : فَإِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَوَارِدَ مَنْ
شَهْرِهِ ذَلِكَ كَانَ أَوَّلَ مَا يَبْدَأُ بِهِ - إِذَا انْصَرَفَ مِنْ جَوَارِدِ - الْكَعْبَةُ ،
قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ ؛ فَيَطُوفُ بِهَا سَبْعًا أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ
إِلَى بَيْتِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ الشَّهْرَ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِيهِ مَا أَرَادَ مِنْ كَرَامَتِهِ
مِنَ السَّنَةِ الَّتِي بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا ، وَذَلِكَ الشَّهْرُ شَهْرُ رَمَضَانَ ؛ خَرَجَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حِرَاءٍ كَمَا كَانَ يَخْرُجُ لَجَوَارِدِهِ ، وَمَعَهُ أَهْلُهُ ، حَتَّى
إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ فِيهَا بِرِسَالَتِهِ ، وَرَحِمَ الْعِبَادَ بِهَا ، جَاءَهُ
جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
فَجَاءَنِي جَبْرِيلُ وَأَنَا نَائِمٌ بِنَمَطٍ مِنْ دِيبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ ؛ فَقَالَ :

العرب تبدل
الثاء فاء

يجيء جبريل الى
النبي في حراء

أَقْرَأُ ، قَالَ : قُلْتُ : مَا أَقْرَأُ ^(١) ، قَالَ : فَعَتَنِي ^(٢) بِحَقِّي ظَنَنْتُ
أَنَّهُ الْمَوْتُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : أَقْرَأُ ، قَالَ : قُلْتُ : مَا أَقْرَأُ ، قَالَ :
فَعَتَنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : أَقْرَأُ ، قَالَ : قُلْتُ :
مَاذَا أَقْرَأُ ؟ قَالَ : فَعَتَنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي
فَقَالَ : أَقْرَأُ ، قَالَ : فَقُلْتُ : مَاذَا أَقْرَأُ ؟ مَا أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا أَفْتَدَاءً
مِنْهُ أَنْ يَعُودَ لِي بِمِثْلِ مَا صَنَعَ بِي فَقَالَ (٩٦ : ١ - ٥) : أَقْرَأُ ،
بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَاقٍ أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ . قَالَ : فَقَرَأْتُهَا ، ثُمَّ أَنْتَهَيْتُ
فَانْصَرَفَ عَنِّي وَهَبْتُ مِنْ نَوْمِي فَكَأَنَّمَا كُتِبَتْ فِي قَلْبِي كِتَابًا ، قَالَ :
فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي وَسْطِ مِنَ الْجَبَلِ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ
يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَآنَا جَبْرِيلُ ، قَالَ : فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى
السَّمَاءِ أَنْظُرُ فَإِذَا جَبْرِيلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ صَافٍ قَدَمَيْهِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ،
يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَا جَبْرِيلُ ، قَالَ : فَوَقَفْتُ أَنْظُرَ إِلَيْهِ ،
فَمَا أَتَقَدَّمُ وَمَا أَتَأَخَّرُ ، وَجَعَلْتُ أَصْرِفُ وَجْهِي عَنْهُ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ ، قَالَ :
فَلَا أَنْظُرُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا إِلَّا رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ ، فَمَا زِلْتُ وَاقِفًا مَا أَتَقَدَّمُ أُمَامِي
وَمَا أَرْجِعُ وَرَأَيْ ، حَتَّى بَعَثْتُ خَدِيجَةَ رُسُلَهَا فِي طَلْبِي فَبَلَغُوا عَلَيَّ مَكَّةَ

(١) الذي في الروايات « ما أنا بقارىء » ، والمراد أنه صلى الله عليه وسلم
يقول : أنا لست ممن يقرأون لأنني لأعرف القراءة

(٢) قال أبو ذر : « يقال غتنى بالباء ، وغطنى بالطاء أيضا ، ومعناه
شدنى » اه لكن المعروف أن الغط والغت معناهما حبس النفس ، قال ابن
الاثير : « الغت والغط سواء ، كأنه أراد عصرنى عصرًا شديدًا حتى وجدت
منه المشقة كما يجد من يغمس في الماء قهرا » اه وقال في حديث يغتهم الله في
العذاب غتا : « أى يغمسهم فيه غمسا متتابعًا »

وَرَجَعُوا إِلَيْهَا وَأَنَا وَقَفْتُ فِي مَكَانِي ذَلِكَ ، ثُمَّ انصرفت عني ، وانصرفتُ راجعا إلى أهلي ، حتى أتيت خديجة ، فجلست إلى فخذي مَضِيفًا إِلَيْهَا ^(١) فقالت : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، أَيْنَ كُنْتَ ؟ فوالله لقد بعثتُ رُسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي ، ثُمَّ حَدَّثْتُنِي بِالَّذِي رَأَيْتَ ، فقالت : أَبْشِرِيَا ابْنُ عَمٍّ وَأَنْتِ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ خَدِيجَةَ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونِ نَبِيًّا هَذِهِ الْأُمَّةَ ، ثُمَّ قَامَتْ فَجَمَعَتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا ، ثُمَّ انطلقت إلى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ — وهو ابن عمها ، وكان وَرَقَةُ قد تَنَصَّرَ . وقرأ الكتب ، وسمع من أهل التوراة والإنجيل — فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى وسمع ، فقال ورقة بن نوفل : قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ ، والذي نفسُ وَرَقَةَ بِيَدِهِ لَئِنْ كُنْتُ صَدَقْتُنِي بِاخْدِيجَةَ لَتَمْدَّ جَاءَهُ النَّامُوسُ ^(٢) الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى ، وَإِنِّي لَنَبِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةَ ، فتولى له فَلْيَتَّبِعْ ، فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل

خديجة تحدث
ورقة بن نوفل
حديث النبي

فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف صنع كما كان يصنع : بدأ بالكعبة فطاف بها ، فلقبه وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ وهو يطوف بالكعبة . فقال : يَا ابْنَ أَخِي ، أَخْبِرْنِي بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له ورقة : والذي نفسُ بِيَدِهِ إِنَّكَ لَنَبِيٌّ هَذِهِ

رسول الله يخبر
ورقة بن نوفل
بشأنه في الكعبة

(١) « مَضِيفًا » أى : ملتصقًا بها مائلا إليها ؛ يقال : أضفت إلى الرجل : إذا ملت نحوه ولصقت به ، ومنه سمي الضيف ضيفا ، لأنه يميل إلى بيت المضيف عن طريقه الذي كان فيه

(٢) أصل الناموس هو صاحب سر الرجل في خيره وشره ، فغير عن الملك الذي جاءه بالوحي بذلك

الأمة ، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسى : وَلَتَكْذِبَنَّهٗ (١) وَلَتُؤْذِنَنَّهٗ وَلَتُخْرِجَنَّهُ وَلَتَقَاتِلَنَّهُ ، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأُنْصِرَنَّ الله نصرًا يعلمه ، ثم أدنى رأسه منه فقَبَّلَ يَافُوخَه (٢) ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله

خديجة تريد أن
تستوثق من محم.
الملك النبي صلى الله
عليه وسلم

قال ابن إسحق : وحديثي إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير ، أنه حَدَّثَ عن خديجة رضى الله عنها ، أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيْ ابْنِ عَمٍّ ، أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ إِذَا جَاءَكَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قالت : فإذا جاءك فأخبرني به ، فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة « يَا خَدِيجَةُ . هَذَا جِبْرِيلُ قَدْ جَاءَنِي » قالت : قُمْ يَا ابْنَ عَمِّ فَاجْلِسْ عَلَيَّ نَخْذِي الْيَسْرَى ، قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها ، قالت : هل تراه ؟ قال : « نَعَمْ » قالت : فَتَحَوَّلْ فَاجْلِسْ عَلَيَّ نَخْذِي الْيَمْنَى ، قالت : فَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ عَلَيَّ نَخْذَهَا الْيَمْنَى ، فقالت : هل تراه ؟ قال : « نَعَمْ » قالت : فَتَحَوَّلْ فَاجْلِسْ فِي حِجْرِي ، قالت : فَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ فِي حِجْرِهَا ، قالت :

(١) « وَلَتَكْذِبَنَّهٗ » بضم التاء ، وفتح الكاف ، وتشديد الذا الممعجمة مفتوحة : مبنيًا للمجهول ، والهاء للسكت ، وكذا قوله « وَلَتُؤْذِنَنَّهٗ » و « وَلَتُخْرِجَنَّهُ » و « لَتَقَاتِلَنَّهُ » كلها مبنيّة للمجهول والهاء للسكت : قال أبو ذر - : « الهاء في قوله وَلَتَكْذِبَنَّهٗ وفيما بعدها للسكت ، كذا جاءت الرواية بسكونها وقد كان يحتمل أن يكون ضميرًا منتصبًا بالفعل ، لكن كذا جاءت الرواية » اه قلت : جعل الهاء ضميرًا منصوبًا المحل إن أمكن في لتكذبته بتمحل فهو غير ممكن في الفعلين بعده

(٢) « يافوخه » اليافوخ : وسط الرأس

هل تراه؟ قال: «نعم» قال: فَتَحَسَّرَتْ^(١) وألقت خمارها ورسول
 لله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها، ثم قالت له: هل تراه؟ قال:
 «لا» قالت: يا ابن عم أثبت وأبشّر؛ فوالله إنه ملكك وما هذا بشيطان.
 قال ابن إسحق: وقد حدّثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال:
 قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة، إلا
 أني سمعتها تقول: أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها،
 فذهب عند ذلك جبريل، فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن
 هذا ملكك وما هو بشيطان.

قال ابن إسحق: فابتدىء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الاستدلال بالقرآن على أن به نزوله
 كان في شهر رمضان
 بالتنزِيل في شهر رمضان، يقول الله عز وجل (٢: ١٨٥):
 (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى
 وَالْفُرْقَانِ) وقال الله تعالى (٩٧: ١ - ٥): (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزِيلُ
 الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا يَأْذِنُ رَبُّهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ
 الْفَجْرِ) وقال الله تعالى: (٤٤: ١ - ٥): (حَمِّ الْكِتَابِ الْمُبِينِ
 إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ
 حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) وقال تعالى (٨: ٤١): (إِنْ
 كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقِي الْجُمُعَانِ)
 وذلك ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشرّكين ببدر

قال ابن إسحق: وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين، أن

(١) قال أبو ذر: «فتحسرت قد فسر به بقوله ألقت خمارها، ويقال
 أيضا: تحسر الرجل، إذا ألقى عمامته عن رأسه»

رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون ببدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان

قال ابن إسحق : ثم تتأَمَّ الوحيُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مؤمن بالله ، مصدق بما جاءه منه ، قد قبله بقبوله ، وتحمل منه ما حملَه ، على رضا العباد وسخطهم ، والنبوة أُنْقَالَ ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها إلا أهل القوة والعزم من الرُّسُل بعون الله تعالى وتوفيقه ، لما يلقون من الناس ، وما يُردُّ عليهم مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى

خديجة تبادر إلى
الإيمان بالله
ورسوله وتوازر
النبي وتبته

قال : فَخَفَى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله ، على ما يلقى من قومه من الخلاف والأذى ،

وأمّنت به خديجة بنت خويلد ، وصَدَقَتْ بما جاءه من الله ، ووازرته على أمره ، وكانت أول مَنْ آمَنَ بالله وبرسوله وصَدَقَ بما جاءه منه ، خَفَّفَ اللهُ بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم : لا يسمع شيئاً مما يكرهه من ردِّ عليه وتكذيب له فيُحْزِنُهُ ذلك إلا فَرَّجَ اللهُ عنه بها إذا رجع إليها : تُثَبِّتَهُ ، وتُخَفِّفُ عليه ، وتُصَدِّقُهُ ، وتهوِّنُ عليه أمر الناس ، رحماً الله تعالى .

بشارة النبي صلى الله
عليه وسلم لخديجة

قال ابن إسحق : وحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أَبْشَرَ خَدِيجَةَ بَبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ »

قال ابن هشام : القَصَبُ ههنا : اللؤلؤ المحفوف

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به ، أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اقْرَأْ خَدِيجَةَ السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا خَدِيجَةُ ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ مِنْ

فترة الوحي
ونزول سورة
الضحى

رَبِّكَ « فقالت خديجة : الله السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام .
قال ابن إسحق : ثم فَتَرَ الوحيُ عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فَتْرَةً من ذلك ، حتى شَقَّ ذلك عليه فأحزنه ، فجاءه جبريل
بسُورَةِ الضحَى يقسم له ربه — وهو الذى آكرمه بما آكرمه به —
ماودعه رَبُّهُ وما قَلَّاهُ ؛ فقال تعالى : (٩٣ : ١ - ٨) : (وَالضُّحَى
وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَاوَدَّكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) يقول : ما صرَمَكَ فتركَكَ
وما أبغضَكَ منذ أحبك (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى) أى :
لَمَّا عندى فى مَرَجْعِكَ إلى خير لك مما عَجَلْتُ لك من الكرامة فى
الدنيا (وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) من الفلج^(١) فى الدنيا
والتواب فى الآخرة (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى
وَوَجَدَكَ عَانِلًا فَأَغْنَى) يعرفه الله ما ابتداء به من كرامته فى عاجل أمره ،
ومَنِّه عليه فى يُتَمِّه وعَيْلته وضلالته واستنقاذه من ذلك كله برحمته

قال ابن هشام : سَجَى : سكن ، قال أُمَيَّةُ بن أبى الصَّلْتِ التَّمَنِي : -
إِذْ أَتَى مَوْهِنًا وَقَدْ نَامَ صَحْبِي وَسَجَى اللَّيْلُ بِالظَّلَامِ الْبَهِيمِ^(٢)
وهذا البيت فى قصيدة له ، ويقال للعَيْن إذا سكن طرفها : ساجية ،
وسجا طرفها ، قال جرير بن الخطمى : -

تفسير سجي

(١) « الفلج » الظهور والنصر والظفر ، يقال : فلج الرجل على خصمه ،
إذا ظهر عليه ، قاله أبو ذر ؛ وقال الرازى : « الفلج - بوزن الفلس - الظفر
والفوز ، وفلج على خصمه - من باب نصر - وفى المثل : من يأت الحسك
وحده يفلج ، وأفلجه الله عليه ، والاسم الفلج بالضم » اه
(٢) الموهن : ساعة من الليل ، والبهيم : الشديد السواد ليس فيه ضياء
وكذا البهيم فى ألوان الخيل هو الذى ليس فيه بياض من غرة ولا تحجيل
ولا غير ذلك ، قاله أبو ذر

وَلَقَدْ رَمَيْتَكَ حِينَ رُحْنٍ بَاغِينَ

يَقْتُلْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجِي (١)

وهذا البيت في قصيدة له ، والعائل : الفقير ، قال أبو خراش الهذلي : —

إِلَى بَيْتِهِ يَأْوِي الضَّرِيكَ إِذَا شَتَا

وَمُسْتَنْبَحٌ بِأَلِي الدَّرِيسِينَ عَائِلٌ (٢)

وجمه عالة وعيل ، وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها
إن شاء الله ، والعائل أيضا : الذي يعول العيال ، والعائل أيضا : الخائف ،
وفي كتاب الله تعالى (٤ - ٣) : (ذَلِكَ أَذْنَى أَلَّا تَعُولُوا) وقال
أبو طالب : —

مِمِّزَانٍ قِسْطٍ لَا يَخْسُ شَعِيرَةً لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلٍ

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها إن شاء الله في موضعها ، والعائل
أيضا : الشيء المشغل المعني ، يقول الرجل : قد عالني هذا الأمر ، أي : أثقلني
وأعيانني ، قال الفرزدق : —

تَرَى الْغُرَّ الْجَحَاحِيحَ مِنْ قُرَيْشٍ

إِذَا مَا الْأُمُرُ فِي الْحِدْثَانِ عَالَا (٣)

(١) « خلل الستور » الشق الذي يكون بينها ، يعني ستور الهوداج ،

قاله أبو ذر

(٢) « الضريك » أي : الفقير ، وقوله « إذا شتا » أي : أجذب في

الشتاء ، وذلك لأن الشتاء عندهم زمان الجذب والقحط . والمستنبح : الذي يصل
بالليل فينبج نباح الكلاب لتسمعه الكلاب فتجاوبه فيعلم موضع البيوت
فيقصد ها ، والدريس : الثوب الخلق ، وثناه لأنه أراد إزاره ورداءه وهما أقل

ما يكون للرجل من اللباس : قاله أبو ذر بحروفه

(٣) قال أبو ذر : « الغر : المشهورون ، وأصله السادة ، وهو جمع أغر ،

وهذا البيت في قصيدة له :

(٩٣ - ٩ - ١١) : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) أى
لا تكن جباراً ، ولا متكبراً ، ولا فحاشاً فظاعلى الضعفاء من عباد الله (وأما
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) أى : بما جاء لك من الله من نعمته وكرامته من النبوة
حدث : أى اذكرها وادع إليها

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى
العباد به من النبوة سراً ، إلى من يطمن إليه من أهله ،
وافترضت عليه الصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلام
عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته

ابتداء ما افترض الله سبحانه على النبي صلى الله عليه وسلم
من الصلاة ، وأوقاتها

فرضت الصلاة
ركعتين ركعتين

قال ابن إسحق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن عروة بن الزبير ،
عن عائشة رضى الله عنها ؛ قالت : افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله

والججاجح : السادة ، واحد ججاجح ، وكان الوجه أن يقال الججاجيح
بالياء فحذفها لاقامة وزن الشعر ، والحدثان : حوادث الدهر ، وهذا الشعر
يقوله الفرزدق يمدح به سعيد بن العاص ، وكان حينئذ أمير المدينة من قبل
معاوية رحمه الله ، وكان يوليه معاوية سنة وبولى مروان سنة أخرى ، فأشند
الفرزدق سعيد بن العاص بحضرة مروان هذه القصيدة وفيها البيت ويتصل به :-

قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ أَهْلًا لَا

فقال له مروان : قل قعودا ينظرون ، فقال : لا أقول إلا قياما ، وإنك
يا أبا عبد الملك لصابن من بينهم ، يقال : صفن الفرس ، إذا وقع على ثلاث
قوائم ورفع الواحدة ، ويقال : صفن الرجل ، إذا رفع إحدى قدميه
ووقف الأخرى « اه كلامه

عليه وسلم أول ما افترضت عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ، ثم إن الله تعالى أتمها في الحضر أربعاً ، وأقرّها في السفر على فرضها الأول ركعتين

أول فرض
الصلاة والوضوء

قال ابن إسحق : وحدثني بعض أهل العلم ، أن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة ، فمزمّله بعقبه في ناحية الوادي ، فانفجرت منه عين ، فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ليُريه كيف الطهور للصلاة ، ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل توضأ ، ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ، ثم انصرف جبريل عليه السلام

رسول الله يعلم
خديجة الوضوء
والصلاة

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضأ لها ليرىها كيف الطهور للصلاة كما أراد جبريل ؛ فتوضأت كما توضأ لها رسول الله عليه البسلام ، ثم صلى بها رسول الله عليه السلام كما صلى به جبريل ، فصلت بصلاته ،

مواقيت الصلاة

قال ابن إسحق : وحدثني عتبة بن مسلم مولى بني تميم ، عن نافع ابن جبير بن مطعم - وكان نافع كثير الرواية عن ابن عباس - قال : لما افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام فصلى به الظهر حين مالت الشمس ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ، ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ، ثم جاء فصلى به الظهر من غدٍ حين كان ظله مثله ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه ، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالأمس ؛ ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول ، ثم صلى به الصبح مسفراً غير مشرق ، ثم قال : يا محمد ، الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالأمس :

أول الناس إيماناً
برسول الله صلى الله
عليه وسلم

قال ابن إسحق : ثم كان أول ذكرٍ من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصليّ معه وصدّق بما جاءه من الله تعالى عليّ بن أبي طالب ، عليه السلام ، ابن عبد المطلب بن هاشم ، وهو ابن عشر سنين يومئذ ، وكان مما أنعم الله على عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام

قال ابن إسحق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج ، قال : كان من نعمة الله على عليّ بن أبي طالب ، ومما صنع الله له ، وأراد به من الخير - أن قریشاً أصابهم أزمة ^(١) شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه - وكان من أيسر بنى هاشم - : « يَا عَبَّاسُ ، إِنَّ أَخَاكَ أَبَا طَالِبٍ كَثِيرُ الْعِيَالِ ، وَقَدْ أَصَابَ النَّاسَ مَا تَرَى مِنْ هَذِهِ الْأَزْمَةِ ^(٢) ، فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ فَلْنُخَفِّفْ عَنْهُ مِنْ عِيَالِهِ آخِذٌ مِنْ بَنِيهِ رُجُلًا وَتَأْخُذُ أَنْتَ رُجُلًا فَتُكَلِّمَهُمَا عَنْهُ » فقال العباس : نعم ، فانطلقا ، حتى أتيا أبا طالب فقالا له : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لى عَقِيلًا فَاصْنَعَا مَا شِئْتُمَا

قال ابن هشام : ويقال : عَقِيلًا وَطَالِبًا فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا فَضَمَّهُ إِلَيْهِ ، وَأَخَذَ الْعَبَّاسَ جَعْفَرًا فَضَمَّهُ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَعَثَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبِيًّا ، فَاتَّبَعَهُ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ ، وَآمَنَ بِهِ ، وَصَدَّقَهُ وَلَمْ يَزَلْ جَعْفَرٌ عِنْدَ الْعَبَّاسِ حَتَّى أَسْلَمَ وَاسْتَفْنَى عَنْهُ

(١) الأزمة : هي الشدة ، وأراد بها سنة القحط والجوع ، يقال : أزم ، يأزم - إذا اشتد

قال ابن إسحق : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان الصلوات فيها ، فإذا أمسيا رجعا ، فكثرا كذلك ماشاء الله أن يمكثا ، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن أخي ، ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : « أَيْ عَمَّ ، هَذَا دِينُ اللَّهِ وَدِينُ مَلَائِكَتِهِ وَدِينُ رُسُلِهِ وَدِينُ أَيْبِنَا إِبْرَاهِيمَ » أو كما قال صلى الله عليه وسلم « بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ رَسُولًا إِلَى الْعِبَادِ وَأَنْتَ أَيْ عَمَّ أَحَقُّ مَنْ بَدَّلْتُ لَهُ النَّصِيحَةَ وَدَعَوْتُهُ إِلَى الْهُدَى ، وَأَحَقُّ مَنْ أَجَابَنِي إِلَيْهِ وَأَعَانَنِي عَلَيْهِ » أو كما قال ، فقال أبو طالب : أي ابن أخي ، إنني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ، ولكن والله لا يخلص^(١) إليك بشيء تكرهه ما بقيت ؛ وذكروا أنه قال لعلي : أي بُنَيَّ ، ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فقال : يا بُتِ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَصَدَّقْتُهُ بِمَا جَاءَ بِهِ ، وَصَلَيْتُ مَعَ اللَّهِ ، وَاتَّبَعْتُهُ ؛ فَرَعَوْا أَنَّهُ قَالَ لَهُ : أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَدْعُكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ ، فَالْزَمَهُ

أبو طالب يرى
رسول الله مع
علي يصليان

اسلام زيد بن
حارثة

قال ابن إسحق : ثم أسلم زيد بن حارثة بن شَرَحْبِيلَ بن كَعْبِ ابن عبد العزى بن امرئ القيس السكبي ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن شَرَحْبِيلَ بن كَعْبِ بن عبد العزى ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن

(١) « لا يخلص إليك بشيء » أي : لا يوصل إليك ، يقال : خلصت إليه ، أي : وصلت إليه ، قاله أبو ذر

كِنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن ربيعة بن ثور
ابن كلب بن وبرة ، وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام
برقيق فيهم زيد بن حارثة وصيف ، فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد ،
وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : اختاري يا عمّة
أى هؤلاء الغلمان شئت فيهلك ، فاختارت زيدا ، فأخذته ، فرآه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عندها ، فاستوهبه منها ، فوهبته له ، فأعتقه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتبنّاه ، وذلك قبل أن يُوحى إليه ، وكان أبوه
حارثة قد جزع عليه جزعاً شديداً ، وبكى عليه حين فقده ، فقال : —

بَكَيْتَ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا فَعَلْتُ
أَحَى فَيُرْجَى أَمْ أُنَى دُونَهُ الْأَجَلُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِى وَإِنِّى لَسَائِلُ
أَغَالِكَ بَعْدَى السَّهْلِ أَمْ غَالِكَ الْجَلِ (١)
وَيَالَيْتَ شِعْرِى هَلْ لَكَ الدَّهْرَ أَوْبَةً
فَحَسْبِى مِنَ الدُّنْيَا رُجُوعَكَ لِي بِجَلٍ (٢)
تَذَكَّرْنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا
وَتَعَرَّضُ ذِكْرَاهُ إِذَا غَرَبُهَا أَفْلٌ (٣)

(١) يقال : غال الشيء ، إذا أهلكه

(٢) الأوبة : الرجوع ، وبجل : كلمة بمعنى حسب ، ومعناها جميعاً
الاكتفاء بالشيء ، قاله أبو ذر

(٣) قال أبو ذر : « الأفول : غيبوبة الشمس ، يقال : أفلت الشمس ،
إذا غابت ، ونسب الأفول إلى الغروب اتساعاً ومجازاً » اهـ

وَإِنْ هَمَّتِ الْأَرْوَاحُ هَيْجَنَ ذِكْرِهِ
فَيَاطُولُ مَاخُزْنِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلَ^(١)
سَاعِمِلُ نَصِّ الْعِيسِ فِي الْأَرْضِ جَاهِدًا
وَلَا أَسْأَمُ التَّطَوُّافِ أَوْ تَسْأَمُ الْإِبِلَ^(٢)
حَيَاتِي أَوْ تَأْتِي عَلَى مَنِيَّتِي
فَكَلُّ أُمْرِي فَإِنْ وَانَ غَرَّةُ الْأَمَلِ

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ شِئْتَ فَأَقِمْ عِنْدِي وَإِنْ شِئْتَ فَأَنْطَلِقْ
مَعَ أَبِيكَ » فقال : بل أقم عندك ؛ فلم يزل عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بعثه الله فصدقه وأسلم وصلى معه ، فلما أنزل الله عز وجل
(٥ : ٣٣) : (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) قال : أنا زيد بن حارثة

أبو بكر رضى
الله عنه واسلامه
باسلام من أسلم

قال ابن إسحق : ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة ، واسمه عتيق ،
واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن
مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر

قال ابن هشام : واسم أبي بكر عبد الله ، وعتيق لقب لحسن وجهه
وعتقه .

(١) الأرواح : جمع ريح . جمعه على الأصل ، لأن أصل هذه الياء التي
في المفرد وار ، والوجل : الخوف . وما في قوله « فياطول ماخزني وياطول
ماوجل » زائدة بين المضاف والمضاف إليه ، مثل زيادتها بين الجار والمجرور
في نحو قوله تعالى : (فلما نقضهم ميثاقهم . . عما قليل ليصبحن نادمين . . .
مما خطيئتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً)

(٢) النص : أرفع السير وأسرعه ، والعيس : الابل البيضاء الكرام

قال ابن إسحق : فلما أسلم أبو بكر رضى الله عنه أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله وإلى رسوله ، وكان أبو بكر رجلا مؤلفا لقومه ، مُحِبًّا سَهْلًا وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلا تاجرا ذا خلقٍ ومعروفٍ ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر ؛ لعلمه ، وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الله وإلى الاسلام من وثق به من قومه مِمَّنْ يَغْتَشَاهُ ويجلس إليه ، فأسلم بدعائه — فيما بلغنى — عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ؛ والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ؛ وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ؛ وسعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص مالك ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى ، فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم — حين استجابوا له — فأسلموا وصلوا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى : « مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ فِيهِ عِنْدَهُ كِبُورَةٌ ^(١) وَفَخَرٌّ وَتَرْدُّدٌ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي فُحَّافَةٍ ، مَا عَاكَمَ عَنْهُ حِينَ ذَكَرْتُهُ لَهُ وَمَا تَرَدَّدَ فِيهِ » .

(١) « كِبُورَةٌ » بمعنى تأخيرا وقلة إجابة ، وهو من قولهم : كبا الزند ، ذالم يور نارا ، قاله أبو ذر . وقال ابن الأثير : « الكِبُورَةُ : الوقفة كوقفة العائر ، أو الوقفة عند الشيء يكرهه الانسان ، ومنه كبا الزند ، إذالم يخرج نارا »

قال ابن هشام : قوله « بدعائه » عن غير ابن إسحق
قال ابن هشام : قوله « عكم » تلبّث ، قال رؤبة بن العجاج
* فَأَنْصَاعَ وَثَابُ بِهَا وَمَا عَكُمْ ^(١) *

قال ابن إسحق : فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس
بالإسلام ، فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله
ثم أسلم أبو عبيدة ، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال
ابن أهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر ، وأبو سلمة ، واسمه عبد الله بن
عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب
ابن لؤى ، والأرقم بن أبي الأرقم ، واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد
وكان أسد يكنى أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة
ابن مرة بن كعب بن لؤى ؛ وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن
حذافة بن مجح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى ، وأخوه قدامة
وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب ؛ وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ، وسعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قُوط بن رياح بن
رزاح بن عدي بن كعب بن لؤى ، وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن
نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قُوط بن رياح بن رزاح بن عدي
ابن كعب بن لؤى أخت عمر بن الخطاب ، وأسماء بنت أبي بكر ، وعائشة
بنت أبي بكر ، وهى يومئذ صغيرة ، وخباب بن الأرت حليف بنى زهرة
قال ابن هشام : خباب بن الأرت من بنى تميم ، ويقال : هو
من خزاعة

اسلام أبي عبيدة
والآخرين

قال ابن إسحق : وعُمَيْرُ بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص
وعبد الله بن مسعود بن الحرث بن شَمُخ بن مَخْزُوم بن صاهلة بن كاهل
ابن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل حليف بنى زُهرة ، ومسعود بن
القَارِي ، وهو مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن العزى بن حمالة
ابن غالب بن مُحَلَّم بن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة من القارة
قال ابن هشام : والقارة : لقب ، ولهم يقال : -
قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا^(١)
وكانوا رُمَاةً

قال ابن إسحق : وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر
ابن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، وأخوه حاطب بن
عمرو ، وعيَّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزُوم بن
يَقْظَةَ بن مَرَّة بن كعب بن لؤي ، وامراته أسماء بنت سلامة بن خزيمة التيمية ،
وخنيس^(٢) بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد^(٣) بن سَهْم بن عمرو

(١) هذا بيت من مشطور الرجز ، يجرى بحرى الأمثال ، بعده فيأبروون : -
إِنَّا إِذَا مَا فِتْنَةً نَلَقَّاهَا نَرُدُّ أُولَاهَا عَلَى أَخْرَاهَا
وكان هؤلاء القوم رماة لا يقوم لهم أحد ، فجاء قوم من رماة الفرس
فغارضوهم في الرمي ، فقال الناس : قد أنصف القارة من رامها ، فجرى مثلا ،
قاله أبو ذر ، وقال السهيلي : «وسمى بنو الهون بن خزيمة قارة لقول الشاعر
منهم في بعض الحروب : -

دَعُونَا قَارَةً لَا تَدْعُرُونَا فَتَجْهَلَ مِثْلَ إِجْفَالِ الظَّالِمِ
وهكذا أنشده أبو عبيدة في كتاب الأنساب ، وأنشده قاسم في الدلائل : -
دَعُونَا قَارَةً لَا تَدْعُرُونَا فَتَنْبِتَكَ الْقَرَابَةَ وَالذَّمَامُ

(٢) «خنيس» خنيس هذا كان زوج حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
(٣) قال أبو ذر : «كذا وقع ، وصوابه سعد ، وإنما سعيد ابنه» اهـ

ابن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤَى ، وعامرُ بن ربيعة ، من عَنز^(١) بن وائل ،
 حليف آل الخطاب بن ثعلبة بن عبد العزى
 قال ابن هشام : عَنز^(١) : ابن وائل ، أخو بكر بن وائل ، من ربيعة
 ابن نزار

قال ابن إسحق : وعبد الله بن جَحْش بن رِثَاب بن يَعْمَر بن صَبْرَة بن
 مَرَّة بن كَبِير بن عَم بن دُودَان بن أَسَد بن خُزَيْمَة ، وأخوه أبو أحمد بن
 جَحْش ، حليفاً لبني أُمَيَّة بن عَبْدِ شَمْس ، وجعفرُ بن أَبِي طَالِب ، وامراته
 أَسْمَاء بنت عُمَيْس بن النُّعْمان بن كَعْب بن مالِك بن فُحَافَة ، من خُثَمَة ؛
 وحاطبُ بن الحرث بن مَعْمَر بن حَبِيب بن وَهَب بن حُذَافَة بن جُمَح
 ابن عَمْرُو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤَى ؛ وامراته فاطمة بنت الجَلَل بن
 عبد الله بن أَبِي قَيْس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالِك بن حِصْل بن عامر بن
 لُؤَى بن غالب بن فهر ؛ وأخوه حَطَّابُ بن الحرث ، وامراته فُكَيْهَة بنت
 يَسَار ؛ ومَعْمَرُ بن الحرث بن معمر بن حَبِيب بن وَهَب بن حُذَافَة بن
 جُمَح بن عَمْرُو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤَى ؛ والسائبُ بن عُثْمَان بن
 مَطْلُوع بن حَبِيب بن وَهَب ؛ والمُطَلِّبُ بن أَزْهَر بن عَبْدِ عَوْف بن عبد
 ابن الحرث بن زُهْرَة بن كَلَاب بن مَرَّة بن كَعْب بن لُؤَى ؛ وامراته

كلامه ، وقال السهيلي : « وحيثما تكرر نسب عدى بن سعد بن سهم يقول فيه
 ابن إسحاق : سعيد ، والناس على خلافه ، وإنما هو سعد ، وفي شعر عبد الله
 ابن قيس شاهد على ذلك ، وإنما سعيد بن سهم أخو سعد وهو جد آل
 عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ، وفي سهم سعيد آخر ،
 وهو ابن سعد المذكور » اه كلامه

(١) قال السهيلي : « عَنز - بسكون النون - ، ويذكر عن علي بن المديني أنه
 قال فيه عَنز بفتح النون ، والسكون أعرف » اه

رَمْلَةٌ بِنْتُ أَبِي عَوْفٍ بِنِ صُيْرَةَ^(١) [بِنِ سَعْدٍ]^(٢) بِنِ سَهْمٍ بِنِ عَمْرٍو بِنِ
هُصَيْصِ بِنِ كَعْبٍ بِنِ لُؤَى ؛ وَالتَّحَامُ ، وَاسْمُهُ نُعَيْمٌ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ أُسَيْدٍ ،
أَخُو بَنِي عَدَى بِنِ كَعْبٍ بِنِ لُؤَى

قال ابن هشام : هو نُعَيْمٌ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ أُسَيْدٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ
عَوْفٍ^(٣) بِنِ عَبِيدٍ بِنِ عُوَيْجٍ بِنِ عَدَى بِنِ كَعْبٍ بِنِ لُؤَى ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ
التَّحَامُ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَقَدْ سَمِعْتُ نَحْمَهُ فِي
الْجَنَّةِ » .

قال ابن هشام : نَحْمُهُ : صَوْتُهُ وَحِسَّهُ

قال ابن إسحاق : وعامر بن فُهَيْرَةَ ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال ابن هشام : عامر بن فُهَيْرَةَ مَوْلَدٌ مِنْ مَوْلَى الْأَسَدِ ، أَسْوَدُ ،
اشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُمْ .

قال ابن إسحاق : وخالد بن سعيد بن العاص بن أُمَيَّةَ بِنِ عَبْدِ شَمْسٍ
ابن عَبْدَ مَنَافٍ بِنِ قُصَيٍّ بِنِ كِلَابٍ بِنِ مُرَّةٍ بِنِ كَعْبٍ بِنِ لُؤَى ، وَأَمْرَأَتُهُ

(١) قال السهيلي : وقد قيل في صيرة : ضبيرة - بالضاد المعجمة - وهو
الذي كان شابا جميلا يلبس حلة ويقول للناس : هل ترون بأسا بي ؛ إعجابا
بنفسه ، فأصابته المنية بغتة ، فقال الشاعر فيه :-

مَنْ يَأْمَنُ الْخِلْدَانَ بَعْدَ صُيْرَةَ الْقُرْشِيِّ مَا تَا
سَبَّتْ مَنِيَّتُهُ الْمَشِيبَ وَكَانَ مَيَّتَهُ افْتِلَاتَا

(٢) الزيادة عن السهيلي

(٣) قال أبو ذر : « قوله أسيد بن عبد الله بن عوف بن عبيد ، هكذا
وقع ، والصواب أسيد بن عبد عوف ، قاله ابن الكلبي وأبو عمر بن عبد البر » اهـ

أُمَيَّةُ^(١) بنت خَلَف بن أَسَد بن عامر بن يَاضَةَ بن يُثَيْغ^(٢) بن
جُثَيْمَةَ^(٣) بن سَعْد بن مُلَيْح بن عَمْرُو ، من خِزَاعَة

قال ابن هشام : هُمَيَّة بنت خَلَف

قال ابن إسحق : وحاطب بن عَمْرُو بن عَبْد شَمْس بن عبد وَدَّ بن
نَضْر بن مالك بن حِجْل بن عامر بن لُؤَي بن غالب بن فِهْر ؛ وأَبُو حَذِيفَةَ
[ابن عَتَبَة بن ربيعة] ، واسمه مِهْشَم^(٤) فيما قال ابن هشام ، بن عَتَبَة بن
رَبِيعَة بن عَبْد شَمْس بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كِلَاب بن مُرَّة بن
كَعْب بن لُؤَي ؛ ووَاقِدُ بن عَبْد الله بن عَبْد مَنَاف بن حَرِين بن
ثَعْلَبَة بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَافَة بن تَيْم ، حليف بنى
عدى بن كعب .

قال ابن هشام : جاءت به باهلة فباعوه من الخطاب بن ثعلبة ، فتَبَنَّاهُ ،
فلما أنزل الله تعالى (٣٣ : ٥) : (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) قال : أنا واقد بن
عَبْد الله ، فيما قال أبو عمرو المَدَنِي

قال ابن إسحق : وخالد وعامر وعَاقِلُ وإِياس بنو البُكَيْرِ بن

(١) قال أبو ذر « وامرأته أمينة بنت خلف ، يروى هنا أمينة بالنون
وأميمة بالميم ، وأمينة بالنون هو الصواب » اه كلامه بمعناه

(٢) قال أبو ذر : « وقوله في نسب أمينة : بن ياضة بن سبيع ، كذا
وقع هنا ، وصوابه يثيع : يباء مضمومة مشاة النقط وئاء مثناة » اه

(٣) قال أبو ذر : « وقوله بن خثعمة بن سعد ، وقع هنا بخاء معجمة
مفتوحة ، وصوابه جثعمة بجيم مكسورة وعين ساكنة وئاء مثناة مكسورة » اه

(٤) قال أبو ذر : « أبو حذيفة هذا اسمه قيس بن عتبة ، وإنما مهشم
أبو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن خزوم » اه ومثل هذا في
كلام السهيلي

عبد ياميل بن ناشب بن غيرة ، من بني سعد^(١) بن ليث بن بكر بن
عبد مناة بن كنانة ، حلفاء بني عدى بن كعب ، وعَمَّار بن ياسر ،
حليف بني مخزوم بن يقظة

قال ابن هشام : عَمَّار بن ياسر عَنَسَى من مذحج

قال ابن إسحق : وَصْهَيْب بن سِنَان أحد النمر بن قاسط ، حليف
بني تيم بن مرة .

قال ابن هشام : النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن
أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : أفصى بن دُعْيِي بن جديلة بن أسد ، ويقال :
صُهَيْب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ،
ويقال : إنه رومي ، فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط : إنما كان
أسيراً في أرض الروم فأشترى منهم ، وجاء في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم : « صُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ »

رسول الله يجر
بالدعوة إلى
دين الله

قال ابن إسحق : ثم دخل الناس في الاسلام أرسالاً من الرجال
والنساء ، حتى فشا ذكر الاسلام بمكة ، وتحدث به ، ثم إن الله عز وجل
أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه ، وأن يبأدى الناس
بأمره ، وأن يدعو إليه ، وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى باظهار دينه ثلاث سنين ، فيما بلغني ،
من مبعثه ، ثم قال الله تعالى له : (١٥ : ٩٤) : (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) وقال تعالى (٢٦ : ٢١٤ - ٢١٦) (وَأُنذِرْ
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ
عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرَبِّي مِمَّا تَعْمَلُونَ)

قال ابن هشام : فاصدع : اُفْرُق بين الحق والباطل ، قال أبو ذؤيب
لهذلى (واسمه خُوَيْلِد بن خالد) يصف أُنْ (١) وَحْشَ وَفَحَلَهَا : —
رَكَائِهِنَّ رَبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسْرُ يَفِيضُ عَلَى الْقَدَاحِ وَيَصْدَعُ (٢)
أى : يفرق على القداح ويبين أنصباءها ، وهذا البيت فى قصيدة له ،
وقال رؤبة بن العجاج : —

أَنْتَ الْحَايِمُ وَالْأَمِيرُ الْمُنتَقِمُ تَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَنَنفَى مِنْ ظَلَمٍ
وهذان البيتان فى أرجوزة له

أصحاب الذى
يصلون خفيه

قال ابن إسحق : وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
صَلَّوْا ذهبوا فى الشَّعَابِ ، وَاسْتَحَفَّوْا بِصَلَاتِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ ، فَبَيْنَا سَعْدُ بْنُ
أَبِي وَقَّاصٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَعْبٍ مِنْ
شُعَابِ مَكَّةَ إِذْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَهُمْ يُصَلُّونَ ، فَنَاكَرُوهُمْ ،
وَعَابَوْا عَلَيْهِمْ مَا يَصْنَعُونَ ، حَتَّى قَاتَلُوهُمْ ؛ فَضَرَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَوْمَئِذٍ
رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِلَحْيٍ (٣) بِمِيزٍ فَشَجَّهَ (٤) فَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ أُهْرِيقَ
فِي الْإِسْلَامِ .

المشركون يظهرون
على أصحاب النبي
فيقاتلونهم وصنيع
سعد بن أبي وقاص

قال ابن إسحق : فَلَمَّا بَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ
بِالْإِسْلَامِ ، وَصَدَعَ بِهِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ؛ لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ قَوْمُهُ ، وَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ —

-
- (١) الآن - بضمين - جمع آنان ، وهى الأنثى من الحمر
(٢) الربابة : خرقه تاف فيها القداح ، وتكون أيضا جلدا ، واليسر -
بفتح الياء والسين - الذى يدخل فى الميسر ، والقداح : جمع قدح ، وهو السهم
(٣) الذى فى شرح السيرة لأبى ذر « بلحى بعير » قال أبو ذر : « هو
ثنية لحى ، واللىحى : العظم الذى على الحد ، وهو من الانسان العظم الذى
تنبت عليه اللحية » اه
(٤) « شجته » جرحه

فيما بلغني — حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك أعظموه ،
وناكروه ، وأجمعوا خلافة وعداوته ، إلا من عصم الله تعالى منهم
بالاسلام ، وهم قليل مُسْتَحْفُون ، وحَدِبٌ ^(١) على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ، ومنعه ، وقام دونه ، ومضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهرًا لأمره : لا يرُدُّه عنه شيء

فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُعْتَبَهُمْ ^(٢) من
شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ، ورأوا أن عمه أبا طالب
قد حَدِبَ عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم ؛ مشى رجال من أشرف قريش
إلى أبي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن
قُصَي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، وأبو سفيان بن
حَرْب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَي بن كلاب بن مرة
ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر

جماعة من المشركين
يذهبون إلى أبي
طالب يسألونه
أن يكف عنهم
رسول الله

قال ابن هشام : واسم أبي سفيان صخر

قال ابن إسحاق : وأبو البختري ، واسمه العاص بن هشام ^(٣) بن
الحارث بن أسد بن عبد العزى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
قال ابن هشام : أبو البختري العاص بن هاشم ^(٣)

(١) « حدب » معناه عطف عليه ومنعه ، يقال : فلان حدب على فلان ،
إذا كان عاطفا عليه ومائعا له .

(٢) « لا يعتبهم من شيء » أي : لا يرضيهم ، يقال : استعيتني فأعتبته ،
أي : أرضيته وأزلت العتاب عنه . ومن هنا تفهم أن الهمزة في « أعتب »
للإزالة ، كالهمزة في « أعجم » ونحوه

(٣) قال أبو ذر : « وافق ابن الكلبي ابن إسحاق على هشام ، ووافق
مصعب الزبيري ابن هشام على هاشم » اهـ

قال ابن إسحق : والأسود بن المطَّلَب بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ، وأبو جهل (واسمه عمرو ، وكان يُكنى أبا الحكم) بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى ؛ والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى ، ونبيه ومُنَبِّه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤى ؛ والعاص بن وائل

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم ^(١) بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤى

قال ابن إسحق : أو من مشى منهم ، فقالوا : يا أبا طالب ، إنَّ ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا ، وعابَ ديننا ، وسفَّهَ أحلامنا ، وضلَّ آباءنا ، فاما أنْ تكفُّه عَنَّا وإما أنْ تحلِّيَ بيننا وبينه ، فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه ، فكفيكه ، فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً ، وردهم رداً جيلاً ، فانصرفوا عنه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه : يُظهِر دينَ الله ، ويدعو إليه ، ثم شرى الأمر ^(٢) بينه وبينهم ، حتى تباعد الرجال وتضاعفوا ^(٣) ، وأكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها ، وتذاثروا فيه ^(٤) ، وحضَّ بعضهم بعضاً عليه ، ثم

(١) في نسخة «ابن وائل بن هشام بن سعيد»

(٢) قال أبو ذر : «معناه كثر وتزيد ، يقال : شرى البرق يشرى (كرضى

يرضى) إذا كثر لمعانه ، ويقال : شرى الرجل ، إذا غضب» اهـ

(٣) «تضاعفوا» أى : تعادوا ، والضغن : العداوة والحقد

(٤) في بعض النسخ «فتذاثروا» بالفاء ، وفي بعضها بالواو وهو كذلك

إنهم مشَوْا إلى أبي طالب مرَّةً أخرى ، فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سناً وشرفاً ومنزلةً فينا ، وإنا قد استنهييناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفَّه عنا أو ننزله ^(١) وإياك في ذلك حتى يهلك أحدُ الفريقين ، أو كما قالوا له ، ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطب نفساً بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ، ولا خذلانه ^(٢)

أبو طالب يعرض على النبي ترك ما هو عليه فيأبى النبي فيشجعه على التمسك به

قال ابن إسحق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، أنه حدث ، أن قريشا حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا ، للذي كانوا قالوا له ، فأبى على وعلى نفسك ، ولا تحمّلني من الأمر ما لا أطيق ، قال : فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء ، وأنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا عمّ والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » قال : ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ، ثم قام ، فلما ولي ناداه أبو طالب فقال : أقبل يا ابن أخي ، قال : فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب يا ابن أخي قتل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك شيء أبداً

في الطبري (ج ٢ ص ٢٢٠) عن ابن إسحق ، و « تذا مروا » معناه حض بعضهم بعضاً

(١) « ننازله وإياك » أي : نحاربكما ، نقول : تنازل القوم ، إذا تحاربوا

(٢) « خذلانه » تركه ، نقول : خذلت الرجل ، إذا تركته ولم تنصره

قال ابن إسحق : ثم إن قريشا — حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى
خِذْلَان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك
وعَدَاوتهم — مَشَوْا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة ، فقالوا له — فيما بلغني — :
يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أُنْهَدَقِي ^(١) في قريش وأَجْمَلُهُ ، نخذه فلك
عَقْلُهُ ^(٢) ونَصْرُهُ ، وَاتَّخِذْهُ وَلَدًا فِهْ لَكَ ، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا
الذى قد خالف دينك ودين آبائك ، وقرق جماعة قومك ، وسفّه أحلامهم
فنتقله ، فأنما هو رجل رجل ، قال : والله لَيْئَسَ مَا تَسْؤَمُونَنِي ^(٣) أَتَعْطُونَنِي
ابنكم أَغْدُوهُ لَكُمْ وأعطيكُم ابني تقتلونه ؟ ! هذا والله مالا يكون أبدا ،
قال : فقال الْمُطْعَمُ بن عَدِي بن نَوْفَل بن عبد مناف بن قصي : والله يا أبا
طالب لقد أَنْصَفَكَ قومك وجهدوا على التخلص مما تَكْرَهُه ، فما أراك
تريد أن تقبل منهم شيئا ، فقال أبو طالب للمطعم : والله ما أنصفوني ،
ولكنك قد أَجْمَعْتَ خِذْلَانِي وَمُظَاهَرَةَ الْقَوْمِ ^(٤) عَلَى ، فاصنع ما بدالك ،
أو كما قال

قال : فحَبِيبُ الْأَمْرِ ^(٥) ، وَحَمِيَّةُ الْحَرْبِ ، وَتَنَابُذُ الْقَوْمِ ^(٦) ، وَبَادَى
بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فقال أبو طالب عند ذلك يُعْرِضُ بِالْمُطْعَمِ بن عَدِي وَيَعْمُ مِنْ
خِذْلِهِ مِنْ عَبْدِ مَنْفٍ وَمِنْ عَادَاهِ مِنْ قِبَائِلِ قَرِيشٍ ، وَيَذْكَرُ مَا سَأَلُوهُ
وَمَا تَبَاعَدَ مِنْ أَمْرِهِمْ : —

(١) «أنهدقتي» يعني أشده وأقواه ، والفرس الهند : هو الغليظ

(٢) «فلك عقله» أي : ديته إذا قتل

(٣) «تسوموني» تكلفوني ، تقول : سميت الرجل كذا ، إذا كلفته إياه

(٤) «مظاهرة القوم» يريد إعانتهم ، تقول : ظاهر فلان فلانا ، إذا عاونه

(٥) «حبيب الأمر» زاد واشتد

(٦) «تنابذ القوم» تركوا ما كان بينهم من عهد

قريش تعرض على
أبي طالب أن يسلم
الذي إليهم ويأخذ
به عمارة بن الوليد

طالب بهجر
من خذله من
قبائل قريش

أَلَا قُلْ لِعَمْرٍو وَالْوَلِيدِ وَمُطْعِمٍ
أَلَا لَيْتَ حَقْلَى مِنْ حَيَاطَتِكُمْ بَكْرٌ^(١)
مِنْ الْخُورِ حَبَابٌ كَثِيرٌ رُعَاؤُهُ
يُرْشُ عَلَى السَّاقِينَ مِنْ بَوْلِهِ قَطْرٌ^(٢)
تَخَلَّفَ خَلْفَ الْوَرْدِ لَيْسَ بِلَا حَقٍّ
إِذَا مَا عَلَا الْفَيْفَاءُ قِيلَ لَهُ وَبُرٌ^(٣)
أَرَى أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْنَا وَأَمْنَا
إِذَا سُئِلَا قَالَا إِلَيَّ غَيْرِنَا الْأَمْرُ
لِي لَهْمَا أَمْرٌ وَلَكِنْ تَجَرَّجَمَا
كَمَا جَرَّجَتْ مِنْ رَأْسِ ذِي عُلْقٍ صَخْرٌ^(٤)
أَخْضُ خُصُوصًا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا
هُمَا نَبَذَانَا مِثْلَ مَا يُنْبِذُ الْحَرُّ
هُمَا أَغْمَزَا لِلْقَوْمِ فِي أَخَوَيْهِمَا
فَقَدْ أَصْبَحَا مِنْهُمْ أَكْفُهُمَا صِفْرٌ^(٥)

(١) يروى «من حياطتكم» كما هنا، ويروى «من حفاظكم» والحفاظ والحفيظة: الغضب، وخصه بعضهم بالغضب في الحرب، والبكر: الفتى من الأبل

(٢) الخور: جمع أخور، وهو الضعيف، و«حباب» يروى بالحاء المهملة، ومعناه القصير، ويروى بالجيم، ومعناه في الأصل الكثير الكلام، فاستعاره ههنا للكثير الرغاء، ويروى بالحاء المعجمة، ومعناه الضعيف

(٣) الفيفاء: الأرض القفر، ووبر: دويبة على قدر الهرة

(٤) تجرجما: سقطا وانحدرا، تقول: تجرجم الشيء، إذا سقط،

وذو علق: جبل في ديار بني أسد

(٥) أغمزا: طعنا. والصفر: الخالي

هُمَا أَشْرَكََا فِي الْمَجْدِ مَنْ لَا أَبَالَهُ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يُرْسَّ لَهُ ذِكْرُهُ (١)
 وَتَسِمُ وَتَحْزُومُ وَزُهْرَةٌ مِنْهُمْ
 وَكَانُوا لَنَا مَوْتِي إِذَا بُغِيَ النَّصْرُ
 فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ مِنَّا عِدَاوَةٌ
 وَلَا مِنْهُمْ مَا كَانَ مِنْ نَسْلِنَا شَفَرُ (٢)
 فَقَدْ سَفِهَتْ أَخْلَامَهُمْ وَعُقُولَهُمْ
 وَكَانُوا كَجَفْرِ بِئْسَ مَا صَنَعْتَ جَفْرُ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما

قال ابن إسحق : ثم إن قريشا تذاًمروا بينهم على مَنْ في القبائل
 منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه ؛ فوثبت
 كلُّ قبيلة على من فيهم من المسلمين : يعذبونهم ، ويفتنونهم عن دينهم ،
 ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمه أبي طالب ، وقد قام
 أبوطالب — حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون — في بني هاشم وبني
 المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والقيام دونه ، فاجتمعوا إليه ، وقاموا معه ، وأجابوه إلى مادعاهم إليه ، إلا
 ما كان من أبي كعب عدو الله الملعون

فلما رأى أبو طالب من قومه مأسرته في جهدهم معه وحدّ بهم عليه ،

(١) « يرس له ذكر » معناه أن يذكر ذكراً خفيفاً ، وتقول : رست

الحديث ، إذا حدثت به في خفاء

(٢) « شفر » أى : أحد ، يقال : ما بالدار أحد ، وما بها شفر ، وما بها

كتيع ، وما بها عريب ، وما بها نافخ ، كل ذلك بمعنى

أبو طالب
 بمنع رسول الله
 ويدعو لنك
 قومه فيجيئونه

جَعَلَ يَدْحَهُمْ ، وَيَذْكُرُ قَدِيمَهُمْ ، وَيَذْكُرُ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ ، وَمَكَانَهُ مِنْهُمْ ؛ لِيَشْدَ لَهُمْ رَأْيَهُمْ ، وَلِيَجْتَدِبُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرِهِ ،
فَقَالَ : —

إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ لِمَفْخَرٍ فَعَبْدُ مَنَاةٍ سِرُّهَا وَصَمِيمُهَا (١)
فَإِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عِبْدِ مَنَاةٍ فِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا (٢)
وَإِنْ نَحَرَتْ يَوْمًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا

أبو طالب يدح
من واقفه على
منع رسول الله
ويذكر فضل
النبي

تَدَعَتْ قُرَيْشٌ غَنَّاها وَسَمِيمُهَا
عَلَيْنَا فَلَمْ تَطْفَرْ وَطَاشَتْ حُلُومُهَا (٣)
وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نَقْرُ ظَلَامَةً
إِذَا مَاتُوا صَعَرَ الْخُدُودِ نُقِيمُهَا (٤)

وَنَحْمِي حِمَاهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ
وَنَضْرِبُ عَنْ أَحْجَارِهَا مَنْ يَرُومُهَا (٥)

(١) « سرها وصميمها » أى : خالصها وكريمها ، يقال : فلان من سر
قومه : أى من خيارهم ولبابهم وأشرفهم

(٢) « أشرف عبد منافها » وفي رواية « أنساب عبد منافها »

(٣) « غنها وسميمها » أصل الغث اللحم الضعيف ، فاستعاره هنا لمن ليس
نسبه هنالك ، والسمين : مقابله أصلا واستعارة ، وأراد أنها اجتمعت كلها ،
و « طاشت حلومها » أى : ذهبت عقولها

(٤) « ثنوا » عطفوا ، و « صعر » جمع أصعر ، وهو المائل ، يقال : صعر
خده ، إذا أماله إلى جهة كما يفعل المتكبر ، وفي التنزيل : (ولا تصعر خدك
للناس)

(٥) « ونضرب عن أحجارها » يريد ندفع عن حوزتهم ومواضعهم
المانعة لهم ، ويروى بتقديم الجيم على المهملة وعكسه

بَنَّا اَنْتَعَشَ الْعُودُ الذَّوَاءُ وَإِنَّمَا بِأَكْنَفِنَا تَنْدَى وَتَنْمِي أَرْوَمَهَا^(١)

الوليد بن المغيرة
وقريش يتناقضون
في أمر النبي

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش ، وكان ذا سِنَّ ، وفيهم ، وقد حضر المَوْسِمُ ، فقال لهم : يامعشرَ قريشٍ ، إنه قد حَضَرَ هذا الموسمُ ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأيا واحداً ، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، ويردُّ قولكم بعضه بعضاً ، قالوا : فأنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ قُلْ وَأَقِمْ لَنَا رَأْيَا نَقْلُ بِهِ ، قال : بل أنتم فقولوا أَسْمَعْ ؛ قالوا : تقول : كاهن ، قال : لا والله ، ماهو بكاهن ، لقد رأينا الكُهَّانَ فما هو بَرْمَزِمَةٌ^(٢) الكاهن ولا سَجْعَهُ قالوا : فنقول : مجنون ، قال : ماهو بمجنون ، لقد رأينا الجُنُونَ وعرفناه فما هو بَحَقُّقِهِ ولا تَخَالِجُهُ ولا وَسْوسَتَهُ^(٣) قالوا : فنقول : شاعر ، قال : ماهو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله رَجَزَهُ وَهَزَجَهُ وَقَرِيبُضَهُ وَمَقْبُوضَهُ وَمَبْسُوطَهُ^(٤) ، فما هو بالشعر ؛ قالوا : فنقول : ساحر ، قال : ماهو بساحر لقد رأينا السَّحَّارَ وَسِحْرَهُمْ ، فما هو بِنَفْثِهِمْ ولا عَقْدِهِمْ^(٥) ، قالوا : فما تقول

(١) « انتعش » حي وظهرت فيه الخضرة . و« العود الذواء » الذي جفت رطوبته وأثر فيه اليبس . و« الأكفاف » النواحي . و« الأرومة » الأصل .
(٢) « زمزمة الكاهن » كلام خفي لا يفهم ، و« سجع » أن يجعل لكلامه المشثور نهايات كنهايات الشعر .

(٣) الحق : الاختناق الذي يصيب المجنون ؛ والتخالج : اختلاج الأعضاء وتحركها عن غير إرادة ، والوسوسة : ما يلقى الشيطان في نفس الانسان

(٤) هذه كلها أنواع من الشعر

(٥) « بنفثهم ولا عقدهم » هذا إشارة إلى ما كان يفعل الساحر ؛ إذ كان يأخذ خيطاً فيعقده ثم ينفث عليه ، ومن ذلك قوله تعالى : (ومن شر الفئات في العقد) أراد الساحرات

يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ ؟؟ قال : والله إنَّ لقوله لَحَلَاوَةً وإنَّ أصله لَعْدَقٌ وإنَّ فرعه
لَجَنَاةٌ ^(١) (قال ابن هشام : ويقال لَعْدَق) وما أنتم بقتالين من هذا شيئاً
إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ باطل ، وإنَّ أَقْرَبَ القول فيه لَأَنَّ تقولوا هو ساحر جاء
بقول هو سحرٌ يُفَرِّقُ به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء
وزوجته ، وبين المرء وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك ؛ فجعلوا يجاسون بُسْبُلَ ^(٢)
الناس — حين قدموا الموسم — لا يَمُرُّ بهم أحدٌ إِلَّا حَدَّرُوهُ إِيَّاهُ ،
وذكروا لهم أمره ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من
قوله : (٧٤ : ١١ — ١٦) : (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ
لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَدْتُ لَهُ مَهْمِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ
كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا) أى : خصيماً

قال ابن هشام : عنيد : معاند مخالف ، قال رؤبة بن العجاج - :

* وَنَحْنُ ضَرَّابُونَ رَأْسَ الْعُنْدِ ^(٣) *

وهذا البيت في أرجوزة له

(٧٤ : ١٧ — ٢٢) : (سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ
قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ)

قال ابن هشام : بسر : كره وجهه ، قال العجاج - :

(١) « العنق » العنق : الكثير الشعب والأطراف ، ومن رواه غندق
بالغين المعجمة والذال المهملة - فمعناه كثير الماء ، ومنه قوله تعالى : (ماء
غندقا) وقوله « لجناة » أى : فيه ثمر يجنى ، ومنه قول الراجز - :

هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَيَّ فِيهِ

(٢) السبل : طرق الناس ، واحدها سبل

(٣) أصل العند أن يكون جمعا لعاند ، مثل راكع وركع ، ولكنهم

أما اتوا المفرد وأبقوا جمعه

* مُضَبَّرُ اللَّحْيَيْنِ بَشْرًا مِنْهَسًا ^(١) *

يصف كراهية وجهه ، وهذا البيت في أرجوزة له

(١٤ : ٢٣ - ٢٥) : (ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا
سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشْرِ)

قال ابن إسحق : وأنزل الله تعالى | في رسوله صلى الله عليه وسلم وفيما
جاء به من الله تعالى و | في النفر الذين كانوا معه يُصَنِّفُونَ القول في رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به من الله تعالى (١٥ - ٩٠ - ٩٣) :
(كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) أى : أصنافا
(فَوَرَبَّكَ لَنَسَأَنَّ لَهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

قال ابن هشام : واحدة العضين عِضَّةٌ ، يقول : عَضَّوهُ : فَرَّقَوْهُ ^(٢)

قال ربيعة بن العجاج : —

* وَلَيْسَ دِينَ اللَّهِ بِالْمُعَصَى *

وهذا البيت في أرجوزة ^(٣) له

(١) « مضبر » أى : شديد الخلق . واللحيان : العظامان اللذان في وجهه ،
واحدهما لحي ، بفتح فسكون . والمنهس : الكثير النهس ، وهو العض ،
والأرجوزة سينية ثابتة في ديوان رجزه (ص ٣١ - ٣٣)

(٢) هذا أحد وجهين في هذه الكلمة ، وحاصله أن لام عضة المحذوفة
أصلها واو ، وذلك لأنهم رجدوا العضو الذى هو واحد أعضاء الانسان
واوى اللام ، ووجدوا العرب تجمع عضة على عضوات ، ووجدوا مثل قول
العجاج يدل على ملاحظة هذا الاشتقاق . والرأى الثانى أن لام العضة المحذوفة
هاء ، وأصلها عضهه ، وقد بسطنا القول على هذين الرأيين وشرحناهما بأدلتنا
شرحا وافيا في كتابتنا على شرح الأشموني

(٣) هى أرجوزة ثابتة في ديوان أراجيزه (ص ٧٩ - ٨١) وفيها البيت

الذى استشهد به

قال ابن إسحق : فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوا من الناس ، وصدرت العرب من ذلك الموضع بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها

فلما خشي أبو طالب دهماء العرب ^(١) أن يركبوه مع قومه . قال : قصيدته التي تعود فيها بحرم مكة وبمكانه منها ، وتودد فيها أشرف قومه ، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تاركه لشيء أبدا ، حتى يهلك دونه . فقال أبو طالب : -

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَاوُدَ فِيهِمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعَرَى وَالْوَسَائِلِ ^(٢)
وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعِدَاوَةِ وَالْأَذَى وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ الْمُرَائِلِ
وَقَدْ حَاقُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظَنَّةٌ يَعْضُونَ غِيظًا خَلَقْنَا بِالْأَنَامِلِ ^(٣)
صَبَرْتُ أَنَّهُمْ نَفْسِي بِسَمَرَاءَ سَمْحَةً

وَأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ تَرَاثِ الْمَقَاوِلِ ^(٤)
وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي
وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ ^(٥)

(١) دهماء العرب : عامتهم وجماعتهم

(٢) الوسائل : جمع وسيلة ، وهي القربة . وتقول : وسل فلان إلى فلان وسيلة ، إذا تقرب إليه ، والوسيلة أيضا : المنزلة عند الملك

(٣) أظنة : جمع ظنين ، وهو المتهم ، والأنامل : جمع أئمة ، وهي طرف الأصبع

(٤) « سمراء سمحة » أراد بها قناة لينة تسمع بالانعطاف عند هزها ، والعضب : القاطع ، والمقاويل : أراد بهم السادات ، وأصله الذي يخلف الملك عند حمير

(٥) الوصائل : ثياب حمر فيها خطوط كان البيت يكسى بها

أبو طالب يعتب
على قريش ويخبرهم
أنه غير مسلم
التي لهم

قِيَامًا مَعًا مُسْتَقْبِلِينَ رِتَاجَهُ
 لَدَى حَيْثُ يَقْضَى حَلْفُهُ كُلُّ نَافِلٍ ^(١)
 وَحَيْثُ يُنْبِخُ الْأَشْعُرُونَ رِكَابَهُمْ
 بِمُقْضَى السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلٍ ^(٢)
 مُوسَمُهُ الْأَعْضَادِ أَوْ قَصَرَاتِهَا مُحْيَسَةُ بَيْنَ السَّدِيسِ وَبَازِلٍ ^(٣)
 تَرَى الْوَدْعَ فِيهَا وَالرُّخَامَ وَزِينَةً بِأَعْنَاقِهَا مَعْقُودَةً كَالْعُثَاكِ ^(٤)
 أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ

عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مُلْحٍ بِبَاطِلٍ
 وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعْيِيَةٍ وَمِنْ مُلْحِقٍ فِي الدِّينِ مَالَهُ مُخَاوِلٍ
 وَثَوْرٍ وَمَنْ أَرَسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ وَرَاقٍ لِيَرْقَى فِي حِرَاءٍ وَنَازِلٍ ^(٥)

(١) « كل نافل » يعنى كل متبرىء ، يقال : انتفل من كذا ، إذا تبرأ منه ،
 فاستعمل اسم الفاعل من الثلاثى المجرد ، وقال الأعشى أعشى قيس :-

لَا تَلْقَنَا عَنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَفِلُ

(٢) سبق ذكر هذا البيت ، فانظر (ص ٨٦)

(٣) موسمة : يعنى معلبة ، تقول : وسمه ، إذا علمه ، والسمعة : العلامة .
 والقصرات : أصول الأعناق ، واحدها قصرة ، ومحيسة : مذلة ، والسديس
 من الابل : الذى دخل فى سنته الثامنة ، والبازل : الذى خرج نابه ، وذلك
 فى السنة التاسعة

(٤) الودع : الخرز ، وفيها : أى فى أعناقها ، والعثاكل : الأغصان التى
 ينبت عليها التمر ، واحدا عثكال وعثكول ، وكان حق الجمع أن يكون
 عثاكيل ، فحذف الياء تخفيفا

(٥) ثور وثير وحراء : جمال فى مكة

وَبِالْبَيْتِ حَقَّ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ

وَبِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ

وَبِالْحَجَرِ الْمُسَوَّدِ إِذْ يَمْسَحُونَهُ إِذَا كَتَفُوهُ بِالضَّحَى وَالْأَصَائِلِ ^(١)

وَمَوْطِئِ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَطْبَةً

عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ نَاعِلٍ

وَأَشْوَاطٍ بَيْنَ الْمَرْوَيْنِ إِلَى الصَّفا وَمَا فِيهِمَا مِنْ صُورَةٍ وَتَمَائِلٍ ^(٢)

وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ

وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاجِلٍ

وَبِالْمَشْعَرِ الْأَقْصَى إِذَا عَمَدُوا لَهُ

إِلَالٍ إِلَى مُفْضَى الشَّرَاحِ الْقَوَابِلِ ^(٣)

(١) ا كَتَفُوهُ : أى أحاطوا به ، وروى كَتَفُوهُ ، ومعناه ازدحموا

حوله ، مأخوذ من الشيء الكثيف ، وهو الملتف

(٢) الأشواط : جمع شوط ، وهو الجرى إلى الغاية مرة ، وأراد

بالأشواط هنا السعى بين الصفا والمروة . والتمايل : الصور ، واحدها

تمثال ، وأسقط الباء هنا كما أسقطها في العناكل

(٣) «إلال» في القاموس : «وكسحاب وكتاب جبل بعرفات ، أو جبل

رمل عن يمين الامام بعرفة » اه وقال ياقوت بعد ذكر ذلك : « وقيل :

إلال جبل عرفة نفسه ، قال النابغة الذبياني :-

حَلَلْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَهَلْ يَأْتِمُنْ ذُو أَمَةٍ وَهُوَ طَائِعُ

مُصْطَحِبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ يَزُرْنَ أَلَا سَيْرُهُنَّ التَّدَاغُ

وقال الزبير بن بكار : إلال هو البيت الحرام ، والأول أصح » اه كلامه .

والشراح : مسايل الماء في الحرة ، والقوابل : التي يقابل بعضها بعضاً ، ويقال :

هى رموس السواقى .

- وَتَوَقَّاهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةً يَقِيمُونَ بِالْأَيْدِي صُدُورَ الرِّوَا حِلٍ (١)
وَلَيْلَةً جَمْعٌ وَالْمَنَازِلُ مِنْ مِثْلِي
وَهَلْ فَوْقَهَا مِنْ حُرْمَةٍ وَمَنَازِلٍ
وَجَمْعٍ إِذَا مَا الْمُقَرَّبَاتُ أُجْزِنَتْ
(٢) سِرَاعًا كَمَا يَخْرُجْنَ مِنْ وَقْعٍ وَابِلٍ
وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى إِذَا صَمَدُوا لَهَا
يُؤْمُونَ قَدْفًا رَأْسَهَا بِالْجَنَادِلِ (٣)
وَكِنْدَةً إِذْ هُمْ بِالْحِصَابِ عَشِيَّةً
تُجْزِي بِهِمْ حُجَّاجٌ بَكْرٍ بَنٍ وَابِلٍ (٤)
خَلِيفَانِ شَدًّا عَقْدَ مَا اخْتَلَفَا لَهُ وَرَدًّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ
وَحَطْمِهِمْ سُمُرَ الرِّمَاحِ وَسَرْحُهُ وَشِبْرُهُ وَخَدَّ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ (٥)

- (١) توقاهم: أى وقوفهم. والرواحل: جمع راحلة
(٢) المقربات: الخيل التى تقرب مرابطها من البيوت لكرمها. والوابل: المطر الشديد
(٣) صمدوا: قصدوا
(٤) الحصاب: موضع رمى الجمار، مأخوذ من الحصباء وأصل الحصاب مصدر فقل إلى المكان
(٥) الحطم: الكسر، والسمر: يحتمل أن يكون أصله سمرا - بفتح ضم - وهو من شجر الطلح، ثم نقل حركة العين إلى الفاء بعد سلب حركتها فصار بضم فسكون، وأن يكون جمع أسمر أو سمراء، والرياح: جمع ربح ويروى فى مكانه الصفاح، وهو جمع صفح، وهو عرض الجبل، ويقال: أسفله حيث يسيل ماءه. وعندنا أن من روى «سمر الصفاح» فالسمر عنده على المعنى الأول، ومن روى «سمر الرياح» فالسمر عنده على المعنى الثانى والسرح: شجر، والشبرق: نبات، والوخد: السير السريع، والجوافل: الذاهبة المسرعة، واحداثها جافلة

فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذٍ لِعَائِدٍ وَهَلْ مِنْ مُعِيدٍ يَتَّقِي اللَّهَ عَازِلٍ
يُطَاعُ بِنَا أَمْرُ الْعِدَا وَدَّ أَنْنَا نُسَدُّ بِنَا أَبْوَابُ تَرْكِ وَكَابِلٍ ^(١)
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَتْرُكُ مَكَّةَ وَنَنْظَنُ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بَلَابِلٍ ^(٢)
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نُبْزِي مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَطَاعِنُ دُونَهُ وَنُنَاضِلُ ^(٣)
وَسُلْمُهُ حَتَّى نَمْرَعَّ حَوْلَهُ وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَالِلِ ^(٤)
وَيَنْهَضَ قَوْهُ بِالْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ
نُهُوضَ الرِّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ ^(٥)

(١) يروى هذا البيت كما ترى ، وضمير « ود » حيثنذ يعود إلى واحد
العدى ، أى : كل واحد منهم ود أننا - الخ ، ويروى هكذا : —

* يُطَاعُ بِنَا الْعَدَى وَوَدُّوا لَوْ أَنْنَا *

والعدى : جمع عاد ، وهو اسم فاعل من عدا يعدو ، وجمع معتل اللام
يجمى كثيرا على هذا نحو غاز وغزى وعاف وعنى ، قال أبوذر : « والعدى
جمع عاد من عدا عليه يعدو ، كما قالوا : غاز وغزى وعاف وعنى » اهـ ،
وترك وكابل : جيلان من العجم

(٢) بلابل : هى وسائوس الهموم ، واحدها بلبال ، ويروى « أمركم
في ثلاثل » أى : في حركة واضطراب

(٣) نبزى : أى تغلب عليه ونسلبه ، ونناضل : أى نراى بالسهم

(٤) الحلالل : الزوجات ، واحدها حليلة

(٥) الروايا : الابل التى تحمل الماء ، واحدها رارية ، والصلاصل :

جمع صلصلة ، وهى الصوت ، وذات الصلاصل : المازادات التى فيها بقية من
الماء يسمع لها صوت حين تسير الابل

وَحَتَّى رَرَى ذَا الضُّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ

مِنْ الطَّغْنِ فَعَلَ الْأَنْكَبِ الْمُتَحَامِلِ ^(١)

وَإِنَّا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى لَتَلْتَبَسَا أَسْيَافَنَا بِالْأَمَائِلِ

بِكَفَى قَتَى مِثْلَ الشَّهَابِ سَمِيدَعِ

أَخِي ثِقَةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلِ ^(٢)

شُهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُجَرَّمًا عَلَيْنَا وَتَأْتِي حِجَّةٌ بَعْدَ قَابِلِ ^(٣)

وَمَا تَرَهُكَ قَوْمٌ - لَا أَبَالِكَ - سَيِّدًا

يَحُوطُ الذَّمَّارَ غَيْرَ ذَرْبِ مُوَائِلِ ^(٤)

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ

ثَمَالِ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ ^(٥)

يُلَوِّدُ بِهِ الْهَلَّاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْرَى أَسِيدُ وَبَكَرُهُ إِلَى بُغْضِنَا ، وَجَزَّ آنَا لِأَكْلِ

(١) الضغن : العداوة ؛ ويقال : ركب رده ، إذا خر صريعاً لوجهه ،

والأنكب : الذي يمشي على شق

(٢) سميدع : سيد ، وباسل : شجاع كربه

(٣) حولاً مجرماً : أى مكملًا ، تقول : تجرمت السنة ، إذا كملت

وانقضت

(٤) الذمار : ما يلزمك أن تحميه ، وذرب : فاسد ، ومواكل : يتكل

على غيره

(٥) ثمال اليتامى : أى قائماً بأمرهم غيائاً لهم

وَعُمَانُ لَمْ يَرِنَعِ عَلَيْنَا وَقَفْنَدُ

وَلَكِنْ أَطَاعَا أَمْرَ تِلْكَ الْقَبَائِلِ ^(١)

أَطَاعَا أُبَيًّا وَابْنَ عَبْدِ يَعُوشٍ وَلَمْ يَرْقُبَا فِينَا مَعَالَةَ قَائِلِ
كَمَا قَدْ لَقِينَا مِنْ سُبَيْعٍ وَنَوْفَلٍ وَكُلُّ تَوَلَّى مُعْرِضًا لَمْ يَجَامِلِ

فَإِنْ يُلْقِيَا أَوْ يُمَكِّنُ اللَّهُ مِنْهُمَا

نَكِلُ لُهُمَا صَاعًا بِصَاعِ الْمَكَائِلِ ^(٢)

وَذَاكَ أَبُو عَمْرٍو أَبِي غَيْرٍ بُغْضَنَا لِيُطْمِنَنَا فِي أَهْلِ شَاءَ وَجَامِلِ ^(٣)

يُنَاجِي بِنَا فِي كُلِّ مُمَسِّي وَمُصْبِحِ فَنَاجِ أَبَا عَمْرٍو بِنَا ثُمَّ خَاتِلِ ^(٤)

وَيُؤَلِّي لَنَا بِاللَّهِ مَا إِنْ يَغْشُنَا بَلِي قَدْ تَرَاهُ جَهْرَةً غَيْرَ حَائِلِ ^(٥)

أَضَاقَ عَلَيْهِ بُغْضَنَا كُلَّ تَلْعَةٍ

مِنْ الْأَرْضِ بَيْنَ أَخْشَبِ فَمَجَادِلِ ^(٦)

(١) لم يربع : لم يعطف ، وستقف على حقيقة هذه الأعلام في كلام المؤلف

(٢) «فان يلقيا» مبنى للمجهول من ألقته إذا وجدته ، وفي نسخة «فان يلقيا» باللقاف ، وهو مبنى للمعلوم ، والمراد فان يلقيا عنهما العناد والمباداة بالشر ، ويلزمه أن يطيعا ويخضعا ، و«نكل» مضارع كاله يكله

(٣) الجامل : اسم لجماعة الجمال ، ومثله الباقر اسم لجماعة البقر

(٤) «خاتل» من الختل ، وهو الخداع والغدر

(٥) «يؤلى» أى : يحلف ويقسم ، والآلية : اليمين

(٦) التلعة : المشرف المرتفع من الأرض ، وهى أيضا مسيل الماء من حوف الوادى إلى وسطه ، والأخشب يروى فى هذا البيت بضم الشين ، وعلى هذه الرواية شرح أبو ذر ، قال : «والأخشبان : جبلان بمكة ، لجمعهما مع

وَسَأَلْنَا أَبَا الزَّيْدِ مَاذَا حَبَّوْنَا بِسَعْيِكَ فِينَا مُعْرِضًا كَالْمُخَاتَلِ
وَكُنْتَ امْرَأً يَمْنُ يُعَاشُ بِرَأْيِهِ وَرَحْمَتِهِ فِينَا وَلَسْتَ بِجَاهِلٍ
فَعُتْبَةُ ، لَا تَسْمَعْ بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ

حُسُودٍ كَذُوبٍ مُبْغِضٍ ذِي دَغَاوِلٍ ^(١)

وَمَرَّ أَبُو سَفْيَانَ عَنِّي مُعْرِضًا كَمَا مَرَّ قَيْلٌ مِّنْ عِظَامِ الْمَقَاوِلِ
بَقَرٍ إِلَى نَجْدٍ وَبَرَدٍ مِيَاهِهِ وَيَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ عَنْكُمْ بِغَافِلٍ ^(٢)
وَيُخْبِرُنَا فَعَلَ الْمُنَاصِحَ أَنَّهُ شَفِيقٌ وَيُخْفِي عَارِمَاتِ الدَّوَاخِلِ ^(٣)

أَمْطَعُمْ ، لَمْ أَخْذُلْكَ فِي يَوْمٍ نَجْدَةٍ
وَلَا مَعْظَمٍ عِنْدَ الْأُمُورِ الْجَلَانِلِ
وَلَا يَوْمَ خَصَمٍ إِذْ أَتَوَكَ أَلِدَّةً

أُولَى جَدَلٍ مِّنَ الْخُصُومِ الْمَسَاجِلِ ^(٤)

ما اتصل بهما على غير قياس ، وقياسه الأخاشب « اه ، ويروى بفتح الشين ،
قال أبو ذر أيضا : « ومن رواه بفتح الشين فقد أفردته ومراده به التثنية
إشهرة الأخشين » اه ، والمجادل : القصور والحصون في رموس الجبال

(١) كاشح : عدو ، والدغاوِل : الأمور الفاسدة

(٢) نجد : هو ما ارتفع من بلاد الحجاز

(٣) عارمات : يروى بالراء المهملة وبالزاي الموحدة ، قال أبو ذر :
« من رواه بالراء فعناه الشديديات ، ومن رواه بالزاي فهي التي عزم على
إنفاذها ، والدواخل - بالذال المهملة والحاء - النائم والافساد بين الناس ،
ويروى الذواخل - بالذال الممجمة والحاء المهملة - وهي العداوات ، مأخوذ
من الذحل ، وهو طلب النار » اه كلامه

(٤) المساجل : يروى بالجيم الموحدة وبالحاء المهملة : فمن رواه بالجيم
فعناه الذين يعارضونه في الخصومة ويغالون به ، وأصله من المساجلة ، وهي

أَمْطَعِمُ ، إِنَّ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةً

وَإِنِّي مَتَى أُوَكِّلُ فَلَسْتُ بِوَائِلٍ ^(١)

جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا

عُقُوبَةً شَرِّ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ

بِمِيزَانٍ قِسْطٍ لَا يُخْسُ شَعِيرَةً

لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلٍ ^(٢)

لَقَدْ سَهَّتْ أَخْلَامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا بَنِي خَافٍ قَيْضًا بَنًا وَالْغِيَاطِلِ ^(٣)

وَنَحْنُ الصَّمِيمُ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ وَآلِ قُصَيٍّ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ

وَسَهْمٌ وَمَخْزُومٌ تَمَالَوْا وَأَلْبُوا

عَلَيْنَا الْعِدَا مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وَخَامِلٍ ^(٤)

فَعَبَدَ مَنَافٍ ، أَأْتَمُّ خَيْرُ قَوْمِكُمْ فَلَا تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلَّ وَاعِلٍ ^(٥)

أن يأتي الرجل بمثل ما أتى به صاحبه ، ومن رواه بالحاء فهم الخطباء البلغاء ،
واحدهم مسحل

(١) ساموك : أى كلفوك ، ولست بوائل : أى لست بناج ، يقال :
ما وأل من كذا ، أى : ما نجا منه

(٢) لا يخس : أى لا ينقص ، ويروى « لا يخيس » من قولهم : خاس
بالعهد ، إذا نقضه وأفسده ، وعائل : أى جائر

(٣) انظر (ص ٢٢٦ من هذا الجزء)

(٤) الطمّل : الرجل الفاحش لا يبالي ما صنع ، واللثيم ، واللاحق ،
واللص الفاسق

(٥) « كل واعل » أراد كل ملصق بكم ليس من صميمكم ، وأصل الواغل
الداخل على القوم وهم يشربون من غير أن يدعى

أَعْمَرِي لَقَدْ وَهَنْتُمْ وَعَجَزْتُمْ
 وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ مُخْطِئٍ الْفَاصِلِ (١)
 وَكُنْتُمْ حَدِيثًا حَطَبَ قَدِيرٍ وَأَنْتُمْ أَلَانَ حَطَابُ أَقْدَرٍ وَمَرَجِلِ (٢)
 لَيْسَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عُمُوقُنَا
 وَخِذْلَانُنَا وَتَرَكْنَا فِي الْمَعَالِ (٣)
 فَإِنَّ نَكَ قَوْمًا تَنْتَرِ مَا صَنَعْتُمْ وَتَحْتَلِبُوهَا لِقَعَةً غَيْرَ بَاهِلِ (٤)
 وَسَائِطُ كَانَتْ فِي لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ نَفَاهُمْ إِلَيْنَا كُلُّ صَقَرٍ حُلَاحِلِ
 وَرَهْطُ نُفَيْلٍ شَرٌّ مِنْ وَطْئِ الْحَصَى
 وَأَلَامُ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَاعِلِ
 فَأَبَاحُ قُصَيًّا أَنْ سَيْنَشُرُ أَمْرُنَا
 وَبَشَرُ قُصَيًّا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذُلِ
 وَلَوْ طَرَقَتْ لَيْلًا قُصَيًّا عَظِيمَةً إِذَا مَا لَجَأْنَا دُونَهُمْ فِي الْمَدَاخِلِ
 وَلَوْ صَدَقُوا ضَرْبًا خِلَالَ بُيُوتِهِمْ
 لَكُنَّا أَسَى عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَطَافِلِ (٥)

(١) «مخطيء للفاصل» يريد أنه لا يوافق صواب الأمور

(٢) المراجل : القدور ، واحدها مرجل ، وخصه بعض أهل البصر
 باللغة بالقدور إذا كانت من نحاس

(٣) «لبن - الخ» دخله الكف ، وهو حذف السابع من مفاعيلن في
 قوله «بني عبد» وهو قبيح عند الخليل

(٤) «تنتر ما صنعت» أي : نأخذ بثأرنا منكم ، ويروى «تنتر» ومعناه
 ندخره ونحتفظ به حتى نتصف منكم ، تقول : ابتارت الشيء ، إذا خبأته
 وادخرته . واللقحة : الناقة ذات اللبن ، وغير باهل ، تقول : ناقة باهل : أي
 غير مصرورة بمباحة لكل حالب

(٥) أسى : جمع أسوة ، وهي القدوة ، يريد لاقتدى بعضنا ببعض ،
 والمطافل : جمع مطفل ، وهي التي لها طفل

فَكُلُّ صَدِيقٍ وَأَبْنٍ أُخْتٍ نَعْدُهُ أَعْمَرِي وَجَدْنَا غِبَهُ غَيْرَ طَائِلٍ

سِوَى أَنْ رَهْطًا مِنْ كِلَابِ بْنِ مُرَّةٍ

بَرَاءَ إِلَيْنَا مِنْ مَعَقَةٍ خَاذِلٍ ^(١)

وَهَذَا لَهُمْ حَتَّى تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ وَيَحْضُرَ عَنَّا كُلُّ بَاغٍ وَجَاهِلٍ

وَكَانَ لَنَا حَوْضُ السَّقَايَةِ فِيهِمْ

وَنَحْنُ الْكَدَى مِنْ غَالِبٍ وَالْكَوَاهِلُ ^(٢)

شَبَابٌ مِنَ الْمُطَيِّبِينَ وَهَاشِمٍ

كَبِيزِ السَّيْفِ بَيْنَ أَيْدِي الصَّيَاقِلِ

فَمَا أَدْرَكُوا ذَخْلًا وَلَا سَفَكُودًا

وَلَا خَالِفُوا إِلَّا شِرَارَ الْقَبَائِلِ

بِضَرْبٍ تَرَى الْفَتَيَانَ فِيهِ كَأَنَّهُمْ

ضَوَارِي أُسُودٍ فَوْقَ لَحْمٍ خَرَادِلٍ ^(٣)

بَنِي أُمَّةٍ مَحْمُوبَةٍ هِنْدَكِيَّةٍ بَنِي حُجَجٍ عُبَيْدٍ قَيْسٍ بْنِ عَاقِلٍ ^(٤)

(١) براء - بفتح الباء - مصدر مثل سلام ، ولهذا يوصف به الواحد

والاثنان والجمع ، تقول : رجل براء ، وامرأة براء ، ورجلان براء ، ورجال براء ، وهو بكسر الباء جمع برى ، مثل كريم وكرام وطويل وطوال ، ولا يوصف به حيثئذ إلا الجمع . والمعقة : العقوق ، والخاذل : ضد الناصر

(٢) الكدى : جمع كدية - بضم الكاف فيهما - وهى فى الأصل الصفة الشديدة ، وأراد أنهم مثلها فى العز والامتناع . والكواهل : جمع كاهل ، والمراد به سند القوم الذى يرجعون فى أمورهم إليه

(٣) «خرادل» أى : قطع عظيمة

(٤) قال فى القاموس : «رجل هندكى - بكسر الهاء والدال - من أهل

الهند ، وليس من لفظه لأن الكاف ليست من حروف الزيادة » اهـ

وَلَكِنَّا نَسْلُ كِرَامَ لِسَادَةِ بِهِمْ نَعْيَ الْأَقْوَامِ عِنْدَ الْبَوَاطِلِ

وَنَعْمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرُ مُكَذَّبٍ

زُهَيْرٌ حُسَامًا مُفَرَّدًا مِنْ حَمَائِلِ

أَشْمٍ مِنْ الشَّمِّ الْبَهَائِلِ يَنْتَعِي

إِلَى حَسَبٍ فِي حَوْمَةِ الْمَجْدِ فَاضِلٍ ^(١)

عَمْرَى لَقَدْ كَلَفْتُ وَجْدًا بِأَحْمَدٍ وَإِخْوَتِهِ دَابُّ الْحَبِّ الْمَوَاصِلِ ^(٢)

فَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالًا لِأَهْلِيهَا وَزَيْنًا لِمَنْ وَالَاهُ رَبُّ الْمَشَاكِلِ

فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَشَى مُؤَمِّلِ إِذَا قَاسَهُ الْحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضِلِ

حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِسٍ يُوَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلِ

فَوَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْ أَجِءَ بِسَبَّةٍ تَجُرُّ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي الْمَحَافِلِ

لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ مِنَ الدَّهْرِ جَدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ

لَقَدْ عَلِمُوا أَنْ أَبْنَانَا لَا مُكَذَّبٌ لَدَيْنَا وَلَا يُعْنَى بِقَوْلِ الْأَبَاطِلِ

فَأَصْبَحَ فِينَا أَحْمَدُ فِي أَرْوَمَةٍ تُقَصِّرُ عَنْهُ سُورَةُ الْمُتَطَوِّلِ ^(٣)

حَدِثُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمِيَّتُهُ

وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذَّرَا وَالْكَلَالِ كُلِّ ^(٤)

فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنَصْرِهِ وَأَظْهَرَ دِينًا حَقُّهُ غَيْرُ بَاطِلِ

(١) أشم : أى عزيز ؛ والبهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد

(٢) كلفت : أولعت

(٣) « سورة المتناول » يروى بضم السين وفتحها : فن رواه بعضهم

فالسورة المنزلة ، ومن رواه بفتحها فالسورة الشدة والبطش

(٤) حدث : عطف ومنعت ، والذرا : جمع ذرة ، وهى أعلى ظهر

البعير ، والكلال : جمع كلكل ، وهو معظم الصدر

رَجُلٌ كَرَامٌ غَيْرُ مِيلٍ نَمَاهُمْ إِلَى الْخَيْرِ آيَاتُ كَرَامِ الْمُحَاصِلِ
فَإِنْ تَكُ كَمْبٌ مِنْ لُؤْيٍ صَقِيَّةٌ فَلَا بُدَّ يَوْمًا مَرَّةً مِنْ تَزَايِلِ

قال ابن هشام : هذا ماصح لى من هذه القصيدة ، وبعض أهل العلم
بالشعر ينكر أكثرها

قال ابن هشام : وحدثنى من أثق به ، قال : أقحط أهل المدينة ،
فَاتُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك إليه ، فصعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، فاستسقى ، فما لبث أن جاء من المطر مأتاه
أهل الضواحي ^(١) يَشْكُونَ منه الغرق ، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا» فلنجب السحاب ^(٢) عن المدينة ، فصار
حواليها كالأكليل ^(٣) ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَوْ أَدْرَكَ
أَبُو طَالِبٍ هَذَا الْيَوْمَ لَسَرَّهُ» فقال له بعض أصحابه : كأنك يارسول الله
أردت لقوله : -

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةُ الْأَرَامِلِ
قال : «أجل»

قال ابن هشام : وقوله «وَسَبْرُ قَه» عن غير ابن إسحق
قال ابن إسحق : والغياطل من بنى سَهْمَ بن عمرو بن هُصَيْصٍ ؛
وأبو سفيان : ابن حرب بن أمية ، ومطعم : ابن عدى بن نوفل بن

ترجمة الاعلام التي
ذكرها أبو طالب
في قصيدته

(١) «أهل الضواحي» أراد بهم أهل البادية ، وإنما قيل لهم ذلك لأنهم
في الغالب ليس لهم جدران يستترون بها ، وهم يبرزون للشمس ، من قولهم :
ضحى الرجل يضحى ، إذا ظهر للشمس

(٢) «انجباب السحاب» انقطع بعضه عن بعض

(٣) الأكليل : خيط منظوم ، ومنه يقال : تكلل السحاب ، إذا علا
بعضه بعضا واتصل

عبد مناف ، وزهير : ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأُمُّه عاتكة بنت عبد المطلب

قال ابن إسحق : وأسيدٌ ، وبكره : عتاب بن أسيد بن أبي العيص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وعثمان : ابن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله التيمي ، وقنفذ : ابن عمير بن جذعان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأبو الوليد : عتبة بن ربيعة ، وأبي : الأخنس بن شريق الثقفي ، حليف بني زهرة بن كلاب

قال ابن هشام : وإنما سمي الأخنس لأنه خنس بالقوم يوم بدر ، وإنما اسمه أبي ، وهو من بني علاج ؛ وهو علاج بن أبي سلمة بن عوف ابن عتبة (١)

والأسود : ابن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وسبيع : ابن خالد ، أخو بلعوث بن فهر ؛ ونوفل : ابن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن العدوية ، وكان من شياطين قريش ، وهو الذي قرن بين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله ، رضى الله عنهما ، في جبل حين أسما ، فبذلك كانا يسميان القرينين ، قتله على بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر ، وأبو عمرو : قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، و« قوم علينا أظنة » بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ؛ فهؤلاء الذين عُدَّ أبو طالب في شعره من العرب

ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ينتشر في العرب
وبين أهل المدينة

فلما انتشر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب ، وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ، ولم يكن حتى من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم — حين ذكر ، وقبل أن يذكر — من هذا الحى من الأوس والخزرج ، وذلك لما كانوا يسمعون من أخبار اليهود ، وكانوا لهم حلفاء ومعهم

في بلادهم ، فلما وقع ذكره بالمدينة وتحدثوا بما بين قریش فيه من الاختلاف قال أبو قیس بن الأسلت أخو بنی واقفٍ

قال ابن هشام : نسب ابن إسحق أبا قیس هذا ههنا إلى بنی واقف ، ونسبه في حديث الفيل ^(١) إلى خَطْمَةَ ؛ لأن العرب قد تنسب الرجل إلى أخى جده الذى هو أشهر منه

أنسب في قیس
ابن الأسلت

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، أن الحسَم بن عمرو الغفارى من ولد نُعَيْلَةَ ^(٢) أخى غِفسار ، وهو غِفَارُ بْنُ مُلَيْلٍ ، وَنُعَيْلَةَ ^(٢) : ابن مُلَيْلِ بْنِ صَمْرَةَ بْنِ بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ مَنَآةَ ، وقد قالوا : عَتَبَةُ بْنُ غَزْوَانَ السَلَمَى ، وهو من والد مازن بن منصور ، وَسَلِيم : ابن مَنْصُور

ذكر بعض من
نسبوا إلى أخوة
جدهم

قال ابن هشام : فأبو قیس بن الأسلت من بنی وائل ، ووائل وواقف وخطمة إخوة ، من الأوس

قال ابن إسحق : فقال أبو قیس بن الأسلت ، (وكان يحب قریشا ، وكان لهم صِهْرًا : كانت عنده أَرْزَبُ بنتُ أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ ، وكان يقيم عندهم السنين بامرأته) قصيدة يعظم فيها الحرمه ، وينهى قریشا فيها عن الحرب ، ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ، ويذكر فضلهم وأحلامهم ، ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكرهم بلاء الله عندهم ، ودفعه عنهم الفيل وكيدته عنهم : فقال : —
يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَاغًا مَغْلَمَةً عَنِّي لَوْىَ بَنَ غَالِبٍ ^(٣)

(١) انظر (ص ٦٠ س ٧ وما بعده) من هذا الجزء

(٢) قال أبو ذر : « نعيلة : روى بالنون وبالناء المائة النقط ، ونعيلة بالنون هو الصواب ، وكذلك قيده الدارقطني ، وقال : هو مفرد لا نظيره » اهـ

(٣) مغلغة : رسالة

- رَسُولَ امْرِئٍ قَدْ رَأَاهُ ذَاتُ يَبْنِكُمْ
 عَلَى النَّأْيِ مَحْزُونٍ بِذَلِكَ نَأْصِبُ ^(١)
 وَقَدْ كَانَ عِنْدِي الْيَهُودُ مُعْرِضُونَ فَلَمَّا أَقْبَضَ مِنْهَا حَاجَتِي وَمَا رُبِّي
 نَبِيْتُكُمْ شَرَحَيْنِ كُلَّ قَبِيلَةٍ
 لَهَا أَرْمَلٌ مِنْ بَيْنِ مَذْكَ وَحَاطِبٍ ^(٢)
 أَعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ صُنْعِكُمْ وَشَرِّ تَبَاغِيكُمْ وَدَسِّ الْعَقَارِبِ
 وَإِظْهَارِ أَخْلَاقٍ وَنَجْوَى سَقِيمَةٍ
 كَوْنُزِ الْأَشَافِي وَقَعْمَا حَقٍّ صَائِبٍ ^(٣)
 فَذَكَّرْتُهُمُ بِاللَّهِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ
 وَإِخْلَالِ أَحْرَامِ الطَّبَاءِ الشَّوَارِبِ ^(٤)
 وَقُلْ لَهُمُ وَاللَّهُ يَحْكُمُ حُكْمَهُ :
 ذَرُّوا الْحَرْبَ تَذْهَبْ عَنْكُمْ فِي الْمَرَاحِبِ ^(٥)
 مَتَى تَبْعُوهَا تَبْعُوهَا ذَمِيمَةٌ
 هِيَ الْغَوْلُ الْأَقْصَيْنِ أَوْ نِلَاقَارِبِ ^(٦)

-
- (١) ناصب : هو المتعب المعني
 (٢) « شرحين » أى : نوعين ، والأزمل : الصوت ، والمذكى : الذى
 يوقد النار ، والحاطب : الذى يجمع لها الحطب
 (٣) الوخر : الطعن ، والأشافي : جمع إشفى ، وهى حديدة يفرز
 بها الاسكاف
 (٤) « أحرام الطباء » التى يحرم صيدها فى الحرم ، والشوارب :
 الضامرة البطون
 (٥) المراحب : المواضع المتسعة
 (٦) الغول : أراد بها المنية

تُقَطَّعُ أَرْحَامًا وَتُهْلِكُ أُمَّةٌ

- (١) وَتَبْرَى السَّدِيفَ مِنْ سَنَامٍ وَغَارِبٍ
وَتَسْتَبْدِلُوا بِالْأَنْحَمِيَّةِ بَعْدَهَا
- (٢) شَلِيلًا وَأَصْدَاءَ ثِيَابِ الْمُحَارِبِ
- (٣) وَبِالْمُسْكِ وَالْكَافُورِ غُبْرًا سَوَابِغًا كَأَنَّ قَتِيرَهَا عُيُونُ الْجَنَادِ
فَيَأْتِيَاكُمْ وَالْحَرْبُ لَا تَعْلَقَنَّكُمْ
- (٤) وَخَوْضًا وَخَيْمَ الْمَاءِ مُرَّ الْمَشَارِبِ
- (٥) تَزِينُ لِلْأَقْوَامِ ثُمَّ يَرَوْنَهَا بِعَاقِبَةٍ إِذْ بَيَّنَّتْ أَمَّ صَاحِبِ

(١) تبرى : تقطع ، والسديف : لحم الظهر ، والسنام : الظهر ،
والغارب : أعلى الظهر

(٢) الانحمية : ضرب من ثياب اليمن ، والشليل : ثياب تلبس تحت
الدروع ، ويقال : هي الدروع بعينها ، والأصداء : الدروع المتغيرة بالصدأ
(٣) الغبر : جمع غبراء ، والسوايغ : جمع سايغة ، وأراد بها الدروع
الكاملة ، والقدير : مسامير حلق الدروع ، والجناد : جمع جندب ، وهو
ذكر الجراد

(٤) وخيم : أى ثقل

(٥) تزين : أى تزين ، بعاقبة : أى فى آخر الأمر ، ويثبت : ظهر
أمرها وانضح ، وأم صاحب ، قال السبيل : « أى عجوزا كأم صاحب لك ،
إذ لا يصحب الرجل إلا الرجل فى سنه ، وهذا كقول عمرو بن معد يكرب :

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةٌ تَسْعَى بِبِزَّتِهَا لِكُلِّ جَهْلٍ
حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضَرَامُهَا

وَلَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ
شَمْطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا فَتَنَكَّرَتْ

مَكْرُوهَةً بِالشَّمِّ وَالتَّقْيِيلِ

تُحَرِّقُ لَا تُشْوِي ضَعِيفًا وَتَنْتَحِي
 ذَوِي الْعِزِّ مِنْكُمْ بِالْحُتُوفِ الصَّوَابِ ^(١)
 أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ
 فَتَعْتَبِرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبٍ حَاطِبٍ ^(٢)
 وَكَمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِيفٍ مُسَوِّدٍ
 طَوِيلِ الْعِمَادِ ضَيْفُهُ غَيْرُ خَائِبٍ
 عَظِيمٍ رَمَادِ النَّارِ يُحْمَدُ أَمْرُهُ
 وَذِي شَيْمَةٍ مُحَضٍّ كَرِيمٍ الْمُضَارِبِ ^(٣)
 وَمَاءٍ هُرَيْقٍ فِي الضَّلَالِ كَأَنَّهَا
 أَذَاعَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ ^(٤)
 يُخَبِّرُكُمْ عَنْهَا إِمْرُؤُ حَقِّ عَالِمٍ
 بِأَيَّامِهَا وَالْعِلْمُ عِلْمُ التَّجَارِبِ

وفي جامع البخارى كانوا إذا وقعت الحرب يأمرون بحفظ آيات عمرو
 هذه اه كلامه

- (١) تشوى : أى لا تخطئ ، وتنتحى : معناه تعتمد وتقصد ، والصواب :
 جمع صائب ، والحتوف : جمع حتف ، وهو الموت
 (٢) ستقف على يان حرب داحس وحرب حاطب فى كلام المؤلف
 (٣) محض : خالص ، كريم المضارب : أى السيف ، ويروى
 « كريم الضرائب » أى الخلال
 (٤) هريق : أريق ، أبدلت الهمزة هاء ، و « فى الضلال » يروى
 بالصاد معجمة ، وهو ضد الهدى ، ويروى « فى الصلال » بالصاد مهملة ،
 وهو جمع صلة ، وهى الأرض التى لا تمسك الماء ، يريد أنه بدد حيث لا ينتفع
 به ، و « أذاعت به » بددته وفرقه ، و « الجنائب » جمع جنوب ، وهى
 ريح تقابل ريح الصبا

فَبَيْعُوا الْحَرْابَ مِمَّ حَارِبٍ وَادْكُرُوا

حِسَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ مُحَاسِبٌ ^(١)

وَلِيَّ امْرِئٍ فَأَخْتَارَ ^(٢) دِينًا ، فَلَا يَكُنْ

عَلَيْكُمْ رَقِيبًا غَيْرُ رَبِّ الشَّوَاقِبِ ^(٣)

أَقِيمُوا لَنَا دِينًا حَنِيفًا فَأَنْتُمْ

لَنَا غَايَةٌ ، قَدْ يَهْتَدَى بِالذَّوَابِ

وَأَنْتُمْ لِهَذَا النَّاسِ نُورٌ وَعِصَّةٌ

تُؤْمُونَ وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ

وَأَنْتُمْ — إِذَا مَا حُصِّلَ النَّاسُ — جَوْهَرُ

أَكْثَرُ سُرَّةِ الْبُطْحَاءِ شَمُّ الْأَرَانِبِ ^(٤)

تَعْمُونُونَ أَجْسَادًا كِرَامًا عَتِيفَةً مُهَذَّبَةً الْأَنْسَابِ غَيْرَ أَشَائِبِ ^(٥)

يَرَى طَالِبُ الْحَاجَاتِ نَحْوَ يُبُونَكُمْ

عَصَائِبَ هَلَكَى تَهْتَدَى بِعَصَائِبِ

(١) ملمحارب : أى من المحارب

(٢) قال السهيلي « أى هو ولي امرىء اختار دينا ، والفاء زائدة على

أصل أبى الحسن » اهـ

(٣) الشواقب : النجوم

(٤) سرّة الشيء : خيره وأغلاه ، وشم : جمع أشم ، وهو العالى

المرتفع ، والأرانب : جمع أرنب ، وهى القصة التى فيها ثقب الالف

(٥) غير أشائب : بمعنى أنها خالصة النسب

تَقْدَ عَلِمَ الْأَفْوَامُ أَنَّ سَرَاتِكُمْ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ أَهْلِ الْجَبَابِجِ ^(١)
 وَأَفْضَلُهُ رَأْيًا وَأَعْلَاهُ سُنَّةٌ وَأَقْوَلُهُ لِلْحَقِّ وَسَطًا أَلْمُوا كِبِ ^(٢)
 فَهَوِّمُوا فَصَلُّوا رَبَّكُمْ وَتَمَسَّحُوا
 بِأَرْكَانِ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ ^(٣)
 فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ وَمَصْدَقٌ
 غَدَاةَ أَيِّ يَكْسُومُ هَادِيَ الْكِتَابِ
 كَتَيْبَتُهُ بِالسَّهْلِ تَمْشِي وَرَجُلُهُ عَلَى الْقَاذِفَاتِ فِي رُءُوسِ الْمُنَاقِبِ ^(٤)
 فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّهُمْ
 جُنُودُ الْمَلِكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبٍ ^(٥)
 فَوَلَّوْا سِرَاعًا هَارِينَ وَلَمْ يُوْبْ
 إِلَى أَهْلِهِ مِلْحَبَشٍ غَيْرُ عَصَائِبِ
 فَإِنْ تَهَلَّكُوا نَهَلِكُ وَتَهْلِكُ مَوَاسِمُ
 يُعَاشُ بِهَا ، قَوْلُ امْرِئٍ غَيْرِ كَاذِبِ

-
- (١) الجبابج : جمع جبيجة ، وهى المنزل
 (٢) المواكب : جمع موكب ، وهى الجماعة من الخيل
 (٣) صلوا : أى ادعوا ، أو ما تراه عداه بنفسه ؟ والأخاشب : جمع
 أخشب ، وبمكة جبلان يقال لهما : الأخشبان ، وقد أرادهما بما حولهما
 لجمع ، وانظر لهذا البيت والأربعة بعده (ص ٦٩) من هذا الجزء
 (٤) القاذفات : أعالي الجبال ، والمناقب : جمع منقبة ، وهى الطريق فى
 أعلى الجبل
 (٥) السافى : الذى أصابه الغبار ، والحاصب : الذى أصابه الحصباء ،
 وهى الحجارة ، وذلك على معنى النسب ، وقد يكون السافى الذى يثير الغبار ،
 والحاصب الذى يثير الحصباء ، أى ينقلها ، قاله أبو ذر .

قال ابن هشام : أنشدني بيته « وماء هريق » وبيته « فبيعوا الحراب » وقوله « ولي امرى فاختار » وقوله « على القاذفات في رؤوس المناقب » أبو زيد الأنصاري وغيره

قال ابن هشام : وأما قوله « ألم تعلموا ما كان في حرب داحس » فحدثني أبو عبيدة النحوي ، أن داحساً فرس كان لقيس بن زهير بن جزيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ؛ أجراه مع فرس لحذيفة بن بدر بن عمرو ابن زيد بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها الغبراء ؛ فدرس حذيفة قوما ، وأمرهم أن يضر بواوجه داحس إن رأوه قد جاء سابقا ، فجاء داحس سابقا ، فضر بواوجه وجهه ؛ وجاءت الغبراء ، فلما جاء فارس داحس أخبر قيسا الخبر ، فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء ، فقام حمل بن بدر فلطم مالكا ، ثم إن أبا الجندب العباسي لقي عوف بن حذيفة فقتله ، ثم لقي رجلا من بني فزارة مالكا فقتله ، فقال حمل بن بدر أخو حذيفة بن بدر — : قَتَلْنَا بَعُوفَ مَالِكًا وَهُوَ ثَارُنَا

فَإِنْ تَطَلَّبُوا مِنَّا سِوَى الْحَقِّ تَنَدُّوْا

وهذا البيت في أبيات له

وقال الربيع بن زياد العباسي : —

أَفْبَعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ^(١)

(١) الأطهار : جمع طهر ، وهو النقاء من الحيض ، وعروض البيت يشتمل على الاقواء ، وهو ههنا حذف حرف من الود ، ولهذا ضبطه جماعة بزنة تصغير زهير ؛ وللاقواء معنى آخر ليس مرادا ههنا .

وهذا البيت في قصيدة له

فوقعت الحرب بين عبس وفزارة ، فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل
ابن بدر ، فقال قيس بن زهير بن جذيمة يرثي حذيفة وجزع عليه : —
كَمْ فَارِسٍ يُدْعَى وَلَيْسَ بِفَارِسٍ وَعَلَى الْهَبَاءَةِ فَارِسٌ ذُو مَصْدَقٍ ^(١)
فَأَبْكَوْا حَذِيفَةَ لَنْ تُرْثَوْا مِثْلَهُ حَتَّى تَبِيدَ قَبَائِلُ لَمْ تُخْلَقِ ^(٢)

وهذان البيتان في أبيات له

وقال قيس زهير : —

عَلَى أَنَّ الْفَتَى حَمَلَ بَنَ بَدْرٍ بَغَى ، وَالظُّلْمُ مَرَّتُهُ وَخِيمٌ ^(٣)

وهذا البيت في أبيات له

وقال الحرث بن زهير أخو قيس بن زهير : —

(١) الهباءة : اسم موضع ، قال ياقوت : « هي الأرض التي في بلاد
غطفان ، قتل بها حذيفة وحمل ابنها بدر الفزاريان ، قتلها قيس بن زهير ،
وجفر الهباءة : مستنقع في هذه الأرض » اه كلامه

(٢) قال أبو ذر : « ترثوا - بالناء المثلثة - من الرثاء ، ومن رواه
يربوا - بالباء الموحدة وناء مضمومة - فهو بمعنى الترية ، ومن رواه تربوا -
بفتح الناء - فعناه تصير به رباعليكم ، أى : أميراً ، وتبديد : أى تهلك » اه كلامه
(٣) قبل هذا البيت قوله : -

تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ
عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لَا يَرِيمُ
وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي
عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ

وبعده البيت . وبعده قوله : -

أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَى قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ

تَرَكْتُ عَلَى الْهَبَاءِ غَيْرَ فَخْرٍ حَدِيثُهُ عِنْدَهُ قِصْدُ الْعَوَالِي (١)

وهذا البيت في أبيات له

قال ابن هشام: ويقال: أرسل قيس داحساً والغبراء، وأرسل حذيفة الخطار والخنفاء، والأول أصح الحديثين، وهو حديث طويل منعنى من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام: وأما قوله «حرب حاطب» فيعنى حاطب بن الحرث بن قيس بن هيشة بن الحرث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس، كان قتل يهوديا جارا للخزرج، فخرج إليه يزيد بن الحرث بن قيس بن مالك بن أحمز بن حارثة بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحرث بن الخزرج وهو الذى يقال له ابن فُسْحَمُ وفُسْحَمُ أمه، وهى امرأة من القَيْن بن جَسْر — ليلاً فى نفرٍ من بنى الحرث بن الخزرج فقتلوه، فوقع الحرب بين الأوس والخزرج، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فكان الظفر للخزرج على الأوس، وقتل يومئذ سُوَيْد بن صامت بن خالد ابن عَطِيَّة بن حَوْط بن حَبِيب (٢) بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، قتله الْمُجَذَّر بن ذِيَاد البلوى، واسمه عبد الله [بن ذِيَاد البلوى]، حليف بنى عوف بن الخزرج، فلما كان يوم أُحُد خرج الْمُجَذَّر بن ذِيَاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج معه الحرث بن سُوَيْد بن صامت

حرب حاطب

(١) قصد - بكسر القاف وفتح الصاد - جمع قصدة - بكسر فسكون -

وهى القطعة المتكسرة، والعوالى: الرماح

(٢) قال أبو ذر: «وقع هنا حبيب (بفتح أوله وكسر ثانيه) وحبيب

(بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الياء) والصواب فيه حبيب بفتح الحاء وكسر الباء، اه كلامه

فوجد الحرث بن سويد غرّة^(١) من المجذّر ، فقتله بأبيه ، وسأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله تعالى

ثم كانت بينهم حروب منعى من ذكرها واستقصاء هذا الحديث ما ذكرت في حديث حرب داحس

قال ابن إسحق : وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي ، حليف بني أمية ، وقد أسلم ، يُورّع قومه^(٢) عما أجمعوا عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان فيهم شريفاً مطاعاً : — هَلْ قَاتِلٌ قَوْلًا مِنْ الْحَقِّ قَاعِدٌ

عَلَيْهِ ؟ وَهَلْ غَضَبَانُ لِلرُّشْدِ سَامِعٌ^(٣)

وَهَلْ سَيِّدٌ تَرْجُو الْعَشِيرَةَ نَفْعُهُ

لَأَقْصَى الْمَوَالِي وَالْأَقَارِبِ جَامِعٌ ؛

تَبَرَّأْتُ إِلَّا وَجْهَ مَنْ يَمْلِكُ الصَّبَا

وَأَهْجُرُكُمْ مَا دَامَ مُدْلٌ وَنَارِعٌ^(٤)

وَأُسْلِمُ وَجْهِي لِلإِلَهِ وَمَنْطِقِي

وَلَوْ رَاعَنِي مِنَ الصَّدِيقِ رَوَائِعُ

قال ابن إسحق : ثم إن قريشا اشتدّ أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه منهم ، فأغروا برسول الله عليه وسلم من قومه

(١) غرة : أي غفلة

(٢) يورّع قومه عما اجمعوا عليه : أي يصرفهم ويكفهم عنه

(٣) في بعض النسخ « هل قاتل قولاً هو الحق قاعد » وفي ثالثة « هل قاتل

قولاً هو الحق قاعد » ولعل هذه الثالثة خيرها جميعاً

(٤) مدل : هو مرسل الدلو في البئر ، ونارِع : هو الذي يجذبها من البئر

الله صلى الله عليه وسلم سفهاءهم ؛ فكذبوه ، وأذوه ، ورموه بالشعر
والسحر والكهانة والجنون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهرٌ لأمر
الله ، لا يستخفى به ، مُبَادٍ لهم بما يكرهون : من عيب دينهم ، واعتزال
أوثانهم ، وفراقه إياهم على كفرهم

قال ابن إسحق : فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه
عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قلت له :
ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا
يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر
فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا
عليه من أمر هذا الرجل قط : سَفَّهَ أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ،
وفرقَ جماعتنا ، وَسَبَّ آلَهِتَنَا ؛ لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا ،
فبيناهم في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل يمشى حتى استلم
الركن ، ثم مرَّ بهم طائفاً بالبית ، فلما مرَّ بهم غَمَزُوهُ ^(١) ببعض القول ، قال :
فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ثم مضى ، فلما مرَّ بهم
الثانية غَمَزُوهُ بمثلها ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، ثم مرَّ بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ، فوقف ، ثم قال : « أَتَسْمَعُونَ
يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَمَا وَاللَّهِ نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالْذَّبْحِ » قال :
فأخذت القومَ كلمته ، حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع ،
حتى إن أشدهم فيه وصاة ^(٢) قبل ذلك لَيَرَفُوهُ ^(٣) بأحسن ما يجد من القول ،

(١) غمزوه : أى طعنوا فيه بالقول

(٢) الوصاة : الوصية ، يعنى الذين كانوا يحرضون عليه ويوصون بإيذائه

(٣) يرفوه : يهدئه ويسكنه

حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولاً ، قال :
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في
الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكركم ما بلغ منكم وما بلغكم
عنه ، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه ، فبيناهم في ذلك طلع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، وأحاطوا به يقولون :
أنت الذي تقول كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم ،
فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ » قال :
فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع رداءه ، قال : فقام أبو بكر رضى الله
عنه دونه وهو يبكي ، ويقول : أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، ثم
انصرفوا عنه ، فان ذلك لأشد ما رأيت قريشاً نالوا منه قط

قال ابن إسحق : وحدثني بعض آل أم كلثوم ابنة أبي بكر أنها قالت :
رجع أبو بكر يومئذٍ وقد صدعوا فرق رأسه مما جبدوه بلحيته^(١) ، وكان
رجلاً كثير الشعر

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن أسد ما لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قريش أنه خرج يوماً ، فلم يلقه أحد من الناس
إلا كذبه وآذاه ، لا حر ولا عبد ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى منزله فتدثر من شدة ما أصابه ، فأنزل الله تعالى عليه (٧٤ : ١ - ٢)
(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ)

(١) صدعوا : أى شقوا ، وفرق رأسه : المكان الذى يفرق منه الشعر ،
وهو منتصف الرأس من الأمام ، وجبدوه : أى جذبوه ، مقلوب منه

إسلام حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه

عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحق : حدثني رجل من أسلم ، كان واعية ، أن أبا جهل مرَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا ، فأذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومَوْلَاةُ لعبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة في مسكن لها تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه ، فعمد إلى نادٍ من قريش عند الكعبة ، فجلس معهم ، فلم يَكْبَثْ حمزةُ بن عبد المطلب رضى الله عنه أن أقبل متوشحاً قَوْسَهُ ^(١) راجعاً من قَنَصٍ ^(٢) له ، وكان صاحب قَنَصٍ يرميه ويخرج له ، وكان إذا رجع من قَنَصِهِ لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان إذا فعل ذلك لم يَمِرَّ على نادٍ من قريش إلا وقف وسَلَّمَ وتحدث معهم ، وكان أعزَّ فتى في قريش ، وأشدَّ شكيمَةً ، فلما مرَّ بالمَوْلَاةِ وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته قالت له : يا أبا عُمارة ، لو رأيت مالتى ابنُ أخيك محمد آتفاً من أبي الحكم ابن هشام !! وجده ههنا جالساً فأذاه وسبَّه وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ، ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته ، فخرج يسعى ، ولم يقف على أحد ، مُعِداً لأبي جهل — إذا لقيه — أن يوقع به ؛ فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم ، فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه رفع القوسَ فضر به بها فَشَجَّه شَجَّةً

(١) متوشحاً قوسه : أى يتقلده كما يتقلد السيف

(٢) القنص : الصيد

منكرة ، ثم قال : أتشتبه ؟ فأنا على دينه أقول مايقول ، فَرَدَّ ذلك على
إن استطعت ، فقامت رجال من بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ،
فقال أبو جهل : دَعُوا أبا عُمارة فإني والله قد سَبَّبتُ ابن أخيه سَبًّا قبيحا
وتم حمزة رضى الله عنه على إسلامه وعلى ماتابع عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قوله

فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
عَزَّ وامتنع وأن حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه
قال ابن إسحق : وحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي

عنه بن ربيعة
ورسول الله صلى
الله عليه وسلم

قال : حَدَّثْتُ أَنَّ عُتْبَةَ بن ربيعة ، وكان سيذا ، قال يوما وهو جالس في
نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده :
يامعشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرضَ عليه أمورا لعله يقبل
بعضها فنعطيه أيها شاء ويكفَّ عنا ، وذلك حين أسلم حمزة ، وراؤا أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون ، فقالوا : بلى يا أبا الوليد ،
تم إليه فكلمه ، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : يا ابن أخى ، إنك مِنَّا حَيْثُ قد علمت : من السَّطَةِ ^(١) في العشيرة
والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فَرَّقْتَ به جماعتهم
وسَفَّهْتَ به أحلامهم ، وَعَيْتَ به آلهتهم ودينهم ، وكَفَّرْتَ به مَنْ مَضَى
من آبائهم ، فاسمع منى أَعْرِضْ عليك أمورا ننظر فيها لعلك تقبل منها بعضها
قال : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعْ » قال :
يا ابن أخى ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك
من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تريد به شرفا
سَوَدْنَاكَ علينا حتى لا تَقْطَعَ أمرا دونك ، وإن كنت تريد به مُلْكًا

مَلَكُنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَئِيًّا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ
عَنْ نَفْسِكَ طَلَبْنَا لَكَ الطَّبَّ وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتَّى نُبْرِئَكَ مِنْهُ ، فَانْهَ رَجُلًا
غَلَبَ التَّابِعُ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يَدَاوِيَ مِنْهُ ، أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ عَتَبَةَ
وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مِنْهُ قَالَ : « أَقَدْ فَرَّغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ »
قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَاسْتَمِعْ مِنِّي » قَالَ : أَفْعَلُ ، فَقَالَ (٤١ : ١٠ - ٥) :
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، حَمْدُ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، كِتَابُ
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ
أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ)
ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا يَقْرؤها عَلَيْهِ ، فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ
عَتَبَةُ أَنْصَتَ لَهَا ، وَأَتَتْهُ يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مَعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ مِنْهُ ، ثُمَّ
انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا فَسَجَدَ ، ثُمَّ قَالَ :
« قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ ، فَأَنْتَ وَذَلِكَ » فَقَامَ عَتَبَةُ إِلَى
أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : نَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكَ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ
الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ ، فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا : مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟
قَالَ : وَرَأَيْتُنِي سَمِعْتُ قَوْلًا وَاللَّهِ مَسَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطْ ، وَاللَّهُ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ ،
وَلَا بِالسَّحَرِ ، وَلَا بِالْكَهَانَةِ ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ أَطِيعُونِي ، وَاجْعَلُوا هَابِي ، وَخَلُّوا
بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ ، فَاعْتَزَلُوهُ ، فَوَاللَّهِ لِيَكُونََنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي
سَمِعْتُ مِنْهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ : فَإِنْ تُصِيبُهُ الْعَرَبُ فَقَدْ كَفَيْتُمُوهُ بَغِيرَكُمْ ، وَإِنْ يَظْهَرُ عَلَى
الْعَرَبِ مُلْكُهُ مَلِكُكُمْ وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ ، وَكُنْتُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ ، قَالُوا :
سَحَرَكُمُ اللَّهُ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِلسَانِهِ ، قَالَ : هَذَا رَأْيِي فِيهِ ، فَاصْنَعُوا مَا بَدَلَكُمْ

وصف عتبة
للقرآن ومشورته
على قريش

حديث زعماء قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن إسحاق : ثم إن الإسلام جعل يمشو بمكة في قبائل قريش
قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم في الرجال والنساء ، وقريش تحبس من قدرت على حبسه ، وتقتل من

استطاعت فتنته من المسلمين ، ثم إن أشراف قريش من كل قبيلة — كما حدثني بعض أهل العلم ، عن سعيد بن جبير ، وعن عكرمة مولى ابن عباس ، عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما — قال : اجتمع عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، والنضر بن الحرث بن كلفة أخو بني عبد الدار ، وأبو البختري بن هشام ، والأسود بن المطلب بن أسد ، وزمعة بن الأسود ، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام [لعنه الله] وعبد الله بن أبي أمية ، والعاص بن وائل ، ونُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجاج السهميان ، وأمّية بن خلف ، أو من اجتمع منهم ، قال : اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، ثم قال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصموه حتى تُعذروا فيه ، فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك فأتهم ، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا ، وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلّمهم فيه بداء ، وكان عليهم حريصا : يُحِبُّ رُشْدَهُمْ ، وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنَتُهُمْ ، حتى جلس إليهم ، فقالوا له : يا محمد ، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك ، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك ؛ لقد شتمت الآباء ، وعبت الدين ، وشتمت الآلهة ، وسفّهت الأحلام ، وفرّقت الجماعة ، فما بقي أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك ، أو كما قالوا له ؛ فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نُسوّدك علينا ، وإن كنت تريد به مُلْكًا مَلَكْنَاك علينا ؛ وإن كان هذا الذى يأتيك رِيًّا تراه قد غلب عليك — وكانوا يسمون التابع من الجن رِيًّا — فرما كان ذلك بذلّنا لك أموالنا فى طلب الطب لك حتى نُبرئك منه أو نُعذرك فيك ، فقال لهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « مَا بَى مَا تَقُولُونَ ، مَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُمْ بِهِ أَطْلُبُ
أَمْوَالَكُمْ وَلَا الشَّرَفَ فِيكُمْ ، وَلَا الْمُلْكَ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ اللَّهُ بَعَثَنِي
إِلَيْكُمْ رَسُولًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا
وَنَذِيرًا ، فَبَلَّغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ، فَإِنْ تَقَبَّلُوا مِنِّي
مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَقٌّ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ
أُصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » أو كما قال صلى الله
عليه وسلم ، قالوا : يا محمد ، فإن كنت غير قابل منا شيئًا ما عرضناه عليك
فأنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيقُ بلدًا ، ولا أقلُّ ماءً ، ولا
أشدُّ عيشًا ؛ مِنَّا ، فسل لنا ربَّكَ الذى بعثك بما بعثك به فليُسيِّرَ عنا
هذه الجبال التى قد صَيَّقَتْ علينا ، وليُبْسِطْ لنا بلادنا ، وليُفَجِّرْ لنا فيها
أنهارًا كأَنْهار الشام والعراق ، وليَبْعَثْ لنا من مَضَى من آبائنا ، وليَكُنْ
فيمن يبعث لنا منهم قَصَى بن كلاب فإنه كان شيخَ صِدْقٍ ، فنسألهم
عما تقول أحق هو أم باطل : فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك
وعرفنا به منزلتك من الله وأنه بعثك رسولًا كما تقول : فقال لهم
صلوات الله وسلامه عليه « مَا بِهِدَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ ، إِنَّمَا جِئْتُكُمْ
مِنَ اللَّهِ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ ، وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِيتُ بِهِ إِلَيْكُمْ
فَإِنْ تَقَبَّلُوهُ فَهُوَ حَقٌّ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أُصْبِرُ
لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » قالوا : فإذا لم تفعل
هذا لنا نخذ لنفسك ، سل ربك أن يبعث معك ملكًا يصدقك بما
تقول ويراجعنا عنك ، وسله فليجعل لك جناتًا وقصورًا وكنوزًا من
ذهب وفضة يغنيك بها عما تراك تبتغى ، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم ،
وتلتبس المعاش كما تلتسمه ؛ حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن

كنت رسولاً كما تزعم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، وَمَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هَذَا ، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِهَذَا وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بَشِيرًا وَنَذِيرًا » أو كما قال « فَإِنْ تَقَبَّلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » قالوا : فَاسْقِطَ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسْفًا كَمَا زَعَمْتَ أَنْ رَبَّكَ لَوْ شَاءَ فَعَلَ : فَأَنَا لَا نُؤْمِنُ لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ أَنْ يَفْعَلَ بِكُمْ فَعَلَ » قالوا : يَا مُحَمَّدُ . أَمَا عِلْمُ رَبِّكَ أَنَا سَنَجْلِسُ مَعَكَ وَنَسْأَلُكَ عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ فَيَتَقَدَّمُ إِلَيْكَ فَيُعَلِّمُكَ مَا تَرَاغَبْنَا بِهِ وَيُخْبِرُكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا إِذَا لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْنَا بِهِ ؟ إِنَّهُ قَدْ بَلَغْنَا أَنَّكَ إِنَّمَا يَعْلَمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْيَمَامَةِ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَنُ ؛ وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا . فَقَدْ أَعْرَضْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا تَتْرُكُ وَمَا بَلَغَتْ مِنَّا حَتَّى نَهْلِكَ أَوْ تَهْلِكُنَا ، وَقَالَ قَائِلُهُمْ : نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ ، وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ ، وَقَالَ قَائِلُهُمْ : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا . فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَنْهُمْ ، وَقَامَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمَتِهِ ؛ فَهُوَ لَعَاتِكَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، عَرَضَ عَلَيْكَ قَوْمُكَ مَا عَرَضُوا فَلَمْ تَقْبَلْهُمْ مِنْهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوكَ لِأَنْفُسِهِمْ أُمُورًا لِيَعْرِفُوا بِهَا مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللَّهِ كَمَا تَقُولُ وَيَصْدُقُوكَ وَيَتَّبِعُوكَ فَلَمْ تَفْعَلْ ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تَأْخُذَ لِنَفْسِكَ مَا يَعْرِفُونَ بِهِ فَضْلَكَ عَلَيْهِمْ وَمَنْزِلَتَكَ مِنَ اللَّهِ فَلَمْ تَفْعَلْ ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تَعْجَلَ لَهُمْ بَعْضُ مَا تَخَوَّفُ بِهِ مِنْ الْعَذَابِ فَلَمْ تَفْعَلْ ، أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ ؛ فَوَاللَّهِ لَا أَوْمِنُ بِكَ أَبَدًا حَتَّى تَتَّخِذَ إِلَى السَّمَاءِ سُلْمًا ثُمَّ تَرُقِيَ فِيهِ وَأَنَا

عبد الله بن أبي
أمية ورسول الله

أنظر إليك حتى تأتيها ، ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وأيم الله أن كوفعت ذلك ما ظننت أني أصدقك ، ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا أسفاً مما فاتته ، مما كان يطمع به من قومه حين دَعَوْهُ ، ولما رأى من مبادعتهم إياه

فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل لعنه الله : يامعشر قريش ، إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشم آباءنا وتسفيه أعلامنا وشم آلهتنا ، وإني أعاهد الله لأجلِسَنَّ له غداً بحجرٍ ما أطيق حمله ، أو كما قال : فإذا سجد في صلاته فَضَخْتُ به رأسه ، فَأَسْلِمُونِي عند ذلك أو امنعوني ؛ فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بداهم ، قالوا : والله ما نُسَامِكُ شَيْءً أبداً ، فامض لما تريد

أبو جهل يبيت
قتل رسول الله
والله يحفظه

فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف ، ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره ، وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وَقَبِلْتَهُ إلى الشام ، فكان إذا صلى صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ، وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ، ثم أقبل نحوه ، حتى إذا دنا منه رجع منهزماً مُنْتَقِعاً لَوْنُهُ ^(١) مَرَّعُوباً ، قد

(١) منتقعا لونه : أى متغيرا ، يقال بالنون والميم على زنة اسم المفعول ، والفعل انتقع وامتعق مبنيا للجھول

يَبَسَتْ يَدَاهُ عَلَى حَجَرِهِ ، حَتَّى قَذَفَ الْحَجَرَ مِنْ يَدِهِ ، وَقَامَتْ إِلَيْهِ رِجَالُ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : مَالِكُ يَا أَبَا الْحَكَمِ ؟ قَالَ : قَتَّ إِلَيْهِ لِأَفْعَلْ بِهِ مَا قَلَّتْ لَكُمْ الْبَارِحَةُ ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ لِي دُونُهُ فَحُلَّ مِنْ الْأَبْلِ ، لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا مِثْلَ قَصَرَتِهِ ^(١) وَلَا أُنْيَابَهُ لِفَحْلٍ قَطُّ ؛ فَهَمَّ بِي أَنْ يَا كَلْنِي

قال ابن إسحق : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَوْ دَنَا لَأَخَذَهُ »

فلما قال لهم ذلك أبو جهل قام النضر بن الحرث بن كَلْدَةَ بن عَلَقَمَةَ ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي

قال ابن هشام : ويقال النضر بن الحرث بن عَلَقَمَةَ بن كَلْدَةَ بن النضر بن الحرث
بذكر لقريش
رأيه في النبي
عبد مناف
ويسمى بهم الكذابين

قال ابن إسحق : فقال : يامعشر قريش ، إنه والله قد نزل بكم أمر ما أُنْيَسُ لَهُ بِحِيلَةٍ بَعْدُ ، قد كان محمد فيكم غُلَامًا حَدَّثَنَا أَرْضًا كُمْ فِيكُمْ ، وَأَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا ، وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدْعَيْهِ الشَّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ قَلَمٌ : سَاحِرٌ ، لَا وَاللَّهِ ، مَا هُوَ بِسَاحِرٍ ، لَقَدْ رَأَيْنَا السَّحَرَةَ وَنَفْسَهُمْ وَعَقْدَهُمْ ، وَقَلَمٌ : كَاهِنٌ ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ ، قَدْ رَأَيْنَا الْكُهَنَةَ وَتَحَاكُلَهُمْ ، وَسَمِعْنَا سَجْعَهُمْ ، وَقَلَمٌ : شَاعِرٌ ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ ، قَدْ رَأَيْنَا الشُّعْرَ وَسَمِعْنَا أَصْنَافَهُ كُلَّهَا هَزَجَهُ وَرَجَزَهُ ؛ وَقَلَمٌ : مَجْنُونٌ ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ ؛ لَقَدْ رَأَيْنَا الْجُنُونَ فَمَا هُوَ بِمُخَنِّقِهِ وَلَا وَسُوسَتِهِ وَلَا تَحْلِيلِطِهِ ، يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ ؛ فَانْظُرُوا فِي شَأْنِكُمْ ؛ فَانْهَ وَاللَّهِ لَقَدْ نَزَلَ بَكُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ ؛

وكان النضر بن الحرث من شياطين قريش ، ومن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينصب له العداوة ، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار ^(١) ، فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر فيه بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نعمة الله خلفه في مجلسه إذا قام ، ثم قال : أنا والله يامعشر قريش أحسن حديثاً منه ، فلم إلى فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ^(٢) ، ثم يقول : بماذا محمد أحسن حديثاً مني

قال ابن هشام : وهو الذي قال فيما بلغني : سأزل مثل ما أنزل الله

قال ابن إسحق : وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فيما بلغني : نزل فيه ثمان آيات من القرآن : قول الله عز وجل (١٥ : ٦٨) : (إِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن

فلمّا قال لهم ذلك النضر بن الحرث بعثوه وبعثوا معه عتبة بن أبي قريش ترسل النضر بن الحرث وعتبة بن أبي معيط إلى أخبار يهود بالمدينة ، وقالوا لهما : سلامهم عن محمد ، وصفاً إلى يهود المدينة يسألونهم عن النبي لهم صفتهم . وأخبرهم بقوله ، فأنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجا حتى قدما المدينة ، فسألا أخبار

(١) في شرح السيرة لأبي ذر « اسفنديار » وقال : هما حكيمان من

حكام الفرس

يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووصفناهم أمره ، وأخبرناهم ببعض قوله ، وقالوا لهم : إنكم أهل التوراة ، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا ، فقالت لها أخبار يهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن ؛ فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، ما كان أمرهم ؟ فانه قد كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هي ؟ فإن أخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبي ، وإن لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم

فأقبل النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، حتى قدما مكة على قريش ، فقالا : يا معشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد صلى الله عليه وسلم ، قد أخبرنا أخبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرنا بها : فإن أخبركم عنها فهو نبي ، وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم

فجاء وارسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن فتية نسالن عن ذهابوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب ، وعن رجل كان طوفا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وأخبرنا عن الروح ما هي ؟ قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أخبركم بما سألتهم عنه غدا » ولم يستثن ، فانصرفوا عنه ، فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يزكرون - خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة ، وقالوا : وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه ، وحتى أحرز رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ،

ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف : فيها معانيته
إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل
الطوائف والروح

قال ابن إسحق : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لجبريل حين جاءه : « لَقَدْ أُحْتَبَسْتُ عَنِّي يَا جَبْرِيلُ حَتَّى سَوْتُ ظَنًّا »
فقال له جبريل (١٩ : ٦٤) : (وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ
مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) فافتتح
السورة تبارك وتعالى بحمده ، وذكر نبوة رسوله ، لما أنكروا عليه من
ذلك ، فقال (١٨ : ١ - ٢٦) : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ
الْكِتَابَ) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ، إنك رسول مني : أى تحقيق
لما سألو عنه من نبوتك (وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ، قِيمًا) أى : معتدلا
لا اختلاف فيه (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ) أى : عاجل عقوبته في
الدنيا وعذابا أليما في الآخرة من عند ربك الذى بعثك رسولا (وَيُبَشِّرَ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كَثِيرٌ فِيهِ
أَبَدًا) أى : دار الخلد لا يموتون فيها ، الذين صدقوك بما جئت به مما كذبت به
غيرهم وعملوا بما أمرتهم به من الأعمال (وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا)
يعنى قريشا في قولهم : إنا نعبد الملائكة وهى بنات الله (مَا لَهُمْ بِهِ
مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِابْنِهِمْ) الذين أعظموا فراقهم وعيَّب دينهم (كَبُرَتْ
كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) أى لقولهم : إن الملائكة بنات الله (إِنْ يَقُولُونَ
إِلَّا كَذِبًا فَاغْلُظْ بَاخِعُ نَفْسِكَ) يا محمد (عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا
بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) أى : لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم ،
أى : لاتفعل

قال ابن هشام : باخع نفسك : أى مهلك نفسك ، فيما حدثنى أبو عبيدة ، قال ذو الرمة : -

أَلَا أَيُّهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدِ نَفْسَهُ لِسَيِّءِ نَحْتِهِ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ (١)
وهذا البيت فى قصيدة له

وجعه باخعون وبخعة ، وتقول العرب : قد بخعت له نصحى ونقى
أى : جهدت له

(إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)
قال ابن إسحق : أى : أيهم أتبع لأمرى وأعمل بطاعى (وَإِنَّا
لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا) أى : الأرض ، وإن ما عليها لغنان
وزائل ، وإن المرجع إلى فاجزى كلاً بعمله ، فَلَا تَأْسَ ولا يحزنك ما
تسمع وترى فيها .

(١) تقول : بئع نفسه ببخعا بئعا - مثل فتح يفتح فتحا - إذا قتلها غيظا
أو غما . وفى حديث عائشة : « بئع الأرض فقامت أكلها » أى : قهر أهلها
وأذلهم واستخرج ما فيها من الكنوز وأموال الملوك ، وتقول : بئعت
الأرض بالزراعة ، إذا أنهكتها وتابعت حراثتها ولم تجمعها عاما ، وتقول : بئع
الوجد نفسه ، إذا أنهكها وأذلها ، وهذا البيت يروى بخفض الوجد ونصب
نفسه ، على أنه أضاف اسم الفاعل إلى فاعله ثم نصب به مفعوله ، وذلك هو
الأصل ، ويروى برفع الوجد وخفض نفسه ، على أنه أضاف اسم الفاعل
إلى مفعوله وفصل بين المضاف والمضاف إليه بفاعل المضاف ، ومثل هذا
فى الفصل بالفاعل بين المضاف العامل والمضاف إليه المعمول قول الراجزى . -

مَا إِنْ رَأَيْنَا لِلْهُوَى مِنْ طِبٍّ وَلَا عَدِمْنَا قَهْرَ وَجْدٍ صَبٍّ
• وقول ذى الرمة « نخته » أى : أبعدته ، والمقادير : جمع مقدار ، وكان
حقه أن يقول المقادير ؛ لحذف الياء تخفيفا

قال ابن هشام : الصعيد : الأرض ، وجمعه صعد ، قال ذو الرمة
يصف ظيبا صغيرا : —

كَأَنَّهُ بِالضُّحَى تَرْمِي الصَّعِيدَ بِهِ
دَبَابَةً فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومُ^(١)

وهذا البيت في قصيدة له

والصعيد أيضا : الطريق ، وقد جاء في الحديث « إِيَّاكُمْ وَالْقُمُودَ عَلَى
الصُّعَدَاتِ » يريد الطريق ، والجُرُز : الأرض التي لا تنبت شيئا ، وجمعها أجزاز
ويقال : سَنَةُ جُرُز ، وسنون أجزاز ، وهي التي لا يكون فيها مطر وتسكون
فيها جدوبة ويس وشدة ، قال ذو الرمة يصف إبلا : —

طَوَى النِّحْرُ وَالْأَجْرَازُ مَا فِي بَطُونِهَا
فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضُّلُوعُ الْجَرَّاشِعُ^(٢)

وهذا البيت في قصيدة له

قال ابن إسحق : ثم استقبل قصة الخبزيما سألود عنه من شأن التفتية

(١) الصعيد : الأرض ، وأصله التراب كما في قوله تعالى : (فَيَمِيمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا) و« ترمى الصعيد به » أصله كأنه شارب ترميه على الصعيد الخ ،
ودبابة : هي الخنزير ، لأنها تدب في رأس شاربها ، والخرطوم : من أسنانه الخنزير
أيضا ، قال السهيلي : « أي كأنه من نشاطه دبب الخنزير في رأسه » اهـ

(٢) النحر : النخس والدق ، والأجزاز : جمع جرز ، وقد فسره
ابن هشام ، والضلوع : جمع ضلع ، والجراشع : جمع جرشع - بزنة قنفذ -
وهو المنتفخ المتسع ، قال السهيلي : « فعناه إذا في البيت أن الضلوع من
الهزال قد تأنت وبرزت كالصدر البارز » اهـ ، يصف ذو الرمة إبلا قد
أضعفها طول السير بها في الأرض المجذبة اليابسة وكثرة ما نخسها رأكبها ،
فيقول : قد طال بها ذلك حتى طواها وأنضاهها فلم يبق منها إلا ضلوعها
البارزة الناتئة

فقال : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) أى : قد كان من آياتى فيما وضعت على العباد من حججى ما هو أعجب من ذلك

قال ابن هشام : والرقيم : الكتاب ^(١) الذى رقم فيه بخبرهم ، وجمعه رُقُم ، قال العجاج : —

وَمُسْتَقَرَّ الْمُصْحَفِ الرُّقْمُ

وهذا البيت فى أرجوزة له ^(٢)

قال ابن إسحق : ثم قال تعالى : (إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا فَضَرْبَنَا عَلَى أَدَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لَنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا) ثم قال تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ) أى : بصديق الخبر عنهم (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو

(١) قال السهيلي : « وعن أنس أن الرقيم الكلب ، وعن كعب أنه اسم القرية التى خرجوا منها ، وقيل : هو اسم الوادى ، وقيل : هو صخرة وقيل : هو لوح كتب فيه أسماؤهم ودينهم وقصتهم ، وقال ابن عباس : كل القرآن أعلم ، إلا الرقيم والغسلين وحنانا والآواه » اهـ

(٢) هى أرجوزة طويلة ثابتة فى ديوان رجزه (ص ٥٨ - ٦٢) وفيها هذا البيت ، وقبله قوله : —

ثُمَّ رَأَى أَهْلَ الدَّسِيعِ الْأَعْظَمِ خِنْدِفَ وَالْجُدِّ الْخَضَمِ الْمَخْضَمِ
وَذِرْوَةَ النَّاسِ وَأَهْلَ الْحُكْمِ وَمُسْتَقَرَّ النخ

مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا) أَيْ : لَمْ يَشْرِكُوا بِي كَمَا أَشْرَكْتُمْ
بِي مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ

قال ابن هشام : والشطط : الغلوُّ ومجاوزة الحق ، قال أعشى بن قيس
ابن ثعلبة : —

لَا يَنْتَهُونَ وَلَا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ
كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ^(١)

وهذا البيت في قصيدة له

(هَوُلاءِ قَوْمَنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ
بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) قال ابن إسحق : أَيْ بِحُجَّةٍ بَانَةٍ (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوُّوْا إِلَى الْكَهْفِ
يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا وَتَرَى
الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ
ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ)

قال ابن هشام : تزاور : تميل ، وهو من الزور ، وقال امرؤ القيس بن حجر : —
وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمَلَكًا بِسِيرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَاتِ أَزُورًا^(٢)

وهذا البيت في قصيدة له

وقال أبو الزحف الكلبي يصف بلدا : —

(١) الشطط : الجور وتجاوز الحد ، و« يذهب فيه » هذه رواية الخطيب ،
ويروى « يهلك فيه » والمعنى لا ينهى ذوى الجور مثل طعن جاثف لو وضع
في مكانه الزيت والقتل لغابت ولم تظهر ، وهذا البيت مما استشهد به النحاة على
أن الكاف تأتي اسما بمعنى مثل ، وجعلوا الكاف في قوله « كالطعن » فاعلا لينهى
(٢) الفرات : الذى يسير بالكتب على رجليه ، وهو الفيج أيضا ،
وكلاهما أعجمى ، وأزور : أى مائلا

جَابُ الْمُنْدَى عَنْ هَوَانَا أَزُورُ
يُنْفِي الْمَطَايَا خُمُسُهُ الْعَشْنَزُ (١)

وهذان البيتان في أرجوزة له
وتقرضهم ذات الشمال : تجاوزهم وتتركهم عن شمالها ، قال ذوالرمة : —
إِلَى طُعْنٍ يَقْرِضُنْ أَقْوَاَزَ مُشْرِفٍ
شِمَالًا وَعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الْفَوَارِسُ (٢)

وهذا البيت في قصيدة له
والفجوة : السعة ، وجمعها الفجاء ، قال الشاعر : —
أَلْبَسْتَ قَوْمَكَ مَخْرَآةً وَمَنْقَصَةً

حَتَّى أُبَيِّحُوا وَخَلَوْا فَجَوَّةَ الدَّارِ (٣)

(ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) أى : فى الحجة على من عرف ذلك من
أمورهم من أهل الكتاب ، ممن أمر هؤلاء بمسألتك عنهم ، فى صدق
نبوتك بتحقيق الخبر عنهم (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ
تَحْدِلَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَانًا وَهُمْ رُقُودٌ وَتُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ
وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ)

(١) الجأب: الغليظ الجافى ، ويروى «جذب» بالدال المهملة ، وهو من
الجدوبة بمعنى القحط، والمندى : مرعى الابل إذا امتنع عن شرب الماء ،
وينضى : يهزل ، وخمسه: هو أن ترد الابل الماء عن خمسة أيام ، والعشنز:
الشديد ، قاله أبوذر

(٢) الطعن: الابل التى عليها الهودج ، وأقواز: جمع قوز ، وهو الجبل
من الرمل ، ويروى أجواز - بالجيم - وهو جمع جوز ، وجوز كل شئ وسطه ،
ومشرف: اسم موضع ، والفوارس هنا : رمال بعينها

(٣) مخزاة: مفعلة من الخزى ، أى : صنعت صنيعا قبيحا فعاد منه على
قومك الخزى والعار حتى تركوا منازلهم وهاجروا

قال ابن هشام : الوصيد : الباب ، قال العنبي (واسمه عُبيد بن

وهب) : —

بَارِضٌ فَلَاةٌ لَا يَسُدُّ وَصِيدُهَا عَلَى وَمَعْرُوفٍ بِهَا غَيْرُ مُنْكَرٍ^(١)

وهذا البيت في أبيات له

والوصيد أيضا : الفناء ، وجمعه وصائدوؤصْد ووصْدَان ، وأصْدُواصْدَان

(لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِثْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) إلى قوله : (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ) أهل السطاب والملك منهم (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا سَيَقُولُونَ) يعنى أحبار يهود الذين أمرهم بالمسألة عنهم (ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ) أى : لا علم لهم (وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّى أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا) أى : لا تكبرهم (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) فانهم لا علم لهم بهم (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادَّ كُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا) أى : ولا تقولن لشيء سألوك عنه كما قلت فى هذا إني مخبركم غدا ، واستثن مشيئة الله ، واذكر ربك إذا نسيت ، وقل : عسى أن يهدين ربى لخير مما سألتهمونى عنه رشدا ؛ فانك لا تدري ما أنا صانع فى ذلك (وَلِيُثْبِتُوا فِي كُفْرِهِمْ ثَلَاثُمِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسَمًّا) أى : سيقولون ذلك (قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيُثْبِتُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ

(١) « لا يسد وصيدها » إذ ليس لها وصيد حتى يسد على

أحداً) أى : لم يخف عليه شيء مما سألك عنه

وقال فيما سأله عنه من أمر الرجل الطواف (١٨ : ٨٣ — ٨٥) :
(وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا
إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَابْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ
سَبَبًا) حتى انتهى إلى آخر قصة خبره .

وكان من خبر ذى القرنين أنه أوتي ما لم يؤت أحد غيره ، فُتدَّت له خبر ذى القرنين
الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها ، لا يطاق
أرضا إلا سُلِّطَ على أهلها ، حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ماليس وراءه
شيء من الخلق .

قال ابن إسحق : حدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم — فيما
توارثوا من علمه — أن ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر اسمه
مرزبان^(١) بن مرزبة اليوناني ؛ من ولد يونان بن يافث بن نوح
قال ابن هشام : واسمه الاسكندر ، وهو الذى بنى الاسكندرية
فنسبت إليه .

قال ابن إسحق : وقد حدثني ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان
الكلّاعى ، وكان رجلا قد أدرك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن ذى القرنين فقال : « ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب »
وقال خالد : سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول :
يا ذا القرنين ، فقال عمر : اللهم غفرا ، مارضيتم أن تسموا بالأنبياء ، حتى
تسميتهم بالملائكة .

(١) فى السهلى « اسمه مرزبان بن مرزبه بذاى مفتوحة فى اسم أبيه ،
وزاى فى اسمه » ثم ذكر خلافا طويلا فى اسمه فانظره (ج ١ ص ١٩٥)

قال ابن إسحق : والله أعلم أى ذلك كان ، أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا [فإن كان قاله فـ] الحق ما قال
وقال تعالى فيما سأله عنه من أمر الروح (١٧ : ٨٥) : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)

قال ابن إسحق : وحدثت عن ابن عباس أنه قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت أخبار يهود : يا محمد ، أرايت قولك (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) إيانا تريد أم قومك ؟ قال : كلا ، قالوا : فانك تتلو فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شىء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّهَا فِي عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ وَعِنْدَكُمْ فِي ذَلِكَ مَا يَكْفِيكُمْ لَوْ أَقْمَتُمُوهُ » قال : فأنزل الله تعالى عليه فيما سأله عنه من ذلك (٢٦ — ٢٧) : (وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) أى : إن التوراة فى هذا من علم الله قليل

قال : وأنزل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وبعث من مضى من آبائهم من الموتى (١٣ : ٣١) : (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَتْ بِهِ الْكُتُوبُ بَلَّ اللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا) أى : لأصنع من ذلك إلا ما شئت وأنزل عليه فى قولهم : خذ لنفسك ، ماسأله أن يأخذ لنفسه أن يجعل له جنانا وقصورا وكنوزا ويبعث معه ملكا يصدق به يقول ويرد عنه (٢٥ : ٧ — ١٠) : (وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ

يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزُهُ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ
إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ
فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا
مِنْ ذَلِكَ (أى : من أن تمشى فى الأسواق وتاتمس المعاش) جَنَاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا)

وأنزل عليه فى ذلك من قولهم (٢٥ : ٢٠) : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِيَّاهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا
بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) أى : جعلت بعضكم
لبعض بلاء اتصبروا ، ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رسلى فلا يُحَاكَمُوا لَفَعَلْتُ

وأنزل الله عليه فيما قال عبدالله بن أبى أمية : (١٧ : ٩٠ — ٩٣) :
(وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ
تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَافَهَا فَتَجِيرًا
أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كُفًى أَوْ تَأْتَى بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ
نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي
هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)

قال ابن هشام : ينبوع : ما نبع من الماء من الأرض وغيرها ،
وجمعه ينابيع ، قال ابن هرمة (واسمه إبراهيم بن عبد الله ^(١) القهرى) : —
وَإِذَا هَرَقْتَ بِكُلِّ دَارٍ عِبْرَةً نَزِفَ الشُّؤْنُ وَدَمَعُكَ الْيَنْبُوعُ ^(٢)

(١) هو إبراهيم بن على

(٢) عبرة : دمعة ، وروى « لكل واد عبرة » وقوله نزع : ذهب ونضب
والشؤون : مجارى الدموع ، وأراد نضب دمع عينك

وهذا البيت في قصيدة له

والكِسْفُ : القطع من العذاب ، وواحدته كِسْفَةٌ ، مثل سدرة وسدر ،
وهي أيضا واحدة : الكِسْفُ ، والقبيل : يكون مُقَابَلَةً وَمُعَايَنَةً ، وهو
كقوله تعالى (١٨ : ٥٥) : (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) أى : عيانا ،
وأنشدني أبو عبيدة لأعشى بنى قيس بن ثعلبة : —

أَصْلَحَكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا
كَصَرْخَةِ حَبْلَى يَسَّرَتْهَا قَبِيلَهَا ^(١)

يعنى القابلة لأنها تقابلها وتقبل ولدها ، وهذا البيت في قصيدة له
ويقال : القبيل جمعه قُبُلٌ ، وهى الجماعات ، وفى كتاب الله تعالى (١١١ : ٦) :
(وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا) فقبيل : جمع قبيل ، مثل سُبُل جمع سبيل ،
وسُرُر جمع سرير ، وقُصص جمع قصص ، والقبيل أيضا فى مثل من الأمثال ،
وهو قولهم : « ما يعرف قبيلة من دَير » أى : لا يعرف ما أقبل مما أدبر ، قال
الكُمَيْتُ بن زيد : —

تَفَرَّقَتِ الْأُمُورُ بِوَجْهَتَيْهِمْ فَمَا عَرَفُوا الدَّيْرَ مِنَ الْقَبِيلِ
وهذا البيت في قصيدة له

ويقال : إنما أريد بهذا القتل ؛ فما قتل إلى الذراع فهو القبيل ، وما قتل
إلى أطراف الأصابع فهو الديير ، وهو من الاقبال والادبار الذى ذكرت ،
ويقال : قتل الغَزَلُ : فاذا قتل إلى الركبة فهو القبيل ، وإذا قتل إلى الورك

(١) تبوءوا وبمثلها : أى ترجعوا وقد نالكم مثلها : وصرخة حبل : صيححتها
واستغاثتها ، ومثلها قول الشاعر :

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصُّرَاخَ رَأَيْتَهُمْ مَا يَنْ مُلْجِمٍ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ
فالصراخ فيه الاستغاثة ، والسافع : الآخذ بالناصية ، وسيأتى هذا البيت
قريبا فى كلام ابن هشام

فهو الديبر ، والقبيل أيضا . قوم الرجل ، والزخرف : الذهب ، والمزخرف : المزين بالذهب ، قال العجاج : —

مِنْ طَلَلٍ أَمْسَى تَخَالُ الْمُصْحَفَا رُسُومُهُ وَالْمَذْهَبَ الْمَزْخَرَفَا
وهذان البيتان في أرجوزة له

ويقال أيضا لكل مزين : مزخرف

قال ابن إسحق : وأنزل عليه في قولهم : إنا قد بلغنا أنك إنما يعلّمك رجلٌ باليمامة يقال له الرحمن . ولن نؤمن به أبداً (٣٠: ١٣) : (كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ أُمَمٌ لَتَتَأَوَّعَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابُ)
وأنزل عليه في قال أبو جهل بن هشام [لعله الله] وما هم به (٩٦: ٩-١٩) :

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تَطْعَهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)

قال ابن هشام : لنسفعاً : لنجذب بن ولناخذن ، قال الشاعر : —

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرَاخَ رَأَيْتَهُمْ

مِنْ بَيْنِ مُلْجَمٍ مُبْرَهٍ أَوْ سَافِعٍ (١)

والنادى : المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويتصوّن فيه أمورهم ، وفي

كتاب الله تعالى (٢٩: ٢٩) : (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) وهو الندى

قال عبيد بن الأبرص : —

إِذْ هَبَ إِلَيْكَ فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَهْلُ النَّدَى وَأَهْلُ الْجُرْدِ وَالنَّادَى (٢)

(١) سبق قريبا هذا البيت في كلامنا

(٢) سقط هذا البيت من بعض النسخ ، والجرد : الخيل العتاق أو

وفى كتاب الله تعالى (١٩ : ٧٣) : (وَأَحْسَنَ نَدِيًّا) وجمعه أنديّة ،
يقول : فليدعُ أهل نادية ، كما قال تعالى (١٢ : ٨٢) : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) يريد أهل
القرية ، قال سلامة بن جندل أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم : —

يَوْمَ مَنْ يَوْمُ مَقَامَاتٍ وَأُنْدِيَّةٍ وَيَوْمُ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبٌ ^(١)
وهذا البيت فى قصيدة له

وقال الكميت بن زيد :

لَا مَهَازِيرَ فِي النَّدَى مَكَائِي رَوَلَا مُصْمِتِينَ بِالْإِخَامِ ^(٢)
وهذا البيت فى قصيدة له

ويقال : النادى : الجلساء ، والزبانية : الغلاظ الشداد ، وهم فى هذا
الموضع خزنة النار ، والزبانية أيضا فى الدنيا : أعوان الرجل الذين يخدمونه
ويعينونه ، والواحد زبنيّة ، قال ابن الزبعرى فى ذلك : —

مَطَاعِمُ فِي الْمَقَرَى مَطَاعِينَ فِي الْوَعَى
زَبَانِيَّةٌ غُلِبَ عِظَامُ حَاوِمَهَا ^(٣)

يقول : شداد ، وهذا البيت فى أبيات له

القصيرات الشعر ، وقيل : هى التى تنجرد عن الخيل التى معها فى الحلبة ، أى
تسبقها وتقدمها وواحدها أجرد ، ويرى فى مكانه والجود بالواو - وهو الكرم
(١) التأويب : اسير النهار كله

(٢) المهازير : جمع مهازر ، وهو الذى يكثر الكلام من غير فائدة ،
والمكائير : جمع مكثار ، ومصمتين من أصمت : أى سكت ، والافحام : انقطاع
الرجل عن الكلام عيا أو غلبة .

(٣) « المقرى » مأخوذ من القرى ، وهو الضيافة ، ومطاعين : من الطعن
والوغى : الحرب ، وقد فسر المؤلف الزبانية ، وغلب : جمع أغلب ، وهو
الغليظ الشديد ، والحلوم : العقول

وقال صَخْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَذَلِيُّ ، وهو صخر الغيّ : —
وَمِنْ كَبِيرٍ نَقَرُ زَبَانِيهِ^(١)

وهذا البيت في أبيات له

قال ابن إسحق : وأنزل الله تعالى عليه فيما عرضوا عليه من أموالهم .
(٤٧: ٣٤) : (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)

إنما كفر فريش
فنادا وبغيا

فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق ، وعرفوا صدقه فيما حدث ، وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب — حين سألوه عما سألوا عنه — حال الحسد منهم له بينهم وبين أتباعه وتصدقته ، فعتوا على الله ، وتركوا أمره عياناً ، ولجوا فيما هم عليه من الكفر ، فقال قائلهم (٢٦: ٤١) : (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَالَكُمْ تَقْلِبُونَ) أى : اجعلوه لغوا وباطلا ، واتخذوه هزواً لعلكم تغلبونه بذلك ، فانكم إن ناظرتموه أو خاصتموه يوماً غلبكم

(١) بعد هذا البيت قوله : —

لَوْ أَنَّ أَصْحَابِي بَنَوْا مُعَاوِيَةَ مَا تَرَكَونِي لِلذَّنَابِ الْعَادِيَةِ
وَلَا لِيَرْدُونَ أَغْرَ النَّاصِيَةِ

و «كبير» في بيت الكتاب المراد به قبيلة من هذيل ، قاله أبو ذر ، وفي بعض النسخ «كثير» ولعله تحريف ، قال السهيلي : «وجدت في حاشية كتاب الشيخ على هذا البيت : كبير حتى من هذيل ، وفي أسد أيضاً كبير بن غم بن دودان بن أسد ، ومن ذريته بنو جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة ابن كبير ، ولعل الراجز أراد هؤلاء فانهم أشهر ، وبنو كبير أيضاً بطن من بني غامد وهم من الأزد ، والذي تقدم ذكره من هذيل هو كبير بن طابخة بن لحيان بن سعد بن هذيل» اه كلامه مع إصلاح ما وقع فيه من تحريف الأعلام

مقالة لأبي جهر
وما نزل فيها من القرآن
فقال أبو جهر يوماً وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق : يا معشر قريش ، يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر ، وأنتم أكثر الناس عدداً وكثرة ؛ فيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم ، فانزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله (٧٤: ٣١) : (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) إلى آخر القصة

فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلى يتفرون عنه ، ويأتون أن يستمعوا له ، وكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقاً منهم ؛ فان رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشيته أذاهم ، فلم يستمع ، وإن خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذى يستمع أنهم لا يسمعون شيئاً من قراءته وسمع هو شيئاً دونهم أصاح له يستمع منه

قال ابن إسحق : حدثني داود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان ، أن عكرمة مولى ابن عباس حدثهم ، أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم حدثهم . إنا أنزلت هذه الآية (١٧: ١١٠) : (وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) من أجل أولئك النفر ؛ يقول : لا تجهر بصلاتك فيتفروا عنك ، ولا تخافت بها فلا يسمعا من يجب أن يسمعا ممن يسترق ذلك دونهم لعله يزعوى إلى بعض ما يسمع فينتفع به

اول من جهر بالقراءة في مكة من أصحاب النبي
قال ابن إسحق : وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال : اجتمع يوماً أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : والله ما سمعت قریش هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن رجل يُسمِعُهُمْ ؟ فقال عبد الله بن مسعود : أنا ، قالوا : إنا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه ، قال : دعوني فإن الله سيمعني ، قال : فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى ، وقریش في أنديتها ، حتى قام عند المقام ، ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) رافعا بها صوته : (٥٥ : ١ — ٢) : (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ) قال : ثم استقبلها يترؤها ، قال : وتأملوه ، فجعلوا يقولون : ماذا قال ابن أم عبد ؟ قال : ثم قالوا : إنه أيتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، فقاموا إليه ، فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ، ثم انصرف إلى أصحابه ، وقد أثروا في وجهه ، فقالوا له : هذا الذي خشينا عليك ، فقال : ما كان أعداء الله أهون علىَّ منهم الآن ، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا ، قالوا : لا ، حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون

بعض المشركين
يخرج ليلا ليستمع
القرآن

قال ابن إسحق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، أنه حدث ، أن أباسفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق ابن عمرو بن وهب الثقفي حليف بنى زهرة ؛ خرجوا نيةً ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته ، فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فتلاوموا ، وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا فلورآكم بعض سفهاكم لأن وقعتم في نفسه شيئا ، ثم انصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجامسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل (٢٢ — ١)

رجل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود ، فتعاهدوا على ذلك ، ثم تفرقوا ؛ فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أباسفيان في بيته ، فقال : أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ، فقال : يا أبا ثعلبة ، والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها ، قال الأخنس : وأنا والذي حلفت به كذلك ، قال : ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته ، فقال : يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجاذبنا على الركب وكنا كقمرسي رهان قالوا : من أنبي يأتيه الوحي من السماء ، فنتى ندرك مثل هذه ؟ والله لا نؤمن به أبداً ، ولا نصدق ، قال : فقام عنه الأخنس وتركه

قال ابن إسحق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الله قالوا يهزؤون به : قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه لا نفقه ما تقول ، وفي آذاننا وقر لا نسمع ما تقول ، ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك ، فاعمل بما أنت عليه إننا عاملون بما نحن عليه ، إنا لا نفقه عنك شيئاً ، فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قولهم (١٧ : ٤٥ - ٥١) : (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) إلى قوله (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوُا عَلَى أَذْبَانِهِمْ نُفُورًا) أى : كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجاب بزعمهم ، أى : إني لم أفعل ذلك (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ

نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) أى : ذلك ما تواصوا به من ترك ما بعثك به إليهم (انظروا كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً) أى : أخطوا المثل الذى ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ، ولا يعتدل لهم فيه قول (وقالوا أنذا كنا عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً) أى : قد جئت تخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا إذا كنا عظاما ورفاتا ، وذلك ما لا يكون (قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة) أى : الذى خلقكم ما تعرفون فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه

قال ابن إسحق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : سأله عن قول الله تعالى (أو خلقاً مما يكبر في صدوركم) ما الذى أراد الله به ؟ فقال : الموت

ذكر عدوان المشركين على المستضعفين من أسلم بالاذى والفتنة

قال ابن إسحق : إنهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه ، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين ، فجعلوا يحبسونهم ، ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر ، من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم ؛ فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذى يصيبه ، ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم ، وكان بلال مولى أبى بكر رضى الله عنهما لبعض بنى جحج مؤلداً من مولديهم . (وهو بلال بن رباح ، وكان اسم أمه حمامة) وكان صادق الاسلام ، طاهر القلب ، وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة

صنف من تعذيب الكفار للمستضعفين

من المسلمين

بلال بن رباح
وصيره على التعذيب

ابن جُمَح يُخْرِجُه - إِذَا حَمِيتَ الطَّيْرَةَ فَيَطْرَحُهَا عَلَى ظَهْرِهِ فِي بَطْحَاءٍ مَكَّةَ
ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَيَتَوَضَّعُ عَلَى صَدْرِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : لَا تَزَالُ هَكَذَا
حَتَّى تَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وَتَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، فَيَقُولُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ
الْبَلَاءِ : أَحَدٌ أَحَدٌ

قال ابن إسحق : وحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : كان
وَرَقَّةَ بْنَ نَوْفَلٍ يَمُرُّ بِهِ وَهُوَ يَعَذِّبُ بِذَلِكَ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ ،
فَيَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ وَاللَّهِ يَا بَلالُ ، ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَى أُمِّيَّةَ بْنِ خَافٍ وَمَنْ يَصْنَعُ
ذَلِكَ بِهِ مِنْ بَنِي جُمَحٍ ؛ فَيَقُولُ : أَحْلَفَ بِاللَّهِ لَنْ قَتَلْتُمُوهُ عَلَى هَذَا لِأَتَّخِذْهُ
حَنَانًا ^(١) حَتَّى مَرَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا وَهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ
بِهِ ، وَكَانَتْ دَارُ أَبِي بَكْرٍ فِي بَنِي جُمَحٍ ، فَقَالَ لِأُمِّيَّةَ بْنِ خَافٍ : أَلَا تَتَّقِي
اللَّهِ فِي هَذَا الْمُسْكِينِ ؟ حَتَّى مَتَى ؟ قَالَ : أَنْتَ الَّذِي أَفْسَدْتَهُ ، فَأَتَّقِذْهُ مِمَّا
تَرَى ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَفْعَلُ ، عِنْدِي غُلَامٌ أَسْوَدُ أَجْلَدُ مِنْهُ ، وَأَقْوَى عَلَى
دِينِكَ ، أُعْطِيكَ بِهِ ، قَالَ : قَدْ قَبِلْتُ ، قَالَ : هُوَاكَ ، فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ
الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غُلَامَهُ ذَلِكَ ، وَأَخَذَهُ فَأَعْتَقَهُ

عَتَقَ أَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ثُمَّ أَعْتَقَ مَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتَّ رِقَابٍ ، بَلالُ
سَابِغِهِمْ : عَامِرُ بْنُ نُفَيْرَةَ ، شَهِدَ بَدْرًا وَأَحْدَا وَقَتْلَ يَوْمِ بَرْ مَعُونَهُ شَهِيدًا
وَأُمُّ عُبَيْسٍ ^(٢) وَزَيْنَبَةُ ، وَأَصِيبُ بَصْرَهَا حِينَ أَعْتَقَهَا ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ :

(١) « لَا تَتَّخِذْهُ حَنَانًا » أَرَادَ لِأَجْعَلَ قَبْرَهُ مَوْضِعَ حَنَانٍ ، أَيْ : مَظَنَّةَ
رَحْمَةٍ ، فَأَسْتَمِطِرُ عَنْهُ رَحْمَةَ اللَّهِ وَأَتْرُكُ بِهِ ، وَالْوُذُوحُ جَوَارُهُ

(٢) « أُمُّ عُبَيْسٍ » بَعَيْنُ فَيَاءٍ مُوَحَّدَةٍ فَيَاءٍ مُشْتَاةٍ - هَكَذَا وَقَعَ فِي نَسْخِ
السِّيَرَةِ ، وَفِي شَرْحِهَا ، وَوَقَعَ فِي الْمَوَاهِبِ « أُمُّ عُبَيْسٍ » بَعَيْنُ مَهْمَلَةٍ فَنُونٍ ،
عَلَى وَزْنِ التَّصْغِيرِ أَيْضًا ، وَذَكَرَ الزُّرْقَانِيُّ أَنَّهُ اخْتَلَفَ فِي ضَبْطِهَا عَلَى هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ
(٣) « زَيْنَبَةُ » بَرَايَ فَنُونٍ فَيَاءٍ مُشْتَاةٍ - هَكَذَا وَقَعَ فِي نَسْخِ السِّيَرَةِ ، وَفِي
شَرْحِهَا ، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : « وَهَكَذَا ضَبَطَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ ، وَمَنْ رَوَاهُ زَيْنَبَةُ (بِالْبَاءِ

الْمُوَحَّدَةِ) فَهُوَ مِنْ زَبْرِهِ : يَ مَنْعَهُ » اهـ

ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت : كذبوا وبيت الله ما تضرُّ اللاتُ والعزى ، وماتنعمان ، فرد الله بصرها ؛ وأعتق النَّهْدِيَّةَ وبناتها ، وكانتا لامرأة من بنى عبد الدار ، فمر بهما وقد بعثتهما سيدهما بطحين لها وهى تقول : والله لأعتقكما أبداً ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : حلُّ يأم فلان ^(١) ، فقالت : حلُّ أنت أفسدتهم فأعتقتهما ، قال : فبكم هما ؟ قالت : بكذا وكذا ، قال : قد أخذتهما وهما حرَّتَانِ ، أُرْجِعَا إليهما طحينها ، قالت : أو تفرغ منه يا أبا بكر ثم زده إليها ؟ قال : ذلك إن شئتما

ومر بجارية بنى مؤمل - حى من بنى عدى بن كعب - وكانت مسلعة ، وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام ، وهو يومئذ مشرك وهو يضربها ، حتى إذا ملَّ قال : إني أعتذر إليك ، إني لم أترك إلا مَلَاكَةً ، فتقول : كذلك فعل الله بك ، فابتاعها أبو بكر ، فأعتقها .

قال ابن إسحق : وحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق ، عن عامر ابن عبد الله بن الزبير ، عن بعض أهله ، قال : قال أبو جُحَافَةَ لِأَبِي بَكْرٍ : يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَاكَ تُعْتِقُ رِقَابًا ضَعَافًا ، فَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ أَعْتَقْتَ رَجَالًا جُلْدًا يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ ، قَالَ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَبَتِ ، إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ اللَّهُ ، قَالَ : فَيَتَحَدَّثُ أَنَّهُ مَا نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ إِلَّا فِيهِ وَفِيَا قَالَ لَهُ أَبُوهُ (٩٢ : ٥ - ٢١) (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى . (وَمَا لِأَحَدٍ

(١) « حل يا أم فلان » قال أبو ذر : « معناه تحلى من يمينك واستننى فيها ، وأكثر ما نقوله العرب بالنصب ، وقد روى بالوجهين هنا : بالرفع ، والنصب » اه كلامه

عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى)

قال ابن إسحق : وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وأبيه وأمه يعذبون في سبيل الله

برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغني « صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ مَوْعِدُكُمْ الْجَنَّةُ » فَأَمَّا أُمُّهُ فَقَتَلُوهَا وَهِيَ تَأْتِي إِلَّا الْإِسْلَامَ .

وكان أبو جهل الفاسق الذي يُغَرِّى بهم في رجال من قريش ، إذا سمع بالرجل قد أسلم له شَرَفٌ وَمَنَعَةٌ أَنَّبَهُ وَخَزَاهُ ، وقال : تركت دين أبيك وهو خير منك ، لَنَسْفَقَنَّ حَمْلَكَ ، ^(١) وَلَنُفَيْلَنَّ رَأْيَكَ ، وَلَنَضَمَنَّ شَرَفَكَ ، وَإِنْ كَانَ تَاجِرًا قَالَ : وَاللَّهِ لَنُكْسِدَنَّ تِجَارَتَكَ ، وَلَنُهْلِكَنَّ مَالَكَ ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا ضَرَبَهُ وَأَغْرَى بِهِ

قال ابن إسحق : حدثني حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، قال : قالت لعبد الله بن عباس : أَكُنْ الْمُشْرِكُونَ يَبْلُغُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَذَابِ مَا يُعْذَرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ ؛ إِنْ كَانُوا لَيَضْرِبُونَ أَحَدَهُمْ وَيُجِيعُونَهُ وَيَعْطِشُونَهُ حَتَّى مَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الضَّرِّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ ، حَتَّى يَعْطِيبَهُمْ مَسْأَلُوهُ مِنَ الْفِتْنَةِ ، حَتَّى يَقُولُوا لَهُ : اللَّاتِ وَالْعِزَّى إِلَهُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، حَتَّى إِنْ أُلْجِلَ لَيَمُرُّ بِهِمْ فَيَقُولُونَ لَهُ : هَذَا الْجَلْعُ إِلَهُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، اقْتِدَاءً مِنْهُمْ مَا يَبْلُغُونَ مِنْ جَهْدِهِ

قال ابن إسحق : وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبد الله بن أبي أحمد ، مشركو مكة يجاولون ايذا جماعة من اسلموا فيدفعهم الله عنهم

(١) قوله لنفيلن رأيك اي لنقبجنه ونخططنه كما في القاموس

أخوه الوليد بن الوليد بن المغيرة — وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتيةً منهم كانوا قد أسلموا : منهم سلمة بن هشام ، وعيَّاش بن أبي ربيعة ، قال : فقالوا له وخشوا شره : إنا قد أردنا أن نعتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا ؛ فإنا نأمن بذلك في غيرهم ، قال : هذا فعليكم به فعاتبوه ، وإياكم ونفسه ، ثم قال : —

أَلَا لَا يَقْتُلَنَّ أَخِي عُيَيْسٌ فَيَبْقَى بَيْنَنَا أَبَدًا تَلَا حِي

احذروا على نفسه ، فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلا ، قال : فقالوا : اللهم العنه ، من يغرب بهذا الحديث ، فوالله لو أصيب في أيدينا لقتل أشرفنا رجلا ، فتركوه ونزعوا عنه ، قال : وكان ذلك مما دفع الله به عنهم

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحق المطلبی ، قال :

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ؛ لمكانه من الله ، ومن عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر على أن يمنهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : « لَوْ خَرَجْتُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بَهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قَرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ » فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة ؛ مخافة الفتنة ، وفرارا إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة كانت في الاسلام

سبب الهجرة
إلى الحبشة

المهاجرون الاولون
الى ارض الحبشة
وقبائلهم

وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر: عثمان بن عفان
ابن أبي العاص بن أمية ، معه امرأته رُقِيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة
ابن عبد شمس ، معه امرأته سَهْلَة بنت سَهْل بن عمرو ، أحد بنى عامر بن
لؤي ، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة
ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الزُّبَيْر بن العَوَّام بن خُوَيْلِد
ابن أسد

ومن بنى عبد الدار بن قصي : مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار

ومن بنى زُهْرَة بن كلاب : عَبْدُ الرحمن بن عَوْف بن عبد عوف
ابن عبد بن الحرث بن زهرة

ومن بنى مَخْرُوم بن يَقْظَة بن مرة : أَبُو سَلَمَة بن عبد الأسد بن هلال
ابن عبد الله بن عُمر بن مَخْرُوم ، معه امرأته أم سَلَمَة بنت أبي أمية بن المغيرة
ابن عبد الله بن عُمر بن مَخْرُوم

ومن بنى جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب : عُثْمَان بن مَطْعُون
ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح

ومن بنى عدى بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ،
من عنز بن وائل (قال ابن هشام : ويقال : من عنزة بن أسد بن
ربيعة) ، مع امرأته لَيْلَى بنت أبي حَثمَة بن حذافة بن غانم بن عبد الله
ابن عَوْف ^(١) بن عبيد بن عُوَيْج بن عدى بن كعب

(١) قال أبو ذر : « كذا وقع ، وإنما هو غانم بن عامر بن عبد الله بن
عبيد بن عويج ، وكذا قال فيه أبو عمر » اه كلامه ، يريد أن المؤلف

ومن بنى عامر بن لؤى : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن
أبي قيس بن عبد ود بن أنسر بن مالك بن حسل بن عامر ، ويقال : بل
أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن أنسر بن مالك بن حسل
ابن عامر ؛ ويقال : هو كان أول من قدمها

ومن بنى الحرث بن فهر : سهيل بن بيضاء (وهو سهيل بن وهب
ابن ربيعة بن هلال بن أُمَيَّة بن ضبة بن الحرث)
فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض
الحبشة ، فيما بلغنى

قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون — فيما ذكر لى
بعض أهل العلم

قال ابن إسحق : ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، وتتابع
المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا بها ، منهم من خرج بأهله
معه ، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه

من بنى هاشم بن عبد مناف بن قُصَي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤى بن غالب بن فهر : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ،
معه امرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قُحافة بن
خُثَعم ، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر ، رجلٌ

ومن بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي
العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته رقية ابنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ؛ وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، معه امرأته فاطمة بنت

أسقط عامر بن غام وعبد الله ، وزاد عوف بن عبد الله وعبيد ؛
فتدبر ذلك .

صَقْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ مَحْرَثٍ ^(١) بْنِ شَقِّ بْنِ رَقَبَةَ بْنِ مُخْدَجِ الْكِنَانِيِّ ،
وَأَخُوهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمَيَّةُ بِنْتُ خَلْفِ
ابْنِ أَسَدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ بْنِ يَثِيعٍ ^(٢) بْنِ جَعْتَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مُلَيْحِ بْنِ
عَمْرِو ، مِنْ خِزَاعَةَ .

قال ابن هشام : ويقال هُمَيَّةُ بِنْتُ خَلْفِ
قال ابن إسحق : ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد ، وأمة بنت
خالد ؛ وتزوج أمة بعد ذلك الزبير بن العوام فولدت له عمرو بن الزبير وخالد
ابن الزبير .

ومن حلفائهم من بنى أسد بن خزيمه : عبد الله بن جحش بن رثاب
بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، وأخوه
عبيد الله بن جحش ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن
أمية ، وقيس بن عبد الله ، رجل من بنى أسد بن خزيمه ، معه امرأته
بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية ، ومعيقيب بن أبي
فاطمة ، وهؤلاء آل سعيد بن العاص ، سبعة نفر

المهاجرون إلى
الحبشة من بنى
أسد بن خزيمه

قال ابن هشام : معيقيب من دوس

قال ابن إسحق : ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن
عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس ؛ وأبو موسى الأشعري ، واسمه عبد الله بن
قيس حليف آل عتبة بن ربيعة ، رجلا .

المهاجرون إلى
الحبشة من بنى
عبد شمس

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن
نسيب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة
ابن قيس بن عيلان ، حليف لهم ، رجل

المهاجرون من بنى
نوفل

(١) في نسختين «محرق» بالقاف في مكان التاء ، وفي بعضها «محرت بن
نمل بن شق»

(٢) سبق ذكر التصويب في هذا العلم (ص ٢٧٣) من هذا الجزء

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن المهاجرون من بنى أسد بن عبد العزى ، والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد ، وي زيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، وعمرو بن أمية بن الحرث بن أسد ، أربعة

ومن بنى عبد بن قصي : طليب بن عمير بن وهب بن أبي المهاجرون من بنى عبد بن أبي كبير ^(١) بن عبد [بن قصي ^(٢)] رجل

ومن بنى عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد المهاجرون من بنى عبد الدار بن قصي مناف بن عبد الدار ، وسويط بن سعد بن حرمة بن مالك بن عميلة ابن السباق بن عبد الدار ، وجهم بن قيس بن عبد شرجيل بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار ، معه امرأته أم حرمة بنت عبد الأسود ابن جذيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن يثيع بن جشم بن سعد ابن ملكيخ بن عمرو ، من خزاعة ، وابناه : عمرو بن جهم ، وخزيمة بن جهم ، وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وفراس ابن النضر بن الحرث بن كلفة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ، خمسة نفر .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف المهاجرون من بنى زهرة بن كلاب ابن عبد بن الحرث بن زهرة ، وعامر بن أبي وقاص ، وأبو وقاص : مالك ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، والمطلب بن أضر بن عبد عوف ابن عبد بن الحرث بن زهرة ، معه امرأته رمة بنت أبي عوف بن ضيرة

(١) في بعض النسخ كثير ، بالياء المثلثة ،

(١) زاده أبو ذر ، وهو مذكور في صدر كلام بن إسحاق فالخطب

فيه هين ، وقال أبو ذر : « وليس وهب بابن أبي كبير ، بل هو أخوه » اه

ابن سَعِيد بن سَعْد بن سَهْم ، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطالب
ومن حلفائهم من هذيل : عبد الله بن مَسْعُود بن الحُرث بن شَمخ المهاجرون من
هذيل
ابن نَحْزُوم بن صاهلة بن كاهل بن الحُرث بن تميم بن سَعْد بن هذيل ،
وأخوه عُبَيْة بن مَسْعُود

ومن بهراء : المِقْدَاد بن عَمْرُو بن ثَعْلَبَة بن مالك بن ربيعة المهاجرون من
بهراء
ابن ثُمَامَة بن مَطْرُود بن عَمْرُو بن سَعْد بن زُهَيْر بن ثور ^(١) بن ثَعْلَبَة
ابن مالك بن الشريد بن هزل بن فائش ^(٢) بن دُرَيْم بن أَلْتَيْن بن أهُود
ابن بهراء ابن عمرو بن إلخاف بن قضاة
قال ابن هشام : ويقال : هزل بن فاس بن ذر ودَهَيْر ^(٣)
ابن ثور .

قال ابن إسحق : وكان يقال له المِقْدَاد بن الأسود بن عبد يَغُوث
ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وذلك أنه كان تَبَنَّاهُ في الجاهلية
وحالفه ، ستة نفر .

ومن بني تَيْم بن مُرَّة : الحُرث بن خَالِد بن صَخْر بن عامر بن عمرو المهاجرون من بني
تيم بن مرة
ابن كعب بن سَعْد بن تَيْم ، معه امرأته رَيْطَة بنت الحُرث بن جَبَلَة
ابن عامر بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم ، ولدت له بأرض الحبشة
موسى بن الحُرث ، وعائشة بنت الحُرث ، وزينب بنت الحُرث ، وفاطمة

(١) قال أبو ذر : « هكذا وقع ، وصوابه زهير بن لؤى » اه
(٢) قال أبو ذر : « هكذا وقع بن هزل بن فائش ، وصوابه ابن أبي أهوز
ابن أبي فائش » اه

(٣) قال أبو ذر : « ويقال أيضا دهير (بالتصغير) ويقال أيضا دهير
بالياء بوحدة مفتوحة ، والصواب فيه بفتح الدال وكسر الهاء ، وكذا قيده
الدارقطني رحمه الله » اه

بنت الحرث ، وعَمْرُو بن عثمان بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن تيم ، رجالان .

المهاجرون من بني

مخزوم وحلفائهم

ومن بني مخزوم بن يَقْظَة بن مَرَّة : أبو سلمة بن عبد الأسد ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ولدت له بأرض الحبشة زينب بنت أبي سلمة ، واسم أبي سلمة عبد الله ، واسم أم سلمة هند ، وشماس بن عثمان [بن عبد] بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر ابن مخزوم

قال ابن هشام : اسم شماس عثمان ، وإنما سمي شماساً لأن شماساً من الشامسة ^(١) قدم مكة في الجاهلية ، وكان جليلاً ، فعجب الناس من جماله ، فقتل عتبة بن ربيعة وكان خال شماس : فأنا آتيكم بشماس أحسن منه . فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان ، فسمى شماساً ، فيما ذكر ابن شهاب وغيره

قال ابن إسحق : وهبّار بن سُفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأخوه عبد الله بن سُفيان ، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وسلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعيَّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

ومن حلفائهم : مُعْتَب بن عَوْف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سأل بن كعب بن عمرو ، من خزاعة ، وهو الذي يقال له عِيْهامة ، ثمانية نفر

(١) الشامسة : هم الرهبان ، لأنهم يشمسون أنفسهم ، يريدون تعذيب

النفوس بذلك

قال ابن هشام : ويقال حُبْشِيَّةُ بن سلول ، وهو الذى يقال له مُعْتَبَرٌ

ابن حمراء

ومن بنى جُمَحَ بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب : عثمان بن مَظْعُون المهاجرون من بنى
جمع

ابن حَبِيب بن وَهَب بن خُذَافَةَ بن جُمَحَ ، وابنه السائب بن عثمان ،
وأخواه : قُدَّامَةُ بن مَظْعُون ، وعبد الله بن مَظْعُون ، وحاطب بن الحُرْث
ابن مَعْمَر بن حَبِيب بن وَهَب بن خُذَافَةَ بن جُمَحَ ، معه امرأته فاطمة
بنت المُجَلَّل بن عبد الله بن أبي قَيْس بن عَبْدِوُدَّ بن نَصْر بن مالك بن
حِصْل بن عامر ، وابناه : محمد بن حاطب ، والحُرْث بن حاطب ، وهما
لبنت المُجَلَّل ، وأخوه حَطَّاب بن الحُرْث ، معه امرأته فُكَيْكِيَّة بنت يسار ،
وسُفْيَان بن مَعْمَر بن حَبِيب بن وَهَب بن خُذَافَةَ بن جُمَحَ ، معه ابنه :
جابر بن سفيان ، وجُنَادَةُ بن سفيان ، ومعه امرأته حَسَنَةُ ، وهى أمهم ،
وأخوها من أمهما شُرَّ حَبِيل بن حَسَنَةُ ، أحد الغوث

قال ابن هشام : شُرَّ حَبِيل : ابنُ عبد الله أحد الغوث بن مُرَّة
أخى تميم بن مُرَّة

قال ابن إسحق : وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وَهَب بن خُذَافَةَ

ابن جُمَحَ ، أحد عشر رجلا

ومن بنى سَهْمَ بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب : خُنَيْس بن خُذَافَةَ المهاجرون من بنى
سهم بن عمرو

ابن قَيْس بن عَدِي بن سَعْد ^(١) بن سَهْم ، وعَبْدُ اللَّهِ بن الحُرْث بن
قَيْس بن عَدِي بن سَعْد بن سَهْم ، وهشام بن العاص بن وائل بن سَعْد
ابن سهم

(١) قد قدمنا أن ابن إسحق يذكر حيث وقع فى كتابه «سعيد بن سهم»
وذكرنا عن السهيلي وأبى ذر أن صوابه سعد بن سهم

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم
 قال ابن إسحق : وقيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد
 ابن سهم ، وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعد
 ابن سهم ، وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ،
 والحرث بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، ومعر بن
 الحرث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، وبشر بن الحرث بن
 قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، وأخ له من أمه من بني تميم يقال له
 سعيد بن عمرو ، وسعيد بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ،
 والسائب بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، ومخير بن
 رئاب بن حذيفة بن ميثم بن سعد بن سهم ، ومحمية بن الجزاء^(١) ، حليف
 لهم من بني زبيد ، أربعة عشر رجلا

ومن بني عدي بن كعب: معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد الغزي
 ابن حوثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ، وعروة بن
 عبد الغزي بن حوثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ، وعدي
 ابن نضلة بن عبد الغزي بن حوثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن
 عدي ، وابنه النعمان بن عدي ، وعامر بن ربيعة ، حليف لآل الخطاب
 من عذر بن وائل ، معه امرأته ليلى بنت أبي حنمة بن غانم ، خمسة نفر

ومن بني عامر بن لؤي: أبو سبرة^(٢) بن أبي رهم بن عبد الغزي بن
 أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، معه امرأته أم
 كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن

(١) في بعض النسخ «الجزء» بدون ألف ، وقال أبو ذر : «ومحمية بن
 الجزاء ، ويروى أيضا ابن الجز بفتح الجيم وكسر ها وبالزاي مشددا ،
 والصواب فيه الجز والله أعلم» اه كلامه

(٢) ذكره المؤلف مرة قبل هذه (ص ٣٤٥)

المهاجرون من بني
 عدي بن كعب

المهاجرون من بني
 عامر بن لؤي

حِصْلُ بْنُ عَامِرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسٍ بْنِ
عَبْدُودَ بْنِ نَضْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِصْلِ بْنِ عَامِرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو
ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِودَ بْنِ نَضْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِصْلِ بْنِ عَامِرٍ ، وَسَلِيطُ
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِودَ بْنِ نَضْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِصْلِ بْنِ عَامِرٍ ،
وَأَخُوهُ الشَّكْرَانُ بْنُ عَمْرٍو ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ
عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِودَ بْنِ نَضْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِصْلِ بْنِ عَامِرٍ ، وَمَالِكُ
ابْنِ زَمْعَةَ ^(١) بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِودَ بْنِ نَضْرٍ بْنِ مَالِكِ
بْنِ حِصْلِ بْنِ عَامِرٍ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ عَمْرَةُ بِنْتُ السَّعْدِيِّ بْنِ وَقْدَانَ
بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِودَ بْنِ نَضْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِصْلِ بْنِ عَامِرٍ ، وَأَبُو
حَاطِبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِودَ بْنِ نَضْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِصْلِ
ابْنِ عَامِرٍ ، وَسَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ ، حَالِفٌ لَهُمْ ، ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ

قال ابن هشام : سعد بن خولة من اثنين

المهاجرون من
بنى الحارث بن فهر

قال ابن إسحق : ومن بنى الحارث بن فهر : أَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ وَهُوَ

عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجُرَّاحِ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهْيَبَ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَرْثِ ، وَسُهَيْلُ
ابْنِ بَيْضَاءَ ، وَهُوَ سُهَيْلُ بْنُ وَهَبِ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهْيَبَ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ
الْحَرْثِ ، وَلَكِنْ أُمُّهُ غَلَبَتْ عَلَى نَسَبِهِ ، فَهُوَ يَنْسَبُ إِلَيْهَا ، وَهِيَ دَعْدَانَةُ بِنْتُ جَدِّدِ
ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ ظَرْبِ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ فِهْرٍ ، وَكَانَتْ تَدْعَى بَيْضَاءَ ، وَعَمْرٍو
ابْنُ أَبِي سَرْحٍ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهْيَبَ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَرْثِ ، وَعِيَاضُ
ابْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادِ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهْيَبَ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَرْثِ
وَيُقَالُ : بَلْ رَيْعَةُ ابْنِ هِلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبَّةَ ، وَعَمْرٍو بْنُ الْحَرْثِ بْنِ زُهَيْرِ
ابْنِ أَبِي شَدَّادِ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَرْثِ ، وَعَمْرٍو
ابْنِ عَبْدِ غَنَمِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادِ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ

بن الحرث ، وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب
ابن الحرث ، والحرث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب
ابن الحرث بن فهر ، ثمانية نفر

فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين -
سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صفاراً وولدوا بها - ثلاثة وثمانين
رجلاً ، إن كان عمار بن ياسر فيهم ، وهو يشك فيه

وكان مما قيل من الشعر في الحبشة أن عبد الله بن الحرث بن قيس
ابن عدي بن سعد بن سهم ، حين أمنوا بأرض الحبشة ، وحمدوا جوار
النجاشي ، وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً ، وقد أحسن النجاشي
جوارهم حين نزلوا به ، قال : -

شعر عبد الله بن
الحرث في هجرة
الحبشة

يَا رَا كَبَا بَلَعَا عَنِّي مُغْلَغَلَةً
كُلَّ أَمْرِي مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مُضْطَهَدً
أَنَا وَجَدْنَا بِلَادَ اللَّهِ وَاسِعَةً
فَلَا تَقِيمُوا عَلَى ذُلِّ الْحَيَاةِ وَخَزْ
إِنَّا تَبِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَطْرَحُوا
فَاجْمَلْ عَذَابَكَ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ بَغَوْا
مَنْ كَانَ رَجُوبًا لِعِزِّ اللَّهِ وَالِدِينَ (١)
بِطْنِ مَكَّةَ مَقْهُورٍ وَمَقْتُونٍ (٢)
تُنْجِي مِنَ الذُّلِّ وَالْمَخْزَةِ وَالْهُونِ
ي فِي الْمَمَاتِ وَعَيْبٍ غَيْرِ مَأْمُونِ
قَوْلَ النَّبِيِّ وَعَالُوا فِي الْمَوَازِينِ (٣)
وَعَائِدُكَ أَنْ يَعْلُوا فَيَطْفُونِي
وقال عبد الله بن الحرث أيضاً ، يذكر نفى قريش إياهم من بلادهم ،

ويعاتب بعض قومه في ذلك : -

أَبْتُ كَيْدِي لَا أَكْذِبُكَ قِتَالَهُمْ
عَلَى وَتَابَاهُ عَلَى أَنَا مِلِي

(١) المغلغلة : الرسالة ترسل من بلد إلى بلد

(٢) المضطهد : المغلوب على أمره الذي لا يزال يؤذى ، وهو الذليل

(٣) عالوا : جاروا وظلموا

وَكَيْفَ قِتَالِي مَعْشَرًا أَدَّبُوكُمُ عَلَى الْحَقِّ أَنْ لَا تَأْشِبُوهُ بِبَاطِلٍ ^(١)
نَقَتَهُمْ عِبَادُ الْخِنِّ مِنْ حُرِّ أَرْضِهِمْ

فَأَضْحَوْا عَلَى أَمْرِ شَدِيدِ الْبَلَابِلِ ^(٢)
فَإِنْ تَكُ كَانَتْ فِي عَدِيٍّ أَمَانَةً

عَدِيٌّ بْنُ سَعْدٍ عَنْ تَيْيٍّ أَوْ تَوَاصِلٍ
فَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ ذَلِكَ فِيكُمْ

يَحْمَدُ الَّذِي لَا يُطْعِي بِالْجَعَائِلِ ^(٣)
وَبَدَلْتُ شِبْلًا شِبْلَ كُلِّ خَبِيثَةٍ بَدِيٍّ فَجَرٍ مَأْوَى الضَّعَافِ الْأَرَامِلِ ^(٤)

وقال عبد الله بن الحرث أيضاً : —

تِلْكَ قُرَيْشُ تَجَحَّدُ اللَّهُ حَقَّهُ كَمَا جَحَدَتْ عَادٌ وَمَدْيَنُ وَالْحِجْرُ ^(٥)
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُبْرِقْ فَلَا يَسَعْنِي

مِنَ الْأَرْضِ بَرْدٌ وَفَصَاءٌ وَلَا بَحْرُ ^(٦)
بِأَرْضٍ بِهَا عَبْدُ الْإِلَهِ مُحَمَّدٌ أَيْنُ مَا فِي النَّفْسِ إِذْ بَلَغَ النَّقَرُ ^(٧)

(١) تأشبهه : تخلطوه

(٢) حر أرضهم : هي الأرض الكريمة ، والبلابل : وساوس الأحزان

(٣) لا يطعي : أي لا يستمال ولا يستدعى ، والجعائل قال أبو ذر : « جمع جعل » ولا نوافقه ، بل هو جمع جميلة ، فعيلة بمعنى مفعولة ، أو جمع جمالة ومعناها ومعنى الجعل واحد ،

(٤) الفجر : العطاء الكثير

(٥) الحجير : سكنى ثمود ، وهو قوم صالح صلى الله عليه وسلم

(٦) أبرق : أهدد وأتوعد

(٧) النقر : يروى بالقاف المشناة ، وهو البحث عن الشيء ، ويروى بالقاف

فسمى عبد الله بن الحرث يرحمه الله لبيته الذي قال « المبرق »

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف ، وهو ابن عمه ، وكان يؤذيه في إسلامه ، وكان أمية شريفاً في قومه في زمانه ذلك : -

أَتَيْمُ بْنُ عَمْرِ ، لِلَّذِي جَاءَ بِفُضَّةٍ

وَمِنْ دُونِهِ الشَّرْمَانِ وَالْبَرْكُ أَكْتَعُ (١)

أَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ آمِنًا وَأَسْكَنْتَنِي فِي صَرْحٍ يَبْضَاءُ تَقْدَعُ (٢)

تَرِيشُ نَبَالًا لَا يُوَاتِيكَ رِيشُهَا وَتَبْرِي نَبَالًا رِيشُهَا لَكَ أَجْعُ (٣)

وَحَارَبْتَ أَقْوَامًا كِرَامًا أَعَزَّةَ

وَأَهْلَكَ أَقْوَامًا بِهِمْ كُنْتَ تَقْرَعُ (٤)

(١) الشرممان : يروى برفع النون على أنه مفرد كسلمان ، وهو اسم موضع ، ويروى بكسر النون على أنه مثني شرم ، وهو لجة البحر ، وأراد منه هنا البحر من باب إطلاق اسم الجزء على الكل ، وأراد بالشرمين البحر المالح والبحر العذب ، والبرك : قيل : هو جماعة الابل الباركة ، وقيل : هو اسم موضع ، قال أبوذر : وهو أشبه ، وفي قوله « أكتع » غرابة ؛ لأنه إنما يؤكد بهذا اللفظ بعد ذكر أجمع

(٢) الصرح : العالي المرتفع من الأبنية ، وتقْدَعُ : يروى بالذال المعجمة وبالذال المهملة ، فمزرواه بالمعجمة فعناه تدم ، ومن رواه بالمهملة فعناه تكف ونهى ، والمعنى على أنه يكف ساكنها ، يريد أنه ألجأه إلى سكنى مكان لا تستريح فيه النفس ، وهو يمثل حب العرب لوطنهم ، وأراد الحبشة

(٣) « تریش » هو مضارع راش السهم يریشه ، إذا قواه بالريش ، ويستعمل ذلك في معنى جبره ونفعه وأصلح شأنه ، تقول : راش فلان فلانا بهذا المعنى ، وقوله « ريشها » يروى بفتح الراء وسكون الياء ، على أنه مصدر هذا الفعل ، ويروى بكسر الراء على أنه جمع ريشة

(٤) « تقزع » يروى بالفاء على معنى أنك كنت هؤلاء تغيث من استغاث بك وتضر من استنصرك ، ويروى بالقاف ، ومعناه تضارب

سَتَعْلَمُ إِنَّ نَابَتَكَ يَوْمًا مُلَمَّةٌ
(١) وَأَسْلَمَكَ الْأَوْبَاشُ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ

قريش تبعث إلى
الحبشة ليردوا
عليهم المهاجرين

وتيم بن عمرو الذي يدعو عثمان : جمع ، كان اسمه تيم
قال ابن إسحق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد آمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة ، وأنهم قد أصابوا بها داراً
وقراراً ؛ ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جليدين
إلى النجاشي فيردهم عليهم ؛ ليفتنوهم في دينهم ، ويخرجوهم من دارهم التي
اطمأنوا بها وأمنوا فيها ، فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمر بن العاص
ابن وائل ، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقتة (٢) ثم بعثوهما إليه فيهم ، فقال
أبو طالب حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوا بهما فيه أبيتاً للنجاشي
يخضه على حسن جوارهم والدفع عنهم : —

أبو طالب يحرص
النجاشي على الدفع
عن المهاجرين

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ فِي النَّأْيِ جَعْفَرُ
وَعَمْرُو وَأَعْدَاءُ الْعَدُوِّ الْأَقَارِبُ

فَهَلْ نَالَ أَفْئَالُ النَّجَاشِيِّ جَعْفَرًا وَأَصْحَابَهُ أَوْ عَاقَ ذَلِكَ شَاغِبُ (٣)
تَعْلَمُ أَبَيْتَ اللَّعْنِ أَنَّكَ مَاجِدٌ كَرِيمٌ فَلَا يَشْتَمِي لَدَيْكَ الْمُجَانِبُ (٤)

(١) الأوباش : الضعفاء الداخلون في القوم وليسوا منهم

(٢) البطارقة : فسرهُ أبو ذر بالوزراء ،

(٣) عاق : منع ، وشاغب يروى بالغين معجمة من الشغب ، ويروى
بالعين مهملة ، ومعناه المفرق ومنه سميت المنية شعوب : فعول بمعنى فاعل ؛
لأنها تفرق بين المحبين وتصدع شملهم

(٤) أبيت اللعن : هذه تحية العرب في الجاهلية للبلوك ، يريدون أبيت
أن تأتي من الأمور ما يكون سبياً في اللعن ، والمجانِب : أراد به الداخل في
حماه ، يقال لمن انضوى إلى جانبك ولاذ بجوارك : بجانب ، ولا يصح أن
يكون من المجانب

تَعْلَمُ بَأَنَّ اللَّهَ زَادَكَ بَسْطَةً وَأَسْبَابَ خَيْرٍ كُلِّهَا بِكَ لَا زَبُ^(١)
وَأَنَّكَ فَيَضُ ذُو سِجَالٍ غَزِيرَةٍ يَنَالُ الْأَعَادِي نَفْعَهَا وَالْأَقَارِبُ^(٢)

قال ابن إسحق : حدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن أبي بكر
ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الخزومي ، عن أم سلمة بنت
أبي أمية بن المغيرة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : قالت : لما نزلنا
أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي ، أمنا على ديننا ، وعبدنا الله
تعالى لا نُؤَدِّي ولا نسمع شيئا نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم
أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جليدين ، وأن يُهدُوا للنجاشي
هدايا مما يُسْتَطَرَف من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم ،
فجمعوا له أدمًا كثيرًا ، ولم يتركوا من بطارقته بطريقًا إلا أهدوا له هدية ،
ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص ، فأمرهما بأمرهم ،
وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تُكَلِّم النجاشي فيهم ،
ثم قدِّمًا إلى النجاشي هداياه ، ثم سلِّاه أن يُسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم ،
قالت : فخرجا حتى قدما على النجاشي ، ونحن عنده بنخردار عند خير جار ،
فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلم النجاشي ،
وقالا لكل بطريق منهم : إنه قد ضوى^(٣) إلى بلد الملك منا غلمان
سُوءاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مُبتدع
لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردَّهم

(١) لازب : لاصق ولازم

(٢) فيض : أراده أنه كريم ، وسجال : في الأصل جمع سجل ، وهو
الدلو إذا امتلأت ، وأراد منه ههنا العطية

(٣) ضوى : أى أوى ولجأ ولصق

إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فآشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ، ولا يكلمهم ؛
فإن قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم ، فقالوا لها : نعم ، ثم إنهما
قدماً هداياهما إلى النجاشي ، فقبلها منهما ، ثم كلماه فقالا له : أيها الملك ، إنه
قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في
دينك ، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك
فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردّهم عليهم ، فهم أعلى
بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه ، قالت : ولم يكن شيء أبغض
إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمر بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي ،
قالت : فقالت بطارقتة حوله : صدقا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عينا ،
وأعلم بما عابوا عليهم ، فأسلمهم إليهما فليردّاهم إلى بلادهم وقومهم ، قالت :
فغضب النجاشي ، ثم قال : لاها الله ، إذا لا أسلمهم إليهما ، ولا يكاد قوم
جاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواى حتى أدعوهم فأسلمهم عما
يقول هذان في أمرهم : فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى
قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهنّ منهما ، وأحسنت جوارهم ماجاوروني ،
قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاهم ، فلما
جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ماتقولون للرجل إذا جئتموه ؟
قالوا : نقول والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبينا كأننا في ذلك ما هو كائن ،
فلما جاءوا - وقد دعا النجاشي أسأفته (١) فنشروا مصاحفهم حوله - سألمهم
فقال لهم : ما هذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا دينى ولا فى دين أحد
من هذه الملل ؟ قالت : فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فقال له : أيها
الملك ، كنّا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى

عمر بن العاص
وعبد الله بن أبي
ربيعة في حضرة
النجاشي

الفواحش ، وتقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ،
فكُنَّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته
جواب المسلمين في الدفاع عن أنفسهم وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ، ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا
من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ،
وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن
الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا
أن نعبد الله وحده لا نشارك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ،
قالت : فعدّد عليه أمور الاسلام ، فصدقناه وآمنا به وتبعناه على ما جاء
به من الله ؛ فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا ، وحرّمنا ما حرم علينا ،
وأحللنا ما أحل لنا ، فعدّا علينا قوماً فعدّونا وفتنونا عن ديننا ؛ ليردونا
إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من
الخبائث ، فلما قهرّونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا
إلى بلادك واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن
لا نُظلم عندك أيها الملك ، قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به
عن الله من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم ، فقال له النجاشي : فاقرأه
عليّ ، قالت : فقرأ عليه صدرا من (كهيعص) قالت : فبكى والله النجاشي
حتى اخضلت^(١) لحيته ؛ وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا
ما تلا عليهم ، ثم قال النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من

(١) اخضلت : ابتلت ، وفي بعض النسخ « أخضلت لحيته » كما هو كذلك
في النهاية ، فأخضل على هذا مثل أكرم ، ومعناه بلها ، ولحيته على هذا مفعول ،
مثل قوله « أخضلوا مصاحفهم » تقول : أخضل المطر الأرض ؛ إذا بلها

مشكاة^(١) واحدة ، انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما ، ولا يكادون ، قالت : فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لا آتينه غداً عنهم بما أستأصل به خضرأه^(٢) ، قالت : فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتى الرجلين فينا : لا تفعل ؛ فان لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا ، قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد ، قالت : ثم غدا عليه من الغد ، فقال : أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قَوْلاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسَلَّمَهُمْ عَمَّا يقولون فيه ، قالت : فأرسل إليهم ليسألهم عنه ، قالت : ولم ينزل بنا مثلاً قط ، فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائننا في ذلك ما هو كائن ، قالت : فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ قالت : فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، قالت : فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال : والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا^(٣) العود ، قالت : فتناخرت بطارقتُهُ حَوْلَهُ حين قال ما قال ، فقال : وإن نخرتم والله ، واذهبوا فأنتم شيوم بأرضي (والشيوم : الآمنون) من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم ، ما أحب أن لي دبراً من ذهب (قال ابن هشام : ويقال : دبراً من ذهب ، ويقال :

عمرو بن العاص
يرفع بالمسلمين
هند النجاشي

(١) المشكاة : الثقب الذي يوضع فيه القليل والمصباح ، وهي الكوة

غير النافذة .

(٢) « أستأصل به خضرأه » يعني جماعتهم ومعظمهم

(٣) قال أبو ذر : « تقديره ما جاوز مقدار هذا العود أو قدر هذا

العود » اهـ

فَأَنْتُمْ سَيُوم) وَأَنَّى آذَيْتَ رَجُلًا مِنْكُمْ (وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبْشَةِ : الْجَبَلُ) رَدُّوْا
عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا فَلَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا ، فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ
مَلِكِي فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِي فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ ، قَالَتْ : نَخْرُجَا
مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحِينَ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ ، وَأَقْمَنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ
خَيْرِ جَارٍ

قَالَتْ : فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعَلَّيْ ذَٰلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْحَبْشَةِ يَنْزَاعُهُ فِي رِجْلِ مَنْ الْحَبْشَةُ
يَنْزَعُ النَّجَاشِي الْمَلِكَ فَيُعْصِرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
مَلِكُهُ ، قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُنَا حَزَنًا حُزْنَا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حَزَنِ حَزَنَاهُ
عِنْدَ ذَٰلِكَ ؛ تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَٰلِكَ الرَّجُلُ عَلَى النَّجَاشِي ، فَيَأْتِي رَجُلًا لَا يَعْرِفُ
مِنْ حَقْنَا مَا كَانَ النَّجَاشِي يَعْرِفُ مِنْهُ

قَالَتْ : وَسَارَ إِلَيْهِ النَّجَاشِي وَبَيْنَهُمَا عَرْضُ النَّيْلِ ، قَالَتْ : فَقَالَ
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَجُلٌ يُخْرِجُ حَتَّى يَحْضُرَ
وَقِيعَةُ الْقَوْمِ ، ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ ، قَالَتْ : فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ : أَنَا ، فَقَالُوا :
فَأَنْتَ ، وَكَانَ مِنْ أَحَدِثِ الْقَوْمِ سَنًا ، قَالَتْ : فَتَفَعَّلُوا لَهُ قُرْبَةً ، فَفَعَلَهَا
فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ سَبَّحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النَّيْلِ الَّتِي بِهِمَا مُلْتَقَى
الْقَوْمِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ ، قَالَتْ : فَدَعَوْنَا اللَّهَ تَعَالَى لِلنَّجَاشِي بِالظُّهُورِ
عَلَى عَدُوهِ ، وَالتَّمَكُّينَ لَهُ فِي بِلَادِهِ ، قَالَتْ : فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعَلَّيْ ذَٰلِكَ مَتَوَقِّعُونَ
لَمَّا هُوَ كَائِنْ إِذْ طَلَعَ الزُّبَيْرُ وَهُوَ يَسْعَى ، فَلَمَعَ ثُبُوبُهُ وَهُوَ يَقُولُ : أَلَا أَبْشُرُوا
فَقَدْ ظَهَرَ النَّجَاشِي ، وَأَهْلَكَ اللَّهُ عَدُوَّهُ ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي بِلَادِهِ ، قَالَتْ : فَوَاللَّهِ
مَا عَلِمْتُنَا فَرَحًا فَفَرَحَةً قَطُّ مِثْلَهَا ، قَالَتْ : وَرَجَعَ النَّجَاشِي وَقَدْ أَهْلَكَ
اللَّهُ عَدُوَّهُ ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي بِلَادِهِ ، وَاسْتَوْثَقَ عَلَيْهِ أَمْرَ الْحَبْشَةِ ، فَكُنَّا
عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنَازِلَ ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ بِمَكَّةَ

أهل الحبشة يقتلون أباه النجاشي ويملكون عمه ثم يبيعون النجاشي فيرد الله إليه ملكه

قال ابن إسحق : قال الزهري : تحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل تدري ما قوله « ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه » قال : قلت : لا ، قال : فان عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، ولم يكن له ولد إلا النجاشي ، وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا ، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة ، فقالت الحبشة بينها : لوأنا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه ، فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلا فتوارثوا ملكه من بعده ؛ بقيت الحبشة بعده دهرأ ، فعكدوا على أبي النجاشي ، فقتلوه ، وملكوا أخاه ؛ فمكثوا على ذلك حينأ ، ونشأ النجاشي مع عمه ، وكان ليبيا حازما من الرجال ، فغلب على أمر عمه ، ونزل منه بكل منزلة ؛ فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها : والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه ، وإنا لنتخوف أن يملكه علينا ، وإن ملكه علينا ليقْتَلَنَّنا أجمعين ، لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه ، فمشوا إلى عمه ، فقالوا : إما أن تقتل هذا الفتى ، وإما أن تخرجه من بين أظهرنا ، فإنأ قد خِفْنَاهُ على أنفسنا ، قال : ويلكم ! ! قتلنا أباه بالأمس وأقتله اليوم ؛ بل أخرجه من بلادكم ، قالت : نخرجوا به إلى السوق ، فباعوه من رجل من التجار بستائة درهم ، فقذفه في سفينة ، فانطلق به حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحائب الخريف ، فخرج عمه يستمطر تحمها ، فأصابته صاعقة فقتلته ، قالت : ففرغت الحبشة إلى ولده ، فاذا هو

مُحَقِّقٌ^(١) ليس في ولده خير ، مُهْرَجٌ^(٢) على الحبشة أمرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض: تَعَلَّمُوا وَاللَّهِ إِنْ مَلَكَكُمْ الَّذِي لَا يُقِيمُ أَمْرَكُمْ غَيْرُهُ لِلَّذِي بَعْتُمْ غُدُوَّةً ، فإِنْ كَانَ لَكُمْ بِأَمْرِ الْحَبْشَةِ حَاجَةٌ فَأَدْرِكُوهُ ، قالت : فخرجوا في طلبه وطالب الرجل الذي باعوه منه ، حتى أدركوه فأخذوه منه ، ثم جاءوا به ففقدوا عليه التاج ، وأقعدوه على سرير الملك فملكوه ، فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه ، فقال : إِمَّا أَنْ تَعْطُونِي مَالِي ، وَإِمَّا أَنْ أَكُلَهُ فِي ذَلِكَ ، قالوا : لَا نَعْطِيكَ شَيْئًا ، قَالَ : إِذَا وَآلَهُ أَكَلَهُ ، قالوا : فدونك وإياه ، قالت : فجاءه ، فجلس بين يديه ، فقال : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، ابْتَعتُ غُلَامًا مِنْ قَوْمٍ بِالسُّوقِ بِسِتِّ مِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَأَسْلَمُوا إِلَى غُلَامِي وَأَخَذُوا دِرْهَمِي ، حَتَّى إِذَا سَرْتُ بِغُلَامِي أَدْرِكُونِي فَأَخَذُوا غُلَامِي وَمَنْعُونِي دِرْهَمِي ، قالت : فقال لهم النجاشي : لَتُعْطَنَّهُ دِرْهَمَهُ أَوْ لَيَضَعَنَّ غُلَامَهُ يَدِهِ فِي يَدِهِ فَلْيَذْهَبَنَّ بِهِ حَيْثُ شَاءَ ، قالوا : بَلْ نَعْطِيهِ دِرْهَمَهُ ، قالت : فَلِذَلِكَ يَقُولُ : « مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي رِشْوَةً حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مِلْكِي فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ . وَمَا أَطَاعَ النَّاسُ فِيَّ فَاطِيعَ النَّاسِ فِيهِ » قالت : وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا خَبَرَ مِنْ صَلَابَتِهِ فِي دِينِهِ وَعَدْلِهِ فِي حُكْمِهِ

قال ابن إسحق : وحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت : لما مات النجاشي كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبْرِهِ نَوْرٌ

قال ابن إسحق : وحدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : اجتمعت أهل الحبشة بمأولون خلع النجاشي فيكبد لهم الحبشة فقالوا للنجاشي : إِنَّكَ قَدْ فَارَقْتَ دِينَنَا ، وَخَرَجُوا عَلَيْهِ ، قَالَ :

(١) « محقق » هو الذي يولد المحقق

(٢) « مرج » معناه قلق واضطرب

فأرسل إلى جعفر وأصحابه ، فيها لهم سفنا ؛ وقال : اركبوا فيها ، وكونوا كما أنتم ، فإن هُزِمْتُ فامضُوا حتى تلتحقوا بجيـث شتـم ، وإن ظفـرْتُ فابـتـوا ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى ابن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم ، ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن ، وخرج إلى الحبشة وصَفُّوا له ، فقال : يا معشر الحبشة ، أَلَسْتُ أَحَقُّ النَّاسِ بِكُمْ ؟ قالوا : بلى ، قال : فكيف رأيتم سيرتي فيكم ؟ قالوا : خير سيرة ، قال : فما لكم ؟ قالوا : فارقت ديننا ، وزعمت أن عيسى عبد ، قال : فما تقولون أنتم في عيسى ؟ قالوا : نقول : هو ابن الله ، فقال النجاشي - ووضع يده على صدره على قبائه - : هو يشهد أن عيسى ابن مريم لم يزد على هذا شيئا ، وإنما يعنى ما كتب ، فَرَضُوا ، وانصرفوا ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما مات النجاشي صلى الله عليه واستغفر له

ذكر إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال ابن إسحق : ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردَّهم النجاشي بما يكرهون ، وأسلم عمر بن الخطاب ، وكان رجلا ذا شكيمة لا يُرَأَمُ ما وراء ظهره ، امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجمزة حتى عازَّوا ^(١) قريشا ، وكان عبد الله بن مسعود يقول : ما كنا نقدر على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما

إسلام عمر بن الخطاب

(١) « عازوا قريشا » غلبوهم ، وفي التنزيل : (وعزني في الخطاب)

فسروه بهذا المعنى .

أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ، وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة

المسلمون يعتزون
باسلام عمر

قال البكاءي : قال : حدثني مسعر بن كدام ، عن سعد بن إبراهيم ، قال : قال عبد الله بن مسعود : إن إسلام عمر كان فتحا ، وإن هجرته كانت نصرا ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنا مانصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه قال ابن إسحق : حدثني عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عبيد بن أبي ربيعة ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أمه أم عبد الله بنت أبي حثمة ، قالت : والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة . وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا ، إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف عليّ ، وهو على شركه ، قالت : وكنا نلقي منه البلاء أذى لنا وشدة علينا ، قالت : فقال : إنه الانطلاق يا أم عبد الله ، قالت : فقلت : نعم والله لنخرجن في أرض الله ، آذيتونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا مخرجا ، قالت : فقال : صحبكم الله ، ورأيت له رقة لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أحزنه - فيما أرى - خروجنا ، قالت : فجاء عامر بحاجته تلك ، فقلت له : يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آقا ورقته وحزنه علينا ، قال : أطمعت في إسلامه ؟ قالت : قلت : نعم ، قال : فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب ، قالت : يا سأمه لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الاسلام

قال ابن إسحق : وكان إسلام عمر - فيما بلغني - أن أخته فاطمة بنت سبب اسلام عمر الخطاب - وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قد

أسلمت وأسلم بعلمها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر ، وكان
نُعَيْمُ بن عبد الله النَّحَّام — رجلٌ من قومه من بني عدى بن كعب —
قد أسلم وكان أيضا يستخفي بإسلامه فرَقًا من قومه ، وكان خَبَّابُ بن
الأُرتِّ يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يُقرئها القرآن ، فخرج عُمرُ يوما
متوشِّحًا بسيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطًا من أصحابه قد
ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا ، وهم قريب من أربعين
من بين رجال ونساء ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمَةُ حمزةُ بن
عبد المطلب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق وعلی بن أبی طالب في رجال من
المسلمين رضى الله عنهم ، ممن كان أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة ، فلقية نُعَيْمُ بن عبد الله ،
فقال له : أين تريد يا عمر ؟ فقال : أريد محمدا هذا الصابي الذي فرق أمرَ
قريش وسفَّه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله ، فقال له نعيم : والله
لقد غرَّكَ نَفْسُكَ من نفسك يا عمر ، أترى بنى عبد منافٍ تاركيك تمشى
على الأرض وقد قتلت محمدا ، أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم !!!
قال : وأى أهل بيتي ؟ قال : خَتَنُكَ وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ،
وأختك فاطمة بنت الخطاب ، فقد والله أسلموا وتابعا محمدا على دينه ، فعليك
بهما ، قال : فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنه ، وعندهما خَبَّابُ بن الأُرتِّ
معه صحيفة فيها طه يُقرئُهما إياها ، فلما سمعوا حسَّ عمر تغيب خَبَّابُ في
مُخْدَعٍ ^(١) لهم أوفى بعض البيت ، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة
فجعلتها تحت فخذيها ، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خَبَّابِ

(١) المخدع — بضم الميم أو فتحها — البيت يكون في جوف البيت

عليهما ، فلما دخل قال : ما هذه الهِنِمةُ ^(١) التي سمعت ؟ قال له : ماسمعت شيئا ، قال : بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه ، وبَطَشَ بَحْتَنَةِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، قَامَتْ إِلَيْهِ أُخْتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ لَتَكْفُهُ عَنْ زَوْجِهَا ، فَضَرَبَهَا فَشَجَّهَا ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ وَخَتْنَةُ : نَعَمْ قَدْ أَسْلَمْنَا وَآمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَاصْنَعْ مَا بَدَأَكَ ، فَلَمَّا رَأَى عَمْرُؤُا مَا بَاخَتْهُ مِنَ الدَّمِ نَدِمَ عَلَى مَا صَنَعَ ، فَارْعَوَى ، وَقَالَ لِأُخْتِهِ : أُعْطِيتِي هَذِهِ الصَّحِيفَةَ الَّتِي سَمِعْتُمْ تَقْرَوْنَ أَتَمَّا أَنْظُرَ مَا هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ، وَكَانَ عَمْرُؤُا كَاتِبًا ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ : إِنَّا نَخْشَاكَ عَلَيْهَا ، قَالَ : لَا تَخَافِي ، وَحَلَفَ لَهَا بِآلِهَتِهِ لِيَرُدَّهَا إِذَا قَرَأَهَا إِلَيْهَا ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ طَمَعَتْ فِي إِسْلَامِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَخِي ، إِنَّكَ نَجَسٌ عَلَى شَرِّكَكَ ، وَإِنَّهُ لَا يَمْسُهَا إِلَّا الطَّاهِرُ ، فَقَامَ عَمْرُؤُا فَاتَّغَسَلَ ، فَاعْطَتْهُ الصَّحِيفَةَ وَفِيهَا طُهُ فَرَأَاهَا ، فَلَمَّا قَرَأَ مِنْهَا صَدْرًا قَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَكْرَمَهُ !! فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ خَبَّابٌ خَرَجَ إِلَيْهِ ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا عَمْرُؤُا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ خَصَّكَ بِدَعْوَةِ نَبِيِّهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ أَمْسَ وَهُوَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ أَيْدِ الْإِسْلَامَ بِأَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ أَوْ بِعَمْرِؤِ بْنِ الْخَطَّابِ» فَالْتَمَسَ اللَّهُ يَا عَمْرُؤُا ، فَقَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ عَمْرُؤُا : فَذُلُّنِي يَا خَبَّابُ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى آتِيَهُ فَأَسْلَمَ ، فَقَالَ لَهُ خَبَّابٌ : هُوَ فِي بَيْتٍ عِنْدَ الصَّفَا مَعَهُ فِيهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَأَخَذَ عَمْرُؤُا سَيْفَهُ فَتَوَشَّحَهُ ، ثُمَّ عَمِدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ ، فَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْبَابَ ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْظَرَ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ فَرَأَاهُ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ ، فَارْجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فَرِحٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا عَمْرُؤُا بْنُ الْخَطَّابِ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ ، فَقَالَ حَمْزَةُ

(١) الهِنِمة : الصوت الذي لا يسمع والكلام الذي لا يفهم

ابن عبد المطلب : فَأَذَنُ لَهُ ، فإِنْ كَانَ جَاءَ يَرِيدُ خَيْرًا بَذَلْنَاهُ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ يَرِيدُ شَرًّا قَتَلْنَاهُ بِسَيْفِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ائْذَنْ لَهُ » فَأَذَنَ لَهُ الرَّجُلُ ، وَنَهَضَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَقِيَهُ بِالْحَجْرَةِ ، فَأَخَذَ بِجُجْرَتِهِ ، أَوْ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ ، ثُمَّ جَبَذَهُ جَبْدَةً شَدِيدَةً ، وَقَالَ « مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ تَنْتَهِيَ حَتَّى يُنْزَلَ اللَّهُ بِكَ قَارِعَةً » فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْتُكَ لَا أُوْمِنُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، قَالَ : فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكْبِيرَةً عَرَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ أَسْلَمَ ، فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَانِهِمْ وَقَدْ عَزَّوْا فِي أَنْفُسِهِمْ حِينَ أَسْلَمَ عُمَرُ مَعَ إِسْلَامِ حُمْزَةَ ، وَعَرَفُوا أَنَّهُمَا سَيَمْنَعَانِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَنْتَصِفُونَ بَيْنَهُمَا مِنْ عَدُوِّهِمْ ، فَهَذَا حَدِيثُ الرَّوَاةِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنْ إِسْلَامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حِينَ أَسْلَمَ

رواية أخرى في سبب إسلام عمر
قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي ، عن أصحابه عطاء ومجاهد ، أو عن روى ذلك ، أن إسلام عمر - فيما تحدثوا به عنه - أنه كان يقول : كنت للإسلام مباعدًا ، وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشر بها ، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالْحَزْوَرَةِ^(١) عند دور آل عُمَرَ بْنِ عَبْدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْمُخَزُومِي ، قَالَ : نَخَرَجْتُ لَيْلَةً أُرِيدُ جُلَسَائِي أَوَّلًا فِي مَجْلِسِهِمْ ذَلِكَ ، قَالَ : فَجِئْتُهُمْ ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مِنْهُمْ أَحَدًا ، قَالَ : فَقُلْتُ : لَوْ أَتَيْتُ جِئْتُ فَلَانًا الْخَمَارُ ، وَكَانَ بِمَكَّةَ يَبِيعُ الْخَمْرَ ، لَعَلِّي أَجِدُ عِنْدَهُ خَمْرًا فَأَشْرَبَ مِنْهَا ، قَالَ : نَخَرَجْتُ فَجِئْتُهُ ، فَلَمْ أَجِدْهُ ، قَالَ :

(١) الحزورة : هي الآن قطعة من المسجد في مكة ، وكانت من قبل سوقًا من أسواق مكة .

فقلت : لو آتني جئت الكعبة فطُفْتُ بها سبعا أو سبعين ، قال : فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، وكان مُصَلَّاه بين الركنين : الركن الأسود والركن اليماني ، قال : فقلت حين رأيته : والله لو آتني استمعت من محمد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت : لئن دنوت منه أستمع منه لأروِّعَنَّهُ ، فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها ، فجعلت أمشي رويداً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي يقرأ القرآن ، حتى قمت في قبلته مستقبلة ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة ، قال : فلما سمعت القرآن رَقَّ له قلبي ، فبكيت ودخلني الاسلام ، فلم أزل قائماً في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ، ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حُسين ، وكانت طريقه، حتى يَجْزَعَ ^(١) الْمَسْعَى ، ثم يَسْلُك بين دار عباس بن [عبد] المطلب وبين دار ابن أُرَهر بن عَبْدِ عَوْف الزُّهْرِي ، ثم على دار الأحنس بن شَرِيق ، حتى يدخل بيته ، وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطاء التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان ، قال عمر رضي الله عنه : فتبعته حتى إذا دخل بين دار عباس ودار ابن أُرَهر أدركته ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسِي عِرْفِي ، فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أني إنما اتبعته لأُؤْذِيهِ ، فَتَهَمَّتِي ^(٢) ثم قال : « مَا جَاء بِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ هَذِهِ السَّاعَةُ » قال : قلت : جئت لأومن بالله

(١) « يجزع المسعى » يقطعه ، تقول : جزعت الوادي ، إذا جزته وقطعته سيرا ، وفي بعض النسخ « حتى يجيز على المسعى » وهو تصحيف

(٢) « نهمني » زجرني

وبرسوله وبما جاء من عند الله ، قال : فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « قَدْ هَدَاكَ اللَّهُ يَا عُمَرُ » ثم مسح صدرى ، ودعأ بالثبات ، ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته

قال ابن إسحق : والله أعلم أى ذلك كان

قال ابن إسحق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر قال : لما أسلم أبى عمر قال : أى قریشٍ أَتَقُلُّ للحديث ؟ قال : قيل له : جميل بن مَعْمَرٍ الْجَحْجَحَى ، قال : فعدا عليه ، قال عبد الله بن عمر : وغدوت أَتَبِعُ أَثَرَهُ وَأَنْظُرَ مَا يَفْعَلُ ، وأنا غلام أعقل كُلِّ مَا رَأَيْتُ ؛ حتى جاءه ، فقال له : أعلمتَ يا جميلُ أنى قد أسلمت ودخلت فى دين محمد ؟ قال : فوالله ما راجعه حتى قام يجر رِداءه ، واتَّبَعَهُ عمر ، واتبعت أبى ، حتى إذا قام على باب المسجد صَرَخَ بأعلى صوته : يا معشر قریش ، وَهُمْ فى أُنْدِيَتِهِمْ حول باب الكعبه ؛ ألا إن عمر بن الخطاب قد صَبَأَ ، قال : ويذول عمر من خلفه : كذب ، ولسكنى [قد] أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وثاروا إليه ، فما برح يقاتلهم ويقَاتِلُونَهُ حتى قامت الشمس على رؤوسهم ، قال : وطلح^(١) فتعد وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم ، فأحلف بالله أن لو قَدْ كُنَّا ثَلَاثَمِائَةَ رجلٍ لتركناها لكم ، أولتركتموها لنا ؛ قال : فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قریش عليه حُلَّةٌ حَبْرَةٌ^(٢) وقميص مَوْشَى حتى وقف

(١) أى : أعياء ، ومنه البعير الطليح ، ومنه قالوا : راكب الناقة طليحان أى : هو والناقة طليحان ، أى : متعبان قد جهدهما السير وأعيأهما

(٢) حبرة : هى ضرب من برود اليمن

عليهم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صباَ عمر ، فقال : فمه ؟ رجل اختار
لنفسه أمرا فإذا تريدون ؟ أترون بنى عدى بن كعب يسلمون لكم صاحبهم
هكذا ؟ خلّوا عن الرجل ؛ قال : فوالله لكأنا كانوا ثوبا كُشِطَ (١)
عنه ، قال : فقلت لأبى بعد أن هاجر إلى المدينة : يا أبت ، من الرجل الذى
زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك ؟ فقال : ذلك أى بنى
العاص بن وائل السهْمِيُّ

قال ابن هشام : حدثنى بعض أهل العلم أنه قال : يا أبت ، من
الرجل الذى زجر القوم عنك يوم أسلمت وهم يقاتلونك جزاء الله خيرا ؟
قال : يابنى ، ذاك العاص بن وائل ، لاجزاء الله خيرا

قال ابن إسحق : وحدثنى عبد الرحمن بن الحرث ، عن بعض آل
عمر ، أو بعض أهله ، قال : قال عمر : لما أسلمت تلك الليلة تذكّرتُ
أى أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوةً حتى آتبه فأخبره
أنى قد أسلمت ، قال : قلت : أبو جهل ، وكان عمر لحنْتمَةَ بنت هشام
ابن المغيرة ، قال : فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابَه ، قال :
نخرج إلى أبو جهل ، فقال : مرّ حبا وأهلا بابن أختى ، ماجاء بك ؟ قال :
قلت : جيئت لأخبرك أنى قد آمنت بالله وبرسوله محمد ، وصدّقت بما جاء
به ، قال : فضرب الباب فى وجهى ، وقال : قَبَحَكَ الله ، وَقَبَحَ
ما جيئت به

خبر الصحيفة

قال ابن إسحق : فلما رأت قریش أن أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً ، وأن النجاشى قد منع من

(١) كُشِطَ عنه : نزع عنه

لجأ إليه منهم ، وأن عمر قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وجعل الاسلام يفسو في القبائل ؛ اجتماعوا واثمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب : على أن لا ينكحوا إليهم ، ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئاً ، ولا يبتاعوا منهم ، فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ، ثم تعاهدوا وتواثموا على ذلك ، ثم علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة تأكيداً على أنفسهم ، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصي (قال ابن هشام : ويقال النضر بن الحرث ^(١)) فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشكّل بعض أصابعه

تأمر المتمرّكين على
بني هاشم

قال ابن إسحق : فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب ، فدخلوا معه في شعبه ، فاجتمعوا إليه ، وخرج من بني هاشم أبو كعب عبد العزى بن عبد المطلب إلى قريش ، فظاهرهم ^(٢)

أبو لهب يخرج
على أخوته بني
عبد المطلب
ويظاهر قريشا
ويغتر بذلك

قال ابن إسحق : حدثني حسين بن عبد الله ، أن أبا لهب اتى هند بنت عتبة بن ربيعة — حين فارق قومه ، وظاهر ^(١) عليهم قريشا — فقال : يا بنت عتبة ، هل نصرت اللات والعزى ، وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما ؟ قالت : نعم ، فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة

قال ابن إسحق : وحديث أنه كان يقول في بعض ما يقول : يعدني محمد أشياء لا أراها : يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فإذا وضع في يدي بعد ذلك ؟ ثم ينفخ في يديه ، ويقول : تبّاً لكم ما أرى فيكم شيئاً مما

(١) انظر (ص ٣٩٩ من هذا الجزء)

(٢) ظاهرهم : أعانهم وكان معهم في تحالفهم ضد إخوته وبنى أخوته

يقول محمد ، فأُنزل ^(١) الله تعالى فيه (١١١ : ١) : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)

قال ابن هشام : تبَّت : خسرت ، والتَّابُ : الخسار ، وقال حبيبُ

ابن ^(٢) خُدْرة الخارجي أحدُ بني هلال بن عامر بن صعصعة : —

يَا طَيْبَ إِنَّا فِي مَعْشَرٍ ذَهَبَتْ مَسْعَاهُمْ فِي التَّبَارِ وَالتَّبَبِ ^(٣)

وهذا البيت في قصيدة له

قال ابن إسحق : فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذي

صنعوا قال أبو طالب : —

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا لَوْيًّا وَخُصًّا مِنْ لُؤْيٍ بَنِي كَعْبٍ

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا

نَبِيًّا كَمُوسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ

وَأَنَّ عَلَيْهِ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةً وَلَا خَيْرَ مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْحُبِّ ^(٤)

(١) ويقال : نزلت هذه السورة حين قال رسول الله يوم أمره الله تعالى

بأنذار عشيرته ، وقيل : حين أمره الله تعالى بالجهر بالدعوة ، فلما جمع قريشا

وذكر لهم ذلك قال له أبو لهب : تبالك !! ألهذا جمعتنا ؟

(٢) « حبيب بن خدرة » قال أبو ذر : « وقع هنا على وجوه ؛ فروى

جدرة بالجيم والదال المفتوحتين ، وروى أيضا خدرة بخاء معجمة مضمومة

ودال ساكنة ، وهكذا قيده الدارقطني » اه كلامه

(٣) التبار : الهلاك ، تقول : تبره الله : أى أهلكه ، والتبب كالنتاب

وفسره ابن هشام

(٤) « ولا خير » أصله ولا خيرا ممن خصه الله بالحب موجود ،

فحذف الخبر ، وحذف تنوين الاسم تخفيفا

شعر أبي طالب
في مقاطعة قريش
بني هاشم

- وَأَنَّ الَّذِي أَتَّصِمُ مِنْ كِتَابِكُمْ
 لَكُمْ كَأَن تَحْسَأَ كِرَاعِيَةِ السَّقْبِ (١)
 أَفِيقُوا أَفِيقُوا قَبْلَ أَنْ يُخْفَرَ الثَّرَى
 وَيُصْبِحَ مَنْ لَمْ يَحْنِ ذَنْبًا كَذَى الذَّنْبِ
 وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الْوُشَاةِ وَتَقْطَعُوا أَوَاصِرَنَا بَعْدَ الْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبِ (٢)
 وَتَسْتَجْلِبُوا حَرْبًا عَوَانًا وَرُبَّمَا
 أَمْرًا عَلَى مَنْ ذَاقَهُ حَلَبُ الْحَرْبِ (٣)
 فَلَسْنَا وَرَبَّ الْيَبْتِ نُسْلِمُ أَحْمَدًا
 لِعِزَاءٍ مِنْ عَضِّ الزَّيْمَانِ وَلَا كَرْبِ (٤)
 وَلَمَّا تَبِنَ مِنَّا وَمِنْكُمْ سَوَالِفٌ
 وَإِيْدٍ أُتْرَتَ بِالْقُسَاسِيَةِ الشَّهْبِ (٥)

(١) « كراعية السقب » الراعية : من الرغاء — بضم أوله — وهو أصوات الابل ، والسقب : ولد الناقة ههنا ، وأراد به ولد ناقة صالح عليه السلام .

(٢) الأواصر : جمع آصرة ، وهي سبب القرابة والمودة

(٣) « حربا عوانا » هي التي قوتل فيها مرة بعد مرة ، والبكر : التي لم يقاتل فيها قبل مرتهم .

(٤) العزاء : هي السنة الشديدة ، وعض الزمان : شدته وكلبه

(٥) تبين : تنفصل ، والسوالف : صفحات الأعناق ، وأترت : معناه قطعت ، والقساسية سيوف منسوبة إلى معدن بأرمينية يقال له : القساس كغراب ، كما في القاموس ، وقيل : منسوبة إلى قساس ، وهو جبل فيه معدن الحديد ، والشهب : جمع أشهب

بِمُعْتَرِكٍ ضَيْقٍ تَرَى كِسَرَ الْقَنَاقِ
 بِهِ وَالنُّسُورَ الطُّخْمَ يَعْكَفُنْ كَالشَّرْبِ^(١)
 كَانَ مُجَالِ الْخَيْلِ فِي حَجَرَاتِهِ
 وَمَعْمَعَةٍ الْأَبْطَالِ مَعْرَكَةُ الْحَرْبِ^(٢)
 أَلَيْسَ أَبُونَا هَاشِمٌ شَدَّ أَرْزُهُ
 وَأَوْصَى بَنِيهِ بِالطَّعَانِ وَالضَّرْبِ
 وَسَنَّا نَمْلُ الْحَرْبَ حَتَّى تَمْلَنَّا
 وَلَا نَشْتَكِي مَا قَدْ يَنْوِبُ مِنَ النَّكْبِ
 وَلَكِنَّا أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالنُّهْيِ
 إِذَا طَارَ أَرْوَاحُ الْكِمَاةِ مِنَ الرُّعْبِ^(٣)

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا ، حتى جهدوا ، لا يصل إليهم شيء
 إلا سرا ، مستخفيا [به] من أراد صلته من قريش ، وقد كان أبو جهل
 ابن هشام — فيما يذكر — لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد
 معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول

(١) المعترك : موضع الحرب ، وضنك وضيق : بمعنى واحد ، والطخم :
 جمع أطخم ، وهو الذي في لونه سواد ، ويعكفن : يقرن ويلازم من ،
 والشرب : الجماعة من القوم يشربون

(٢) مجال — بضم الجيم — أى إجمالة الفرسان إياها ، والحجرات : النواحي ،
 والمعمعة : الصوت

(٣) الحفائظ : جمع حفيفة ، وهى الغضب فى الحرب ، والنهى : جمع
 نهية ، وهى العقل ، والكمأة : جمع كمى ، وهو الشجاع ، قيل له ذلك لأنه
 يتكى فى سلاحه ، أى : يستتر فيه ، والرعب : الفرع

حكيم بن حزام
 يصل بنى هاشم
 فيراه أبو جهل

الله صلى الله عليه وسلم ومعه في الشعب ، فتعلق به ، وقال : أنذهب بالطعام إلى بني هاشم ؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة ، فجاءه أبو البختري بن هشام بن الحرث بن أسد ، فقال : مالك وله ؟ فقال : يحمل الطعام إلى بني هاشم ، فقال أبو البختري : طعام كان لعمته عنده بعثت إليه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها ؟ خلّ سبيل الرجل ، قال : فأبى أبو جهل ، حتى نال أحدهما من صاحبه ، فأخذ أبو البختري الحصى بعير فضر به به ، فشجّه ، ووطئه وطمأً شديداً ، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيشتوا بهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً ، وسرا وجهاراً ، مبادياً بأمر الله ، لا يتقى فيه أحداً من الناس

فجعلت قريش — حين منعه الله منها ، وقام عمه وقومه من بني هاشم وبني المطلب دونه ، وحالوا بينه وبين ما أرادوا من البطش به — يهمزونه ويستهزئون به ، ويخاصمونهم ، وجعل القرآن ينزل في قريش بأحداً منهم وفيمن نصب لعداوتهم منهم ، فمنهم من سُمّي لنا ، ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار

فكان من سُمّي لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب ابن عبد المطلب ، وامراته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب ، وإنما سماها الله تعالى حمالة الحطب ؛ لأنها كانت — فيما بلغني — تحمل الشوك فطرحة على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمر ، فأنزل الله تعالى فيها (١١١ : ١ - ٥) : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيِّئِي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ)

قال ابن هشام : الجيد : العنق ، قال أعشى بنى قيس
ابن ثعلبة : —

يَوْمَ تُبْدَى لَنَا قَتِيلَةٌ عَنْ جِيدٍ أُسِيلٍ تَزِينُهُ الْأَطَوَاقُ ^(١)

(١) الأسيل : الذى فيه طول ، والأطواق : جمع طوق ، وهو فى هذا
الموضع القلادة ، وأصله ما يحيط بالعنق ، قال السهلى : تزينه : أى تزيده
حسنا ، وهذا من القصد فى الكلام ، وقد أبى المولدون إلا الغلوفى هذا
المعنى وأن يقلبوه ، فقال فى الحماسة الحسين بن مطير : —

مُبْنَلَةُ الْأَطْرَافِ زَانَتْ عُقُودَهَا بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيْنَتْهَا عُقُودُهَا
وقال خالد القسرى لعمر بن عبد العزيز : من تكن الخلافة زينتها فأنت
زينتها ، ومن تكن الخلافة شرفتها فأنت شرفتها ، وأنت كما قال : —

وَتَزِيدِينَ أَطِيبَ الطَّيِّبِ طِيبًا إِنْ تَمَسَّيْهِ ، أَيْنَ مِثْلُكَ أَيْنَا ؟
وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجْهِهِ كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكَ زَيْنًا
فقال عمر : إن صاحبكم أعطى مقولا ، ولم يعط معقولا ، قلت : وإنما
لم يحسن هذا من خالد لما قصده التماق ، وإلا فقد صدر مثل هذا المعنى عن
الصديق ، فحسن لما عضده من التحقيق والتحرى للحق والبعد عن الملق
والخلابة ، وذلك حين عهد إلى عمر بالخلافة ودفع إليه عهده مختوما وهو
لا يعرف ما فيه ، فلما عرف ما فيه رجع إليه حزينا كهيئة الشكىلى يقول :
حملتنى عبثا لأضطلع به ، وأوردتنى موردا لأدري كيف الصدر عنه ، فقال
له الصديق : ما آثرتك بها ولكنى آثرتها بك ، وما قصدت مساءتك
ولكنى رجوت إدخال السرور على المؤمنين بك ، ومن هنا أخذ الخطيئة
قوله : —

مَا آثَرُوكَ بِهَا إِذْ قَدَّمُوكَ لَهَا
لَكِنْ لَأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِهَا الْأَثَرُ

وهذا البيت في قصيدة له ^(١)

وجمه أجياد ، والمَسَد : شجريدق كما يدق الكتان فيفتل منه

حبال ، قال النابغة الذبياني (واسمه زياد بن عمرو بن معاوية) : —

مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّخْضِ بَازِلُهَا
لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفُ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ ^(٢)

وهذا البيت في قصيدة له

وواحدته : مَسَدَةٌ

قال ابن إسحق : فذكر لي أن أمّ جميل حَمَّالَةَ الحطَب — حين

سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن — أتت رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق ،

وفي يدها فهر ^(٣) من حجارة ، فلما وقفت عليها أخذ الله ببصرها عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا ترى إلا أبا بكر ، فقالت : يا أبا بكر ،

أم جميل حالة
الحطاب تحاول إنذار
رسول الله فكفها
الله عنه

(١) وبعد هذا البيت قوله : —

وَشَتِيتِ كَأَلُفْجَوَانٍ جَلَاهُ إِلَّا طَلٌّ فِيهِ عُدُوبَةٌ وَاتَّسَاقُ

وَأَثِيثُ جُتْلٍ النَّبَاتِ تُرْوِيهِ لَعُوبٌ غَرِيرَةٌ مِفْتَاقُ

حُرَّةٍ طَفْلَةٌ الْأَنَامِلِ كَالدُّمِيَّةِ لَا عَانِسٌ وَلَا مَهْزَاقُ

(٢) الدخيس : اللحم الكثير ، والنخض : اللحم ، وبازلها : أي البازل

منها وهو الذي فطرنا به ، وذلك في تسع سنين من عمره ، والصريف :

الصوت ، والقعو : الذي تدور فيه البكرة إن كان من خشب ، فان كان من

حديد فهو خطاف . يصف إبلا بالسمن والامتلاء

(٣) الفهر — بكسر فسكون — حجر على مقدار ملء الكف ، قال

السبيل : « المعروف في الفهر التأنيث ، وتصغيره فهرية ، ووقع هنا

مذكرا » اهـ

أين صاحبك ؟ قد بلغني أنه يهجونى ، والله لو وجدته لضربت بهذا
الفرس فاه ، أما والله إني لشاعرة ، ثم قالت : —
مُذَمَّمًا عَصَيْنَا وَأَمْرُهُ أَيْبَانَا
وَدِينُهُ قَلَيْنَا (١)

ثم انصرفت ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، أما تراها رأيتك ؟ فقال :
ما رأيتنى ، لقد أخذ الله ببصرها عنى

قال ابن هشام : قولها « ودينه قلينا » عن غير ابن إسحق
قال ابن إسحق : وكانت قريش إنما تسمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مُذَمَّمًا ، ثم يَسُبُّونه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« أَلَا تَعْجَبُونَ لِمَا صَرَفَ اللَّهُ عَنِّي مِنْ أَدَى قُرَيْشٍ ، يَسُبُّونَ وَيَهْجُونَ مُذَمَّمًا
وَأَنَا مُحَمَّدٌ »

إذا أمية بن خلف
للنبي وما نزل فيه من
القرآن

وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، كان إذا رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم هَمَزَهُ وَلَمَزَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ (١٠٤ : ١ - ٩)
(وَيَلُكُلُ لَهْمَزَةٍ لَهْمَزَةٍ الَّتِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ
أَخْلَدَهُ كَلَّا لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ
الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ فِي عَمْدٍ مُّمدَّةٍ)

قال ابن هشام : والهمزة : الذى يشتم الرجل علانية ، ويكسر عينه
عليه ، ويغمزه ، قال حسان بن ثابت : —

هَمَزْتُكَ فَاحْتَضَعْتَ لَذْلُ نَفْسٍ بِقَافِيَةٍ تَأْجِجُ كَالشَّوَاطِ (٢)
وهذا البيت فى قصيدة له .

(١) قلينا : أبغضنا

(٢) اختضعت : تذلت ، وتأجج : أصله تأجج ، فحذف إحدى
التامين ، ومعناه تنوّد ، والشواط : لهب النار

وجمعه هُمَزَات ، وَالْمُزَمَّة : الذى يعيب الناس سرا ويؤذيهم ، قال
رؤبة بن العجاج : —

فِي ظِلِّ عَصْرِي بَاطِلِي وَلَمْزِي
وهذا البيت فى أرجوزة له

وجمعه : لمزات

قال ابن إسحق : والعاص بن وائل السهْمِيُّ ، كان خَبَّابُ بن
الأَرْتِّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قَيْنًا ^(١) بمكة يعمل السيوف ،
وكان قد باع من العاص بن وائل سِيُوفًا عملها له ، حتى إذا كان له عليه
مال ، فجاء يتقاضاه ، فقال له : يا خَبَّابُ ، أليس يزعم محمد صاحبكم هذا
الذى أنت على دينه أن فى الجنة ما ابْتَغَى أهلها من ذهب أو فضة أو
ثياب أو خدم ؟ قال خباب : بلى ، قال : فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَا خَبَّابُ حَتَّى
أَرْجِعَ إِلَى تِلْكَ الدَّارِ فَأَقْضِيكَ هُنَاكَ حَقَّكَ ، فوالله لا تكون أنت
وأصحابك ^(٢) ، يا خَبَّابُ ، آتَرَكَ عِنْدَ اللَّهِ مَنَى ، وَلَا أَعْظَمَ حِظًا فِى ذَلِكَ ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ (١٩ : ٧٧ - ٨٠) : (أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ
بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَا أُؤْتِنُ مَالًا وَوَلَدًا أَطْلَعَ الْغَيْبَ) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى :
(وَرَبُّهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا)

مقالة العاص بن
وائل السهمي وما
نزل فيها من
القرآن

ولقى أبو جهل بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنى ،
فقال له : والله يا محمد لَتَتَرَنَّ كَنَّ سَبِّ آهَتِنَا أَوْ لَنُسَبَّنَّ إِلَهُكَ الَّذِى تَعْبُدُ ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِيهِ (٦ : ١٠٨) : (وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بَغِيْرِ عِلْمٍ) فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

مقالة أبي جهل وما
نزل فيها من
القرآن

(١) القين — بفتح فسكون — الحداد

(٢) فى نسخة « أنت وصاحبك »

صلى الله عليه وسلم كفَّ عن سَبِّ آلِهِمْ ، وجعل يدعوهم إلى الله

النضر بن الحارث
وما نزل فيه من
القرآن

والنضر بن الحارث بن كلدَة بن ^(١) عَلمَة بن عبد مَنَاف بن عبد الدار بن قصي ، كان إذا جلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فدعا فيه إلى الله تعالى ، وتلافيه القرآن ، وحذّر قريشاً ما أصاب الأمم الخالية ، خلفه في مجلسه إذا قام ، فخدمهم عن رسم السنديذ ^(٢) وعن اسفنديار ومولوك فارس ، ثم يقول : والله ما محمد بأحسن حديثاً مني ، وما حديثه إلا أساطير الأولين اِكتَتَبَتْهَا كما اِكتَتَبَتْهَا ، فأنزل الله فيه (٢٥ : ٥ - ٦) : (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اِكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْتَلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) ونزل فيه (٦٨ : ١٥) : (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) ونزل فيه (٤٥ : ٧ - ٨) : (وَيَلُكُلُ أَفَّاكًا أَثِمَّ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)

قال ابن هشام : الأفاك : الكذاب ، وفي كتاب الله تعالى (٣٧ : ١٥١ - ١٥٢) : (أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهِمْ يَقُولُونَ وَكَلَّ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) وقال رُوْبَة :-

مَا لِأَمْرِي أَفَّاكَ قَوْلًا أَفْكََا

- (١) قال أبو ذر : « قوله في نسب النضر بن الحارث : بن كلدَة بن علقمة ، كذا وقع ، والصواب : ابن علقمة بن كلدَة » اه كلامه
- (٢) « السنديذ » قال أبو ذر : « السنديذ بلغة فارس طلوع الشمس ، وهم ينسبون إليه كل جميل ، وهو بذال معجمة » اه ، ووقع في أصول الكتاب : « رسم الشديد »

وهذا البيت فى أرجوزة له (١)

قال ابن إسحق : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوما فيما بلغنى ، مع الوليد بن المغيرة فى المسجد ؛ فجاء النضر بن الحرث حتى جلس معهم فى المجلس ، وفى المجلس غير واحد من رجال قريش ، فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض له النضر بن الحرث ، فكلّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخمّه ؛ ثم تلا عليه وعليهم (٢١ : ٩٨ - ١٠٠) : (إِنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلَ اللَّهِ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ)

قال ابن هشام : حصب جهنم : كل ما أوقدت به ، قال أبو ذؤيب الهذلى (واسمه خوَيْلِد بن خالد) : —

فَأَطْفِئْ وَلَا تَوَقِدْ وَلَا تَكُ مُحْصِبًا لِنَارِ الْعُدَاةِ أَنْ تَطِيرَ شَكَاتُهَا^(٢)
وهذا البيت فى أبيات له

ويروى « ولاتك محضاً^(٣) » قال الشاعر : —

(١) هى أرجوزة طويلة ثابتة فى ديوان رجزه (ص ١١٩ - ١٢٠)
وقبل هذا البيت قوله : —

كَيْفَ إِذَا مَوْلَاكَ لَمْ يَصِلْكَ وَقَطَعَ الْأَرْحَامَ قَطْعًا بِشْكَ
يَبْرَى مَعَ الْبَارِى وَلَمْ يَرْشْكَ وَالْأَرْضُ لَوْ تَمَلِّكَ لَمْ تَسْعَكَ
وَلَا تَهَيَّبَهُ وَلَمْ يَهَبْكَ

(٢) شكاتها : شدتها .

(٣) المحضاً — بكسر الميم وسكون الحاء المهملة بعدها ضاد مفتوحة —

حَضَاتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا

وَمَا كَانَ لَوْ لَا حَضَاتُ النَّارِ يَهْتَدِي

قال ابن إسحق : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل عبد الله بن الزُّبَيْرِيُّ السَّهْمِيُّ حتى جلس ، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزُّبَيْرِي : والله ما قام النَّفَرُ بن الحرث لابن عبد المطالب آنفا وما قعد ، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حَصَبُ جهنم ؛ فقال عبد الله بن الزُّبَيْرِي : أما والله لو وجدته لَخَصَمْتُهُ ؛ فَسَلُّوا محمداً أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ؛ واليهود نعبد عُزَيْرًا ، والنصارى تعبد عيسى ابن مريم ، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزُّبَيْرِي ، ورأوا أنه قد احتجَّ وخاصم ، فذكُر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزُّبَيْرِي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهُوَ مَعَ مَنْ عِبَدُهُ ، إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ وَمَنْ أَمَرَهُمْ بِعِبَادَتِهِ »

فأنزل الله تعالى عليه في ذلك (٢١ : ١٠١ - ١٠٢) (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ) أي : عيسى ابن مريم وعزير ومن عبدوا من الأَحْبَارِ والرهبان الذين مَضَوْا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدُهم من أهل الضلالة أَرْبَابًا من دون الله

العود الذي تحرك به النار وتلتب ، وتقول : حَضَاتُ النَّارِ أَحْضَوْهَا ، إذا ألقيتها ، ومنه البيت الذي أنشده ابن هشام ، ومنه قول الشاعر : —
وَنَارٌ قَدْ حَضَاتُ بِعِيدٍ وَهْنٍ بِدَارٍ مَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامًا

ونزل فيما يذكرون أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ ، وَأَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ :
(٢١ : ٢٦ — ٢٩) : (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ
بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)
إلى قوله (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَذِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ
نَجْزِي الظَّالِمِينَ)

ونزل فيما ذكر من أمر عيسى ابن مريم أَنَّهُ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَعَجَبَ
الوليد ومن حَضَرَهُ مِنْ حُجَّتِهِ وَخُصُومَتِهِ (٤٣ : ٥٧) : (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ
مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) أى : يصدون عن أمرك بذلك من
قولهم ، ثم ذكر عيسى ابن مريم فقال : (٤٣ : ٥٩ — ٦١) (إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ
أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ مَلَائِكَةً
فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ وَإِنَّهُ لَعَلِمُ السَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا) أى : ما وضعت
على يديه من الآيات من إحياء الموتى وإبراء الأسقام ، فكفى به دليلاً على
علم الساعة ، يقول : فلا تَمْتَرُنَّ بِهَا (وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)
والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، حليفُ بنى زهرة ،
وكان من أشراف القوم ، ومن يُسْتَمَعَ منه ، فكان يصيب من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويرد عليه ، فأنزل الله تعالى فيه : (٦٨ : ١٠ — ١٣)
(وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنِيمٍ) إلى قوله تعالى : (زَنِيمٌ)
ولم يقل (زَنِيمٌ) لعيب في نسبه ؛ لأن الله لا يعيب أحداً ينسب ، ولكنه
حقيق بذلك نعته ليعرف ، والزنيم : العديد ^(١) للقوم ، وقد قال الخطيمُ
التميمى فى الجاهلية : —

الأخنس بن شريق
وما نزل فيه من
القرآن

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرَّجَالُ زِيَادَةً

كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِعُ

(١) العديد : الذى يعد فى الناس وليس منهم ، فعيل بمعنى مفعول .

والوليد بن المغيرة ، قال : أنزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ؟ ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير التقي سيد تقيف ؟ فنحن عظيم القريتين ، فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني (٤٣ : ٣١ — ٣٢) :
(وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) إلى قوله تعالى : (مِمَّا يَجْمَعُونَ)

وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن ضحج ، وعقبة بن أبي معيط ، وكانا متصافيين ، حسنا ما بينهما ، فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمع منه ، فبلغ ذلك أبيًا ، فأتى عقبة ، فقال له : ألم يبلغني أنك جالست محمدًا وسمعت منه ؟ ثم قال : وجهي من وجهك حرام أن أكلمك ، واستغظ [له] من اليمين ، إن أنت جلست إليه أو سمعت منه ، أو لم تأت فتتفل في وجهه ، ففعل ذلك عدو الله عقبة ابن أبي معيط ^(١) ، لعنه الله ، فأنزل الله تعالى فيهما (٢٥ : ٢٧ — ٢٩) :
(وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) إلى قوله تعالى : (لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا)

ومشي أبي بن خلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال قد ارفقت ^(٢) فقال : يا محمد ، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم ثم فته بيده ، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ وَإِيَّاكَ بَعْدَ مَا تَكُونَانِ هَكَذَا ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ اللَّهُ النَّارَ »

(١) قال أبو ذر : « قال النقاش في كتابه : ذكر أنه رجع بعد ما خرج من فيه إلى وجهه فعاد فيه برصا » اهـ .

(٢) ارفت — بتشديد آخره ، بوزن احمر — أى : تحطم وتسكسر

(٣) أرم — بفتح الهمة والراء وتشديد الميم — بلى

فأنزل الله تعالى فيه (٣٦ : ٧٨ - ٨٠) : (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ
قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ
نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ)

الاسود والوليد
وأمية والعاص

واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة ، فيما
بلغنى ، الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، والوليد بن الغيرة ،
وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل السهوى ، وكانوا ذوى أسنان فى
قومهم ؛ فقالوا : يا محمد ، هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، فنشترك
نحن وأنت فى الأمر : فان كان الذى تعبد خيراً مما نعبد كنا قد أخذنا
بحظنا منه ، وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك
منه ، فأنزل الله تعالى فيهم (١٠٩ : ١ - ٦) : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ
لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) السورة كلها ، أى : إن كنتم لاتعبدون الله إلا
أن أعبد ما تعبدون فلا حاجة لى بذلك منكم ، لكم دينكم جميعاً
ولى دين .

وأبو جهل بن هشام ، لما ذكر الله شجرة الزقوم تخويفاً بها لهم
أبو جهل بن هشام
بفسر شجرة الزقوم
قال : يا معشر قريش ، هل تدرون ما شجرة الزقوم التى يخوفكم بها محمد ؟
قالوا : لا ، قال : عَجْوَةٌ يَثْرَبُ ^(١) بالزُّبْد ، والله لئن استمكننا منها
لَنَتَرَقَمَنَّهَا ^(٢) تَرَقَمًا ، فأنزل الله تعالى فيه (٤٤ : ٤٣ - ٤٨) : (إِنَّ

(١) « عَجْوَةٌ يَثْرَبُ » العجوة : ضرب من التمر ، ويثرب : مدينة
طيبة التى هاجر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى مشهورة بالتمر
(٢) « نَتَرَقَمَنَّهَا تَرَقَمًا » نبتلعها ابتلاعاً

شَجَرَةُ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ()
أى : ليس كما يقول

قال ابن هشام : الْمُهْلُ : كل شيء أذْبَتَهُ من نحاس أو رصاص ،
أو ما أشبه ذلك ، فيما أخبرنى أبو عبيدة

وبلغنا عن الحسن بن أبى الحسن ، أنه قال : كان عبد الله بن مسعود
واليا لعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة ، وأنه أمر يوماً بِفِضَّةٍ
فَأُذِيت ، فجعلت تَلَوْنُ أَلَوَانًا ؛ فقال : هل بالباب من أحدٍ ؟ قالوا :
نعم ، قال : فَأَدْخِلُوهُمْ ، فَأَدْخَلُوا ، فقال : إِنْ أَدْنَى ما أنتم راءون شَبَّهًا
بِالْمُهْلِ لَهَذَا ، وقال الشاعر : —

يَسْتَفِيهِ رَبِّي حَمِيمَ الْمُهْلِ يَجْرَعُهُ
يَشْوَى الْوُجُوهَ فَهُوَ فِي بَطْنِهِ صَهْرٌ^(١)

[وقال عبد الله بن الزَّيْرِ الأَسَدَى : —

فَمَنْ عَاشَ مِنْهُمْ عَاشَ عَبْدًا وَإِنْ يَمُتْ
فَفِي النَّارِ يُسْقَى مُهْلًا وَصَدِيدًا

وهذا البيت فى قصيدة له]

ويقال : إن المهل صديد الجسد

بلغنا أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما حُضِرَ أمر بشوين
لِبَيْسَيْنِ^(٢) يُغْسَلَانِ فَيُكَفَّنُ فِيهِمَا ، فقالت له عائشة : قد أغناك الله
يَا أَبَتِ عَنْهُمَا ، فَاشْتَرِ كَفَنًا ، فقال : إنما هى ساعةٌ حتى يصير إلى
المهل ، قال الشاعر : —

(١) صهر : أى ذائب

(٢) لبيسين : هو فاعيل بمعنى مفعول ، أى : ملبوسين

شَابَ بِالْمَاءِ مِنْهُ مُهَلًّا كَرِيهًا ثُمَّ عَلَّ الْمُتُونَ بَعْدَ النَّهَالِ (١)
 قال ابن إسحق : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ (١٧ : ٦٠) :
 (وَالشَّجَرَةَ الْمَكْمُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ قَمًا يَرِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا
 كَبِيرًا)

ابن أم مكتوم يعرض للرسل صلى الله عليه وسلم هو الله عليه وسلم هو يدعو الوليد بن المغيرة للإسلام ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يكلمه ، وقد طمع في إسلامه ، فبينما هو في ذلك إذ مرَّ به ابن أم مكتوم الأعمى ، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستقرئه القرآن ، فَشَقَّ ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أَضْجَرَهُ ، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد ، وما طمع فيه من إسلامه ، فلما أَكْثَرَ عليه انصرف عنه عابساً وتركه فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ (٨٠ : ١ - ١٤) : (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) إلى قوله تعالى (فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ) أى : إنما بعثتك بشيراً ونذيراً ، لم أخص بك أحداً دون أحد ، فلا تمنعه مِمَّنْ ابتغاه ؛ ولا تتصدَّ به لمن لا يريد

قال ابن هشام : ابن أم مكتوم : أحد بنى عامر بن لؤى ، واسمه عبد الله ، ويقال : عمرو

قال ابن إسحق : وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين ذكر من عاد من أهل الحبشة لما بلغهم إسلام أهل مكة خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة ، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك ؛ حتى إذا دَنَوْا من مكة بلغهم أن ما كانوا يتحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً ، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوارٍ أو مُسْتَخْفِيًا ، فكان ممن

(١) شاب : خلط ، والعلل : الشرب بعد الشرب ، والمتون : جمع متن وهو الظهر ، والنهال : جمع نهل وهو الشرب الأول

قدم عليه مكة منهم فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بدرا ، ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيره ، ومن مات بمكة

منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصي : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، معه امرأته سهلة بنت سهيل

ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش بن رئاب
ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان ، حليف لهم من
قيس عيلان

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد
ابن أسد

ومن بنى عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن
عبد مناف ، وسويبط بن سعد بن حرملة^(١)
ومن بنى عبد بن قصي : طليب بن عمير بن وهب بن أبي^(٢)
كبير بن عبد

ومن بنى زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن
عبد بن الحرث بن زهرة ؛ والمتداد بن عمرو حليف لهم ؛ وعبد الله بن
مسعود حليف لهم

(١) في نسخة « حرملة » بالتصغير

(٢) قال أبو ذر « ليس وهب هنا بن أبي كبير ، بل هو أخوه ،
وهما ويحيي أخوهما : بنو عبد بن قصي ، قاله ابن الدباغ » اه ، هذا وفي
بعض النسخ « بن أبي كبير » بالثاء تحريفا وانظر (ص ٣٤٧)

ومن بنى مخزوم بن يقظة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرثم بن عامر بن مخزوم ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ، حبسه عنه بمكة فلم يقدم إلا بعد بدر وأحد والخندق ؛ وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة ، هاجر معه إلى المدينة ، ولحق به أخواه لأمه : أبو جهل بن هشام ، والحارث بن هشام ، فرجعا به إلى مكة فخبسها بها حتى مضى بدر وأحد والخندق

ومن حلفائهم : عمار بن ياسر ، يشك فيه ، أكان خرج إلى الحبشة أم لا ؛ ومعتب بن عوف بن عامر من خزاعة

ومن بنى جحج بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جحج ؛ وابنه السائب بن عثمان ، وقدامة ابن مظعون ، وعبد الله بن مظعون

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : خنيس بن حذافة ابن قيس بن عدي ؛ وهشام بن العاص بن وائل ؛ حبس بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حتى قدم بعد بدر وأحد والخندق

ومن بنى عدي بن كعب بن لؤي : عامر بن ربيعة حليف لهم ، معه امرأته آيلة بنت أبي حثمة بن غانم

ومن بنى عامر بن لؤي : عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس ؛ وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وكان حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة ، حتى كان يوم بدر ، فأنحاز من المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشهد معه بدرًا ؛ وأبو سبرة

ابن أبي رهم بن عبد العزى ، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ،
والسكران بن عمرو بن عبد شمس ، معه امرأته سودة بنت زمعة بن
قيس ، مات بمكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ،
تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته سودة بنت زمعة
ومن حلفائهم : سعد بن خولة

ومن بنى الحرث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله
ابن الجراح ، وعمرو بن الحرث بن زهير بن أبي شداد ، وسهيل
ابن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال ، وعمرو بن أبي سرح
ابن ربيعة بن هلال

فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة
وثلاثون رجلا .

وكان من دخل منهم بجوار ، فيمن سمي لنا : عثمان بن مظعون
ابن حبيب الجمحي ، دخل بجوار من الوليد بن المغيرة ، وأبو سلمة
ابن عبد الأسد بن هلال المخزومي ، دخل بجوار من أبي طالب
ابن عبد المطلب ، وكان خاله ، وأم أبي سلمة برة بنت عبد المطلب

قصة عثمان بن
مظعون في رد
جوار الوليد

قال ابن إسحق : فأما عثمان بن مظعون فان صالح بن إبراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف حدثني ، عن حدثه عن عثمان قال : لما رأى
عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن
غدوئى ورؤاى آمنأ بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابى وأهل دىنى
يلقون من البلاء والأذى فى الله ما لا يصينى لنقص كبير فى نفسى ،
فمشى إلى الوليد بن المغيرة ، فقال له : يا أبا عبد شمس ، وفّت ذمتك ، وقد

رَدَدْتُ إِلَيْكَ جَوَارِكَ ، قَالَ لَهُ : لِمَ يَا ابْنَ أَخِي ؟ لَعَلَّهُ آذَاكَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِي
 قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أَرْضَى بِجَوَارِ اللَّهِ ، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَجِيرَ بغيرِهِ ، قَالَ :
 فَأَنْطَلِقُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَرُدُّ عَلَى جَوَارِي عِلَانِيَةً كَمَا أَجَرْتُكَ عِلَانِيَةً ،
 قَالَ : فَانْطَلِقَا ، فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيَا الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ الْوَلِيدُ : هَذَا عُمَانُ قَدْ جَاءَ
 يَرُدُّ عَلَى جَوَارِي ، قَالَ : صَدَقَ ، قَدْ وَجَدْتَهُ وَفِيًّا كَرِيمًا الْجَوَارَ ، وَلَكِنِّي
 قَدْ أَحْبَبْتُ أَلَّا أَسْتَجِيرَ بغيرِ اللَّهِ ، فَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ جَوَارَهُ ؛ ثُمَّ انْصَرَفَ
 عُمَانُ ^(١) وَلَبِيدُ بْنُ رِيعَةَ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ فِي مَجْلَسٍ مِنْ
 قَرِيشٍ يُنْشِدُهُمْ ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ عُمَانُ ، فَقَالَ لَبِيدُ : —

* أَلَّا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ *

قال عثمان : صدقت ، قال : —

* وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ *

قال عثمان : كذبت ، نعيمُ الجنة لا يزول ، قال لبيدُ بن ربيعة :
 يا معشر قريش ، والله ما كان يُؤْذَى جليسكم ، فَمَتَى حَدَّثَ هَذَا فَيْكُمْ ؟
 فقال رجل من القوم : إِنْ هَذَا سَفِيهُ فِي سَفَهَاءَ مَعَهُ قَدْ فَارَقُوا دِينَنَا ، فَلَا
 تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ مِنْ قَوْلِهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عُثْمَانُ حَتَّى شَرَى أَمْرَهُمَا ^(٢) فَقَامَ
 إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَلَطَمَ عَيْنَهُ نَخْضَرَهَا ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ قَرِيبٌ
 يَرَى مَا بَلَغَ مِنْ عُثْمَانَ ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي إِنْ كَانَتْ
 عَيْنُكَ عَمَّا أَصَابَهَا لَغْنِيَّةٌ ، لَقَدْ كُنْتُ فِي ذِمَّةِ مَنِيْعَةٍ ، قَالَ : يَقُولُ
 عُثْمَانُ : بَلِ وَاللَّهِ إِنْ عَيْنِي الصَّحِيحَةُ لِفَقِيرَةٍ إِلَى مِثْلِ مَا أَصَابَ

(١) في نسخة « ثم انصرف وعثمان ولبيد بن ربيعة الخ » وظاهر
 أن هذه الواو مقحمة

(٢) شرى : أى زاد وعظم وتفاقم

أُخْتَهَا فِي اللَّهِ ؛ وَإِنِّي وَاللَّهِ إِنِّي جَوَارِ مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْكَ وَأَقْدَرُ
يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ ؛ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : هَلُمَّ يَا ابْنَ أَخِي إِنْ شِئْتَ إِلَى
جَوَارِكَ فَعُدْ : فَقَالَ : لَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ : وَأَمَّا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ ، خَدِثَنِي أَبِي إِسْحَقُ
ابْنُ يَسَّارَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ ، أَنَّ
أَبَا سَلَمَةَ لَمَّا اسْتَجَارَ بِأَبِي طَالِبٍ مَشِيَ إِلَيْهِ رَجُلٌ بَنِي مَخْزُومٍ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا
طَالِبٍ ، [مَا] هَذَا ؟ مَنَعْتَ مِنَّا ابْنَ أَخِيكَ مُحَمَّدًا ، فَمَالِكَ وَلصَاحِبِنَا تَمْنَعُهُ
مِنَّا ؟ قَالَ : إِنَّهُ اسْتَجَارَ بِي ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِي ، وَإِنْ أَنَا لَمْ أَمْنَعْ ابْنَ أُخْتِي
لَمْ أَمْنَعْ ابْنَ أَخِي ، فَقَامَ أَبُو لَهَبٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَكْثَرْتُمْ
عَلَى هَذَا الشَّيْخِ ، مَا تَزَالُونَ تَتَوَاتَبُونَ عَلَيْهِ فِي جَوَارِهِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ ، وَاللَّهِ
لَتَنْتَهَنَّ عَنْهُ أَوْ لَتَقُومَنَّ مَعَهُ فِي كُلِّ مَاقَامٍ فِيهِ حَتَّى يَبْلُغَ مَا أُرَادُ ، قَالَ : فَقَالُوا :
بَلْ نَنْصَرِفُ عَمَّا تَكْرَهُ يَا أَبَا عَتَبَةَ ، وَكَانَ لَهُمْ وَلِيًّا وَنَاصِرًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَابْقُوا عَلَى ذَلِكَ ، فَطَمَعَ فِيهِ أَبُو طَالِبٍ حِينَ سَمِعَهُ يَقُولُ
مَا يَقُولُ ، وَرَجَا أَنْ يَقُومَ مَعَهُ فِي شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ
أَبُو طَالِبٍ يُخَرِّضُ أَبَا لَهَبٍ عَلَى نُصْرَتِهِ وَنُصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ :-

إِنِّ أُمْرَأُ أَبُو عُنَيْبَةَ سَمَهُ

لَفِي رَوْضَةٍ مَا إِنْ يُسَامُ الْمَظَالِمَا ^(١)
أَقُولُ لَهُ وَأَيْنَ مِنْهُ نَصِيحَتِي أَبَا مُعْتَبٍ ثَبَّتْ سَوَادَكَ قَائِمًا ^(٢)

(١) يسام : يكلف ، والمظالم : جمع مظلمة ، أى : من كنت عمه (يريد
النبي صلى الله عليه وسلم) يعتز ويفلج
(٢) « ثبت سوادك » يريد كثر قومك ولا تقللهم بتفرقك ، والسواد :
الشخص

قصة أبي سلمة
في جواره

فَلَا تَقْبَلَنَّ الدَّهْرَ مَا عَشَتْ خُطَّةٌ تُسَبُّ بِهَا إِنَّمَا هَبَطَتْ الْمَوَاسِمُ (١)
وَوَلَّ سَبِيلَ الْعَجْزِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ عَلَى الْعَجْزِ لِأَزِمَا
وَحَارِبٍ فَإِنَّ الْحَرْبَ نَصْفٌ وَلَنْ تَرَى

أَخَا الْحَرْبِ يُعْطِي الْخُسْفَ حَتَّى يُسَالِمَا (٢)
وَكَيْفَ وَلَمْ يَجْنُوا عَلَيْكَ عَظِيمَةً وَلَمْ يَخْذُلُوكَ غَانِمًا أَوْ مُغَارِمًا
جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنُوفَلًا وَتَيْمًا وَخُزُومًا عَقُوقًا وَمَأْتَمًا
بِتَفْرِيقِهِمْ مِنْ بَعْدِ وَدٍّ وَأُلْفَةٍ جَمَاعَتَنَا كَيْمَا يَنَالُوا الْمُحَارِمَا
كَذَبُهُمْ وَنَبَيْتِ اللَّهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا

وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا لَدَى الشَّعْبِ قَاتِمَا (٣)

قال ابن هشام : نُبْزَى : نُسَلَبَ

قال ابن هشام : بقى منها بيت تركناه

قال ابن إسحق : وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، كما
حدثني محمد بن مسلم الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، رضى الله عنها ،
دخول أبى بكر فى جوار ابن الدغنة ورد جواره عليه

(١) المواسم : جمع موسم ، وهو الاجتماع فى مواطن الحج المشهورة ،
وقد تكون المواسم الاجتماع فى أسواقهم المشهورة التى يجتمعون فيها كل عام
كذى المجاز وعكاظ

(٢) « الحرب نصف » أى : أنها سبب لاتصاف الانسان من أعدائه ،
و« الخسف » الذل ، يقول : من وطن نفسه على الحرب لم يخضع ولم يذل إلا
أن يسالنه الناس فلا يعتدى عليهم

(٣) « نبزى محمدًا » نسلبه ونغلب عليه ونقهر دونه ، و« قاتما » مسودا
من كثرة الغبار ، يريد أنه يثير الحرب فى الدفاع عنه حتى يعلو غبارها ،
وفى بعض النسخ « قاتما » وهو تحريف

حين ضاقت عليه مكة ، وأصابه فيها الأذى ، ورأى من تَظَاهَرُ قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى ؛ استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجراً معه ^(١) ، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدغنة أخو بني الحرث ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش ^(٢)

قال ابن إسحق : والأحابيش ^(٣) : بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة والهُون بن خزيمه بن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة

قال ابن هشام : تحالفوا جميعاً ، فسُمُّوا الأحابيش ^(٤) [لأنهم تحالفوا بواد يقال له الأحابيش بأسفل مكة] ^(٥) للحلف ، ويقال : ابن الدغينة

قال ابن إسحق : وحدثني الزُّهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : فقال ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني قومي ، وآذوني ، وضيقوا عليّ ، قال : ولم ؟ فوالله إنك لَتَزِينُ العَشيرة ، وتُعِينُ على النَّوائب ، وتَفْعَلُ المعروف ، وتَكْسِبُ المَعْدوم ^(٦) ارجع وأنت في

(١) كلمة معه ثابتة في جميع نسخ الكتاب ، ولا يظهر لنا وجه لبقائها

(٢) «ابن الدغنة» ضبطه القسطلاني بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون مخففة وبضم الدال والغين وفتح النون مشددة ، وفي القاموس : «أو بضم فسكون كحزمة» وقال السهيلي : «والدغنة : اسم امرأة عرف بها الرجل ، والدغن : الغيم يبقى بعد المطر» اهـ

(٣) «الأحابيش» هم أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث ، والتحبش : التجمع ، وقيل : حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشياً بأسفل مكة فسموا بذلك

(٤) زيادة في بعض نسخ الكتاب

(٥) في بعض النسخ «المعدم» ولعله تحريف ، وقال السهيلي : «يقال : كسبت الرجل مالا ، فتعديه إلى مفعولين ، هذا قول الأصمعي ، وحكى غيره

جِوَارَى ؛ فرجع معه ؛ حتى إذا دخل مكة قام ابن الدُّغْنَةِ فقال :
 يامعشر قريش ؛ إني قد أجزت ابن أبي قُحَافَةَ ؛ فلا يَعْرِضَنَّ له أحد
 إلا بخير ؛ قالت : فَكَفُّوا عنه ؛ قالت : وكان لأبي بكرٍ مسجدٌ
 عند باب داره في بني جُمَحْ ، فكان يُصَلِّي فيه ؛ وكان رجلاً رقيقاً إذا
 قرأ القرآن استبكي ، قالت : فيقفُ عليه الصبيان والعبيد والنساء يُعْجَبُونَ
 لما يَرَوْنَ من هيئته ، قالت : كَمَشَى رجالٌ من قريش إلى ابن الدُّغْنَةِ
 فقالوا : يا ابن الدُّغْنَةِ ، إنك لم تُجِرْ هذا الرجل ليؤذينا ؛ إنه رجل إذا صلى
 وقرأ ما جاء به محمد يَرْقُ ويبيكي ، وكانت له هيئة ونحو ، فنحن نَتَخَوَّفُ
 على صبياننا ونسائنا وَضَعَقْتَنَا أَنْ يفتنهم ؛ فَأَتَهَ فَمَرَّه أَنْ يَدْخُلَ بيته
 فَلَيصنع فيه ما شاء ؛ قالت : فمَشَى ابن الدُّغْنَةِ إليه ؛ فقال له : يَا أَبَا بَكْرَ ،
 إني لم أَجِرْكَ لِتُؤْذِيَ قومك ، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا
 بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت ، قال : أو أُرَدُّ عليك
 جوارك وأرضى بجوار الله ، قال : فاردُدْ عليَّ جِوَارَى ، قال : قد رددته
 عليك ، قال : فقام ابن الدُّغْنَةِ فقال : يامعشر قريش ، إن ابن أبي قُحَافَةَ
 قد رَدَّ عليَّ جِوَارَى ، فشأنكم بصاحبكم

قال ابن إسحق : وحدثني عبدُ الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم
 ابن محمد ، قال : لقيه سفيهُهُ من سُفَهَاءِ قريش ، وهو عامد إلى الكعبة ،
 حَمْنًا على رأسه تراباً ، قال : فمرَّ بأبي بكرٍ الوَلِيدُ بن المغيرة ، أو العاصُ
 ابن وائل ، قال : فقال أبو بكر : ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفهية ؟ قال :
 أنتَ فعلت ذلك بنفسك ، قال : وهو يقول : أَي رَبِّ ، أَي رَبِّ ، أَي رَبِّ
 مَا أَحْلَمَكَ ، أَي رَبِّ مَا أَحْلَمَكَ ، أَي رَبِّ مَا أَحْلَمَكَ

أَكسبته مالا . فعني تكسب المعدوم : أى تكسب غيرك ما هو معدوم عنده
 اه ، وقال أبو ذر : «المعدوم هنا النفيس» اه

حديث نقض الصحيفة

والالة هشام بن

عمر بن هاشم

قال ابن إسحق : وبنو هاشم وبنو المطالب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوا ، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي كتبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطالب نقر من قريش ، ولم يُبل فيها أحدٌ أحسنَ من بلاء هشام بن عمرو ^(١) بن ربيعة ابن الحرث بن حبيب ^(٢) بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه ، وكان هشام لبني هاشم واصلا ، وكان ذا شرف في قومه ، فكان - فيما بلغني - يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطالب في الشعب ليلا قد أوقره ^(٣) طاعاما ، حتى إذا أقبل به فم الشعب خلَعَ خطامه ^(٤) من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ، ثم يأتي به قد أوقره بُرا ^(٥) فيفعل به مثل ذلك

هشام بن عمرو

بحر زهير بن أبي

أمية على نقض

الصحيفة

قال ابن إسحق : ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطالب ، فقال : يا زهير ، أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح

(١) في بعض النسخ « هاشم بن عمرو » والذي أثبتناه موافق لما في بعض

النسخ وما في الطبري والسهلي

(٢) في بعض النسخ « خبيب » بالخاء المعجمة

(٣) أوقره : حمّله

(٤) « خطامه » : الخطام جبل يشد على مقدم أنف البعير

(٥) قال السهلي : « برا - بالزاي المعجمة » وفي غير نسخة الشيخ أبي

بحر : برا ، وفي رواية يونس : برا أورا ، على الشك من الراوى اهـ

النساء وأخوالك حيث قد علمت لا يُباعون ولا يُبتاع منهم ، ولا يُنكحون ولا يُنكح إليهم ، أما إني أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبي الحكم ابن هشام ثم دَعَوْهُ إلى [مثل] مادعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبداً ، قال : ويحك يا هشام !! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، والله أن لو كان معي رجل آخر لَقُمْتُ في نَقْضِها حتى أنقضها ؛ قال : قد وجدت رجلاً ، قال : من هو ؟ قال : أنا ، قال له زهير : أبغنا رجلاً ثالثاً

فذهب إلى المُطعم بن عدى ، فقال له : يا مطعم ، أقد رَضِيتَ أن يهلك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لتقرِش فيه ؟ أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لَتَجِدُنَّها إليها منكم سرَّاعاً ، قال : ويحك !! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، قال : قد وجدت ثانياً ، قال : من هو ؟ قال : أنا ، قال : أبغنا ثالثاً ، قال : قد فعلت ، قال : من هو ؟ قال : زُهير بن أبي أمية ، قال : أبغنا رابعاً

هشام يمرض
المطعم بن عدى

فذهب إلى أبي البَحْتَرَى بن هشام ، فقال له نحوا مما قال لمطعم بن عدى ، فقال : وهل من أحد يُعين على هذا ؟ قال : نعم ، قال : من هو ؟ قال : زُهير بن أبي أمية والمُطعم بن عدى وأنا معك ، قال : أبغنا خامساً

هشام يمرض
أبا البَحْتَرَى
ابن هشام

فذهب إلى زَمْعَةَ بن الأسود بن المُطَلِّب بن أسد ، فكلَّمه ، وذكر له قرابتهم وحَقِّهم ، فقال له : وهل علي هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد ؟ قال : نعم ، ثم سَمَى له القوم ، فَاتَّعَدُوا حَطَمَ الْحَجُونِ ^(١) ليلاً بأعلى مكة

هشام يمرض
زَمْعَةُ بن الأسود
ابن المطلب

(١) « حطم الحجون » اسم مكان بمكة ، ووقع في بعض النسخ « حطم » بالحاء مهملة ، وهو تصحيف

فاجتمعوا هنالك، فاجمعوا أمرهم، وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها، وقال زهير: أنا أبدوكم فأكون أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى أنديةهم، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة، فطاف بالبيت سبعا، ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة، أنا كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكي لا يباعون ولا يبتاع منهم، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة، قال أبو جهل وكان في ناحية المسجد: كذبت والله لا تشق، قال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، ما رضينا كتابها حيث كتبت، قال أبو البختري: صدق زمعة، لا نرضى ما كتب والله فيها ولا تقرُّ به، قال المطعم بن عدي صدقما وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها، وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك، قال أبو جهل: هذا أمر قضى بليل تشوور فيه بغير هذا المكان، وأبو طالب جالس في ناحية المسجد، فقام المَطْمُ إلى الصحيفة ليَشَقَّها، فوجد الأرضة قد أكلتها إلا «باسمك اللهم» وكان كاتب الصحيفة منصور^(١) بن عكرمة، فشلت يده، فيما يزعمون

قال ابن هشام: وقد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب: يا عَمُّ، إن الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش، فلم تدع فيها اسما هو الله إلا أثبتته فيها، ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان، فقال: أربك أخبرك بهذا؟ قال: نعم، قال: فوالله ما يدخل عليك أحد، ثم خرج إلى قريش فقال: يا معشر قريش؛ إن ابن أخي

(١) قال السهيلي: «للساب من قريش في كاتب الصحيفة قولان: أحدهما أن كاتب الصحيفة هو بغض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، والقول الثاني أنه منصور بن عبد شرجيل بن هاشم بن بني عبد الدار

أخبرني بكذا وكذا ، فلم تصيفتكم : فان كانت كما قال ابن أخي فأنتهوا
عن قطعتنا ، وأنزلوا عما فيها ، وإن كان كاذبا دفعت إليكم ابن
أخي ؛ فقال القوم : رضينا ، فتعاهدوا على ذلك ، ثم نظروا ؛ فاذا هي كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فزادهم ذلك شرا ؛ فعند ذلك صنع
الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا

قال ابن إسحق : فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها قال أبو طالب
فيا كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم : —
أَلَا هَلْ أَتَى بِحَوْرَيْنَا صُنْعُ رَبِّنَا عَلَى نَائِيهِمُ وَاللَّهُ بِالنَّاسِ أَرْوَدُ^(١)
فِيخْبِرُهُمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ مَزَّقَتْ وَأَنْ كُلُّ مَا لَمْ يَرْضَهُ اللَّهُ مُفْسَدٌ
تَرَاوَحَهَا إِفْكٌ وَسِحْرٌ مُجْمَعٌ

وَلَمْ يُبَافِ سِحْرُ آخِرِ الدَّهْرِ يَصْعَدُ
تَدَاعَى لَهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِقَرَقَرٍ فَطَائِرُهَا فِي رَأْسِهَا يَتَرَدَّدُ^(٢)
وَكَانَتْ كِفَاءً وَقَعَةٌ بِأَيْمَةٍ لِيُقْطَعَ مِنْهَا سَاعِدٌ وَمُقَلَّدُ^(٣)

أيضا ، وهو خلاف قول ابن إسحق ، ولم يذكر الزبير في كاتب الصحيفة غير
هذين القولين ، والزبيريون أعلم بالنساب قومهم « ابحر وفه (وانظر ص ٣٧٢)
(١) « بحرنا » يريد به من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة في البحر ،
و « أروود » معناه أرفق

(٢) « بقرقر » قال أبو ذر : « القرقر : اللين السهل » اه وقال السهلي :
« من ليس فيها بقرقر : أى ليس بذليل ؛ لأن القرقر الأرض الموطوءة التي
لا تمنع سالكها ، ويجوز أن يريد به من ليس بذى هزل ؛ لأن القرقرة الضحك ،
وطائرهما في رأسها يتردد : أى حفظها من الشؤم والشر ، وفي التنزيل :
(الزمناه طائره في عنقه) اه

(٣) المقلد : العنق ، وهواسم مكان من التقليد ؛ وذلك لأنه الموضع
الذى تلبس فيه القلائد ونحوها

وَيُظَنُّ أَهْلُ الْمَكْتَنِ فِيهِمْ بَرٌّ

فَرَأَيْتُمْ مِنْ خَشْيَةِ الشَّرِّ تَرَعْدُ (١)

وَيُتْرَكُ حَرَاثُ يَقْلُبُ أَمْرَهُ أَيْتَهُمْ فِيهَا عِنْدَ ذَلِكَ وَيُنْجِدُ (٢)

وَتَصْعَدُ بَيْنَ الْأَخْشَبَيْنِ كَتِيبَةٌ لَهَا حُدُجٌ سَهْمٌ وَقَوْسٌ وَمِرْهَدٌ (٣)

(١) يظن : يرحل ، والفرائض : جمع فريضة ، وهى بضعة فى مرجع الكنف ترعد إذا فزع الانسان ، وترعد - بالبناء للجهول - تضطرب ، وأصله من الرعدة

(٢) حراث : مكتسب ، ويقلب أمره : يديره بأعمال الفكر فيه ، ويتهم : يأتى تهماً ، وهى ما انخفض من أرض الحجاز ، وينجد : يأتى نجداً ، وهو ما ارتفع من أرض الحجاز

(٣) قال أبوذر : «الأخشبان : جبلان بمكة ، وكتيبة : جيش ، وحُدج : كثرة ، وأصل الحُدج صغار الخنظل والخشخاش ، فشبه كثرتهم به ، ومِرْهَد : ربح لين ، ومن رواه فرهد فمعناه الرمح الذى إذا طعن به وسع الخرق ، ومن رواه مزهد - بالراء - فهو ضعيف لامتاعى له إلا أن يراد به الشدة ، على معنى الاشتقاق » اه كلامه ، وعلى هذا التفسير يضبط قوله «حُدج» بفتح الحاء والـدال جميعاً ، وكأنه أخذ قوله «ومرهد» من الرهادة ، وهى النعمة ، ومنه قيل للشابة الرخصة الناعمة : رهيدة ، وقال السهلبى : «لعله حُدج بضم الحاء والـدال جمع حُدج (بكسر فسكون) على ما حكى الفارسى ، ونظيره ستروستر ، فيكون المعنى أن الذى يقوم لها مقام الحُدج سهم وقوس ومرهد» اه ثم قال : «ومرهد فى الأصل بالراء وكسر الميم فيحتمل أن يكون مقلوباً من مهرد ، مفعول من هرد الثوب إذا مزقه ، ويعنى به رمحاً أو سيفاً ، ويحتمل أن يكون غير مقلوب ، ويكون من الرهيد ، وهو الناعم ، أى : ينعم صاحبه بالظفر ، أو ينعم هو بالرى من الدم ، وفى بعض النسخ مرهد - بفتح الميم وبالراء - فان صححت الرواية به فمعناه مرهد فى الحياة وحرص على الملمات» اه كلامه

فَنَ يَنْشَ مِنْ حَضَارِ مَكَّةَ عِزُّهُ فَعَزَّتْنَا فِي بَطْنِ مَكَّةَ أَتْلُدُ^(١)
نَشَانَا بِهَا وَالنَّاسُ فِيهَا قَلَائِلُ

فَلَمْ نَنْفَكْ نَزْدَادُ خَيْرًا وَنُحْمَدُ^(٢)
وَنُطْعِمُ حَتَّى يَتْرَكَ النَّاسُ فَضْلَهُمْ

إِذَا جَعَلَتْ أَيْدِي الْمُفِيضِينَ تَرْعَدُ^(٣)
جَزَى اللَّهُ رَهْطًا بِالْحَجُونِ تَتَابَعُوا

عَلَى مَلَأٍ يَهْدِي لِحَزْمٍ وَيُرْشِدُ^(٤)

(١) « ينش » هو هكذا في شرح السيرة ؛ وفي بعض نسخ الأصل بالشين المعجمة ، وفي نسختين ينس - بالسين مهملة - قال أبو ذر : « ينش : أى ينشأ ، لحذف الهمزة » يعنى أنه سهل الهمزة بقلبها ألفا لسكونها بعد فتحة ، ثم حذف هذه الألف على غير قياس ؛ لأن سبيل الهمزة التى قلبت ألفا فى مثل هذه الحال أن تبقى ، وهذا أحد وجهين للنحاة فى تقدير مثل ذلك ، وقوله « أتلد » معناه أقدم ، يريد أنه ليس فى حاضرى مكة من هو مثلهم فى العز والمجد لأنه مامن مجد إلا بمجدهم أعرق منه

(٢) « والناس فيها قلائل » هكذا هو فى بعض النسخ ، وفى نسختين « والناس فيها قليل » فضبطها قوم بضم القاف وفتح اللام وتشديد الباء المثناة ، وهو إغراق فى البعد ، والخير - بكسر الخاء - الكرم - بفتحها اسم جامع للفضائل

(٣) المفيعيين : هم الضاربون بقداح الميسر ، قال السهلى : « وكان لا يفيض معهم فى الميسر إلا سخى ، ويسمون من لا يدخل معهم فى ذلك البرم (بالتجريك) وقالت امرأة لبعلمها - وكان برما بخيلا ورأته يقرن بضعتين فى الأكل : أبرماقرونا ، ويسمونه أيضا الحصور ، يريد أبو طالب أنهم يطعمون إذا نخل الناس ، والميسر : هى الجزور التى تقسم ، يقال : يسرت ، إذا قسمت ، هكذا فسرهُ القتي ، وأنشد : -

أَقُولُ لَهُمُ بِالشَّعْبِ إِذْ يَيْسِرُونِنِي أَلَمْ تَيَّاسُوا أَنَّى ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمَ
قال : ييسروننى : أى يقتسمون مالى اه

(٤) الملأ : جماعة الناس وأشرفهم ، وقوله « تتابعوا » يروى فى مكانه

- قُعُودًا لَدَى خَطَمِ الْعَجُونِ كَأَنَّهُمْ مَقَاوِلُهُ بَلْ هُمْ أَغْزُ وَأَعْجَدُ (١)
أَعَانَ عَلَيْهَا كُلُّ صَقَرٍ كَأَنَّهُ
- إِذَا مَامَشَى فِي رَفْرِفِ الدَّرْعِ أَحْرَدُ (٢)
- جَرَى عَلَى جَلَى الْخُطُوبِ كَأَنَّهُ شِهَابٌ يَكْفَى قَابِسٍ يَتَوَقَّدُ (٣)
- مِنَ الْأَكْرَمِينَ مِنْ لُؤْيٍ بَنِ غَالِبٍ إِذَا سِيمَ خَسْفًا وَجْهَهُ يَتَرَبَّدُ (٤)
- طَوِيلُ النَّجَادِ خَارِجُ نِصْفِ سَاقِهِ عَلَى وَجْهِهِ يُسْقَى الْغَمَامُ وَيَسْعَدُ (٥)
- عَظِيمُ الرَّمَادِ سَيِّدٌ وَابْنُ سَيِّدٍ
- يَحْضُ عَلَى مَقَرَى الضُّيُوفِ وَيَحْشُدُ (٦)
- وَيَبْنِي لِأَبْنَاءِ الْعَشِيرَةِ صَالِحًا إِذَا نَحْنُ طُفْنَا فِي الْبِلَادِ وَيَمْهَدُ
- الْظَّ بِهَذَا الصِّلْحِ كُلُّ مَبْرَأٍ عَظِيمِ اللَّوَاءِ أَمْرُهُ ثُمَّ يَحْمَدُ (٧)

« تابعوا » ويعنى بهم الخمسة الذين تحالفوا على نقض الصحيفة ، وقد تقدم ذكرهم قريبا

(١) المقاوله : الملوك

(٢) « رفرف الدرع » ما فضل منها ، و « أحرد » بطل المشى لثقل الدرع ، قال السهيلي : « والأحرد : الذى فى مشيه تناقل ، وهو من الحرد ، وهو عيب فى الرجل » ١٥

(٣) « جلى » الجلى - بضم الجيم - الأمر العظيم ، والقابس : الذى يأخذ قبسا من النار ، أو الذى يشعلها

(٤) سيم - بالبناء للمجهول - كلف ، والخسف : الذل ، ويتربد : يتغير إلى السواد

(٥) النجاد - بكسر النون - حمائل السيف

(٦) « عظيم الرماد » هذه كناية عن الكرم ، و « مقرى الضيوف » قراهم ، وهو إكرامهم ، وقد يقال المقرى هو ما يقدم للضيف من طعام

(٧) « أظ بهذا الصلح » ألح ، ولزمه ، وفى الحديث : « أظواياذا الجلال والاكرام »

قَضَوْا مَا قَضَوْا فِي لَيْلِهِمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا

عَلَى مَهْلٍ وَسَائِرُ النَّاسِ رُقِدُوا (١)
هُمْ رَجَعُوا سَهْلُ بْنُ بَيْضَاءَ رَاضِيًا وَسُرَّ أَبُو بَكْرٍ بِهَا وَمُحَمَّدُ (٢)
مَتَى شَرَكُ الْأَقْوَامِ فِي جُلٍّ أَمَرْنَا وَكُنَّا قَدِيمًا قَبْلَهَا نَتَوَدَّدُ
وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نَقْرُ ظُلُمَةً وَنُدْرِكُ مَا شِئْنَا وَلَا نَتَشَدَّدُ
فَيَا لِقُصِّي هَلْ لَكُمْ فِي نَفُوسِكُمْ

وَهَلْ لَكُمْ فِيمَا يَحْيَى بِهِ عَدُوٌّ
فَيَا أَيُّهَا كُمْ كَمَا قَالَ قَائِلٌ

لَدَيْكَ الْبَيَانُ لَوْ تَكَلَّمْتَ أَسْوَدُ (٣)

وقال حسان بن ثابت يبكي المُطعم بن عدي حين مات ، ويذكر

قيامه في تنقض الصحيفة : —

أَيَا عَيْنُ فَا بَكِي سَيِّدَ الْقَوْمِ وَاسْفَحِي

بِدَمْعٍ وَإِنْ أَنْزَفْتِهِ فَاسْكَبِي الدَّمَ (٤)

(١) « على مهل » كذا هو في بعض نسخ الكتاب ، وفي نسختين

« على مهمل » بزيادة ميم - ولعله تحريف

(٢) « سهل بن بيضاء » قال السهيلي : « سهل هذا هو ابن وهب بن

ربيعة بن هلال بن ضبة بن الحارث بن فهر ، يعرف بابن البيضاء ، وهي أمه ،
واسمها دعد بنت جحدم بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر » اهـ

(٣) « لو تكلمت أسود » قال أبو ذر : « أسود هنا اسم رجل ، وأراد

يأسود ، وهو مثل يضرب للقادر على الشيء ولا يفعله » اهـ ، وهذا كلام غير صحيح ،
والصواب ما قاله السهيلي : « أسود اسم جبل قتل فيه قتيل فلم يعرف قائله ،
فقال أولياء المقتول هذه المقالة ، فذهبت مثلاً » اهـ وفي معجم ياقوت ذكر

كثير من الجبال بهذا الاسم

(٤) اسفحي : أي أسيلي ، وأنزفته : أي أنفدته

وَبَسَّيْ عَظِيمَ الْمَشْعَرَيْنِ كُلِّهِمَا عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفًا لَهُ مَا تَسْكَلَمَا
فَلَوْ كَانَ مَجْدٌ يُخْلِدُ الذَّهَرَ وَاحِدًا

مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الْيَوْمَ مُطْعِمًا ^(١)
أَجَرَتْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا عَبِيدَكَ مَالِي مُبِلٌ وَأَحْرَمًا
فَلَوْ سُلِّتَ عَنْهُ مَعَدٌّ بِأَسْرَهَا وَقَعَطَانُ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جُرْهُمَا
لَقَالُوا هُوَ الْمُؤَنَى بِخُفْرَةِ جَارِهِ وَذِمَّتُهُ يَوْمًا إِذَا مَا تَدَمَّمَا ^(٢)
فَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فَوْقَهُمْ عَلَى مِثْلِهِ فِيمَنْ أَعَزَّ وَأَعْظَمًا
وَأَبَى إِذَا يَأْتِي وَأَعْظَمَ شِيمَةً
وَأَنُومَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا ^(٣)

(١) قال السهيلي : « هذا البيت عند النحويين من أقبح الضرورة ؛ لأنه قدم الفاعل وهو مضاف إلى ضمير المفعول ، فصار في الضرورة مثل قوله : -

* جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدَى بَنَ حَاتِمٍ *

غير أنه في هذا البيت شبه قليلا ، لتقدم ذكر مطعم ، فكأنه قال : أتى مجد هذا المتقدم ذكره مطعما ، ووضع الظاهر موضع المضمر ، ولا بأس بمثل هذا ، لاسيما إذا قصدت قصد التعظيم وتفخيم ذكر الممدوح ، كما قال الشاعر : -

وَمَا لِي أَنْ أَكُونَ أَعِيبُ يَحْيَى وَيَحْيَى طَاهِرُ الْأَثْوَابِ بَرُّ

اه كلامه ، قال أبو رجاء : والذي ذكر أنه من أقبح الضرورات عند النحويين هو ما اختار جوازه كثير من حذاقهم وأصحاب الرأي العتد به منهم ، ومن أجازاه أبو الفتح ابن جني ، وأبو عبد الله الطوال ، وقد وردت منه جملة صالحة من شواهد العربية ، فلا داعي لهذا التشنيع القطيع

(٢) « خفرة جارة » الخفرة هنا : العهد ، و « تدمما » أى : طلب الذمة وهى العهد ، والضمير المستتر فيه يعود إلى الجار

(٣) « وأعظم شيمة » الشيمة الخلق والطبيعة ، ويروى « وألين شيمة »

ويروى البيت هكذا : -

إِبَاءَ إِذَا يَأْتِي وَأَكْرَمَ شِيمَةً وَأَنُومَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا

قال ابن هشام : قوله « كليهما » عن غير ابن إسحق

قال ابن هشام : وأما قوله « أجرت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] منهم » فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجبيوه إلى ما دعاهم إليه من تصديقه ونصرتة صار إلى حراء ، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليُجيره ، فقال : أنا خليفٌ والحليف لا يجير ، فبعث إلى سهيل بن عمرو ، فقال : إني بنى عامر لا تجير على بنى كعب ، فبعث إلى المطعم بن عدي ، فأجابه إلى ذلك ، ثم تسَلَّحَ المَطْعَمُ وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ، ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله ، فذلك الذي يعنى حسان بن ثابت

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت أيضا يمدح هشام بن عمرو

لقيامه في الصَّحيفة : —

هَلْ يُورَفِينَ بَنُو أُمَيَّةَ ذِمَّةً عَقْدًا كَمَا أَوْفَى جِوَارُ هِشَامٍ ^(١)
مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَغْدُرُونَ بِجَارِهِمْ لِلْحَارِثِ بْنِ حُبَيْبٍ ابْنِ سَحَامٍ ^(٢)
وَإِذَا بَنُو حِمْلٍ أَجَارُوا ذِمَّةً أَوْفَوْا وَأَدَّوْا جَارَهُمْ بِسَلَامٍ

(١) هشام بن عمرو هذا أسلم ، وهو معدود في المؤلفات قلوبهم

(٢) حبيب : جاء به حسان على صيغة تصغير حبيب ، وإنما هو حبيب على صيغة تصغير حب ، قال السهيلي : « لما كان الحب والحبيب بمعنى واحد جعل أحدهما في مكان الآخر ، وقوله ابن سحام هو اسم أمه ، وأكثر أهل النسب يقولون فيه شحام بشين معجمة ، وأبو عبيدة النسابة وعوانة يقولون فيه سحام بسين وحاء مهملتين ، والذي في الأصل من قول ابن هشام سحام بسين مهملة وحاء معجمة » اه كلامه ، قلت : فابن سحام : صفة للحارث

وكان هشام أخا سُحَّام

قال ابن هشام : ويقال سخام

إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي

قال ابن إسحق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - على ما يرى من قومه - يَبْذُلُ لهم النصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة مِمَّا هُمْ فيه ، وجعلت قريش حين مَنَعَهُ الله منهم يُحَدِّثُونَ النَّاسَ وَمَنْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ من العرب

وكان الطفيل بن عمرو ^(١) الدَّوسِيُّ يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَةَ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، فمضى إليه رجال من قريش ، وكان الطُّفَيْلُ رجلاً شريفاً ، شاعراً ، كَبِيباً ، فقالوا له : يا طُفَيْلُ ، إنك قد مَتَ بلادَنَا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أَعْضَلَ ^(٢) بنا ، وقد فَرَّقَ جماعتنا ، وشتَّت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر : يَفَرِّقُ بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وأنا نَخْشَى عليك وعلى قومك ما قد دَخَلَ علينا ، فلا تُكَلِّمَهُ ، ولا تَسْمَعَنَّ منه شيئاً ، قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت ألا أسمعَ منه شيئاً ولا أكلمه ، حتى حشوت في أُذُنِيَّ حين غَدَوْتُ إلى المسجد كُرْسُفاً ^(٣) فَرَقاً من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمعَه ، قال : فغَدَوْتُ إلى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يُصَلِّي عند الكعبة ، قال : فقامت

(١) هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاصي بن ثعلبة بن سليم بن جهم بن غنم بن دوس

(٢) « أَعْضَلَ بنا » أى : اشتد أمره ، يقال : أَعْضَلَ الأمرُ ، إذا اشتد ولم يوجد له وجه ، قاله أبو ذر

(٣) الكرسف - بضمين بينهما سكون - القطن

منه قريباً ، فأبى الله إلا أن يُسمعنى بمضَ قوله ، قال : فسمعت كلاماً حسناً ، قال : فقلت فى نفسى : وَأُكَلِّ أُمِّى ، والله إني لرجل لبيبٌ شاعر ما يخفى على الحُسن من القبيح ، فما يمنعنى أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فان كان الذى يأتى به حسناً قبلته ، وإن كان قبيحاً تركته ، قال : فَكُنْتُ حتى انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، فأتبعته حتى إذا دخل بيته دخلتُ عليه ، فقلت : يا محمد ، إن قومك قد قالوا لك كذا وكذا ، للذى قالوا ، فوالله ما برحوا يُخَوِّفُونِى أَمْرَكَ حتى سَدَدْتُ أذنى بكرُسفٍ اثلاً أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعنى قولك ، فسمعتُه قولاً حسناً ، فاعرضْ على أَمْرِكَ ، قال : فعرض على رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ، وتلا على القرآن ، فلا والله ما سمعت قولاً قطُّ أَحْسَنَ منه ، ولا أمراً أعدل منه ، قال : فَأَسَلْتُ ، وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يابنِ الله ، إني امرؤُ مُطَاعٌ فى قومى ، وأنا راجع إليهم ، وداعيتهم إلى الاسلام ، فادعُ الله أن يجعل لي آيةً تكون لى عَوْنًا عليهم فيما أَدْعُوهم إليه ، قال : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً » قال : فخرجت إلي قومى ، حتى إذا كنت بِثَنِيَّةٍ ^(١) تُطْلَعُنِى على الحاضر ^(٢) وقع نورٌ بين عَيْنَيْي مثلُ المصباح ، قال : قلت : اللَّهُمَّ فى غير وجهى ، إني أخشى أن يَظُنُّوا أَنها مُثَلَّةٌ وقعت فى وجهى لفراق دينهم ، قال : فَتَحَوَّلَ فوقَّع فى رأسِ سَوَاطِى ، قال : فجعل الحاضر ^(٢) يَتَرَاءَوْنَ ذلك النور فى سَوَاطِى كالقنديل المعلق ، وأنا أهبط إليهم من الثَّنِيَّةِ ^(١) ، قال : حتى جئتهم ، فأصبحت فيهم ، قال : فلما نزلت أنا نى أبى - وكان شيخاً كبيراً - قال : فقلت : إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَتِ ، فلستُ منك ولستُ

(١) الثنية : الفرجة بين الجبلين ، أو هى المكان المرتفع

(٢) الحاضر : القوم النازلون على الماء

منى ، قال : لِمَ يَا بُنَيَّ ؟ قال : قلت : أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : أَيْ بُنَيَّ فديني دينك ، قال : فقلت : فاذهب فاغتسل وطهّر ثيابك ثم تعال حتى أعلمك ما علمتُ ، قال : فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ، قال : ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم ، ثم أتتني صاحبتى ، فقلت : إليك عني فلست منك ولست منى ، قالت : لِمَ يَا بُنَيَّ أَنْتَ وَأُمِّي ؟ قال : فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْإِسْلَامَ ، وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ، قالت : فديني دينك ، قال : قلت : فاذهبي إليّ حتى ^(١) ذي الشري (قال ابن هشام : ويقال حمي ذي الشري) فتطهّري منه ، وكان ذو الشري صنمًا لدوس وكان الحمى حمى حموه له ، به وشل ^(٢) من ماء يهبط من جبل ، قال : قالت : يَا بُنَيَّ أَنْتَ وَأُمِّي ، أتخشى على الصبيّ من ذى الشري شيئًا ؟ قال : قلت : لا أنا ضامن لذلك ، قال : فذهبت فاغتسلت ، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام ، فأسلمت ، ثم دعوت دوسًا إلى الإسلام ، فَأَبْطُوا عَلَىّ ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقلت له : يا نبيّ الله ، إنه قد غلبني على دوس الرنا ^(٣) فأدع الله عليهم ، فقال : « اللَّهُمَّ أَهْدِ دَوْسًا ، ارْجِعْ إِلَيَّ قَوْمِيكَ فَأَدْعُهُمْ وَارْفُقْ بِهِمْ » قال : فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى

(١) قال السهيلي : « إن صححت رواية ابن إسحاق فالميم قد تبدل نونا ، كما قالوا : حلان ، وحلام ، للجدى ، ويجوز أن يكون من حنوت العود ، ومن محنية الوادى ، وهو ما انحنى منه » اهـ

(٢) الوشل : الماء القليل

(٣) قوله « الرنا » هو لهومع شغل قلب وبصر وغلبة كما فى القاموس ،

وفى نسخة « الرنا »

بدروأحدواخذندق ، ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم معي من قومي ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دؤس ، ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فأسمهم لنا ^(١) مع المسلمين ، ثم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا فتح الله عليه مكة قلت : يا رسول الله ، أبعثني إلى ذي الكفين (صنم عمرو ابن حمة) حتى أحرقه

قال ابن إسحق : فخرج إليه ، فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول :

يَا ذَا الْكَفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ

مِيلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَ ^(٢)

* إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ *

قال : ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين ، فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ، ومن أرض نجد كلها ، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فرأى رؤيا

رؤيا طفيل
وتعبيره إياها

(١) « فأسمهم لنا » أي : جعل لنا من سهام الغنيمة نصيبا كالحارثيين

(٢) « يا ذا الكفين » قال السهيلي : « بالتشديد ، تخفف للضرورة ،

وقيل : هو مخفف : فان صح فهو محذوف اللام ، كأنه ثنية كفه ، من كفأت الاناء ، أو كفف (بفتح الكاف) بمعنى كفه (بضمها) ثم سهلت الهمزة وألقيت حركتها على الفاء ، كما يقال الخبء والخبء « اه والغرض أن « ذا الكفين » قد ورد في آيات طفيل بفتح الكاف والفاء وسكون الياء وأن العلماء قد اختلفوا في ضبط اسم هذا الصنم الحقيقي ؛ فمنهم من ذكر أن ضبطه الحقيقي كما ورد في آيات طفيل ، والاختلاف بين هؤلاء إنما هو في اشتقاق هذا الاسم ، ومن العلماء من ذكر أن ضبطه الحقيقي بفتح الكاف وتشديد الفاء فيكون طفيل قد خففه

وهو مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْيَمَامَةِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنِّي قَدِ رَأَيْتُ رُؤْيَا فَأَعْبُرُوهَا لِي : ^(١)
 رَأَيْتُ أَنَّ رَأْسِي جُلِقَ ، وَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ فَمِي طَائِرٌ ، وَأَنَّهُ لَقِيْتَنِي
 امْرَأَةً فَأَدْخَلْتَنِي فِي فَرْجِهَا ، وَأَرَى ابْنِي يَطْلُبُنِي طَلْبًا حَثِيئًا ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ حُبِسَ
 عَنِّي ، قَالُوا : خَيْرًا ، قَالَ : أَمَا أَنَا وَاللَّهِ فَقَدْ أَوَّلْتُهَا ، قَالُوا : مَاذَا ؟ قَالَ : أَمَا حَلَقَ
 رَأْسِي فَوَضَعَهُ ، وَأَمَا الطَّائِرُ الَّذِي خَرَجَ مِنْ فَمِي فَرُوحِي ، وَأَمَا الْمَرْأَةُ الَّتِي
 أَدْخَلْتَنِي فَرْجَهَا فَلَا أَرْضَ تُخَفِّرُنِي فَأَغْيَبَ فِيهَا ، وَأَمَا طَلَبُ ابْنِي إِيَّايَ
 ثُمَّ حَبَسَهُ عَنِّي فَأَنَّى أَرَاهُ سَيَجِدُ أَنْ يَصِيبَهُ مَا أَصَابَنِي ، فَقَتَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ
 شَهِيدًا بِالْيَمَامَةِ ، وَجَرَحَ ابْنَهُ جِرَاحَةً شَدِيدَةً ثُمَّ اسْتَبَلَّ مِنْهَا ^(٢) ثُمَّ قَتَلَ
 عَامَ الْيَرْمُوكَ فِي زَمَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَهِيدًا

قال ابن هشام : حدثني خَلَّادُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدِ السَّدُوسِيِّ وَغَيْرِهِ
 مِنْ مَشَائِخِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ أَعْشَى بْنَ قَيْسٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ
 ابْنَ عُسْكَابَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِيدُ الْإِسْلَامَ ، فَقَالَ يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : —

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا وَبِتَ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدًا ^(٣)

(١) عبر الرؤيا يعبرها - من باب نصر - فسرهما ، وفي التنزيل : (إن كنتم للرؤيا تعبرون)

(٢) « استبل منها » يقال : بل ، وأبل ، واستبل المريض من مرضه ، إذا أفاق وبرى .

(٣) قال أبو ذر : « الأرمد : الذي يشتكى عينيه من الرمد ، والسليم : المملوغ ، والمسهد : الذي منع النوم » اه وقال السهيلي : « لم ينصب ليلة على الظرف لأن ذلك يفسد معنى البيت ، ولكنه أراد المصدر خذفه ، والمعنى اغتماض ليلة أرمد ، فخذف المصدر المضاف إلى الليلة وأقامها مقامه فصار

أعشى بن قيس
 يمدح على مكة ليسا
 فتصدع قريش

وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ ، وَإِنَّمَا
تَنَاسَيْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ خُلَّةَ مَهْدَدَا (١)

وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ
إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّيَ عَادَ فَافْسَدَا
كَهُولًا وَشُبَانًا فَقَدْتُ وَثَرَوَةً ۖ فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
وَمَا زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ

وَلِيدًا وَكَهْلًا حِينَ شَبْتُ وَأَمْرَدًا (٢)
وَأَبْتَدَلُ الْعَيْسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي

مَسَافَةً مَا بَيْنَ النُّجَيْرِ فَصَرُخْدَا (٣)

أَلَا أَهْذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمُمْتُ ۖ فَانَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدًا (٤)

إعرابها كاعرابه «اه بحروفه ، قال أبو رجاء : هذا الذي ذكره السهيلي مبنى على أن «أرمد» صفة معناها الذي أصاب عينه الرمد ، كما قاله أبو ذر ، والألف فيه ألف الإطلاق ، وعندى أن خيرا من هذا كله أن يكون قوله «أرمدًا» فعلا ماضيا مسندا إلى ألف الاثنين التي تعود إلى قوله «عيناك» وعليه يكون ليلة منصوبا على الظرفية ، قال الفيومي في المصباح «رمدت العين ، من باب تعب ، وأرمدت بالآلف لغة» ، ويكون قد حذف تاء التأنيث من الفعل المسند إلى ضمير المثنى المؤنث

(١) الخلَّة : الصداقة ، ويروى في مكانه «صحبة» وهي بمعناه ، ومهدد :

اسم امرأة

(٢) اليافع : الذي قارب زمن الاحتلام

(٣) العيس : الأبل البيض يخالطها حمرة ، والمراقيل : مأخوذ من الارقال ، وهو السرعة في السير ، و«تغتل» يزيد بعضها على بعض في السير ، والنجير : موضع في حضر موت من اليمن ، وصرخد : موضع بالجزيرة

(٤) يمم : قصدت ، ويثرب : المدينة التي هاجر إليها الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا مشكل مع أن بجي. الأعشى إلى النبي كان في مكة ، وهذه القصة التي يسوقها ابن إسحاق تدل تمام الدلالة على هذا

- فَأَنْ تَسْأَلِي عَنِّي فَيَأْرُبَ سَائِلِي .
- حَفِيٍّ عَنِ الْأَعْمَى بِهِ حَيْثُ أُصْعَدَا (١)
- أَجَدَّتْ بِرِجْلَيْهَا النَّجَاءَ وَرَاجَعَتْ يَدَاهَا خِنَافًا لَيْنًا غَيْرَ أَحْرَدَا (٢)
- وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةً
- إِذَا خَلَتْ حَرْبَاءَ الظَّهِيرَةِ أُصِيدَا (٣)
- وَأَلَيْتُ لَا آوِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ
- وَلَا مِنْ حَفِيٍّ حَتَّى تُلَاقِي مُحَمَّدَا (٤)
- مَتَى مَا تُنَاجِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ
- تُرَاحِي وَتُلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى (٥)

- (١) « حفي » مبالغ في السؤال ، وأصعد : أى ذهب
- (٢) الخناف - بكسر الخاء - أن تلوى يديها في السير من النشاط ، وقال ثعلب : أبو عبيدة : خنافا هي التي كأمها حرداء لأن يديها ترجع من ورائها ، والحرد : جسوء يكون في اليد . وقال أبو ذر : والأحرد : الذي لا ينبعث في المشي ويعتقل
- (٣) هجرت : مشت في الهاجرة ، وهي وقت القائلة ، والعجرفة : تخليط في غير استقامة ، والحرباء - بكسر فسكون - دوية تكون في أعلى الشجر وتستقبل الشمس بوجهها حيث دارت ، والأحيد : الذي لا يعطف عنقه إمامان كبر وإمامان داء أصابه
- (٤) « لا آوى » هذه رواية السيرة وشرحها ، والمعنى لا أشفق عليها ولا أرحمها ، ويروى « لأأرئى » والمعنى واحد ، والسكلالة : التعب ، ويروى البيت بتمامه هكذا :-

- فَمَالِكٍ عِنْدِي مُشْتَكِيٍّ مِنْ كَلَالَةٍ
- وَلَا مِنْ حَفِيٍّ حَتَّى تُلَاقِي مُحَمَّدَا
- (٥) « تراحي » يروى في مكانه « تريحي » والفواضل : جمع فاضلة ، و « ندى » هو الجود ، ويروى « يدا » بالياء ، وهي النعمة

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا^(١)
لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ وَنَائِلٌ وَلَيْسَ عَطَاهُ الْيَوْمَ مَا نَمْنُهُ غَدَا^(٢)
أَجِدْكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الْإِلَهِ حَيْثُ أَوْصَى وَأَشْهَدَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى
وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ نَزَّوَدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ

فَتُرْصِدَ لِلْمَوْتِ الَّذِي كَانَ أَرُ صَدَا^(٣)
فَيَاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبْنَهَا وَلَا تَأْخُذَا سَهْمًا حَدِيدًا تَفْصِدَا
وَلَا النَّصْبَ الْمَنْصُوبَ لَا تَنْسُكَنَّهُ
وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانِ وَاللَّهُ فَا عُبْدَا^(٤)

(١) « نبي » يروى بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، ويروى « نبيا » على أنه منصوب بأمّح محذوف ، وقوله « أغار لعمرى » معناه بلغ الغرر ، وهو ما انخفض من الأرض ، و « أنجد » بلغ النجد ، وهو ما ارتفع من الأرض ، ويروى الشطر الثاني هكذا :-

* لَعْمَرِي غَارَ فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا *

(٢) « تغب » يروى بضم تاء المضارعة على أنه مضارع أغب ، وله مفعول محذوف ، ويروى بفتح تاء المضارعة على أن ماضيه غب ، ولا مفعول له لأنه لازم ، والنائل : العطاء.

(٣) ترصد : تعد ، ويروى :-

* وَأَنْتَ لَمْ تُرْصِدْ لِمَا كَانَ أَرُ صَدَا *

(٤) النصب : حجارة كانوا يذبحون لها ، والنسك : الدم كانوا يعبثون عند أصنامهم ثم يطلون رموس الأصنام بدماء العتائر ، ويروى « وذا النصب المنسوب - الخ » ويروى « ولا تعبد الشيطان »

وَلَا تَقْرَبَنَّ حُرَّةً كَانَتْ سِرْبَهَا
 عَلَيْكَ حَرَامًا فَانْكَحْنِ أَوْ تَأْبَدَا ^(١)
 وَذَا الرَّحِمِ الْقُرْبَى فَلَا تَقْطَعْنَهُ
 لِمَاعِيَةٍ وَلَا الْأَسِيرَ الْمُقَيَّدَا ^(٢)
 وَسَبِّحْ عَلَى حِينِ الْمَشِيِّ وَالضُّحَى
 وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا
 وَلَا تَسْخَرَا مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ أَمْوَالَ الْمَرْءِ مُخْلَدَا ^(٣)

فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعضُ المشركين من قريش ،
 فسأله عن أمره ، فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُسلم ،
 فقال له : يا أبا بصير ، إنه يحرم الزنا ، فقال الأعشى : والله إن ذلك لأمر
 مالي فيه من أرب ، فقال له : يا أبا بصير ، فإنه يحرم الخمر ، فقال الأعشى :

(١) « ولا تقربن حرة » يروى في مكانه « ولا تقربن جارة » ، والسر :
 النكاح ، والتأبد : التعزب والبعد عن النساء ، ومن هذا قيل للوحش أو أوبد
 (٢) يروى صدر البيت هكذا : -

* وَلَا السَّائِلَ الْمَخْرُومَ لَا تَبْرُكْنَهُ *

(٣) البائس : الفقير ، و « ذى ضاراة » أى : مضطر ، والضرارة
 والضرورة بمعنى ، ويروى « ذى ضرورة » كما يروى « ذى ضراعة »
 والضراعة : الذل ، والصارع : الذليل ، ويروى عجز هذا البيت هكذا : -

* وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَرْءَ يَوْمًا مُخْلَدَا *

هذا ، واعلم أن هذه القصيدة في ديوان الأعشى في أربعة وعشرين بيتا ،
 وأن ترتيب أبياتها يختلف كثيرا عن ترتيب رواية ابن إسحاق ، انظر الديون
 (ص ١٠١-١٠٣)

أما هذه فوالله إن في النفس منها لعلالات ، ولكنى مُنْصَرَفٌ فَأَتَرَوْنِي
منها عامى هذا ، ثم آتية فأسلم ، فانصرف ، فمات في عامه ذلك ، ولم يعد إلي
رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبو جهل حين يرى
النبي يأخذه الرب

قال ابن إسحق : وقد كان عدوُّ الله أبو جهل بن هشام ، لعنه الله ،
مع عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبُغْضه إياه وشدته عليه ،
يُذِلُّه الله له إذا رآه

قال ابن إسحق : حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي ،
وكان واعية ، قال : قدم رجل من أراش (قال ابن هشام : ويقال أراشة)
بابل له بمكة ، فابتاعها منه أبو جهل ، فطلاه بأثمانها ، فأقبل الأراشي حتى
وقف على نادر من قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية
المسجد جالس ، فقال : يا معشر قريش ، مَنْ رَجُلٌ يُؤَدِّي^(١) عني أبي الحكم
ابن هشام فاني رجل غريبٌ ابنٌ سبيل ، وقد غلبني على حقى ، قال :
فقال له أهل ذلك المجلس : أترى ذلك الرجل الجالس ، لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وهم يَهْرَوْنَ به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة ،
أذهب إليه فانه يُؤَدِّيكَ عليه ، قال : فأقبل الأراشي حتى وقف على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا عبد الله ، إن أبا الحكم بن هشام
قد غلبني على حق لي قبَّله ، وأنا غريب ابن سبيل ، وقد سألت هؤلاء

(١) « يؤديني » قال أبو ذر : « معناه يعينني ، أى ينصفني » اه ، وقال
السبيلي : « أى يعينني على أخذ الحق منه ، وهو من الأداة التى يتوصل
الإنسان بها إلى ما يريد كأداة الحرب وأداة الصانع ، فالحاكم يؤدى الخصم :
أى يوصله إلى مطلبه ، وقد قيل : إن الهمزة بدل من عين ، ويؤدى ويعدى
بمعنى واحد : أى يزيل العدوان ، وهو الظلم ، كما تقول : هو يشكيك : أى
يزيل شكوكك » اه

القوم عن رجل يُؤدِينِي عَلَيْهِ يَأْخُذُ لِي حَقِّي مِنْهُ ، فَأَشَارُوا لِي إِلَيْكَ ،
فُغْذِلِي حَتَّى مِنْهُ يَرْجُمَكَ اللَّهُ ، قَالَ : « انْطَلِقِي إِلَيْهِ » ، فَقَامَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ مَعَهُ قَالُوا لِرَجُلٍ مِنْ مَعَهُمْ : اتَّبِعْهُ انْظُرْ
مَاذَا يَصْنَعُ ، قَالَ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَاءَهُ ،
فَضْرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : « مُحَمَّدٌ فَارْجُحْ إِلَيَّ » ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ
وَمَا فِي وَجْهِهِ مِنْ رَائِحَةٍ ^(١) ، قَدْ انْتَفَعَ لَوْنُهُ ^(٢) فَقَالَ : « أَعْطِي هَذَا الرَّجُلَ
حَقَّهُ » ، فَقَالَ : نَعَمْ ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى أُعْطِيَهُ الَّذِي لَهُ ، قَالَ : فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ
بِحَقِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ
لِلْأَرَاثِيِّ : « الْحَقُّ بِشَأْنِكَ » ، فَأَقْبَلَ الْأَرَاثِي حَتَّى وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ،
فَقَالَ : جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذَلِي حَقِّي ، قَالَ : وَجَاءَ الرَّجُلُ الَّذِي
بَعَثُوا مَعَهُ ، فَقَالُوا : وَيْحَكَ ! ! مَاذَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : عَجَبًا مِنَ الْعَجَبِ ، وَاللَّهِ
مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا مَعَهُ رُوحُهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَعْطِ
هَذَا حَقَّهُ ، فَقَالَ : نَعَمْ لَا تَبْرَحْ حَتَّى أَخْرِجَ إِلَيْهِ حَقَّهُ ، فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ
بِحَقِّهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، قَالَ : ثُمَّ لَمْ يَلْبِثْ أَبُو جَهْلٍ أَنْ جَاءَ ، فَقَالُوا : وَيْلَكَ !
مَالِك ! وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَنَعْتَ قَطَّ ، قَالَ : وَيْحَكُمْ ! ! وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ
ضَرَبَ عَلَيَّ بَابِي وَسَمِعْتُ صَوْتَهُ فَمُلْتُ مِنْهُ رُعْبًا ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَيْهِ وَإِنْ
فَوْقَ رَأْسِهِ لَفَحْلًا مِنَ الْإِبِلِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا قَصْرَتِهِ ^(٣) وَلَا أَنْيَابَهُ
لَفَحْلٍ قَطَّ ، وَاللَّهِ لَوْ أَبَيْتُ لَا أَكَلَنِي

(١) « وما في وجهه من رائحة » قال أبو ذر : « أي من قطرة دم » وقال
السبيلي : « أي بقية روح »

(٢) « انتفع لونه » بالبناء للجمول - أي تغير ، ويروى « امتنع لونه »
بالميم ، وهو بمعناه

(٣) الهامة : الرأس ، والقصرة : أصل العنق

قال ابن إسحق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، قال : كان رُكَّانَةَ ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطاب بن عبد مناف أشدَّ قُرَيْش ، فغلا يوما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يارُكَّانَةَ ، ألا تَتَّقِي اللَّهَ وَتَقْبَلُ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ » ، قال : إني لو أعلم أن الذي تقول حقٌّ لا تبعثك ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفَرَأَيْتَ إِنْ صَرََعْتُكَ أَتَعْلَمُ أَنَّ مَا أَقُولُ حَقٌّ ؟ » قال : نعم ، قال : « فَتَمِّمْ حَتَّى أَصَارِعَكَ » قال : فقام رُكَّانَةَ إِلَيْهِ فَصَارِعَهُ ، فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعه وهو لا يملك من نفسه شيئاً ، ثم قال : عُدِّيَا مُحَمَّد ، فعاد ، فصرعه ، ثم قال : يَا مُحَمَّد ، وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لَلْعَجَبُ ، أَتَصْرَعُنِي ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُرِيكَهُ إِنْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ وَاتَّبَعْتَ أَمْرِي » قال : ما هو ؟ قال : « أَدْعُوكَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الَّتِي تَرَى فِتْنَاتِنِي » ، قال : ادْعُهَا ، فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فقال لها : « ارْجِعِي إِلَيَّ مَسْكَانِكَ » قال : فرجعت إلى مكانها ، قال : فذهب رُكَّانَةَ إلى قومه فقال : يَا بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ ، سَاحِرُوا ^(١) بِصَاحِبِكُمْ أَهْلَ الْأَرْضِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أُسْحَرَ مِنْهُ قَطْ ، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع

رُكَّانَةَ بن عبد
يزيد والذبي
صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحق : ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلاً ، أو قريب من ذلك ، من النصارى ، حين بلغهم خبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إِلَيْهِ وَكَلَمُوهُ وَسَأَلُوهُ ، وَرَجُلٌ مِنْهُمْ وَرَدَّهُمْ عَلَيْهِمْ

وفد نصارى
الحبشة على
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
ومقالة قريش
لهم وردهم عليهم

قريش في انديتهم حول الكعبة ، فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله ، وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا القرآن فَاَضَتْ أَعْيُنُهُمْ مِنَ الدَّمْعِ ، ثُمَّ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَأَمَنُوا بِهِ ، وَصَدَّقُوهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا كَانَ يُوصَفُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِمْ مِنْ أَمْرِهِ ، فَلَمَّا قَامُوا عَنْهُ اعْتَرَضَهُمْ أَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُمْ : خَيَّبَكُمُ اللَّهُ مِنْ رَكْبٍ ، بَعْثَكُمْ مِنْ وَرَاءِكُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ تَرْتَادُونَهُمْ لَتَأْتُوهُمْ بِخَبَرِ الرَّجُلِ ، فَلَمْ تَطْمَئِنَّ بِمَجَالِسِكُمْ عَنْدهُ حَتَّى فَارَقَكُمْ دِينَكُمْ وَصَدَقْتُمُوهُ بِمَا قَالَ ، مَا نَعْلَمُ رَكْبًا أَحَقَّ مِنْكُمْ ، أَوْ كَمَا قَالُوا لَهُمْ ، فَقَالُوا لَهُمْ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ؛ لَا نَجَاهِلُكُمْ ، لَنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ وَلَكُمْ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، لَمْ نَأْلُ^(١) أَنْفُسَنَا خَيْرًا ، وَيُقَالُ : إِنْ النِّفَرُ مِنَ النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ ، فَيُقَالُ وَاللَّهِ أَعْلَمُ : فِيهِمْ نَزَلَتْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ (٢٨ : ٥٢ - ٥٥)
 (الَّذِينَ آمَنَّاهُمْ أَلْكَتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ)
 إِلَى قَوْلِهِ : (لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ)

قال ابن إسحق : وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن نزلت ، فقال لي : ما زلت أسمع من علمائنا أنهم أنزلن في النجاشي وأصحابه ، والآيات من المائدة قوله (٥ : ٨٢ - ٨٣) : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) إلى قوله : (فَاصْبِرْ مَعَ الشَّاهِدِينَ)

(١) « لم نأل أنفسنا خيرا » قال أبو ذر : « أي لم نقصرها عن بلوغ الخير ، يقال : ما ألوت أفعلا كذا وكذا ، أي ما قصرت » اهـ

قال ابن إسحق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد جلس إليه المستضعفون من أصحابه حَبَابٌ وَعَمَارٌ وَأَبُو فُكَيْهَةٍ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ
رِغْمُونَ أَنْ اتَّبَعَ
أَفْقَرَاءَ الَّذِي نَفَصَ
فِي الدِّينِ

يَسَارُ مَوْلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مَحْرَثٍ ^(١) وَصُهَيْبٌ وَأَشْبَاهُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَزَأَتْ بِهِمْ قُرَيْشٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : هَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ كَمَا تَرَوْنَ ، أَهَؤُلَاءِ مَنْ أَلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ يَدِنَا بِالْهَدَى وَالْحَقِّ ؟ لَوْ كَانَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ خَيْرًا مَاسَبْتَنَا هَؤُلَاءِ إِلَيْهِ وَمَا خَصَّهِمُ اللَّهُ بِهِ دُونَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ (٥٢ : ٥٤) (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنْ أَلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ يَدِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ وَإِذَا جَاءَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا مِجَالَةً ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما باغى ، كثيرًا ما يجلس عند ويزعمون أنه يعلم
من غلام نصراني المروءة إلى مبيعة ^(٢) غلام نصراني يقال له جبر . عبد لابن الحضرمي ، وكانوا يقولون : والله ما يعلم محمدًا كثيرًا مما يأتي به إلا جبر النصراني غلام ابن الحضرمي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ (١٦ : ١٠٣) : (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)

(١) قوله « ابن محرث » في نسخة « ابن محرب »

(٢) قال السبيلي : « المبيعة مفعلة من المعيشة ، وقد يجوز أن يكون مفعلة

(بضم العين) وهو قول الأخفش ، وأما قولهم ساعه مبيعة فمفعولة حذفت الواو منها في قول سيبويه » اهـ

قال ابن هشام : يلحدون إليه : يميلون إليه ، والالحاد : الميل عن الحق ، قال رؤبة بن العجاج : -

* إِذ تَبِعَ الضَّحَّاكَ كُلَّ مُلْحِدٍ *

قال ابن هشام : يعنى الضحَّاك الخارجى ، وهذا البيت فى أرجوزة له قال ابن إسحق : وكان العاص بن وائل السهمي ، فيما بلغنى ، إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : دَعُوهُ فانما هو رجل أَبْتَرُ لا عقب له لو قد مات لقد انقطع ذكره واسترحم منه ، فَأَنْزَلَ اللهُ فى ذلك من قوله (١٠٨ : ١ - ٣) (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ إِنِّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) ما هو خير لك من الدنيا وما فيها ، والكوثر : العظيم

تفسير الكوثر

قال ابن إسحق : قال لبيد بن ربيعة الكلابى : -

وَصَاحِبٌ مَلْحُوبٍ فُجِعَ هَنَأَ يَوْمِهِ

وَعِنْدَ الرِّدَاعِ بَيْتُ آخِرِ كَوْثَرٍ (١)

يقول : عظيم

قال ابن هشام : وهذا البيت فى قصيدة له

قال ابن هشام : وصاحب ملحوب : عَوْفُ بن الأخص بن جعفر بن كلاب ، مات بملحوب ، وقوله « وعند الرداع بيت آخر كوثر » يعنى

(١) ملحوب والرداع : موضعان ، أما ملحوب فمفعول من لحبت العود إذا قشرته ، فكان هذا الموضع سمي ملحوبا لأنه لا أكرم فيه ولا شجر ، وفيه يقول عبيد بن الأبرص : -

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فَالْقَطِيبِيَّاتُ فَالْجَنُوبُ

وأما الرداع فمن أرض اليمامة .

شُرَيْحَ^(١) بن الأخوص بن جعفر بن كلاب ، مات بالرداع ، والكوثر :
أراد الكثير ، ولفظه مشتق من لفظ الكثير

قال ابن هشام : قال الكميث بن زيد مدح هشام بن عبد الملك بن مروان :-
وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا ابْنَ مَرْوَانَ طَيْبٌ

وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ كَوْثَرًا^(٢)

وهذا البيت في قصيدة له

قال ابن هشام : وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حماراً وخشٍ
وَيَحْمِي الْحَقِيقَ إِذَا مَا أُحْتَدِمَ

نَحْمَمَ فِي كَوْثَرٍ كَالْجَلَالِ^(٣)

يعنى بالكوثر الغبار الكثير ، شبهه لكثرة عليه بالجلال ، وهذا
البيت في قصيدة له

قال ابن إسحق : حدثني جعفر بن عمرو (قال ابن هشام : هو جعفر بن
عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري) عن عبد الله بن مسلم أخى محمد
ابن مسلم بن شهاب الزهري ، عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم وقيل له : يا رسول الله ، ما الكوثر الذي أعطاك الله ؟ قال « نهرٌ
كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى أَيْلَةَ ، آيَتُهُ كَعَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ تَرِدُهُ طَيْرٌ

(١) ويقال : صاحب الرداع هو حبان بن عتبة بن مالك بن جعفر بن
كلاب

(٢) العقائل : جمع عقيلة ، وهى المرأة الكريمة

(٣) احتدمن : أسرعن الجرى فأكثرنه ، والجلال : جمع جل

لَهَا أَعْنَاقُ كَأَعْنَاقِ الْإِبِلِ » قال : يقول عمر بن الخطاب : إنها يارسول الله لناعمة ، قال : « آكِلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا »

قال ابن إسحق : وقد سمعنا في هذا الحديث أو غيره أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا »

قال ابن إسحق : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الاسلام ، وكلمهم فأبلغ إليهم ، فقال له زمعة بن الأسود ، والنضر بن الحرث ، والأسود ابن عبد يغوث ، وأبى بن خلف ، والعاص بن وائل : لوجعل معك يا محمد ملك يُحدِّثُ عنك الناس ويرى معك ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ (٦ : ٩٨) (وَقَالُوا : لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ، وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ، وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ)

قال ابن إسحق : ومَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني ، بالوليد ابن المغيرة وأمية بن خلف وبأبي جهل بن هشام ، فغمزوه وهمزوه واستهزؤا به ، فغاضه ذلك ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ (٦ : ١٠) (وَلَقَدْ اسْتَهْزَؤْا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)

قد تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ، طبع الجزء الأول من كتاب
« سيرة النبي صلى الله عليه وسلم » لأبي محمد عبد الملك بن هشام ؛ ويليه
- إن شاء الله تعالى - الجزء الثاني مفتتحاً بذكر الاسراء والمعراج ،
والله تعالى المسئول أن يعين على إكماله ، بمنه وكرمه ؛ هو المعين
وعليه التكلان

فهرست الموضوعات
الواردة في الجزء الأول من كتاب

سيرة النبي ﷺ

لأبي محمد عبد الملك بن هشام

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٨	النعمان بن المنذر ملك الحيرة من أبناء قص بن معد	١	سرد نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آدم عليه السلام
—	جبير بن مطعم يذكر لعمر بن الخطاب نسب النعمان بن المنذر	٢	خطة ابن هشام التي سلكها في تهذيب سيرة ابن إسحاق
—	سائر العرب يذكرون أن النعمان من لحم من ولد ربيعة بن نصر	٣	سياقة النسب من ولد إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام
—	نسب لحم	—	أبناء إسماعيل عليه السلام
—	أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة سد مأرب	—	عمر إسماعيل ، ووفاته ، ومدفنه
١١	نسب ثقيف	—	العرب تبدل الهمزة من الهاء
—	رؤيا ربيعة بن نصر أحد ملوك اليمن وتفسير شق وسطيح إياها	٤	وصاة النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر
—	نسب سطيح وشق الكاهنين	—	إسماعيل أبو العرب كلها أو أبو جماعة منهم
١٢	سطيح بين يدي ربيعة بن نصر يفسر له رؤياه	٥	أبناء إسماعيل الذين ولدوا عدنان ابن أدد
١٣	شق بين يدي ربيعة بن نصر يؤول له رؤياه	—	من عدنان تفرعت القبائل
—	ربيعة بن نصريهاجر إلى العراق	—	عك بن عدنان
١٤	استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمن وغزوه يثرب	٧	أبناء معد بن عدنان
		—	قضاة

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٤	حسان بن تبع الآخر يملك اليمن	٢٧	عمرو بن تبع يندم على ما فعل
١٥	بعض شأن أبي كرب تبار أسعد		فيقتل كل من أشار به عليه
١٦	سبب قتال تبع أهل المدينة	—	ذو رعين ينجو من القتل بسبب
—	نسب قريظة والنضير		سابق نصحه
١٩	تبع يقدم مكة فيطوف بالبيت	—	لخنيعة أحد أهل اليمن يثور على
	ويعظمه ويكسوه		الملك
٢٠	تبع أول من كسا الكعبة ،	٢٨	سيرة لخنيعة ومقتله
	وكيف كساها	٢٩	ذو نواس قاتل لخنيعة يملك اليمن
٢٢	سبيعة بنت الأجب تعظ ابنها	٣٠	فيميون الراهب يدعو إلى
	خالداً وتعظم عليه حرمة مكة		النصرانية بنجران
	وتذكر تبعاً وتذلل لها وما	٣٣	أمر عبد الله بن التامر
	صنع بها (في قصيدة رائية)	—	عبد الله بن التامر يختلف إلى
٢٣	تبع يدعو أهل اليمن إلى اليهودية		فيميون الراهب
—	أهل اليمن يحاكمون تبعاً إلى نارهم	—	عبد الله بن التامر يدعو إلى
٢٤	النار تأكل الأوثان وقرايين		النصرانية بشفاء أهل الضر
	أهل اليمن	٣٤	أمر عبد الله يفشو فيدعوه الملك
—	رثام بيت من بيوت اليمن التي		إليه ويهدده
	التي يعظمونها	٣٥	ذو نواس يدعو أهل اليمن إلى
٢٥	عمرو بن تبع يقتل أخاه حسان		اليهودية ويقتل من لا يطيعه
	ابن تبع		ويحرقه بالنار

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٦	دوس ذو ثعلبان أحد أهل اليمن يفر من ذى نواس فيلحق بقيصر يستجده فيرسله قيصر إلى النجاشي	٤٦	أبرهة يغضب لفعل الكنانى فيسير ليهدم الكعبة
—	النجاشي ملك الحبشة ينصر دوسا بسبعين ألفا	٤٧	ذونفر أحد أشرف اليمن يجاهد أبرهة ليصده عن الكعبة فيأسره أبرهة.
٤١	نسب زييد ومراد	—	الختعميون يجاهدون أبرهة ليصدوه عن الكعبة
٤٢	أبرهة يغلب على أمر اليمن بثورته على ملكها	—	مسعود بن معتب الثقفي وأبرهة اللات : بيت لثقيف يعظمونه تعظيم الكعبة
—	النجاشي يغضب على أبرهة ثم يرضى عنه فيقره على ملك اليمن	٤٩	الأسود بن مقصد يغير على مكة من قبل أبرهة
٤٣	أبرهة يحاول صرف العرب عن الحج إلى مكة فيبنى القليس كنيسة لم ير الناس مثلاً وهو يظن أن ذلك كاف لصرهم	—	أبرهة يرسل إلى أهل مكة حناطة الحميرى
—	النساء والنسي في العرب وتفسيره	—	حناطة الحميرى وعبد المطلب ابن هاشم
٤٥	أول من نسا الشهور في العرب ومن قتا منهم أثره	٥٠	عبد المطلب بن هاشم يذهب إلى ذى نفر في محبسه يستعينه فيوصى به أنيساً سائس فيل أبرهة
٤٦	أحد بنى كنانة يغضب لعلى أبرهة فيحدث في القليس	—	أنيس سائس فيل أبرهة يستأذن لعبد المطلب على أبرهة

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٥٠	عبد المطلب بين يدي أبرهة	٦٤	الثقفي في حادث الفيل
٥١	عبد المطلب بأمر قريشا بالجللاء عن مكة ، والتحرز بشعاف الجبال يستنصر الله تعالى ، وكلمة له	٦٥	الفرزدق يذكر حادث الفيل في شعره لسليمان بن عبد الملك بن مروان
٥٢	كلمة لعكرمة بن عامر بن ماضم في هجوم الأسودين مقصود على مكة	٦٥	عبد الله بن قيس الرقيات يذكر الفيل في شعره
٥٣	الفيل يمتنع من الاقبال على مكة عقاب الله لأصحاب الفيل ، وشعر نفيل بن حبيب في ذلك	—	سيف بن ذي يزن الحميري يطالب بملك اليمن ، ويستنجد على ذلك بقيصر ملك الروم ، فلا ينجده قيصر
٥٥	ذكر حادث الفيل في القرآن ، وتفسير غريب السورة	—	سيف يستنجد بالنعمان بن المنذر فيفد به النعمان على كسرى ملك الفرس
٥٩	ما صار إليه قائد الفيل وسائمه	٦٦	سيف بين يدي كسرى
—	حادث الفيل في شعر العرب	—	كسرى يستشير أهل الرأي فيشيرون عليه بمعاونة سيف فيعاونه فيرسل معه المساجين
—	كلمة لابن الزبيري ، ونسبه	٦٧	انتصار سيف وجنود كسرى
٦٠	نسب أبي قيس بن الأسلت ، وكلمة له في حادث الفيل	٦٨	كلمة في ذلك لسيف بن ذي يزن الحميري
٦١	كلمة أخرى لأبي قيس بن الأسلت		
٦٢	كلمة لطالب بن أبي طالب في حادث الفيل		
٦٣	كلمة لأبي الصلت بن أبي ربيعة		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٦٩	كلمة في ذلك لأبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ، وتنسب لامية بن أبي الصلت ابنه	٧٨	ذكر الحضرة وغزى كسرى إياه في شعر الأعشى ميمون
٧١	عدى بن زيد الخيرى يذكر جلاء الأحباش عن أرض اليمن في شعره	—	ذكر ذلك في شعر عدى بن زيد
٧٣	مدة ملك الحبشة الين وعدد ملوكهم	٧٩	ولد نزار بن معد ثلاثة نفر ، وذكر أمهاتهم
—	نهاية أمر الفرس في الين	٨٠	أبناء مضر بن نزار رجلان
—	كسرى ملك الفرس يحرش باذان عامله في الين على النبي صلى الله عليه وسلم فيتوقف	—	أبناء الياس بن مضر ثلاثة نفر
٧٣	مقتل كسرى : وأيات لخالد بن حق الشيباني في مقتله	٨١	عمرو بن لحي أول من بدل دين إسماعيل بن إبراهيم ، فنصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة .. الخ
—	إسلام باذان عامل كسرى على الين وإسلام من معه من الفرس	٨٢	هبل أول صنم نصب بمكة
٧٦	قصة ملك الحضرة (وهو حصن على شاطئ الفرات) وذكره في شعر عدى بن زيد	—	أول الأسباب لعبادة الأصنام
٧٧	غزو كسرى سابور لساطرون ملك الحضرة	—	بقايا دين إبراهيم عند العرب وبعض ما أدخلوه فيه
—	—	٨٣	أصنام قوم نوح ، وذكرها في القرآن الكريم
—	—	—	بعض أصنام العرب ، وذكر من اتخذها منهم
—	—	—	سواع : اتخذها بنو هذيل بن

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٨٧	كان للعرب بيوت يعظمونها تعظيم الكعبة	٨٣	مدركة بن الياس برهاط ود : اتخذ كلب بن وبرة بدومة الجندل
—	العزى : صنم بنخلة لقريش وبني كنانة	—	يغوث : اتخذه أنعم من طيء وأهل جرش من مذحج بجرش
٨٩	كانوا إذا نَحَرُوا للأصنام قسموا ذبيحتهم فيمن حضرهم السدة	—	يعوق : اتخذه خيوان وهم بطن من همدان ، بأرضهم
٩٠	اللات : صنم لثقيف بالطائف	٨٤	نسب همدان
—	مناة : صنم الأوس والخزرج ومن تابعهم من أهل يثرب	—	نسر : اتخذه ذوالكلاع بأرض حمير
٩١	ذو الخلصة : صنم لدوس وخثعم وبجيلة	—	عميانس : اتخذه خولان ، وما نزل فيه من القرآن
—	فلس : صنم لطيء	٨٥	نسب خولان
٩٢	رمام : بيت لحمير وأهل اليمن بصنعاء	—	سعد : صنم لبني ملكان بن كنانة
—	رضاء : بيت لبني ربيعة بن كعب	—	نسب دوس
٩٣	المستوغر بن ربيعة : أحد الممرين	٨٦	هبل : صنم اتخذته قريش على بئر في جوف الكعبة
٩٤	ذوالكعبات : صنم لبكر وتغلب وإياد	—	إساف ونائلة : صنمان من أصنام قريش
٩٥	أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي	—	مقدار تعظيم العرب للأصنام

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٠٦	أبناء لؤى بن غالب	٩٥	تفسير ابن إسحاق للسائبة
١٠٧	أمر سامة بن لؤى وخروجه إلى عمان	—	تفسيره للحامية
١٠٩	أمر عوف بن لؤى ونقلته ولحوقه بنسب غطفان وماورد في ذلك من شعر العرب	٩٦	تفسيره للوصيلة
١١٤	أمر البسل ، وبيان معناه واشتقاقه	—	تفسيره للحامى
—	نسب زهير بن أبى سلمى	—	إنكار ابن هشام على ابن إسحق في تفسيره
١١٥	أبناء كعب بن لؤى	٩٧	ما نزل من القرآن في شأن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى
١١٦	أبناء مرة بن كعب	٩٨	نسب خزاعة
—	نسب بارق ، وسبب تسميتهم بذلك	١٠١	أبناء مدركة بن إلياس
—	أبناء كلاب بن مرة	١٠١	أبناء خزيمة بن مدركة
١١٧	نسب جعشمه وسبب تسميتهم الجدر	١٠٢	أبناء كنانة بن خزيمة
١١٨	أبناء قصى بن كلاب	—	النضر هو قريش
—	أبناء عبد مناف بن قصى	—	يقال : فهر بن مالك هو قريش
١١٩	أبناء هاشم بن عبد مناف ، وذكر أمهاتهم	١٠٣	اشتقاق قريش
—	أبناء عبد المطلب بن هاشم	١٠٤	أبناء النضر بن كنانة
		١٠٥	أبناء مالك بن النضر
		—	أبناء فهر بن مالك
		—	أبناء غالب بن فهر

الموضوع	ص	الموضوع	ص
البيت دون بنى بكر بن عبد مناة		وذكر أمهاتهم	
١٣٠ قصى بن كلاب يتزوج بنت حليل		١٢٩ نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة أمه	
ابن حبشية ، واسمها حبي		١٢٨ عبد المطلب بن هاشم يؤمر بحفر زمزم	
١٣١ قصى يدعو لخراج خزاعة		١٢٢ مكان زمزم	
وبنى بكر من مكة		١٢٣ أمر جرمهم ودفن زمزم	
— قصى يلى أمر مكة		— إسماعيل بن إبراهيم وولادة البيت من أبنائه	
— الغوث بن مر يلى الافاضة بالناس من عرفات		— جرمهم وقطوراء ونزولهما مكة	
١٣٣ نسب صفوان بن جناب		١٢٤ حرب جرمهم وقطوراء وانتصار جرمهم	
— صفوان وأبناؤه يميزون للناس بالحج من عرفة		١٢٥ بغى جرمهم وإجلاؤهم عن مكة	
— الافاضة من مزدلفة في عدوان وشعر ذى الأصبع في ذلك		— فضل مكة في الجاهلية	
١٣٤ عامر بن الظرب العدواني : أحد حكام العرب يختار في حكم الحثي فتكشف له جاريته عن وجه الصواب فيه		١٢٦ عودة جرمهم إلى اليمن	
١٣٥ قصى بن كلاب يغلب على أمر مكة ويجمع أمر قريش ويستعين بقضاة على ذلك		— عمرو بن الحارث الجرهمي يبكى لفراق مكة وقصيدته الرائية في ذلك	
		١٢٨ أبيات له أخرى نونية في ذلك أيضا	
		١٣٠ غبشان من خزاعة تفرد بولاية	

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٣٦	قتال قصى لخزاعة وبنى بكر	—	حلف الفضول
—	وتحاكمهم إلى يعمر بن عوف	١٤٥	الذين حضروا حلف الفضول
—	ابن كعب	—	رسول الله يخبر أصحابه أنه شهد
—	ولاية قصى أمر مكة	—	حلف الفضول
١٣٧	قصى أول بنى كعب يلي ملكا	١٤٦	الحسين بن علي ينازعه الوليد بن
—	أطاع له به قومه ، وتسميته مجمعا	—	عتبة أمير المدينة فيهدده بأن
١٣٨	شعر رزاح بن ربيعة القضاعي	—	يدعو إلى مثل حلف الفضول
—	في إخراج خزاعة من مكة	—	جبير بن مطعم يخبر عبد الملك
١٣٩	شعر ثعلبة بن عبد الله القضاعي	—	ابن مروان أن قومهما بنى عبد
—	معونة قضاعة لقصى بن كلاب	—	شمس وبنى نوفل لم يدخلوا في
١٤٠	رزاح بن ربيعة القضاعي ونهد	—	حلف الفضول
—	وحوتكة	—	هاشم بن عبد مناف يلي الرقادة
١٤١	قصى يخص ولده البكر عبد	—	والسقاية
—	الدار بما كان له	١٤٧	منزلة هاشم بن عبد مناف في
—	الرقادة	—	قومه ومآثره عليهم
١٤٢	اختلاف بنى عبد مناف بن	—	المطلب بن عبد مناف يلي السقاية
—	قصى وبنى عبد الدار بن قصى	—	والرقادة بعد أخيه
١٤٣	تحالف كل فريق مع أنصاره	١٤٩	وفاة المطلب بن عبد مناف ،
١٤٣	المطيون : هم بنو عبد مناف	—	وما قيل في رثائه
—	وحلفاؤهم	١٥٣	عبد المطلب بن هاشم يلي السقاية
١٤٤	الأحلاف : هم بنو عبد الدار	—	والرقادة بعد عمه المطلب بن
—	وأنصارهم	—	عبد مناف
—	الصلح بين الفريقين	١٥٤	ذكر حفر زمزم

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٥٤	رؤيا عبد المطلب	١٦١	ومنها سقية : حفرها بنو أسد
١٥٥	عبد المطلب يحفر زمزم حتى إذا بدت له نازعته قريش	—	ابن عبد العزى
—	عبد المطلب يحاكم قريشا إلى كاهنة بنى سعد ولكنهم يرجعونه من وسط الطريق معترفين له بفضله	—	ومنها أم أحراد : حفرها بنو عبد الدار
١٥٨	ذكر هبل صنم قريش في جوف الكعبة وضربهم عنده بالقداح ، وضرب عبد المطلب ليوزع ما وجدته في جوف زمزم	—	ومنها السنبلة : حفرها بنو جمح
—	عبد المطلب أول من حل الكعبة بالذهب الذى أخرجه من زمزم	١٦٢	ومنها الغمر : حفرها بنو سهم
١٥٩	حفرت قريش بئارا بمكة قبل ظهور زمزم لهم	—	وكان لقريش بئار خارج مكة قديما
—	منها الطوى : حفرها عبد شمس ابن عبد مناف	—	منها رم : وهى بئر مرة بن كعب ابن لؤى
—	ومنها بذر : حفرها هاشم بن عبد مناف	—	ومنها خم ، وهى بئر بنى كلاب ابن مرة
—	ومنها سجلة : حفرها هاشم بن عبد مناف أيضا	—	ومنها الحفر ، وهى من حفائر كلاب بن مرة
١٦٠	ومنها الحفر : حفرها أمية بن عبد شمس	١٦٣	ظهور زمزم ينسب قريشا جميع البئار
		—	شعراء قريش تفخر بزمزم
		١٦٤	عبد المطلب بن هاشم يندرزح أحد أولاده
		—	القداح عندهبل وصنيع العرب بها
		١٦٥	عبد المطلب يستهم على بنيه ليذبح أحدهم

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٦٦	عبد المطلب بهم بذبح ابنه عبد الله فتمنعه قریش	١٧٦	حليمة تخاف من حادث شق صدره فترجع به إلى أمه
—	عبد المطلب ينطلق إلى عرافة بالمدينة يستشيرها	١٧٨	الأنبياء جميعا رعوا الغنم في صباحهم
١٦٧	نجاة عبد الله بمائة من الابل	—	كان رسول الله يفخر بقبيلته وبمن أوضع فيهم
١٦٨	امراة من بني أسد تعرض نفسها على عبد الله	١٧٩	قوم من نصارى الحبشة يحاولون أخذ النبي من مرضعته حليمة السعدية
١٦٩	عبد المطلب يزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب	—	وفاة آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
—	آمنة بنت وهب تحمل برسول الله صلى الله عليه وسلم	١٨٠	كفالة جده عبد المطلب له ورعايته إياه
١٧١	وفاة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم	—	وفاة عبد المطلب : وما قيل من الشعر في رثائه
—	زمان ولادة النبي صلى الله عليه وسلم	١٨١	قصيدة لصفية بنت عبد المطلب ترثى أباها
١٧٢	ولادته وتسميته صلى الله عليه وسلم	١٨٢	برة بنت عبد المطلب ترثى أباها
—	رضاعه ونسب مرضعته وزوجها	—	عاتكة بنت عبد المطلب ترثى أباها
١٧٣	إخوة النبي من الرضاعة	١٨٣	أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ترثى أباها
—	حليمة السعدية تحدث عن أخذها النبي رمالقيت ببركته من الخير		
١٧٦	شق صدره صلى الله عليه وسلم		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٨٤	أميمة بنت عبد المطلب ترث أباه	١٩٨	حرب الفجار
١٨٥	أروى بنت عبد المطلب	١٩٩	سبب حرب الفجار
	ترث أباه	٢٠١	القتال بين الفريقين
١٨٧	خديفة بن غانم يرث عبد المطلب	٢٠١	سن رسول الله صلى الله عليه
١٩٢	مطروذ بن كعب الخزاعي		وسلم عام الفجار وحضوره
	يرث عبد المطلب		الحرب مع أعمامه
١٩٣	النبي صلى الله عليه وسلم في	٢٠٢	زواج رسول الله صلى الله عليه
	كفالة عمه أبي طالب		وسلم بخديجة بنت خويلد بن
١٩٤	خروج أبي طالب إلى الشام		أسد بن عبد العزى ، وسنه
	للتجارة		يوم ذاك
—	النبي يتعلق بعمه أبي طالب	٢٠٣	منزلة خديجة في قومها ، وخروج
	فيأخذه معه إلى الشام		النبي لها في تجارة مع غلامها
—	بحيرى الراهب يكرم الركب		ميسرة ، وذلك قبل زواجه بها
	الذين معهم النبي ويدعوهم إلى	—	راهب من رهبان النصارى
	الطعام عنده		يحدث ميسرة غلام خديجة بما
١٩٦	بحيرى الراهب ينصح لأبي طالب		سيكون من شأن النبي
	أن يعود بالنبي	—	ميسرة يخبر خديجة بعد عودته
١٩٧	قوم من أهل الكتاب يحاولون		بما ذكر له الراهب
	إيذاء النبي فيمنعهم بحيرى	٢٠٤	خديجة تعرض نفسها على
—	كلاية الله تعالى وحفظه لنبه		رسول الله
	منذ صغره	٢٠٥	نسب خديجة من قبل أبيها

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٠٥	نسب خديجة من قبل أمها	٢١١	الوليد بن المغيرة يبدأ هدم الكعبة
٢٠٦	صداق خديجة	٢١٣	اختلاف قريش في وضع الحجر الأسود
—	أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة	٢١٤	النبي صلى الله عليه وسلم يحكم بينهم فيقطع الخلاف
—	وفيات أولاده صلى الله عليه وسلم	٢١٥	قصيدة للزبير بن عبد المطلب في بناء الكعبة
—	خديجة تحدث ورقة بن نوفل بما ذكره لها ميسرة	٢١٦	حديث الخمس
٢٠٧	ورقة يستبطن بعثة النبي في قصيدة له	—	قريش تبتدع أشياء تحسبها ديناً
٢٠٩	حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر الأسود مكانه	٢١٧	يوم جيلة
—	حال الكعبة قبل بنائها	٢١٨	يوم ذى نجب
٢١٠	إجماع قريش على بنائها ونصيحة أبي وهب المخزومي لهم ألا يدخلوا في بنائها من كسبهم إلا طيباً	٢١٩	عود إلى ذكر ما ابتدعه الخمس
٢١١	منزلة أبي وهب في قومه	٢٢٠	القرآن يبطل ما ابتدعه الخمس
—	قريش تقسم الكعبة فيما بينها فيأخذ كل قوم قسماً	٢٢١	رسول الله يبطل ما ابتدعه الخمس قبل نزول القرآن
		—	إخبار كهان العرب وأخبار اليهود والنصارى بما يكون من النبي صلى الله عليه وسلم
		—	مصدر علم الأحبار والرهبان بصفاته

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٢١	الشهب ترجم مسترقى السمع	٢٣٨	سلمان يسمع بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم
٢٢٢	تفسير الرهق	—	نسب قيلة أم الأوس والخزرج
٢٢٤	عمرو بن أمية الثقفي يذكر لقومه رأيا في الشهب	٢٣٩	سلمان يذهب إلى النبي ويستثبت من صفاته التي ذكرها له قس عمورية
—	النبي صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه عن الشهب	٢٤٠	النبي يأمر سلمان بأن يكتب عن نفسه ويأمر أصحابه بأن يعاونوه في أداء ما كتب به
٢٢٥	الغيطلة كاهلة بنى سهم	٢٤٢	جماعة من قريش يجتمعون فيما بينهم فينكرون ما عليه قومهم من عبادة الاصنام
٢٢٧	عمر بن الخطاب وسواد بن قارب	٢٣٤	منهم ورقة بن نوفل ، وبيان ما صار إليه
٢٣١	اليهود تنذر أهل المدينة ببعثة رسول الله	—	ومنهم عبيد الله بن جحش ، وما صار إليه
٢٣٢	ابن الهيثيان ينذر يهود بمبعث النبي	—	ومنهم عثمان بن الحويرث ، وما صار إليه
٢٣٣	حديث إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه	٢٤٤	ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل وبيان حاله
—	نشأة سلمان ، وخروجه من دار أبيه واتصاله بالرهبان	—	شهادة النبي لزيد بن عمرو بن نفيل
٢٣٦	سلمان يلحق بقس نصيدين	—	شهادة النبي لزيد بن عمرو بن نفيل
٢٣٧	سلمان يلحق بقس عمورية فيصف له النبي ويوصيه باتباعه إن أدركه	—	شهادة النبي لزيد بن عمرو بن نفيل
—	سلمان يرحل إلى أرض العرب مع قوم من بنى كلب	—	شهادة النبي لزيد بن عمرو بن نفيل
—	سلمان يقدم المدينة	—	شهادة النبي لزيد بن عمرو بن نفيل

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٤٤	قصيدة لزيد بن عمرو بن نفيل في الانكار على قومه ، والتنديد بعبادتهم ومعبوداتهم	٢٥١	أول ما بديء به النبي من الوحي الرؤيا الصادقة
٢٤٥	قصيدة أخرى لزيد بن عمرو بن نفيل في الثناء على الله ، ويقال هي لامية بن أبي الصلت	٢٥٢	زمان مبدأ الوحي
٢٤٧	كلمة لزيد بن عمرو بن نفيل يعاتب فيها امرأته صفية بنت الحضرمي ، وكانت تلومه على ترك دين قومه وتشكوه لعمه الخطاب ابن نفيل	—	مجيء جبريل إلى النبي بغار حراء
٢٤٨	بقية شأن زيد بن عمرو بن نفيل	٢٥٦	خديجة تحدث ورقة بن نوفل بما حدث للنبي صلى الله عليه وسلم في حراء
٢٤٩	زيد بن عمرو بن نفيل وقس للبلقاء	—	رسول الله يخبر ورقة بن نوفل بشأنه
٢٥٠	قصيدة لورقة بن نوفل يرثي فيها زيد بن عمرو	٢٥٧	خديجة تريد أن تتأكد من مجيء الملاك إلى النبي
٢٥١	صفة النبي صلى الله عليه وسلم في الانجيل	٢٥٨	القرآن يدل على أن بدء نزوله كان في رمضان
—	عيسى بن مريم يذكر أمر النبي ومبعثه	٢٥٩	خديجة تبادر إلى الايمان بالله ورسوله
—	بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم	—	النبي صلى الله عليه وسلم يبشر خديجة بيت في الجنة
		٢٦٠	فترة الوحي ونزول سورة الضحى
		—	تفسير « سجي »
		٢٦١	« العائل »

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٦٢	ابتداء ما افترض الله على رسوله من الصلوات	٢٦٦	حارثة أبو زيد ييكى ولده (في قصيدة لامية)
—	فرضت الصلاة ركعتين ركعتين	٢٦٧	حارثة يقدم على النبي فيجد ابنه فاذا عرفه زيد خيره النبي بين بقاءه معه والذهاب مع أبيه فيختار زيد البقاء مع النبي
٢٦٣	أول فرض الصلاة والوضوء	—	إسلام أبي بكر ، وإسلام من أسلم بإسلامه
—	رسول الله يعلم خديجة الوضوء والصلاة	٢٦٩	إسلام أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وإسلام أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد والأرقم ابن أبي الأرقم ، وآخرين
—	مواقيت الصلاة	٢٧٤	رسول الله يحجر بالدعوة إلى دين الله
٢٦٤	أول الناس إيماناً برسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب	٢٧٥	أصحاب النبي يصلون خفية
—	تربية على بن أبي طالب في بيت رسول الله وسبب ذلك	٢٧٦	جماعة من المشركين يذهبون إلى أبي طالب يسألونه أن يكف عنهم رسول الله
٢٦٥	أبو طالب يرى ابنه علياً يصلى مع رسول الله	٢٧٨	أبو طالب يعرض على النبي أن يترك ما هو عليه فيأبى فيشجعه على التمسك به
—	إسلام زيد بن حارثة بن شرحبيل ابن كعب	٢٧٩	قريش تذهب ثانياً إلى أبي طالب
٢٦٦	زيد بن حارثة رقيق في يد حكيم ابن حزام بن خويلد بن أخى خديجة بنت خويلد ، ثم يهبه حكيم لعمته ، ثم تهبه خديجة للنبي .		

الموضوع	ص	الموضوع
الله تعالى ، فيتمني لو كان		تعرض عليه أن يدفع إليهم النبي
أبو طالب حيا		ويأخذ به عمارة بن الوليد بن
ترجمة الأعلام التي وردت في	٢٩٨	المغيرة وكان في نهداً ، فيأني
قصيدة أبي طالب		٢٨٠ أبو طالب يهجو من خذله من
ذكر رسول الله ينتشر في العرب	٢٩٩	بطون قريش
وبين أهل المدينة		٢٨١ قريش تتأمر على تعذيب
نسب أبي قيس بن الأسلت	٣٠٠	أصحاب رسول الله ، وأبو
ذكر بعض من نسبوه إلى إخوة	—	طالب يمنع رسول الله منهم
جدهم		ويدعو لذلك قومه فيجيئونه
قصيدة لأبي قيس بن الأسلت	—	٢٨٢ أبو طالب يمدح من وافقه على
يأمر فيها قريشا أن تكف عن		منع رسول الله ، ويذكر فضل
رسول الله ، ويذكرهم آلاء الله		النبي وشرفه في قومه
عليهم		٢٨٣ الوليد بن المغيرة وقريش
حرب داحس والغبراء	٣٠٦	يتناقشون في أمر رسول الله ،
حرب حاطب	٣٠٨	وشهادة الوليد بن المغيرة للقرآن
حكيم بن أمية بن حارثة بن	٣٠٩	ولرسول الله
الأوقص ، يعاتب قومه		— ما نزل في ذلك من القرآن
في عداوتهم للنبي		٢٨٦ أبو طالب يعتب على قريش
ذكر بعض ما لقي رسول الله من	—	ويذكر لهم أنه غير مسلم لهم النبي
قومه		صلى الله عليه وسلم (في قصيدة
إسلام حمزة بن عبد المطلب عم	٣١٢	لامية طويلة)
رسول الله		٢٩٨ رسول الله يستسقي لأهل المدينة
		بعد هجرته إليها فيسقيهم

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣١٣	عتبة بن ربيعة ورسول الله	٣٣٥	إنما كفر قريش عناداً وبغياً
	صلى الله عليه وسلم	٣٣٦	مقالة لأبي جهل وما نزل فيها من القرآن
٣١٤	وصف عتبة بن ربيعة للقرآن ومشورته على قريش	—	أول من جهر بقراءة القرآن
—	حديث لزعماء قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم	—	من أصحاب رسول الله في مكة
٣١٧	عبد الله بن أبي أمية (وهو ابن عاتكة عمه النبي) ورسول الله	٣٣٧	بعض المشركين يخرج ليلاً ليستمع القرآن
٣١٨	أبو جهل بن هشام يبيت قتل رسول الله ، والله يحفظه	٣٣٩	ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم ، بالأذى والفتنة
٣١٩	النضر بن الحارث يذكر لقريش رأيه في رسول الله	—	صنوف من تعذيب الكفار لهم
٣٢٠	قريش ترسل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى يهود المدينة يسألانهم عما يجدانه في النوراة من شأن النبي صلى الله عليه وسلم	—	بلال بن رباح وصبره على التعذيب
٣٢١	عودة النضر وعقبة إلى قريش من المدينة	٣٤٠	أبو بكر رضي الله عنه يشتري بلالاً من أمية بن خلف ثم يعتقه
—	قريش تسأل النبي عما أوعز به أحبار يهود ونزول سورة الكهف في ذلك	—	عتق أبي بكر والد أبي بكر يعنفه على عتق الضعفاء فيذكر له أنه يريد بذلك وجه سبيل الله
٣٢٩	خبر ذي القرنين	٣٤٢	عمار بن ياسر وأبوه وأمه يعذبون في سبيل الله
		—	المشركون يحاولون إيذاء جماعة من أسلموا فيصرفهم الله عن ذلك

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٤٣	ذكر الهجرة الأولى إلى الحبشة	٣٤٩	المهاجرون من بني مخزوم وحلفائهم
—	سبب الهجرة إلى الحبشة	٣٥٠	المهاجرون من بني جمح بن عمرو ابن هصيص
٣٤٤	المهاجرون الأولون إلى أرض الحبشة وأنسابهم وقبائلهم	—	المهاجرون من بني سهم بن عمرو ابن هصيص
٣٤٥	المهاجرون من بني هاشم بن عبد مناف	٣٥١	المهاجرون من بني عدى بن كعب
—	المهاجرون من بني أمية بن عبد شمس	—	المهاجرون من بني عامر بن لؤى
٣٤٦	المهاجرون من بني أسد بن خزيمه	٣٥٢	المهاجرون من بني الحارث بن فهر
—	المهاجرون من بني عبد شمس ابن عبد مناف	٣٥٣	قصيدة لعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم في الهجرة إلى الحبشة
—	المهاجرون من بني نوفل بن عبد مناف	٣٥٥	قصيدة لعثمان بن مظعون يعاتب فيها أمية بن خلف
٣٤٧	المهاجرون من بني أسد بن عبد العزى	٣٥٦	قريش تبعث إلى الحبشة تطلب أن يردوا عليهم المهاجرين
—	المهاجرون من بني عبد بن قصي	—	أبو طالب يبعث إلى النجاشي
—	المهاجرون من بني عبيد الدار ابن قصي	٣٥٨	أبياتا يحرضه فيها أن يدفع عن المهاجرين وألا يسلمهم إلى قريش
—	المهاجرون من بني زهرة بن كلاب	٣٥٨	عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة رسولاً قريش ، بين يدي النجاشي يسألانه رد المهاجرين فيأبى عليهما ذلك حتى يسأل المهاجرين
٣٤٨	المهاجرون من هذيل		
—	المهاجرون من بهراء		
—	المهاجرون من بني تيم بن مرة		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٥٩	جواب المسلمين على ما زعم	٣٦٨	رواية أخرى في سبب إسلام عمر
رسولا قريش		٣٧٠	عمر يذيع إسلامه في قريش
٣٥٩	النجاشي يستقرئ جعفر بن أبي	٣٧١	خبر الصحيفة
طالب القرآن فيقرأ له سورة		٣٧٢	تأمر المشركين على بني هاشم
مريم		—	أبو لهب عبد العزى بن عبد
٣٦٠	عمرو بن العاص يدبر مكيدة		المطلب يخرج على إخوته ويحالف
للإيقاع بالمهاجرين عند النجاشي			عليهم قريشاً ويفخر بذلك
فلا يفلح		٣٧٣	قصيدة لأبي طالب في مقاطعة
٣٦١	رجل من الحبشة يتنازع النجاشي		قريش لبني هاشم
الملك فينصر الله تعالى النجاشي		٣٧٥	حكيم بن حزام بن خويلد يصل
عليه .			بني هاشم فيراه أبوجهل فيمسك
٣٦٢	أهل الحبشة يقتلون أبا النجاشي		به فيخلصه منه أبو البختری
ويملكون عمه عليهم ، ويبيعون		٣٧٦	بعض ما نزل من القرآن فيمن
النجاشي ، ولكن الله تعالى يرده			آذوا النبي ، وما نزل في أبي لهب
ويملكه عليهم			عبد العزى بن عبد المطلب
٣٦٣	أهل الحبشة يحاولون خلع النجاشي		وامراته أم جميل بنت حرب
بسبب موافقته للهاجرين على			ابن أمية حمالة الخطب
شأن عيسى بن مريم ، فيكيد لهم		٣٧٨	أم جميل تحاول إيذاء النبي
فيستسلمون			ولكن الله يعمى بصرها
٣٦٤	إسلام عمر بن الخطاب رضى	٣٧٩	إيذاء أمية بن خلف للنبي وما نزل
الله عنه			فيه من القرآن
٣٦٥	المسلمون يعتزون بإسلام عمر	٣٨٠	مقالة العاص بن وائل السهمي
—	سبب إسلام عمر		وما نزل فيها من القرآن

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٨٠	مقالة أبي جهل وما نزل فيها من القرآن	٣٨٦	يعبد آلهتهم ويعبدوا إلهه، وما نزل في ذلك من القرآن
٣٨١	النضر بن الحارث وما نزل فيه من القرآن	٣٨٧	أبو جهل بن هشام يفسر شجرة الزقوم، وما نزل في ذلك من القرآن
٣٨٢	النضر بن الحارث يعرض للنبي فيحاجه رسول الله فيخصمه	٣٨٨	تفسير المهل
٣٨٣	اعتراض عبد الله بن الزبيري على النبي وجواب النبي عليه، وذلك بمناسبة نزول قوله تعالى (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) . وما نزل في هذا الاعتراض من القرآن	٣٨٩	ابن أم مكتوم يعرض للنبي وهو يدعو الوليد بن المغيرة إلى الله فلا يلتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فينزل الله تعالى في ذلك قوله جل شأنه : (عبس وتولى أن جاءه الأعمى)
٣٨٤	الأخنس بن شريق الثقفي، وما نزل فيه من القرآن	٣٩٠	ذكر من عاد إلى مكة من أرض الحبشة حين بلغهم إسلام عمر
٣٨٥	الوليد بن المغيرة، وما نزل فيه من القرآن	٣٩١	الوليد بن المغيرة يحير عثمان بن مظعون فيأنف عثمان من ذلك ويرد عليه جواره، ويكتفي بجوار الله تعالى
—	أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط وما نزل فيهما من القرآن	٣٩٢	أبو طالب يحير ابن أخته أبا سلمة بن عبد الأسد فيأتيه بنو مخزوم يسألونه نركه فيأبى وينصره على ذلك أخوه أبو لهب
٣٨٦	الأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأميه بن خلف والعاص ابن وائل يعرضون على النبي أن		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٤٠٦	حسان بن ثابت يمدح هشام ابن عمرو	٣٩٣	عبد العزى بن عبد المطلب قصيدة لأبي طالب يحرض فيها أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله
٤٠٧	إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي	٣٩٤	دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة ورد جواره عليه
٤١٠	ذو الكفين صنم عمرو بن حمزة يحرقه الطفيل بن عمرو باذن النبي	٣٩٥	الأحاشيش
—	رؤيا عمرو بن الطفيل وتعبيره إياها ومقتله في عام اليرموك	٣٩٧	حديث نقض الصحيفة
٤١١	أعشى بنى قيس يفد على النبي فتصده قريش ، وقصيدته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم	—	هشام بن عمرو ومولاته لبنى هاشم
٤١٦	أبو جهل حينما يرى النبي صلى الله عليه وسلم يأخذه الرعب ويخافه خوفاً شديداً	—	هشام بن عمرو يحرض زهير ابن أبي أمية على نقض الصحيفة
—	رجل من أراش يسأل النبي أن يعديه على أبي جهل فيقوم معه فيعديه عليه ويستأدى له حقه منه	٣٩٨	هشام بن عمرو يحرض المطعم ابن عدي
٤١٨	أمر ركانة بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب ومصارعة النبي له وبطشه صلى الله عليه وسلم به	—	هشام بن عمرو يحرض زمعة ابن الأسود
—	أمر وفد النصارى الذين أسلموا	٣٩٩	اجتماع الخمسة وانفاقهم على نقض الصحيفة
		٤٠٠	أبو طالب يمدح نفر الذين نقضوا الصحيفة

ص	الموضوع	ص	الموضوع
	النبي بأنه أبتّر ، فينزل الله في ذلك سورة الكوثر		وتعنيف قريش لهم ، وردهم عليهم ، وما نزل في ذلك من القرآن
٤٢١	تفسير الكوثر ، وبيان اشتقاقه	٤٢٠	قريش ترى أن اتباع الضعفاء
٤٢٣	بعض قريش يطالب الرسول بأن يجي . معه بملك يحدث الناس عنه ، وما نزل في ذلك من القرآن	—	قريش تزعم أن النبي يتعلم من من غلام نصراني اسمه جبر ، وما نزل في ذلك من القرآن
—	بعض قريش يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وما نزل في ذلك من القرآن	٤٢٦	العاصرين وائل السهمي يصف

عمت فهرست الموضوعات الواردة في الجزء الأول من كتاب

« سيرة النبي صلى الله عليه وسلم »

لأبي محمد عبد الملك بن هشام

والحمد لله أولاً وآخراً

